

حسَين قاسِم العزيز

البابكية

أو انتفاضة الشّعب الأذربيجاني
ضد المخالفة العَبَاسية

رسالة لنيل الدكتوراه
من جامعة موسكو
عام ١٩٧٦

مكتبة الهمزة - بغداد
دار الفارابي - بيروت

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل
lisanerab.com

www.lisanarb.com

حسَين قاسِم العزِيز

البايكيه

أو انتفاضة الشعوب الأذربيجانية
ضد المخالفة العباسية

رسالة لنيل الدكتوراه
من جامعة موسكو
عام 1971

وزارة التعليم العالي وال المتوسط الخاص
بجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية

معهد اللغات الشرقية

التابع لجامعة موسكو الحكومية (المسمى باسم لومونوسوف)

حسين قاسم العزيز
(العراق)

البابكية

انتفاضة الشعب الأذربيجاني
ضد الخلافة العباسية

**رسالة مرشحة
لـ نيل لقب دكتوراه (كانديدات) في
العلوم التاريخية**

المرشدان العلميان ،
الدكتور يه. أ. بلايف
الدكتورض. مر. بونياتوف

موسکو ١٩٦٦

مَقَدِّمة

دِرَاسَةٌ مُوجَّزةٌ لِلْمَوْضُوعِ وَلِصَنَاعَاتِ الْبَحْثِ

البابكية او انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية حدث مهم لا في تاريخ القفقاس في القرون الوسطى فحسب ، وإنما في حياة الخلافة كلها . ولم تأت هذه الأهمية من طول المدة التي استغرقتها ولا من سعة الاراضي التي شملتها ولا من كونها خاتمة انتفاضات الخرمانية الجسام فقط ، وإنما ايضاً لما لها من آثار جسمية في كيان الخلافة العباسية ، حيث زعزعت ذلك الطود الشامخ ونخرته فتركته خاوية عاجزاً عن أن يقف على قدميه أو يستعيد ما كان له من سابق عز وهيبة وجلال وسلطان . فكانت الانتفاضة كزوبعة هوجاء مدمرة عصفت بشجرة سحوق مهيبة تركتها منخورة ضعيفة .

والخلافة العباسية وان خرجت منتصرة من حروبها مع البابكيين ، لكنها فقدت عزها وهيبتها وجلالها حتى تجرأ الكندي المسيحي على التهكم بالعلماء المسلمين وفي قصر الخليفة المؤمن بالذات ملواه بانهزام الجيوش العباسية امام قوى بابك ، بل وتجرأ الغلامان الاتراك على الخلفاء أنفسهم فيما بعد وكان نشوء واستقلال الامارات الاقطاعية في الاطراف هو اسلوب تطور الاقطاع ونمو الامركزية نتيجة فقدان هيبة الخلافة وضعف السلطة المركزية . ولئن تعرضت الخلافة في السابق الى انتفاضات وارهاسات ، الا ان جلال السلطان وهيبة الخلافة لم يتعرضا لسوء ، أما من جراء الانتفاضة البابكية فان السوء شمل الخلفاء أنفسهم اذ أصبحوا ألعوبة بيد الاتراك ، الذين أصبحوا ذوي شأن نتيجة شعورهم بأهمية دورهم في القضاء على الانتفاضة . ولحق الضرر بالخلافة ذاتها حيث اقطعت اجزاء من تلك الامبراطورية الواسعة لتكون منها امارات ذات كيانات اقطاعية وراثية مستقلة فعلياً وذات ارتباط ديني بالخلافة (حيث ظل الاعتراف بالخليفة العباسي اميرًا للمؤمنين فقط) . وكان نشوء هذه الامارات أسلوباً لتتطور الاقطاع ونمو الامركزية .

تناول موضوع انتفاضة مؤرخو العصور الوسطى بأسلوب يتفاوت بين خفة وحدة التهجم عليها سواء من أدركها منهم او من تلامهم ، وغالبيتهم تعرضوا لها بایجاز عدا الطبرى ومن نقل عنه كابن الاثير وقد اختلفوا في الجوانب التي تطرقا اليها فبعضهم تكلم عن الفعاليات الحربية وآخرون عن حياة بابك وغيرهم عن نشاط

الخرمية وجلهم تطربوا الى موضوع الانتفاضة عرضا الا وقد بن عمرو التميمي الذي ألف كتابا - كما يخبرنا ابن النديم (١) - عن حياة بابك ، لكن هذا الكتاب لم يصل اليانا مع الاسف . ولقد تميزت كتابات مؤرخي العصور الوسطى بالطبع المعادي للانتفاضة لأن المؤرخين كانوا يكتوبون ما يلائم أنواع الحكم والامراء وذوي اليسار من الناس ، وهؤلاء هم الذين يكرمون الكتاب على مؤلفاتهم ، وكان لخوف المؤرخين من السلطة وانحدارهم الطبقي ولعدم تعرفهم على الاساس الحقيقى لانتفاضات الجماهير - وذلك متظر من مؤرخي تلك الحقبة - ولسيطرة الاوهام وتضليلات السلطة الاقطاعية ، كان لكل ذلك اثر في موقفهم المعادي من الانتفاضات فكانوا يتهمونها بشتى النعوت والصفات الكريهة ويلحقون بها تهما وأباطيل لكي يبرروا قساوة السلطة عند التنكيل والبطش والافنان بجماهير الشعب المنتفضة . وأقوى حجة دامغة وأكبر ذريعة تخد لستر الاعمال الوحشية ، هي اتهام المتنفسين بمقاومة الدين الاسلامي والعنصر العربي والاخلاق الفاضلة .

والعلماء البرجوازيون الحاذقون على الانتفاضات الجماهيرية كرروا اتهامات مؤرخي العصور الوسطى رغم ادراكم ان تلك الروايات الضعيفة مدسوسه وهم يبرقعون نواياهم ببهرجة علمية براقة وذلك باستخدام أسانيد مؤرخي القرون الوسطى المعادية ، فتراهم يرددون فرية الاباحة ومساعدة الزوجات والليالي الماجنة وأطلقوا عليها الشيوعية (كذا !) .

والملاحظ انهم لا يهتمون بحال الشعوب وما تلاقيه من تعسف واستغلال فعندما يبحثون مواضيع الجزية والخراج والضرائب الاخرى يوجهون جل اهتمامهم الى مسميات الضرائب وكيفيتها وتاريخ وضعها وتطورها ومقاديرها العامة والخاصة . ولكن ما هو تأثيرها في حياة الناس ؟ هل كانت مذلة مهينة ومرهقة ؟ . لقد قام المستشرقون الغربيون باعمال عظيمة في احياء المخطوطات العربية ونشرها وبذلوا جهودا جبارا ، ولكن مع تلك الاعمال الجسيمة كانت تتسرّب مفاهيم وآراء العلماء البرجوازيين في معاداة الحركات الجماهيرية ، ولقد بهرت أسماء لامعة مثل نولوكه وفلوكل وكريمر ومولر وميور وغيرهم ، انفاس بعض المؤلفين السوفياتيين فوقعوا في شبابهم نتيجة اعتمادهم في دراساتهم على مؤلفات هؤلاء العلماء ، ولربما كان لجهل البعض منهم اللغة العربية من عذر في اجترارهم للتهم التي استخلصها المستشرقون الغربيون من بعض مصادر القرون الوسطى ، ولا يخفى ان المصادر السننية وخاصة الحنبالية هي أشد المصادر عداء للفرق والمذاهب الاسلامية وغير الاسلامية على أساس ان السلطة كانت دائما تحضن المذهب السنني بينما مصادر المعتزلة والخوارج والشيعة والاسعاعية تعتبر مصادر فرق مناهضة للسلطة .

لقد دأب الكتاب الايرانيون خطأ على اعتبار بابك ثائرا قوميا ايرانيا نادى بتحرير

(١) الفهرست - طبعة فلوكل - ليبزك ١٨٧١ - ٧٢ ج ١ ص ٣٤٣ ، القاهرة - ص ٤٩٤ .

ایران وتخليصها من نير الاستعباد الاجنبي على اساس ان آذربیجان مقاطعة ایرانية وان باك والخرمية ایرانيون صرف (٢) . وخير ما تلاحظ هذه الآراء لدى صديقي (٣) وخليلي (٤) ونفيسي (٥) . وفات هؤلاء ان باك عراقي الاصل (والده من المدائن) ومولده ومنشأه في آذربیجان (أمه آذربیجانية) والخرمية من أجناس مختلفة كالایرانيين والدياللة والآذربیجانيين ومن غيرهم .

لم يعن - مع الاسف - بأمر هذه الانتفاضة المهمة عناية جديرة بحقها ، فليس هناك كتاب مخصص لها (ما عدا كتاب حياة باك الذي ألفه واقد والذي لم يصل اليانا وما عدا كتيب صغير ألفه تومارا (٦) ونبذة مختصرة في كتيب صغير ألفه يامبوليسي (٧) ، وانما هنالك أبحاث عرضية في بطون المصادر والمراجع والموسوعات وفي المجالات ، واذا استثنينا جوزي (٨) تومارا ويامبوليسي وبونيياتوف (٩) ، فان أكثر البحوث والمقالات خالية من التحليل العلمي النزيه ويكثر فيها التشويه ومسخ الحقائق وتتنطلق من وجهة نظر معادية . فلأجل إكمال الصورة الحقيقة لواقع الانتفاضة ، بقدر ما هو متيسر من المصادر والمراجع ، وضعنا نصب أعيننا دراسة الانتفاضة وحياة قائدتها من جوانب مختلفة بأسلوب علمي من وجهة نظر عربية لتضافط الى أبحاث من وجهات نظر مختلفة ولا يمكن ان تكون هذه الدراسة كاملة ما لم يعثر على كتاب واقد بن عمرو التميمي وما يعثر عليه في المستقبل من مصادر تعود للمنتفضين او المعبرة عن وجهة نظرهم او القريبة اليهم (١٠) .

ان اهم القضايا التي عالجها البحث هي التالية :

١ - ما علاقة (البابكية) الخرمية بالمزدكية؟ وهل هناك اهداف لدى المنتفضين

(٢) لاحظ بونيياتوف - آذربیجان في القرن السابع - التاسع ص ٣٥ - ٣٦ .

G. H. Sadighi. Les Mouvements Religieux Iraniens. Paris. 1938.

(٣) خليلي ، عباس ، ایران واسلام . طهران ، ١٢٣٦ (باللغة الایرانية) .

(٤) نفيسي ، سعيد ، اذربیجان قهرمانی باك خرم دین (بالاذربیجانية) .

(٥) تومارا ، م . ، باك ، موسکو ، ١٩٣٦ .

(٦) يامبوليسي ، ز. اي . ، انتفاضة باك ، باكو ، ١٩٤١ .

(٧) جوزي ، بنديلي صلبي ، باك والبابكية ، اخبار الجامعة الباكونية الحكومية ، نمرة ١ ، باكو ، ١٩٢١ (باللغة الروسية) .

(٨) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام » ، دار الروائع ، بيروت .

(٩) مجموعة مقالات في مجلة اخبار اکاديمية علوم آذربیجان السوفيتية ، الاعداد ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٩٦١ - ١٩٥٩ ، و آذربیجان في القرون السابعة - التاسع ، باكو ، ١٩٦٥ م

(باللغة الروسية) .

(١٠) وحتى يعثر على تلك المصادر تظل دعوة الدكتور طه حسين تناشد المؤلفين (وايسر ما يجب

على المؤرخ الحق أن يسمع او يقرأ ما تحدث به او كتبه المنزهون والمنتصرون جميعا) -

الشيخان - ص ٨ - ٩ .

لإعادة المجد الكسروي والديانة الزرادشتية ؟ أم ان الخرمية غطاء ايديولوجي لمعارضة الفلاحين الثورية ضد الاستغلال الاقطاعي في القرون الوسطى ؟ هل للقضية علاقة بمعالجة الارضي ؟

٢ - هل للعوامل الاقتصادية من اثر في سوء معاملة العرب لاهل البلدان المفتوحة (أهل الذمة ، الموالي) واحتقار السلطة والارستقراطية العربية للشعوب المغلوبة ؟ وهل الشعوبية - بطابعها التقديمي في العصر الاموي حينما ثارت الجماهير بالمساواة بين الشعوب ، وبطابعها الرجعي حينما تبنتها الارستقراطية الايرانية لتحقير شأن العرب القدامى بداع من تعارض مصالحها مع مصالح الارستقراطية العربية حول النفوذ ، هل كانت الشعوبية رد فعل لتلك المعاملة ؟

٣ - ما علاقة احترام مركز المرأة الذي نادى به المذكىون ومن ثم الخرميون بالاباحة والمجون والاستهثار ؟

٤ - مدى تطبيق البابكيين للاهداف التي سعى اليها الخرميون ؟

كانت الانتفاضة واحدة من أعظم انتفاضات الفلاحين الجماهيرية ، ولئن ساهمت فيها فئات أخرى مختلفة ، لاسباب تتعلق بها وبجمل وضع الانتفاضة فان ذلك لم يغير من طبيعتها كنضال طبقي ضد الاستغلال الاقطاعي وما يرتبط به من تسلط حكومي ، لأن غالبية المنتفضين هم من الفلاحين المرهقين بأوزار الاستغلال الاقطاعي والجور الحكومي معا وقد رفعوا راية النضال بوجه السلطة والاقطاع معا هادفين التحرر من ربقة عبودية الخنوع الاقطاعي والاستغلال الوحشي ومن الضرائب الجائرة واتخذوا تعاليم الخرمية الدينية (التي هي فرقة دينية متطرفة عن المذكورة في العهد الاسلامي) غطاء آيديولوجي وسلاما فكريأا لانتفاضتهم الاقتصادية الاجتماعية بوجه الاقطاع والسلطة المثلثة لصالحه فهي وان اتخذت الاطار الديني شكلا لمعارضتها الثورية الا انها في مضمونها انتفاضة اقتصادية اجتماعية (من حيث الاهداف التي سعت اليها والقاعدة التي اعتمدت عليها) . وان نكران طابعها الطبقي وتصوير مضمونها بالعنصرية والطائفية (١١) والقومية(١٢) يتناقض واهدافها في التحرر من الجور الاقطاعي وفي تحسين احوال المساهمين فيها معاشا وفى احترام مركز المرأة المتدنى . ان فريدة إعادة المجد الساساني والدين الزرادشتى أريد بها اثارة المسلمين على المدعدين المنتفضين ولتشويه حقيقة الانتفاضة القائمة لاسباب اقتصادية واجتماعية ومتعارضه اهدافها مع مصالح الارستقراطية الاقطاعية والسلطة . واليوم يحلو لكتاب البرجوازيين تكرار تلك المعزوفة لاخفاء طابع

(١١) يصر الدوري ، عبد العزيز في مختلف كتبه على اعتبار الانتفاضة سعى لاحياء الدين الجوسى ولإعادة مجد ايران الساساني .

(١٢) كما يصور ذلك بعض المؤلفين الايرانيين ولا شك ان الحركة القومية غير معروفة بعد في القرون الوسطى .

الانتفاضة الطبقي . ولكن جل الجهد المبذول يتلاشى امام الحقائق الناصعة التي تبرز بين طيات المصادر لتعلن عن التعسف والجور والاستغلال .

ما كانت البابكية قد اتخذت تعاليم الخرمية اطارا ايديولوجيأ لنضالها فقد تحتمت الضرورة لدراسة القضايا الفلسفية والدينية لمعرفة تطور البابكية الخرمية عن المزدكية، والاطلاع على الديانة الايرانية وما نجم عنها من حركات وفرق دينية مناهضة كالمانوية والمزدكية ، ولتمييز الزندقة عن الخرمية ، هذا بالإضافة الى دراسة القضايا الاقتصادية لمعرفة تطور أساليب الانتاج وتاثيرها في تغيير العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنها من ازمات وأثرها في التطور التاريخي للحركات الفكرية والاجتماعية . ومن الطبيعي ان الدراسات الماركسية – اللينينية التي قامت على التحليل العلمي الدقيق لحوادث التاريخ، واستخلصت نتائج باهرة في تحديد الطابع الطبقي في النضال المستمر بين المستغلين والمستغلين في كل العهود وأوضحت الاشكال التي اتخذتها المعارضة الثورية ضد الاقطاع في القرون الوسطى والغطاء الایديولوجي للحركات المناهضة . ان هذه الدراسات تعطي امكانية جيدة لفهم العلاقات الاجتماعية بصورة صحيحة وترشد الى طبيعة التطور التاريخي وعلله الحقيقة والى تحديد طابع كل حركة او انتفاضة او ثورة كما وتفتح آفاقا واسعة لتحليل الحوادث تحليلا علميا .

الفصل الأول

تحليل المصادر والمراجع
المبادئ الأيديولوجية والحكمة البابكية

لم ينصرف البحث الى دراسة الفعاليات الحربية للانتفاضة فقط ، وإنما توسيع الدراسة لتشمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية لجميع المساهمين في تلك الانتفاضة معرفة الدوافع الحقيقة ولما كانت الخرميـة فرقـة متـطورة عن المـزدكـية تحـتم دراسـة المـزدكـية والمجتمع الذي نشـأت فيه والـديانـة الـزرـادـشتـية التي ناهـضـتها المـزدكـية . لهذا امتد البحث من القرن الثاني الميلادي الى القرن التاسع الميلادي ثم نـظـرة سـرـيعـة على القـرون الـثـلـاثـة التي اعقبـت نـهاـية الـانـفـاضـة .

ودراسـة هـذـه الحـقـبة الطـولـية بـمـواضـيعـها الـخـلـفـة أوجـبـت ضـرـورـة الـاطـلاـع عـلـى مـخـلـفـ اـنوـاعـ الـمـصـادـرـ الـتـارـيـخـيـةـ وـالـدـينـيـةـ وـالـفـلـسـفـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ . وـلـما كـانـتـ آـذـرـبـيـجـانـ وـأـرـمـينـياـ قدـ أـحـتـلـتـاـ مـنـ قـبـلـ الـرـوـمـانـ - الـبـيـزـنـطـيـنـ وـالـسـاسـانـيـنـ وـمـنـ ثـمـ مـنـ قـبـلـ الـعـربـ فقد دـخـلـ تـارـيـخـ شـعـوبـ هـذـهـ الـبـلـدـانـ ضـمـنـ تـارـيـخـ تـلـكـ الدـوـلـ (١٣) فـكـانـ عـلـيـنـاـ انـ نـدـرـسـ تـارـيـخـ الـحـرـوبـ الـرـوـمـانـيـةـ الـبـيـزـنـطـيـةـ - السـاسـانـيـةـ وـالـفـتوـحـاتـ الـاسـلـامـيـةـ . وـلـما كـانـتـ مـصـادـرـ وـمـرـاجـعـ الـبـحـثـ كـثـيرـةـ وـمـتـشـعـبـةـ فـانـنـاـ سـنـقـتـصـرـ الـكـلـامـ عـلـىـ تـلـكـ الـتـيـ عـنـتـ بـأـمـورـ الـانـفـاضـةـ مـشـيـرـيـنـ أـحـيـاـنـاـ إـلـىـ غـيرـهـاـ .

لا يخفـىـ انـ آـذـرـبـيـجـانـ مـنـقـسـمـةـ إـلـىـ شـمـالـيـةـ وـجـنـوـبـيـةـ وـانـ الـكـلـامـ اـذـ يـدـورـ الانـ حـولـ آـذـرـبـيـجـانـ بـصـورـةـ عـامـةـ فـعـنـدـ الـبـحـثـ لـوـحـظـتـ الـاـمـاـكـنـ حـسـبـ تـقـسـيمـاتـهاـ الـادـارـيـةـ بدـقـةـ .

لم تقتصر مـيـادـيـنـ الـانـفـاضـةـ عـلـىـ آـذـرـبـيـجـانـ لـوـحـدـهـاـ بلـ اـمـتدـتـ رـقـعتـهاـ إـلـىـ الـاجـزـاءـ الـشـرـقـيـةـ مـنـ أـرـمـينـياـ وـإـلـىـ الشـمـالـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ مـنـ اـیـرانـ لـهـذاـ كانـ مـنـ الضـرـوريـ الـاطـلاـعـ بـقـدرـ الـمـسـطـطـاعـ عـلـىـ الـمـصـادـرـ الـاـیـرـانـيـةـ وـالـاـرـمـنـيـةـ وـالـسـرـيـانـيـةـ لـعـمـلـ موـازـنـةـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ الـمـصـادـرـ

(١٣) تـارـيـخـ الـاـتـحـادـ السـوـفـيـيـتـيـ (ـبـالـرـوـسـيـةـ) ، الـقـسـمـ اـلـاـوـلـ ، مـوـسـكـوـ ، ١٩٦١ـ ، صـ ٤١ـ .

الاسلامية وان كانت لا تختلف عنها بطابعها المعادي للانتفاضة . مما لا يخفى على أحد ان أقرب المصادر العربية الى سلطة الخلافة هي المصادر السننية وهي المعبرة عن لسانها في أغلب الاحيان وأشد المؤرخين السننيين تعصبا ضد الفرق المناهضة هم الحنابلة أما مصادر الفرق الأخرى فأقل غلوا في تعصبها ضد المنتفضين على السلطة . واذا خفف المؤرخ السنني من حدة تهمجه على المنتفضين اتهم بالمرroc عن فرقته .

كانت فترة الانتفاضة الطويلة مليء بالحوادث الجسام والحروب المفزعة ولقد صور الشعرا تلك الاحداث والاماكن والاشخاص بروائع من الصور الشعرية الفنية ، ولئن كان الشعرا متلقين متزلفين للسلطة والى الحكم والقواد وصوروا الحوادث والانتصارات من وجهة نظر السلطة الحاكمة فان تلك الاشعار التي تمتليء بها دواوين الشعراء الشعرا مليء بأسماء الجبال والوديان والمعارك المهمة ولهذا درسنا دواوين الشعراء أبي تمام ، حبيب بن أوس الطائي (١٤) ، والبحتري ، أبو عبادة ، الوليد بن عبيد بن يحيى (١٥) ، علي بن الجهم (١٦) وغيرهم بالإضافة الى مطالعة ديوان الحماسة (١٧) فيما يخص الاشعار المتعلقة بانتفاضات أخرى ومطالعة كتب أدبية أخرى كالبيان والتبيين للجاحظ (١٨) والكامل للمبرد (١٩) والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢٠) والاغاني لابي الفرج الأصبهاني (٢١) ، وما تزخر به بطون المصادر التاريخية المختلفة وقد جمعنا القصائد في ملحق الحقناء في آخر البحث .

تنقسم مصادر البحث الى عربية وفارسية وأرمنية وسريانية والعربية هي التي كتبت باللغة العربية سواء كان المؤرخون عربا أم سواهم واما الفارسية والارمنية والسريانية فهي التي كتبت بلغات اهلها . ولما كان مؤرخو القرون الوسطى لا يعنون بالتاريخ لذاته ولما كانوا يلمون بمعرفة عديدة - على الأغلب - فانهم كانوا يحشرون مواضيع مختلفة مع المواد التاريخية كالفقه والادب والفلسفة والفلك والتنجيم ، لهذا كلما تخلو المصادر من التنوع وهذا ما يخلق الصعوبة احيانا في تحديد المصادر بالنسبة الى موضوعاتها .

١ - المصادر العربية : - وبصورة عامة يمكن تصنيفها الى تاريخية ودينية وأدبية وجغرافية . والمصادر التاريخية هي التي تعنى بصورة اكثرا بالحوادث التاريخية وأهم مؤرخي هذه المصادر حسب تسلسلهم الزمني :

-
- (١٤) ديوان أبي تمام ،*شرح الخطيب التبريزى* ، وتحقيق محمد عبده عزام ، جزءان ، القاهرة .
 - (١٥) ديوان البحتري ، طبعة هندية ١٣٢٩هـ .
 - (١٦) ديوان علي بن الجهم ، بتحقيق خليل مردم بك ، دمشق ١٩٤٩ م .
 - (١٧) ديوان الحماسة ، مختصر شرح العلامة التبريزى ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
 - (١٨) البيان والتبيين ، بتحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٩هـ .
 - (١٩) طبعة ليزك ، ١٨٦٤ .
 - (٢٠) بتحقيق محمد سعيد الغريانى ، ط ٢ ، ثمانية اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
 - (٢١) ٢١ جزءا ، القاهرة ، ١٩٠٤ م .

ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المعروف بابن قتيبة، ولد في عدنوان الانتفاضة البابكية (في عام ٢١٣ هـ أو ٨٨٩ م) وهو ايراني الأصل مؤرخ وأديب ولكنه يعني بالقضايا الأدبية أكثر من اهتمامه بالحوادث . ولهذا فإنه لم يرتب كتابه عيون الاخبار(٢٢) على تسلسل الحوادث أما بقية كتبه كالمعارف(٢٣) وآدب الكاتب (٢٤) وأنساب العرب في كتاب المغرب وملوك الشام والحيرة (٢٥) والشعر والشعراء (٢٦) فتطغى عليها القضايا الأدبية ، وأما كتاب الامامة والسياسة المنسوب اليه فمشكوك بأمره وله كتاب «فضل العرب» (٢٧) غير مطبوع أوضح فيه رده على الشعوبية وأنكر دعواهم للمساواة بين الشعوب واحتقرهم رغم ايرانيته ولربما لتوليه قضاء الدينور أثر في ذلك ثم عدل عن رأيه واعتبر جميع الشعوب متساوية .

البلاذري ، ابو العباس ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود توفي عام ٨٩٢ / ٥٢٧٩ وأصله على الاغلب من ايران مؤرخ البلاط العباسي كان يعتمد الدقة في اسناد الرواية، وكتابه فتوح البلدان ، (٢٨) لم يسر فيه وفق تسلسل الحوادث وإنما قسمه حسب البلدان والمقطاعات ، وهو حاصل بتاريخ الفتوحات الاسلامية وصيغ الامان ومقادير الضرائب ويطرق الى الخراج ويعدد الاقطاعات التي اقطعت في عهود مختلفة (كما في الصفحات ٣٤٦ - ٣٤٦) ويتكلم عن نزوح القبائل العربية واستيطانها في الاماكن الجديدة . ويع انه من أقرب الناس عهدا الى الانتفاضة حيث كانت في ايام شبابه فإنه لم يكتب عنها الا تلميحا . أما كتابه انساب الاشراف ، (٢٩) فاستفادتنا منه بالنسبة للانتفاضة محدودة .

الدينوري ، ابو حنيفة ، احمد بن داود . (توفي عام ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) ختم الدينوري كتابه الاخبار الطوال (٣٠) بوفاة الخليفة العباسي المعتضم ومع ذلك فإن الحوادث المذكورة عن الانتفاضة البابكية رغم الاخطاء والاختلافات فإنها مقتضبة وقليلة التحامل على قائد الانتفاضة وجماعته .

(٢٦) ٤ مجلدات طبعة كوتنكن ، ١٨٩٩ م ، والقاهرة ، ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م .

(٢٧) طبعة رغوتينغين ، ١٨٥٠ م ، والقاهرة ، ١٩٦٠ م .

(٢٨) طبعة ليدن ، ١٩٠٠ م ، والقاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

(٢٩) طبعة كوتا ، ١٧٧٥ م .

(٣٠) طبعة دي غويه ، ليدن ، ١٩٠٤ م .

(٣١) نقل عنه الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، القاهرة ١٩٢٣ م .

ج ١ ص ١٦٩ ، ١٧١ ، ونشره كرد علي ، محمد بأجمعه ضمن كتاب رسائل البلقاء .

(٣٢) طبعة ليدن ١٨٦٦ م .

(٣٣) ج ١ ، القاهرة ١٩٥٩ ، ج ٤ و ج ٥ ، القدس ١٩٣٦ ، ج ١١ ، باعتماء اهلوات ، ليدن ١٨٨٣ م .

(٣٤) باعتماء جورجاس ، ليدن ، ١٨٨٨ م ، ووضع فهارسه وقدم له كراتشيفوسكي في ليدن ١٩١٢ م .

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن وااضح الاخباري . (متوفي بعد ٢٩٢ هـ) . الف كتابه التاريخ (٣١) على التسلسل الزمني ويقول ليسترنج بان اليعقوبي انهى كتابه التاريخ في سنة ٥٢٦ هـ / ٨٧٤ م (٣٢) وتنتهي حوارثه – كما اشار بوتيياتوف – بسنوات ٨٧٢ – ٨٧٣ م (٣٣) . وكتاب التاريخ اهتم بالفتوح والخرائب وانتفاضات الشعوب ويحتوي على تفاصيل جيدة ومهمة عن ولادة وعمالي البريد والخارج في ارمينيا وآذربيجان وفيه ذكر عن حوارث الانتفاضة باقتضاب وكمؤرخ شيعي لا يتحامل بشدة على معارضي السلطة . امتازت كتاباته بخفة تهجمنها على الانتفاضة وعلى بابك .

الطبرى ، ابو جعفر ، محمد بن جرير بن زيد بن خالد بن كثير الاملى الاصل (من طبرستان في شمال ايران) ولد بأتم اثناء الانتفاضة المازيارية وبعد سقوط البذ مركز الانتفاضة البابكية بعامين (حيث ولد في عام ٢٢٤ هـ) وتوفي في عام ٢١٠ هـ (٣٤) . ويعتبر بعد أبي حنيفة الدينوري من أقل المؤرخين السنين تحاماً على بابك ويمتاز كتابه ، تاريخ الرسل والملوك (٣٥) الذي ألفه على السنين ، بكثرة تفاصيل حوارث فعاليات الانتفاضة ولا سيما في اعوامها الاخيرة وهذا ما تنتقص اليه المصادر الاخرى المعاصرة لتاريخ الطبرى . لكن الطبرى لم يهتم بالسنوات السابقة لجيء بابك كما وانه غير دقيق في اختيار روایاته اذ يحضر الشيء ونقشه ويأتي بالغث والسمين ولكن رغم ذلك فان بين طيات صفحات تأريخه الكثير من المعلومات المفيدة لا عن تاريخ الانتفاضة البابكية والانتفاضات الخرمية فحسب بل وحتى تاريخ ايران في عهد الاکاسرة وذلك لمعرفته اللغة الفارسية ومطالعته الخدائي نامه (٣٦) الذي ترجمه ابن المفعع عن الفارسية ، وغيره من الكتب المترجمة . والطبرى فقيه وأديب ومحدث ومؤرخ وتلمىز اثر ذلك في مؤلفاته المختلفة . (بدلاً عن الخدائي نامه كتب الباحث الهندي خدابخش – (الحضارة الاسلامية – ص ١٧٧ – ٨) خطأ الشاهنامه) .

المسعودي ، ابو الحسن ، علي بن الحسين بن علي الهذلي البغدادي متوفي ٣٤٦ هـ / ٩٣٤هـ وكتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر (٣٧) ذو أهمية تاريخية من ناحية انه كان يقرن حوادث التاريخية بمشاهداته الشخصية وان كان يصدق كل ما يسمع وقد زار مناطق الخرمية وشاهد طوانفهم وكتب ما شاء له خياله ان يكتب . اما الحوادث التاريخية فانه

(٣١) جزءان ، طبعة ليدن ، ١٨٨٣ م ، ٣ اجزاء طبعة النجف ، ١٣٥٨ هـ .

(٣٢) كي ليسترنج ، بغداد ، ص ٢٦٩ . Le Strange, Guy, Bagdad, London, 1900, p. 269.

(٣٣) بوتيياتوف ، آذربيجان في القرون السابعة – التاسع ، باكتو ، ١٩٦٥ ، ص ٨ (باللغة الروسية) .

(٣٤) انظر ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٤٠ .

(٣٥) طبعة دي غويه ، ليدن ، مطبعة بريل ١٨٧٩ – ١٨٨٥ م ، وطبع القاهرة بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ م .

(٣٦) حول ذلك لاحظ دننت ، دانيل – الجزية والاسلام ، (الترجمة العربية) ص ٤٧ .
Dennet, Daniel G., *Conversation and the Poll Tax in Early Islam*, Combridge, 1950.

(٣٧) طبعة القاهرة ، ١٩٥٨ م .

قلما يعني بتدقيقها وكتبه في الحقيقة خليط بين الجغرافية والتاريخ والادب والاساطير كما في الشبيه والاشراف (٣٨) واخبار الزمان (٣٩) . وفي كتابه مروج الذهب اخبار وافية عن اسر بابك وجبله الى سامراء واعدامه الا ان طابع الارتكاك واضح عليها كما وانها تخلو من التحامل على الانتفاضة وقائدها . ولا اعلم سر اعجاب خدابخش الهندي بالمسعودي حتى اعتبره اعظم من الدينوري والبلاذري والطبرى (٤٠) .

الاصبهاني ، ابو عبدالله ، حمزة بن الحسن ، ايراني متخصص ضد العرب ، ولد حوالي ٢٧٠ هـ وتوفي حوالي ٣٦٠ هـ صاحب كتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (٤١) ، يعتقد محفوظ ، حسين على ان هذه التسمية ناقصة ويجب ان تكون (تاریخ سنه ملوك الارض والانبياء أولی الامر) (٤٢) . وقد اخطأ سمینوف Simonov, A. A. في تسمية الكتاب (في كتابته بالروسية) (٤٣) . وكتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء على صغره واختصاره له أهميته ، كما لاحظ ذلك لويس (٤٤) ، لأن مؤلفه اطلع على مصادر ايرانية كثيرة وخاصة حول تاريخ الساسانيين .

ابن النديم ، أبو الفرج ، محمد بن اسحق السوراق البغدادي . ويعرف ايضاً بابن أبي يعقوب النديم ، توفي ٢٨٥ هـ / ٩٩٥ مـ . ويعتبر كتابه الفهرست (٤٥) موسوعة علمية عن بكل ابواب المعرفة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي تكلم فيه عن لغات العالم المعروفة في زمانه واسلوب كتابتها وعن الشرائع واللغات والادب ويسمى كل باب مقالة وتنقسم هذه الابواب الى ٣٢ فرعاً ويسمى كل فرع فناً وقد احتوى هذا الكتاب على دراسات - وان لم تكن كاملة ومنظمة ودقيقة - مفيدة لا يمكن الاستغناء عنها . لقد خصص ابن النديم الباب التاسع للمذاهب والمعتقدات وفي الفرع الاول من هذا الباب تكلم عن المانوية والمزدكية والخرمية وعن بابك . لكن ابن النديم خلط بين المزدكية والخرمية حيث سمي المزدكية بالخرمية الاولى . وقد اعتمد قسم من المؤرخين والباحثين

(٤٦) طبعة ليدن ، ١٨٩٣

(٤٧) طبعة القاهرة ، ١٩٣٨ مـ .

(٤٨) خدابخش ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة الخربوطي ، علي حسني . القاهرة ١٩٦٠ مـ ، ص ١٧٩ .

(٤٩) طبعة ليبزنك ، ١٨٤٤ مـ ، وطبعة برلين ١٩٢١ هـ / ١٣٤٠ مـ - ٢ .

(٥٠) في مقالة عن الاصبهاني حمزة بن الحسن ، مجلة سومر - مجلد ١٩ - بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٦ - ٨٥ .

(٥١) فقد ذكر سمینوف اسم الكتاب تاريخ سنهين ملوك الارض والانبياء ، وهذا خطأ مطبعي كما نظن . لقد ذكر ذلك في مجلة مسائل التاريخ والدين والاحاد ، العدد ٥ لسنة ١٩٥٨ ، ص ٣٥٥ .

(٥٢) لويس ، برنارد ، اصول الاسماعيلية ، ترجمة جلو ، خليل احمد والرجب ، جاسم محمد ، *The Origins of Ismailism, Bernard, Lewis.* القاهرة ، ص ٥٤

(٥٣) طبعة ليبزنك ، ١٨٧١ - ١٨٧٢ مـ وهي طبعة فلوكل ، وطبعة القاهرة ، مطبعة الرحمنية .

على كتابات ابن النديم كثيرة ويعتبر العالم الالماني فلوكل (٤٦) اول من استخدم اقوال ابن النديم . لقد كتب ابن النديم عن حياة بابك منذ مولده حتى توليه قيادة الفرقه الخرمية وختمها بحفل زواج بابك من ارملة القائد السابق جاويidan ، اما بعد ذلك فقد لزم ابن النديم الصمت والسبب كما يبدو انه اعتمد فقط على مصدر واحد (نسبة الى واقد بن عمرو التميمي) ربما تنتهي معلوماته الى هذا الحد ورغم تحامل واقد فان الرواية غنية بأحداث قلما تطرق اليها الاخرون وقد رسمت صورة لحالة الخرمية قبل تولي بابك قيادتها . انتهت حياة ابن النديم في نهاية القرن الرابع وقد اعتبرنا كتابات مؤرخي القرنين الثالث والرابع الهجري اهم المصادر لأنها اقرب عهدا الى حوادث الانتفاضة وهناك مصادر مهمة كثيرة رجعنا اليها تعود الى ازمان متأخرة من اجل ضبط التواريخ والاسماء والواقع وقد استخدمنا كثيرا من كتاب العيون والحدائق وهو المؤلف مجھول (٤٧) ورغم صغره واختصاره طبع فصول منه ولا تزال الفصول الباقيه غير مطبوعة فهو يحتوي على معلومات دقيقة كما ، وان كتاب الكامل في التاريخ (٤٨) لابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الجزري (١١٦٠ - ١٢٣٢ م) غني بتفاصيل حوادث الانتفاضة وهو ان اعتمد على سابقته الا أنه لديه تفاصيل اضافية عن الحوادث وعن اسر بابك ومحاكمة الاشرين لم تكن موجودة لدى من سبقة من المؤرخين .

اما المصادر الدينية وهي التي تعنى بالامور الفقهية والمالية والفرق الدينية فهي مهمة من ناحية دراسة الاحوال الاقتصادية والاجتماعية وان كانت غير معبرة بصورة دقيقة عن واقع الحال لان السلطة ما كانت تتقدى بما يفترضه رجال الدين وكان الفقهاء مختلفين حسب مذاهبهم ويفارقون التوفيق بين النصوص وبين رغبات السلطان ورغم ذلك فقد زودتنا كتبهم بمعلومات غزيرة عن الضرائب وكيمياتها وانواعها وعن الخراج والاقطاع ومعاملة اهل الذمة . لقد وجہ ليون كيتاني Leone ceatani (٤٩) وبيکر G. H. Becker (٥٠) وولهاوزن Wellhausen J. (٥١) نقدم الشديد الى فقهاء المسلمين واعتبروه م

(٤٦) حيث حق وطبع كتاب الفهرست .

Historia Chalifatus Al-Motasimi, C. Sandenbergh, Matthissen, Luduni (٤٧)
Batvorum, E. J. Brill, 1849

وهو كتيب صغير لا تتجاوز صفحاته

٧٥ صفحة من القطع الصغير لمؤلف مجھول يظن انه من القرن الرابع الهجري والكتيب هو

الجزء الثالث من تاريخ الخلفاء من كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق .

(٤٨) المطبعة الازهرية ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ ، طبعة القاهرة ايضا ، ١٩٢١ - ١٩٤٠ .

(٤٩) كيتاني ، ليون ، حوليات الاسلام ، ميلانو ، ١٩١٢ ج ٥ من ٢٨٠ - ٥٣٢
Leon Caetani, Annali Dell'Islam, Melano, 1912 V, pp. 280 - 532.

انظر دنت ، دانييل ، الجزية والاسلام (مترجم) ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٣٣

Daniel, G. Dannet, Conversation and the Poll Tax in Early Islam, p. 33.

G. H. BECKER - Die Enststehung Von USR and Harag Land in Agypten (٥٠)
«Islamstudien, 1 p. 219; Z. A. XVIII, 302-303

انظر دنت ، الجزية والاسلام ، ص ٤١

J. Wellhausen, Das Arabische Reich und Sein sturz, Berlin, 1902 (٥١)

وقد ترجم الكتاب الى الانكليزية Margaret Grahamweir The Arab Kingdom and its Fall, Calcutta, 1927.

والى العربية يوسف العش ، الدولة العربية وسقوطها

دمشق سنة ١٩٥٦ ، وايضا محمد عبد الهادي ابو ريدة (تاريخ الدولة العربية الى نهاية

العصر الاموي) ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

انظر دنت ، الجزية والاسلام (مترجم) ، ص ٢٩ . وقد اعتمدنا النسخة التي ترجمها يوسف العش .

مزورين لواقع الحال . وقد استنكر دنت تهمج هؤلاء على الفقهاء ويرى بأن الفقهاء والمؤرخين المسلمين كانوا يبذلون الجهد في محاولة رسم ما كان جاريا بالفعل في الولايات المختلفة (٥٢) ، ويرى لوكيارد بأنه لا يمكن ان يؤخذ بصورة موثقة بأن السياسة التطبيقية قد اتبعت جداول الفقه بالتفصيل (٥٣) . وأهم المصادر الدينية التي تعنى بالأمور المالية هي ٠ - كتاب الخراج (٥٤) للقاضي أبي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (١١٣هـ - ٧٣١م) ، وكتاب الخراج (٥٥) لحيي بن إدمن سليمان القرشي الاموي بالولاء(متوفى ٧٩٨م) ، وكتاب الأموال (٥٦) للقاسم بن سلام ، أبو عبيد (١٥٤هـ - ٢٠٣) ، وكتاب التنبية والردو (٥٧) للطبرى ، والاحكام السلطانية (٥٨) للماوردي ، وأبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب (٤٠٥هـ - ١٠٥٨م) . وأما الكتب الدينية التي تعنى باختلاف الفرق الإسلامية وغيرها وهذه مهمة بالنسبة لدراسة تاريخ الفرق الخرمية من ناحية منشئها وتطورها وأهم كتب الفقهاء والتكلمين التي تبحث في الفرق هي مقالات المسلمين (٥٩) للأشعرى ، أبو الحسن ، علي بن اسماعيل ، (٢٦٠هـ / ٨٧٤م - ٣٢٤هـ / ٩٣٦م) ، وكتاب التنبية والردو (٦٠) للملطي ، أبو الحسين محمد بن احمد (متوفى ١٣٧٧هـ / ٨٨٩م) ، وكتاب الفرق بين الفرق (٦١) للبغدادى ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله (متوفي ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) وهو من متكلمي الاشعرية وقد اعتمد على الاشعرى كثيراً ويدركه دائماً بـ قال أستاننا الجليل أبو الحسن ٠٠٠ والبغدادى قليل العناية بتدقيق الحوادث والأماكن والأسماء وكتابه مفعم بالشتائم والردود المقدعة على الخرمية وبابك ولقد صدق الرازى ، فخر الدين اذ قال عنه انه شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح (٦٢) . فإذا كان هذا حاله مع الفرق الإسلامية فكيف يا ترى يكون موقفه مع غيرها ؟ . لقد حشى كتابه بهم وأباطيل ضد البابيكية وهو الذي ابتدع رواية « الليلة الماجنة التي يطفى فيها الخرميون النور ويتزرون النساء (كذا) » وظلت تذكر هذه الفريدة بعده . ولا يختلف عنه كثيرا

(٥٢) الجزية والاسلام ، (مترجم) - ص ٤١ .

(٥٣) لوكيارد ، الضريبة الاسلامية ، ص ٧٢ .

Frede Lokkegaard, Islamic Taxation in the Classic Period, Copenhagen, 1950, p. 72

(٥٤) طبعة بولاق ، ١٣٠٣هـ ، وطبعة القاهرة ، ١٣٨٢هـ .

(٥٥) طبع القاهرة ، ١٩٢٨هـ / ١٣٤٧م وقد ترجم الكتاب الى الانكليزية

Ben Shemesh, Aharon Goitein *Taxation in Islam* طبع ليدن ، ١٩٥٨م ، وقدم له كويتن

وذكر في مقدمته (ان كتاب ابي يوسف اعمال قضائية بينما كتاب يحيى انتما هو كتاب

حديث) ص ، . الا ان تسمية الكتاب وما احتواه من امور مالية تدلان

على ان الكتاب مخصص لمعالجة الامور المالية وما الاحاديث الروية الا لاثبات وجهات النظر .

(٥٦) طبع القاهرة ، ١٩٥٣ .

(٥٧) نشره شاخت ، ليدن ، ١٩٣٣م .

(٥٨) القاهرة ، ١٩٦٠م ، والاحكام السلطانية لابي يعلي الحنبل (٤٥٨هـ) ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .

(٥٩) طبعة ريتز ، الاستانة ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ .

(٦٠) القاهرة ، ١٩٤٩ .

(٦١) القاهرة .

(٦٢) مقال لفخر الدين الرازى طبعة وعلق عليه بول كراوس

Kraus, Paul , Les «Controverses» de Fakhr Al-Din Razi, B. I. E., VIX 205 F F and

212 F F. لاحظ - لويس - أصول الاسماعيلية (مترجم) - ص ٦٤ .

الاسفرايني ابو المظفر ، محمد بن طاهر ، صاحب كتاب التبصير بالدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الالاكلين (٦٢) . ومن الكتب المهمة عن الفرق كتاب الملك والنحل (٦٤) للشهرستاني ، ابو الفتح محمد ، بن عبد الكريم ولد ١٠٧٧هـ / ١٤٦٩ م وتوفي ١٥٤٨هـ / ١١٥٣ م ، وفيه ابحاث غزيرة عن المانوية والمذكية ، الا ان الشهرستاني قد اغفل أمر بابك نهائيا ويقول فلو لوك ان الجميع كانوا ينتظرون منه ان يكتب عن بابك (٦٥) ، والشهرستاني أخف لهجة في نقهه لفرق من سابقيه ومع ذلك فان الرازى ، فخر الدين يتحفظ في الاعتماد على كتاب الملل والنحل ويقول بان الشهستاني كان متحاملا على الفرق لانه نقل معلوماته عن البغدادي الذي كان شديد التعصب على المخالفين (٦٦) . ومن كتب الفرق أيضا كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمرشكين (٦٧) ، للرازى ، فخر الدين وهو مقتضب جدا . وكتاب تلبيس ابليس (٦٨) لابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي القرشي التيمي البكري ، الحنبلي (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) ، ويعتبر كتابه نقد العلم والعلماء او كما هو مشهور تلبيس ابليس عبارة عن ردود مقدعة عنيفة على أصحاب الفرق والبدع وهو كحنبل شديد الحقد على الفرق السننية الاخرى فما بالك بغيرها وكتابه يحتوي على حوادث مبتسرة هزلية مخطوطة ٠

واما المصادر الجغرافية فقد عنت بوصف البلدان وطرق الواصلات فيها وابعاد المسافات بالفراستخ (الفرسخ = ٨ كيلومتر) بين المدن وثروات البلاد والضرائب المستحصلة وأحوال الناس ووصف معاشهم ولغاتهم وأسواقهم وعاداتهم وهي ذات مواضيع نافعة ولكثرتها سنكتفي بذكرها وأهمها كتاب البلدان (٦٩) لليعقوبي ومختصر كتاب البلدان (٧٠) لابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (الفه بعد ٩٠٢) ، وكتاب المالك والممالك (٧١) لابن خردانبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (متوفى ٩١٣) ويمكن اعتبار كتاب الخراج وصنعة الكتابة (٧٢) لابي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (متوفي ١٣٣٧هـ) من الكتب الجغرافية أيضا وقد الفه حوالي ٩٢٨ م ، والرسالة الثانية (٧٤) للخزرجي ، أبو دلف مسعر بن المهلل ، الذي زار المناطق

(٦٢) القاهرة ، ١٩٤٠ م .

(٦٤) طبعة القاهرة ، ٤٨ ، ١٩٤٩ م .

(٦٥) مجلة جمعية الاستشراق الالمانية ، بابك ، ٥٢١

Flugel, G., Babek, Seine Abstammung und Erstes Aufreten, ZDMG, 1869, S. 531.

(٦٦) انظر الهاشم ٦٢ ٠

(٦٧) (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ، ١٩٣٨ ٠

(٦٨) القاهرة ٠

(٦٩) نشره دي غويه ، ١٨٩٢ ٠

(٧٠) ليدن ، ١٢٠٢ هـ ٠

(٧١) ليدن ، ١٢٠٦ هـ / ١٨٨٩ م ٠

(٧٢) ليدن ، ١٩٢٧ ٠

(٧٣) ليدن ، ١٢٠٦ هـ / ١٨٨٩ م ٠

(٧٤) رسالة ابى دلف الثانية ، موسکو ، ١٩٦٠ ٠

الشرقية وتجول في أرمينيا وآذربيجان في ٣٠ - ٤٠ القرن العاشر الميلادي وقد لاحظ بأن المحرمة من الخرمية يعانون أعلامهم على جبل البت (٧٥) في عام ٩٢٣ م كتب الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي كتابه مسالك المالك (٧٦) وقد نقله عن صور الأقاليم للبلخي وفي عام ٩٥١ م باشر بن حوقل محمد العمل في مؤلف الاصطخري وأخرج كتابه المسالك والممالك (٧٧) ، معتمدا على صور الأقاليم أيضا . لقد أشرنا في حينه إلى كتب المسعودي التي هي أقرب إلى الجغرافية من التاريخ . وبين أعواام ٩٩٧ - ٩٨٥ م كتب المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ولد ٩٤٦ - وتوفي ١٠٠٠ م) كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٧٨) وأعظم عمل جغرافي قام به الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت (ولد ٥٧٤ هـ ١٢٢٩ م - ١٢٦٦ هـ ١١٧٩ م) حيث لخص معلومات البلاذرية والطبرى والجغرافيين السابقين وأضاف إليها مشاهداته الشخصية في كتابه معجم البلدان (٧٩) . أما المصادر الأدبية التي ذكرت سابقا فقد أفادتنا في عكس جوانب من الانتفاضة وفي دراسة الشعوبية .

ب - المصادر الفارسية : وهي التي كتبت بالفارسية وهذه قليلة ومتاخرة عن عهد الانتفاضة حيث كان القرنان الثالث والرابع عصر المؤلفات العربية وبعدها بدأت الترجمة والتاليف بالفارسية .

وقد بأيدينا مصدران أحدهما (سياسة نامه ، أو سير الملوك) (٨٠) ألف في نهاية القرن الخامس الهجري (٤٨٥ هـ) والثاني (تاريخ طبرستان) (٨١) ألف في بداية القرن السابع الهجري (١٢١٦ هـ / ١٢١٣ م) . ألف كتاب سياسة نامه ، وزير السلاجوقيين الـ ارسلان وملکشاه ، نظام الملك ، الخواجة أبو علي الحسن بن علي وقد ترجم زاخودير هذا الكتاب ترجمة جيدة إلى اللغة الروسية (٨٢) كما وان هيوبرت دارك Hubert Dark قد اعتمى بطباعته السياسية نامه اعتماء جيدا (٨٣) . يحتوي هذا الكتاب على مواضيع كثيرة خصصت للهراطقة (من الباطنية والخرمية والمزدكية) وتطرق إلى انتفاضات الخرمية ومنها البابكية وقد أشار إلى أن خرمية جرجان رفعوا أعلاما حمراء (أي محرمة) (٨٤) في عهد الخليفة المهدى . وقد اتهم الخرمية مكررا

(٧٥) نـ. مـ ، ص ١٣ .

(٧٦) باعتماء دي غويه ، ١٨٧٢ .

(٧٧) ليدين ، ١٨٧٣ .

(٧٨) باعتماء دي غويه ، ١٨٧٧ .

(٧٩) بيروت ، ١٩٥٠ .

(٨٠) طبعة باريس ، ١٨٩١ .

(٨١) انظر عنه أعمال بارتولد ، القسم الاول ، موسكو ، ١٩٦٣ ، ص ٦٢٦ .

(٨٢) موسكو ، ١٩٤٩ .

(٨٣) طهران ، ١٣٤٠ / ١٩٦٢ م .

(٨٤) النص الفارسي ، ص ٢٩٠ ، والترجمة الروسية ص ٢٢٤ .

اقوال سابقية بالجون والاستهار وهتك الاعراض . وفائدته تتحصر في ذكر تفاصيل الانتفاضة البابكية التي لم ترد عند الطبرى وغيره من مؤرخي القرنين الثالث والرابع . وألف كتاب تاريخ طبرستان ، ابن اسفنديار بهاء الدين محمد بن حسن ، وقد طبع باعتناء عباس اقبال بمجلدين (٨٥) وترجمه الى الانكليزية عن نسخة محفوظة بالمتاحف البريطانى - براون - Browne (٨٦) وهو وان كان من المصادر المتأخرة الا انه غنى بحوادث طبرستان وخاصة انتفاضة المازيار وخرمية طبرستان ولو انه يتسع فى خياله حتى تصبح الحوادث التاريخية قصصا مسلية كما في قصة افساء المازيار الى عبد الله بن طاهر سر مؤامرة الافشين لسم الخليفة المعتصم حيث لعب خيال ابن اسفنديار فيها واسعا ، اذ كيف تيسر للمازيار وهو في الاسر أن يعلم بالليوم الذي سيقدم فيه الافشين على الامر ؟ وكيف يسمى المازيار الواثق والمتوكل وهمما لما يسمى بهذين الاسميين بعد ؟ ولم يخف ابن اسفنديار عداءه للمنتفضين أبدا .

ج - المصادر الارمنية والسريلانكية : نظراً لامتداد رقعة الانتفاضة إلى الجزء الشرقي من أرمينيا ومساهمة قسم من الشعب الارمني في الانتفاضة كان لزاماً علينا ان ندرس أحوال الشعب الارمني وتاريخه في العهود السابقة وفي أيام الانتفاضة لمعرفة العوامل والدوافع التي أدت إلى مساهمة الارمن بتلك الانتفاضة وفي غيرها والمصادر العربية غنية الموارد حول أرمينيا وسكانها وخيراتها وولاتها وانتفاضاتها ولكن تلك المصادر تعكس انطباع المؤرخين العرب فقط . ان أهم المصادر الارمنية التي استخدمت في البحث هي : تاريخ الخلفاء (٨٧) مؤلفه كيفوند ، فارتاتيد (العلم) والذي عنى بعرض مأساة الشعب الارمني وما قاساه من اضطهاد وظلم من بين مجمل تاريخ الفساس منذ ٦٦١م - ٧٨٨م فقد وصف حرق الامراء الارمن في كنيسة ناخجيفان من قبل الامويين وتلاشى مقاومة أبناء الشعب بعد فقدان الامراء الاقطاعيين الارمن حيث وصف حالة الشعب البائس بأنهم أصبحوا كالانعام المقدمة للذئاب وليس أمامهم الا ان يلتجئوا بزغراتهم وآهاتهم إلى السماء (ص ٢٣ - ٢٤) . لقد أمدنا كيفوند بمعلومات عن فداحة الضرائب وحرق المدن وعن الانتفاضات في العهد الاموي وأوائل العهد العباسى . ويعتبر تاريخ أغوان (٨٨) مؤلفه كاكانكانتايسى ، موسياً من المصادر المهمة لا عن تاريخ أرمينيا فحسب ولكن عن الفساس برمهة ولا سيما القسم الثالث منه ويعطي هذا القسم معلومات طيبة عن بابك (أو بابان أو باب - كما تسميه المصادر الارمنية) والحروب العديدة التي خاضها وكان يطلق عليه بالوحش والقاتل وجميع الصفات التي

٨٥) طهان، ١٣٢٠ ش، ١٩٤١م.

(٨٦) (لندن، لندن، ١٩٠٥)

(٨٧) ترجمة عن الـ منية بيت مان ، سانتياغو سيرغا ، ١٨٦٢ .

(٨٨) توجد ترجمتان للكتاب من الارمنية أحدها ترجمة باتكانوف ، ك الى الروسية وقد اعتمد على نسخة شاخاتوني الخطية فقط ، والآخرى ترجمة داوست *G. J. F. Dowsett* الى اللغة الانكليزية

The History of the Caucasian Albanians, by Moyses Dasxuranci, London, 1961.

ويثنى بونياتوف ترجمة داوست لأنها اعتمدت على أكثر من ٤٠ نسخة خطية في مكتبات العالم ، بونياتوف ، اذريجان في ، القرون السابعة - التاسع ص ١٢٠

تنم عن عدائه لبابك ولجماعته وقد بين الصلات التي توطدت بين بابك وفاساك أمير سونيك وعن زواج بابك بابنته فاساك بعد وفاته وكان يعتبر بابك ايرانيا كأغلب المؤرخين الارمن ، وقد أعطى تفصيلات عن سهل بن سنبط وعلاقته ببابك . وعلى قلة المعلومات التي يعطيها فارдан في كتابه التاريخ العام (٨٩) فإنه لا يخفى حقه على بابك واتهمه بأنه ادعى الخلود وتصور بأنه ايراني من بغداد . وأما المؤرخ ميخائيل السرياني (٩٠) ، والذي تحدث عن غزو بابك لاراضي أرمينيا ، فإنه يطلق على بابك ، كما يطلق عليه الارمن لقب المهدى ، ولا بد وأن هذه التسمية تلتقي بصورة ما مع الفرضية الخاطئة التي أطلقها أبو حنيفة الدينوري من أن أصل بابك يعود إلى أبي مسلم ، وتنسج الروايات في الخيال على أن أحد أحفاد أبي مسلم سيكون المهدى المنتظر والذي سيأخذ بثأر جده . وتحت تأثير هذه الرواية وقع ولا بد المؤرخون الارمن وميخائيل السرياني ، والعلماء التي يعطيها ميخائيل عن غزو بابك لاراضي أرمينيا غير موضحة وإنما تتكلم بصورة عامة .

المراجع : قدمت الدراسات الماركسية الليبنية الكلاسيكية ، التي قامت على أساس علمية وتحاليل دقيقة لتاريخ البشرية ، استنتاجات عظيمة تسلط الضوء كشاشة على أحداث الماضي وتغير السبيل للتوصيل الى حلول سليمة . وفي دراسة ينتظر منها ان تكون شاملة لانتفاضة فلاحية في القرون الوسطى لا غنى لها عن تلك الابحاث الاصلية في دراسة التطور التاريخي للبشرية .

وكم كان هاديا لنا في دراسة مشكلة التملك الاقطاعي للارض ، ذلك التحليل الرائع الذي دبهج أنهنكلز ، فـ . في رسالته التي بعث بها إلى رفيقه ماركس ، كـ (حزيران ١٨٥٣) (٩١) حيث يقول فيها « ان انعدام الملكية الخاصة للارض يصبح مفتاحاً لفهم الشرق بأجمعه . وفي هذا يمكن اساس تاريخه السياسي والديني كله . ولكن لماذا لم تصل شعوب الشرق الى مرحلة التملك الخاص للارض بل ولا الى التملك الاقطاعي ؟ يخيل الى ان ذلك يفسر بشكل أساسي بالمناخ وبطبيعة الارض وبصورة خاصة في منطقة الصحراء الكبرى التي تمتد من الصحاري عبر بلاد العرب ، الفرس ، الهند ، التisser حتى أعلى الجبال الاسيوية . ان الشرط الاول للزراعة هنا هو طريقة الارواء الصناعية وهي اما ان تقوم به الجماعة او المحافظة او الحكومة المركزية » (٩٢) . وهذا ما أكدته ماركس ، كـ . في بحثه الممتاز عن التملك البريطاني في الهند بقوله : « ان الظروف المناخية وطبيعة السطح ... جعلت نظام الارواء الاصطناعي بالقنوات ومنشآت الري أساساً للزراعة في الشرق » (٩٣) .

(٨٩) التاريخ العام ، فاردان ، ترجمه من الارمنية أمين ، ن .
موسكو ١٨٦١ .

(٩٠) *Kurdian H. Papek e Sahlibn sunbat. Pazmaveb. Venice, 1959, p. 15.*

(٩١) رسالة انجلن الى ماركس ، حزيران ١٨٥٣ ، كارل ماركس وفريدرريك انجلز ، الرسائل المختارة موسكو ، ١٩٥٣ ص ٥-٧٤ .

(٩٢) ن . م . ، ص ٥-٧٤ .
(٩٣) كارل ماركس وفريدرريك انجلز المؤلفات المجلد التاسع الطبعة الثانية ص ١٣٢ .

لماذا اتخذ البابكيون تعاليم الخرمية اطاراً ايديولوجيَا لنضالهم ؟ هذا السؤال قد عثروا على جوابه في مقوله انكلز في كتابه « الحرب الفلاحية في المانيا » ، والذي كان خير معين لنا في تفهم مشاكل فلاحي الشرق . يقول انكلز ، فـ « اتخذت المعارضه الثوريه للاقطاع في القرون الوسطى أشكالاً مختلفة طبقاً لظروفها الزمنية ، بشكل متدينين ، بشكل هرطقة مكشوفة ، وبشكل انتفاضة مسلحة » (٩٤) . لما كان الظلم والاستغلال والارهاق مستمراً فلم كان الفلاحون لا ينتفضون دائماً ؟ ولم لا ينضمون بأجمعهم للانتفاضات ؟ هذان السؤالان العقدان اللذان توقف عليهما مصير الانتفاضة البابكية وجدنا تفسيرهما في مقوله انكلز ، فـ حيث أرجع احجام الفلاحين عن الانتفاضات الى ما تعودوه من خنوع لاجيال عدة ٠٠٠ الخ ٠ (٩٥)

وفي المراجع التي اتبعت الاسلوب العلمي في مناقشتها للاحداث التاريخية مواد غزيرة عن تاريخ ايران والقفقاس كابحاث بيكونفسكايا في كتابها « مدن ايران في ستهل القرون الوسطى » (٩٦) ، وكتابها (بينزنية وايران على مشارف القرن السادس ، والسابع) (٩٧) ، ومقالها في كتاب تاريخ ايران من الازمان القديمة الى نهاية القرن الثامن عشر » (٩٨) ، وان كنا لا نتفق مع بعض آرائها ، والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا ، حيث ادرجت في البحث ، فان كتاباتها عن تاريخ ايران قبل الاسلام تقسم بالاصالة والجديدة ، ولا شك ان معالجة ديانكانوف لمشكلة المرأة الايرانية والحركة المزدكية في كتابه (مختصر تاريخ ايران القديم) (٩٩) قد اظهرت مبلغ العناية التي بذلها في مراجعة مختلف المصادر والمراجع والنصوص المهمة . ومن المواضيع التي اعتمدنا دراستها عن الحركة المزدكية مقال سمينوف ، ١٠١ في « مجلة مسائل التاريخ والدين والالحاد » (١٠٠) عن المزدكية وهو مقال ممتع رغم ان سمينوف يسمى الخرمية بالمزدكية الجديدة وهذه التسمية تجدها في كتاب « تاريخ القرون الوسطى » (١٠١) ايضاً . وعلى الرغم من أن كتاب ايفانوف مختصر فانه يحتوي بين دفتيه على حوادث متسلاسلة تتسم بالتركيز والتحليل العلمي الدقيق ، وقد أفادنا بآرائه لا عن تاريخ ايران ما قبل الاسلام فحسب ، بل وحتى في دراسة الانتفاضات التي قامت في العهود الاسلامية ومنها الخرمية والبابكية . فقد حل ببراعة سبب فشل الحركة المزدكية (ان الحركة المزدكية أضعف بظروفيها ، لأنها لم تستطع أن تعارض بنظام اجتماعي ، ذلك الذي ناهضته ، كائناً ما كان تقدمياً وشملت فقط قسمًا من السكان الكادحين - خاصة من أصل فارسي - مع ذلك هذه الحركة عزلت نفسها من امكانية الحلفاء - جماهير

(٩٤) انكلز الحرب الفلاحية في المانيا ، موسكو ، ١٩٥٢ - ص ٣٤ .

(٩٥) ن.م . ، ص ٣١ .

(٩٦) موسكو ، ١٩٥٦ -

(٩٧) موسكو - لينينغراد ، ١٩٦٤ .

(٩٨) لينينغراد ، ١٩٥٨ .

(٩٩) طبعة موسكو ، ١٩٦١ .

(١٠٠) العدد ٥ ، موسكو ، ١٩٥٨ .

(١٠١) مؤلفه الاستاذ سمينوف ، ف.ف. ، موسكو ، ١٩٦١ .

الشعوب غير الايرانية المظلومة » (١٠٣) . وقد لاحظ ايفانوف بصواب ان نجاح الخلافة في حروبها قد أعاد الاقطاعيين على خيانة بابك ، هؤلاء الذين قد انضموا في الاول للمنتفضين ومن ثم قاموا ضدتهم مساعدين العرب (١٠٤) .

ولا تخلا اعمال وأبحاث العلامة بارتولد والباحث كريمسكي ومرشدی الاول الاستاذ الراحل بيلالييف ، وهي غزيرة ، من فوائد اعانتنا على تفهم احوال شعوب ایران واندربیجان وارمنیا في العهد الاسلامي ، فقد لاحظ بيلالييف ان الانتفاضة المنظمة تحت شعارات الفرق الخرمية الدينية نشئت المساواة الاجتماعية وتعظیم الملكة (١٠٥) . ولا يقل عن ذلك كتاب زاخودیر (تاريخ القرون الوسطى الشرقية « الخلافة والشرق الاذنی ») (١٠٦) ، وكتاب « تاريخ بلدان الشرق الاجنبية في القرون الوسطى » (١٠٧) حيث فيهما ابحاث قيمة عن تاريخ بلدان الشرق الاوسط مدروسة على اضواء التحليل العلمي ومثلها ابحاث ياكوبفسکی في « تاريخ ایران منذ الازمنة القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر » وفيه دراسات ضافية عن انتفاضات الخرمية والبابکية . وفي « العراق في حدود القرنين ٨ - ٩ » وهي اعمال السدورۃ الاولی للمستعربین (١٠٨) ، ومقاله المتع عن انتفاضة المقنع في مجلة الاستشراف السوفیتیة « انتفاضة المقنع ، حركة الناس المرتدين اردية بيضاء » (١٠٩) .

وهناك دراسة ممتعة لتاريخ القفقاس وردت في بداية كتاب تاریخ الاتحاد السوفیتی (١٠٠) وفيها تحلیل المجتمع القفقاسي في العهود المختلفة من الرق والاقطاع وتشمل دراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ومن الدراسات المهمة بحث الاستاذ بولیانسکی رغم انه غير مختص بتاريخ الشرق الاسلامي ويجهل العربية فانه قد ابھأ اقتصادية لتاريخ هذه البلدان في القرون الوسطى في كتابه « التاريخ الاقتصادي للبلدان الاجنبية في عهد الاقطاع » (١١١) ، الا ان بولیانسکی ظل لا يفرق بين ضریبہ الخراج وضریبہ الجزیة حتى نهاية العصر الاموی اذ اعتبار بولیانسکی خطأ الجزیة ضریبہ على الارض والخراء ضریبہ على الرأس . صحيح - كما لاحظ دنت (١١٢) - ان الجزیة او الخراج يعنيان الضریبہ بصورة عامة لو ذكرنا مفردين ، ولكن في اواخر العهد الاموی تحدد مفهوم الضریبین . ويعتقد بولیانسکی ان الفتح العربي سارع في تطوير الاقطاع ، ولكننا نرى العكس وهو ان الفتح العربي الذي اراد

(١٠٢) موجز من تاريخ ایران القديم ، موسکو ، ١٩٥٢ .

(١٠٣) ن.م ، ص ٣٠ .

(١٠٤) ن.م ، ص ٤٠ .

(١٠٥) تاریخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٢١٦ .

(١٠٦) موسکو ، ١٩٤٤ .

(١٠٧) موسکو ، ١٩٥٧ .

(١٠٨) موسکو - لینینغراد ، ١٩٤٨ .

(١٠٩) موسکو - لینینغراد ، ١٩٤٨ .

(١١٠) موسکو ، ١٩٦١ .

(١١١) موسکو ، ١٩٥٤ .

(١١٢) الجزیة والاسلام .

ان يفرض الارستقراطية القبلية قد جعل الاقطاع يسير بوتائر أبطأ . ومن اجل ان يبرهن على فضل العرب في انتشار التجارة وازدهارها في مختلف الريوع ، ضرب مثلا على استعمال كلمة بازار ظانا بأنها عربية بينما هي ليست بعربية وكان الحري ان يذكر انتشار كلمة تعريفة العربية وبقالية العربية .

لقد كتب الباحث الارمني ليو مجلدات ضخمة عن تاريخ ارمينيا (١١٣) تناول فيها لا تاريخ ارمينيا فحسب ، وانما كل ما يتعلق بتاريخ ارمينيا من احداث وصلات من قريب او بعيد . ومن المؤسف ان تغلب العناية بالكمية على الدقة العلمية فتاريخ ارمينيا الذي كتبه ليو قليل التحليل ضعيفه ويسرد روايات مؤرخي القرون الوسطى على علاتها دونما تمحص او تدقيق او تعليق ، بل ويردد مفترياتهم وأساطيرهم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر كتب هذا الخلط العجيب عن منشأ الخزرمية في آذربيجان وعن قيادتها حيث يذكر عن جاويدان انه كان يدعى الم Heidi (لم تطلق عليه هذه التسمية الا عند مؤرخي الارمن حيث كانوا يطلقونها على قادة الخرمية في آذربيجان) ثم قتل وجاء من بعده هارون (المعروف لدى غالبية المصادر ان بابك تولى قيادة الخرمية بعد جاويدان) وقتل هارون وجاء من بعده بابك (١٤) . ويعتبر ليو الانتفاضة البابكية ايرانية ، شأنه شأن مؤرخي العصور الوسطى الارمن (لكن الانتفاضة الفارسية لم تقتل اي شيء من انتصار الامبراطور تيوفيل) (١٥) ، كما وانه يردد تهم العلماء البرجوازيين عن مشاعية النساء لدى البابكيين ويبتكر لها مسميات فيسميهما الشيوعية القديمة او البدائية (١٦) (كذا !) . وفي محاضرة القاهما الاكاديمي السوفييتي الارمني مانانديان وطبعت بكراس باسم «الانتفاضات الشعبية في ارمينيا ضد السيطرة العربية » (١٧) يكرر تسمية الانتفاضة الآذربيجانية « بانتفاضة الفرق الفارسية » (١٨) ، وان بابك دعا نفسه بالمهدي (١٩) ويقول عن الانتفاضة انهما سمعت الى مشاعية الملكية والنساء والى الاطاحة بالحكم العربي واقامة الامبراطورية الفارسية السابقة (٢٠) . هكذا وبكل بساطة وعدم تروي يقع العالم السوفييتي بشباك العلماء البرجوازيين بتزوير معزوفتهم البالية حول مشاعية النساء واعادة المجد الساساني .

كان المنتظر من كتاب يؤلفه الآذربيجانيون عن تاريخ بلادهم ان يكون ينبعوا صافيا غيرا بمعرفة احوال البلاد وتاريخها دقينا في معلوماته ومتاكدا من صدق روایاته ، ولكننا وجدنا والالم يحز في نفوسنا ان كتاب تاريخ آذربيجان (٢١) رغم

(١٣) يرفان ، ١٩٤٧ .

(١٤) ن .م . ج ٢ ص ٤٢٧ .

(١٥) ن .م . ج ٢ ص ٤٢٦ .

(١٦) ن .م . ج ٢ ص ٤٢٧ .

(١٧) يرفان ، ١٩٣٩ .

(١٨) ن .م . ص ٢١ .

(١٩) ن .م . ، ص ٢١ .

(٢٠) ن .م . ، ص ٢١ .

(٢١) المجلد الاول ، باكو ، ١٩٥٨ .

العناية والجهود التي بذلت لاخراجه بحلة قشيبة ، جاء ثانويا مبتسرا جزر المعلومات وغير دقيق حتى في تعين موقع البذ - مركز وقلعة البابكين - حيث جعلها « على منحدرات سبلان الشمالية » (١٢٢) وهذا الجبل يقع الى الشمال من اربيل جنوب نهر كاراسو بينما تقع البذ جنوب نهر أراكس وشرق رافده كيرخسو ، ويدرك عن وادي هشتادسر انه يقع قرب المragة (١٢٣) بينما جبل ووادي هشتادسر يقعان الى الشرق من البذ ، ويدرك بأن الخرميين تعاقدوا مع الجورجيين (١٢٤) وليس هناك من مصدر او مرجع واحد - سوى يامبولסקי - وأشار الى ذلك ، كما وانه يردد اتهام الخرميين بالمرحين والبهجهين (١٢٥) .

من الابحاث الطريفة عن معتقدات الارمن الدينية والحركات الهرطقية التي ظهرت في ارمينيا ابحاث امين ، ن. او. « مختصر دين و معتقدات الارمن الهرطقية » ، ولا تقل أهمية ابحاث العالم الروسي فازيليف المختص بشؤون بيزنطية (١٢٦) وقد أمدنا بمعلومات طيبة عن الحروب البيزنطية - العباسية وأشار الى ايواه الامبراطور تيوفيل لفلول الخرميين الذين التجأوا اليه بعد انكسارهم في معركة همدان ٩٢٨هـ ، وأشار الى رسالة بابك الى امبراطور بيزنطية التي ينشده فيها توجيهه جيوشه لمحاربة المسلمين لتخفيض الضغط عليه ، وقد اعتمد الباحث الروسي المتدين فازيليف على روايات الطبرى كثيرا . ومينورسكي V. Minorsky في مؤلفه القيم « دراسات في التاريخ القفقاسي » القفقاسي - Studies in Caucasian History (١٢٧) وقد تكلم فيه عن حياة وعادات ولغات وتقاليد سكان بلاد القفقاس وقد أمدنا بمعلومات دقيقة عن اللهجات الآذرية والتاليسية في آذربيجان وعن أحوال القاعدة التي اعتمدها بابك فسي نضاره ضد الخليفة (١٢٨) وكذلك في تحقيقاته للمخطوطات التي نشرها (فصل من تاريخ الباب وشيروان - فصل بباب الشادية من كتاب جامع الدول ، وحدود العالم Hudud Al-Alam (١٢٩)) ترجم العالم الانكليزي سيل G. Sale القرآن الى اللغة الانكليزية (١٣٠) وكتب مقدمة حوالي ١٣٢ صفحة ختمها بملحوظاته عن التاريخ الاسلامي وقد تطرق فيها الى انتفاضات الخرمية في ايران وما وراء النهر وفي آذربيجان (١٣١) - (١٣٢) وهو يعتمد على المسعودي وابن العبرى (١٣١) كثيرا وقد

(١٢٢) ن.م ، ص ١١٨ .

(١٢٣) ن.م ، ص ١٢٠ .

(١٢٤) ن.م ، ص ١٢٠ .

(١٢٥) ن.م ، ص ١١٧ .

(١٢٧) (١٩٥٣) لندن ، وانظر مقاله الممتع عن اذربيجان في الموسوعة الاسلامية ١م ، ص ١٨٨ .
The Encyclopaedia of Islam, V. I, p. 188.

(١٢٨) دراسات في التاريخ القفقاسي ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(١٢٩) حدود العالم The Regions of the Word (١٩٣٧) لندن ، وقد قدم له بارتولد ونشره وترجمه بالانكليزية مينورسكي . وتوجد نسخة خطية لحدود العام مع فهارس لبارتولد في مكتبة لينينغراد .

(١٣٠) القرآن ، لندن ، ١٨٥٧ .

The Koran, Commonly Called the Al-Coran of Mohammed.

(١٣١) ابن العبرى ، غريغوريوس (م ٦٧٤ / ٥١٢) ابو الفرج ابن هارون ، تاريخ مختصر الدول ، طبعة اوكسفورد ، ١٦٦٣ وطبعة بيروت ، ١٨٩٠ م .

على تسمية بابك بالخرمي والخترم دين (اما لانه كان من المحل القريب من آذربيجان المعروف ب خورم Khorrem او لانه سن دين المرح) ثم يقول بأنه لم يعثر على أي تعاليم بشر بها ولكن يقال بأنه لم يعلم بأي دين معروف في آسيا (١٢٢) .

من الابحاث الوصفية لجغرافية بلدان الخلافة الشرقية اعتمدنا على الكتاب القيمة (أرض الخلافة الشرقية The Land of the Eastern Caliphate, London, 1905.)

مؤلفه ليسترانج ، كي Lestrange, Guy وقد استفدنا منه في التعرف على طبيعة أراضي ايران وآذربيجان ووصف جبالها وطرقها وفيه خرائط جيدة لتلك البلدان نقلنا بعضها منها . لقد اعتمد ليسترانج على المصادر العربية وخاصة اليعقوبي والمسعودي وبدرجات أساسية ياقوت الحموي . ولا يقل أهمية كتابه « بغداد » (الطبعة الانكليزية - لندن ١٩٠٠ ، وترجمته كوركيس عواد باسم : « بغداد في عد الخلافة العباسية » ، بغداد ، ١٩٣٦) . لدراسة الاقطاع والأنظمة المتبعه لجمع الضرائب المختلفة من جزية على النفس وخارج على الارض وعشر على التجارة وعلى الارض ولدراسة معاملة اهل البلد المفتوح المولى من اسلم منهم وأهل الذمة من بقي على دينه من اجل ذلك راجعنا أيضاً مؤلفات العلماء الغربيين والتي أولت الموضع الافقة الذكر العناية الجيدة من الدرس والتحصيل وان كانت تنطلق من وجهة نظر معينة وانها لم تعن بواقع الضرائب على السكان وتأثيرها عليهم بقدر ما اهتمت بالاسس القانونية والفقهية وجذور وتطور تلك الضرائب وتحديد

Alfred Von Kremer Cultur-geschichte Alfred Von Kremer « الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها على المؤثرات الاجنبية » (١٢٢)

Tritton A. S. De Orients Untre Denghalifen, Wien, 1975 وترتون

« أهل الذمة في الاسلام » (١٢٤) The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects,

ودنت (« الجزية والاسلام » - النسخة الانكليزية والترجمة

العربية) ، ولوكيكارد « الجزية الاسلامية في العهد الماضي » .

ويعتبر كتاب « ايران في عهد الساسانيين Christensen A., Iran sous les Sassanides, Paris, 1936 » مؤلفه كريستنسن ، آثر من المؤلفات النافعة والمراجع الم Howell علىها في تاريخ ايران لما قبل الاسلام ، فقد بذلك كريستنسن جهوداً مضمونة لأكثر من ثلاثين عاماً في التقسي والتاريخ المتواصل مشدباً ومضيفاً حتى أخرجه ملماً بدقائق الحوادث . وقد أمدتنا الدراسات التاريخية - الأدبية والفنية بأبحاث ومعلومات مفيدة رغم تحيزها ضد الانتفاضات الشعبية مثل دراسات كل من

• (١٢٢) سيل ، القرآن ، ص ١٣٠ .

(١٢٣) تعریف الدكتور مصطفی طه بدر ، القاهرة ، ١٩٤٧ م . (لقد ترجم خدادخش كتاب فون كريمر من الالمانية الى الانكليزية تحت عنوان (الحضارة الاسلامية) في الجزء الاول من كتابه المسماى Contributions to the History of Islamic Civilisation وعنه

• ترجم الدكتور مصطفی طه بدر الى العربية .

(١٢٤) ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

(١٢٥) ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

دوزي (« موجز تاريخ الاسلام » ترجمة عن الفرنسي كيمنستكي ، بطرسبurg ١٩٠٤)
 وميور Sir William Muir (« الخلافة نهوضها ، انحطاطها وسقوطها » The Caliphate, Its Rise, Decline and Fall (١٣٦) ، الذي أشار الى محاورة
 الكندي لعلماء المسلمين في قصر المؤمن ، وقد قام ميور بترجمة تلك المخاورة الى
 الانكليزية ونشرها باسم (« محاورة الكندي » The Apology of Al-Kindy) (١٣٧) ،
 ومولر (« تاريخ الاسلام » ترجمته من الالمانية الى الروسية مدنيكوفا) (١٣٨) ،
 وبالرغم من ان مولر سخر من تفسير فلوكل لكلمة خترم حسب المعنى الفارسي بмагن
 ومستهتر واعتبر ذلك لا يعدو كونه ذكرة مدرسية (١٣٩) ، فإنه (مولر) لم يتورع عن
 اتهام « الشيوعيين - كذا حسب تعبيره - الذين قادهم بابك الفارسي » بالقساوة
 ومشاعية الزوجات (١٤٠) ، وآرنولد Arnold T. W. The Caliphate, Oxford, 1924
 () ، وبراون Browne Edw (« تاريخ الادب
 الايراني » A Literary of Persia from Firdawsi to Sadi (١٤١) تناول فيه
 قسطا من انتفاضات الخرمية معتمدا على الـ « سياسة ناممه » ، وترااث ايران
 لنخبة من المستشرقين الانكليز ، لاحظنا فيه الديانة The Legacy of Persia
 الفارسية ومحاكمة الأفشين ، حيدر بن كاؤوس ، ونيكلسون Nicholson R. A Literary History of the Arabs (١٤٢) ، وجتب
 « تاريخ الادب العربي » The Arab Conquest of Central Asia Gibb H. A. R. Studies of the Civilisa-
 (١٤٤) و « دراسات عن المدنية في الاسلام » (١٤٥) و فيه فصل عن الشعوبية والزنقة (ص ٦٢ - ٧٢)

ويتحدث جب عن الصراع بين الشعوبية والعرب فيقول « كان الصراع في القرنين الثاني والثالث الهجري لا صراعا بين مدرستين للادب ولا حتى صراع القوميات السياسي ولكنه صراع من اجل تحقيق اهداف الحضارة الاسلامية » (١٤٦) ، والعالم المجري كولتسهير ، اجناس Goldziher I. في كتابه (« الدراسات المحمدية ») وكتابه (« العقيدة والشريعة في الاسلام » ، ترجمة Mohammadanische Studien علي حسن عبد القادر وآخرين - القاهرة - ١٩٤٦) ، والعالم الالماني بروكلمان Brockelmann « تاريخ الشعوب الاسلامية » (١٤٧) ، وأستاذ الفارسية في

- (١٣٦) - ادنبره ، ١٩٢٤ .
- (١٣٧) لندن ، ١٨٨١ .
- (١٣٨) - (بيتربغ) ، ١٨٩٥ .
- (١٣٩) ص ١٦٩ .
- (١٤٠) ص ١٩٥ .
- (١٤١) ط ٣ لندن ، ١٩٢٠ .
- (١٤٢) ترجمة محمد كفافي وجماعته ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- (١٤٣) لندن ، ١٩٢٣ .
- (١٤٤) لندن ، ١٩٢٢ .
- (١٤٥) بوسطن ، ١٩٦٢ .
- (١٤٦) ن.م ، ص ٦٢ .
- (١٤٧) ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبي ، بيروت ، ١٩٤٨ .

جامعة كامبردج ليفي Levy Reuben («تركيب الاسلام الاجتماعي» The Social Structure of Islam (١٤٨)، والباحث الهندي امير علي Ameer Ali (١٤٩) «مختصر تاريخ العرب» A Short History of the Saracens (١٤٩)، وخدابخش الهندي «الحضارة الاسلامية» (١٥٠) . ان مقالة مارغليو Short Ency- Margoliouth في الموسوعة الاسلامية المختصرة (١٥١) clopaedia of Islam بعنوان «الخرمية» (١٥٢) دلت على كثرة المصادر العربية التي رجع اليها بالإضافة الى اشعار أبي تمام والبحري ، الا انه لم ينافق روایاتها كثيراً . ومن المراجع الغربية المهمة التي رجعنا اليها ابحاث المستشرق الانكليزي لويس، برنارد Lewis The Origins of Ismailism (تراث الاسماعيلية» (١٥٣) ، و «العرب في التاريخ» The Arabs in History، London 1950 (١٥٤) ، ولا تخلو ابحاث العالم البرجوازي لويس من بعض التحليلات الصائبة اقتبسنا منها ما يشابه الحالة في الانتفاضة الخرمية فقد نقلنا مقولته حول احترام مركز المرأة الاسماعيلية وموقف المسلمين من تلك الحرية حيث قال «اعتقد اننا يمكننا ان نرفض بدون تردد الرأي القائل بأن الاسماعيليين قد طبقوا شيوخية النساء وتعلمنا الكتابات الدرزية بأن الاسماعيليين قد منحوا المرأة مركزاً ساماً وحراً لم يمنحه ايها اهل السنة المعاصرون ، وربما كانت هذه الحرية النسبية للنساء الاسماعيليات هي التي تمثلت لاعين أهل السنة دعارة محضة» (١٥٥) . لقد اعتمدنا هذا التحليل البارع في الرد على اتهام الخرميين والبابكين بمشاركة الزوجات ، لكن ابحاث لويس مفعمة بوجهة النظر البرجوازية . من الكتب الشيقة التي امتازت بدقة التحليل العلمي الماركسي هو كتاب : نبذة عن تاريخ المادية في القرون الوسطى ، والترجم الى اللغة الروسية لمؤلفه الباحث من المانيا الديمقراطي هيرمان لي (١٥٦) ورغم ان لي قد عني كثيراً بالفلسفة والفلسفه ، لكن تحاليله الرائعة قد ساعدتنا كثيراً في تفهم وتحليل قضايا مهمه بالنسبة للفتوحات والضرائب ومعاملة الشعوب المغلوبة وان لم نتفق معه في بعضها .

دأب المؤلفون العرب ، الا ما ندر ، على تتبع خطى الباحثين البرجوازيين في كتابة ابحاثهم ونظرتهم للحركات المناهضة للسلطة نتيجة دراساتهم الغربية وكثرة انتشار مؤلفات العلماء والباحثين الغربيين بلغاتها الاصلية والتي يجيدها الكثيرون او المترجمة الى العربية ، وقلاً تظهر ابحاث تاريخية تتسم بالتحليل العلمي والمنزه عن

١٤٨) ط ٢ ، كامبردج ، ١٩٥٧ .

١٤٩) نيويورك ، ١٩٥٥ .

١٥٠) ترجمة علي حسني الخربوطلي ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

١٥١) ليدن / بربيل ، ١٩٥٣ .

١٥٢) ن.م. ص ٢٥٧ - ٨ .

١٥٣) القاهرة ، ١٩٤٧ .

١٥٤) ترجمة نبيه امين فارس ، بيروت .

١٥٥) اصول الاسماعيلية ، ص ٢٠٣ .

١٥٦) ترجمة كرلوفا ، ز ، ف. وساتس أي ١٠ ، موسكو ، ١٩٦٢ .

التحزب والروح الشوفينية والطائفية . ان انتهاج الاسلوب الاعلامي من قبل جمهرة من الباحثين العرب يعزى الى تصديقهم روايات مؤرخي العصور الوسطى دون تمحیص او تدقیق او تعمق في معرفة مدى اتصال هذا المؤرخ او ذاك بالسلطة والى اي فرقة او مذهب ينتمي كما ويرجع الى ضيق الافق والانحدار الطبقي وتهیب الرجعية والرأي المترسم ومحاباة السلطة البرجوازية الرجعية . ورغم كل ذلك يعثر الانسان احيانا على كتابات نظيفة تعالج مواضيع حساسة باسلوب منزه . ان ابحاث الاذیب والمؤلف العراقي الالوسي عن الشعوبية في اثره الادبي الرائع « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » (١٥٧) دلت على اصالحة وتجرد ، وقد تتبع اثره المؤلف المصري احمد امين في بحثه عن الشعوبية في « ضحى الاسلام » ، ولا تخلو كتابات طه حسين ، التي تتغلب عليها التزعة الادبية رغم اعدادها لمواضيع تاريخية ، من لمسات انسانية ومحاولات جريئة لمعالجه قضايا حساسة وسط مجتمع ديني مت蛔مس كما يلاحظ ذلك في « الشيخان ، ابو بكر وعمر بن الخطاب » و « مرأة الاسلام » و « الفتنة الكبرى » ، ١ - عثمان بن عفان ، ٢ - علي وبنوه » (١٥٨) . الا ان كتابات طه حسين يمزوجها التحليل الدقيق وتوضیح الرأی فبین تلافیف المحسنات البیانیة يطوي فکرته بحيث يتغدر على القارئ البسيط ادراكه مرامه . ولقد كان لجريجي زیدان الفضل في توجيه الانظار نحو الآثار الادبية والتاريخية ويعتبر كتابه (تاريخ التمدن الاسلامي) (١٥٩) من المراجع الادبية والتاريخية التي يمكن رغم قدمها ان يعود عليها احيانا ، وبجهود مضنية أخرج رستم ، اسد كتابه (الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب) (١٦٠) ، وقد اعتمدناه في مواضيع العلاقات العربية البيزنطية وانتفاذه توما الصقلی . وتمتاز كتابة حمزة عبد اللطیف (ابن المفع) (١٦١) وعمر فروخ (ابن المفع) (١٦٢) بآبحاث طيبة .

ان الكتب الآتقة الذکر قد عکست لنا وجهة النظر العربية لاحادث القرون الوسطی ولا يمكن الاستثناء باي حال من الاحوال عن وجهة نظر وانطباعات العرب المعاصرین عن احداث الماضي سواء المنصفین انصاف المتحررین من قيود النظرية الضيقة او الرجعیین او التقديمیین . يعتبر كتاب توما ، امیل (العرب والتطور التاریخي) (١٦٣) محاولة ناجحة في تحلیل الحوادث التاریخیة تحلیلا مارکسیا علمیا ولكن توما كان يبحث الخطی مسرعا من الماضي السھیق ليصل الى تاریخنا الحالی بكتاب ليس بكثیر الصفحات مما ترك وراءه فجوات واسعة لم يتطرق اليها هذا الى اتنا لم نتفق معه في قوله (وخلال القرنین الاولین من قیام الامپراطوریة العربیة الاسلامیة تحطم الاقطاع او

(١٥٧) تحقيق الاثری ، محمد بهجت ، القاهرة ، ١٩٢٣ .

(١٥٨) القاهرة ، ١٩٥١ ، ١٩٥٣ .

(١٥٩) ٥ اجزاء ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٥ .

(١٦٠) جزان ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

(١٦١) ط ٢ القاهرة ، ١٩٤٤ .

(١٦٢) بيروت .

(١٦٣) ترجمة من الانگلیزیة الى العربیة نقولا ، جبرا ، حیفا ، ١٩٦٢ .

على الاصح اقطاع فارس وبيرنطة) (١٦٤) فكيف تحطم الاقطاع ؟ لقد كان الاقطاع في بدء نمه الا ان الفتح الاسلامي وما تلاه ومحاولة السلطة العربية فرض الارستقراطية القبلية قد جعل الاقطاع يسير بوتائر ابطأ .

يعتبر الباحث اللبناني المتأمرك فيليب حتى ، من اكثر الكتاب العرب سلكا للنهج الغربي ولا سيما في الولايات المتحدة . ويعتبر كتابه (تاريخ العرب ، موجز) (١٦٥) وكتابه (تاريخ العرب ، مطول) (١٦٦) ، الذي وضعه بالاشتراك مع جرجي ، ادورد ، وجبور ، جبرائيل) من الابحاث التي تعكس وجهة النظر البرجوازية وقد اعتمد حتى على زيدان ، جرجي كثيرا . اما المراجع العربية التي اتسمت بشدة كرامتها للحركات الشعبية وبشوفيتها وطائفتها ، والتي رجعنا اليها في مواضيع مختلفة من التاريخ الاسلامي ، فتعود الى مؤلفين من اقطار مختلفة مثل : العدوى ، ابراهيم احمد (الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم) (١٦٧) واحمد ، محمد حلمي محمد (الخلافة والدولة في العصر العباسي) (١٦٨) وشبلی ، احمد (في قصور الخلفاء العباسيين) (١٦٩) وعبد العال ، محمد جابر (حركات الشيعة المتطرفين) (١٧٠) ، وشريف ، محمد بدیع (الصراع بين الموالي والعرب) (١٧١) هؤلاء اذكروا على الشعوب قيامها بوجه السلطة ورددوا مشاعية الزوجات واعتبروا المانوية والمذكورة والخرمية اقامت الشيوعية . وتعتبر كتابات الباحث المصري ، حسن ، ابراهيم حسن (تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) (١٧٢) ذات مستوى واطيء في التحليل وكذلك مؤلفات الخربوطلي ، علي حسني (تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي) (١٧٣) و (الدولة العربية الاسلامية) (١٧٤) وكذلك مؤلف زيدان ، عبد الكريم احكام الذميين والمستأمنين) (١٧٥) وكراس الانسة رحمة الله ، مليحة (معاملة اهل الذمة في العصرین الاموي والعباسي The Treatment of the Dhimmis) (١٧٦) ، والذي حاولت فيه ان تذكر الاضطهاد والارهاق الذي كان يتلقاه اهل الذمة، رغم اعتراف الفقهاء بذلك . من الابحاث الاقتصادية التي يعتمد الرجوع اليها بحث الدوري ، عبد

- ٠ ٣٦ ص . ن . م . (١٦٤)
- ٠ ١٩٥٤ ط ٢ بيروت ، (١٦٥)
- ٠ ١٩٥٤ ط ٢ ، بيروت (١٦٦)
- ٠ ١٩٥٨ القاهرة ، (١٦٧)
- ٠ ١٩٥٩ القاهرة ، (١٦٨)
- ٠ ١٩٥٩ القاهرة . (١٦٩)
- ٠ ١٩٥٤ القاهرة . (١٧٠)
- ٠ ١٩٥٤ القاهرة ، (١٧١)
- ٠ ١٩٥٣ القاهرة ، (١٧٢)
- ٠ ١٩٥٩ القاهرة ، (١٧٣)
- ٠ ١٩٦٠ القاهرة ، (١٧٤)
- ٠ ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م . (١٧٥) بغداد ،
- ٠ ١٩٦٣ بغداد ، (١٧٦)
- ٠ ١٩٤٨ بغداد ، (١٧٧)

العزيز (تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري) (١٧٧) وبحث العلي ، صالح احمد (التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري) (١٧٨) فان ابحاثهما ذات أهمية وخاصة الفترة التي تناولها العلي .

اما المراجع التي كتبت عن الانتفاضة البابكية او عن بابك ، سواء كانت الكتابة بصورة مستقلة أم ضمن مواضيع مؤلفاتهم لكن بصورة تفصيلية ، فمحدودة .

واول من تطرق للموضوع العالم الالماني فلوكل ، غوستاف Flugel, G. الذي كتب بحثا عن بابك في مجلة جمعية الاستشراق الالانية تحت عنوان (بابك وأصله ومبدأ مقاومته Babek Seine Abstammung und Erstes Auftreten, ZDMG (١٧٩) تناول فيه نشأة الخرمية وأصل تكوينها وسبب تسميتها . والواجب الذي وضعه فلوكل نصب عينيه - كما يقول - ان يصف أظلم ناحية (أي نشأة الخرمية) اي بداية واسس اسباب هذه الظاهرة ليهتدي بها وليعطي تشميلا صحيحا لتلك الحوادث (١٨٠) . لكن الحقيقة هي ان فلوكل سعى الى التشهير بالحركة وطعنها ، فوصم انصار بابك (الفاقدين للأخلاق ؟) (١٨١) وقال عن الخرمية انها نشأت عن الكلمة الفارسية (خرم) وتعني مرح وخرمي تعني مستهتر (١٨٢) ، وقال عنهم - مستخدما اقوال ابن النديم (حيث قام هو بتحقيق ونشر الفهرست - كما ذكرنا -) - ولهم مشاركة في الحرم والأهل لا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعه (١٨٣) . ولا مجال هنا لذكر المناوشات الدائرة حول مصطلح الخرمية (١٨٤) والتهم التشهيرية فقد عالجها البحث بصورة كافية . لقد استخدم كتاب كثيرون كلمات فلوكل في توجيهه الطعن للحركة قاصدين التشهير بالشيوعية العلمية الحالية ، لأن هؤلاء الكتاب يعتبرون محاولات المذكورة والخرمية لمعالجة مشاكل الفلاحين وتوزيع الأرض مشاريعه عليهم اعتبروها شيوعية (حسب مفاهيمهم !) .

في عام ١٩١٣ صدرت الموسوعة الاسلامية باللغة الالمانية - Enzyklopaedie Des Islam (١٨٥) - وفي مقال عن بابك تحت عنوان (بابك رئيس الفرقه الخرمية Babek Haupt Der Khurramiten sekte) (١٨٦) ، ولقد اعتبر المقال الاسم معربا عن بابك الایرانية . والمقال قصير وقد اعتمد روایة

-
- (١٨٧) بغداد ، ١٩٥٣
 - (١٧٩) (١٧٩) ص ٥٢١ - ٥٤٢
 - (١٨٠) ن.م. ، ص ٥٢١
 - (١٨١) ن.م. ، ص ٥٢١
 - (١٨٢) ن.م. ، هامش ص ٥٢١
 - (١٨٣) ن.م. ص ٥٢١
 - (١٨٤) كتب بوتيياتوف ، ز. بحثا فيما نقش فيه مصطلح الخرمية في مجلة اخبار الاكاديمية الانزريجانية السوفيتية ، العدد ٣ لسنة ١٩٥٩
 - (١٨٥) المجلد الاول ، ليدن - لايبزك ، ١٩١٣
 - (١٨٦) ن.م. ص ٥٦٨ - ٩
 - (١٨٧) ن.م. ، ص ٥٦٩

ابن النديم عن نشأة بابك ورواية الطبرى عن الحوادث ويشتمل على بعض الاخطاء والتي منها اعتباره تاريخ سقوط البد يوم ١٨ رمضان ٢٢٢ هـ يصادف ٢٦ نيسان ٨٣٧ م (١٨٧)، بينما هو يصادف ٢٤ آب ٨٣٧ م ثم يذكر المقال (وبالرغم من الامان الذى اعطى لبابك فان المعتصم امر بقتله وتعذيبه) (١٨٨) والمعروف ان بابك رفض الامان بشم . في عام ١٩٢١ ، نشر جوزي ، بنديلي صليبيه في باكو في مجلة اخبار جامعة باكو الحكومية ، مقالا عن بابك باسم بابك والبابيكية ، وهي اول محاولة لدراسة الموضوع بأسلوب علمي فهي بادرة طيبة لكن المقال على قصره يحتوى على اخطاء تاريخية وعلمية فهو يعتبر خرمية جرجان مازياريه (١٨٩) وهو بهذا ينقل خطأ البغدادي ، ابو المنصور (المفرق بين الفرق) دونما تمحيص ، كما وانه يطلق كثيرا وبصورة خاطئة تعابير علمية حديثة على احداث قديمة فهو يصف المذكورة والخرمية بالشيوعية والحزب الشيوعي وال تعاليم الشيوعية . (١٩٠) الخ . ولم يحاول تصحيح اخطائه عند كتابته لموضوع بابك في كتابه (من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام - باللغة العربية) (١٩١) .

في عام ١٩٣٦ م صدر في موسكو كتيب صغير تحت عنوان - (بابك) مؤلفه تومارا ، وهذا اول مطبوع يظهر للوجود مخصص بصورة كاملة لبابك والانتفاضة البابيكية ، ويعتبر الكتيب اكثرا توفيقا في تحاليله العلمية من ابحاث جوزي . يقول تومارا انه لم يواجه مشاعية النساء طيلة تاريخ الحركة الخرمية بل وحتى القادة كانت لكل واحد منهم زوجة واحدة . ويقول بأن النساء الخرميات حررن من عبودية المنزل ونالت الاختيار الحر لزوجها (١٩٢) .

لكن بحث تومارا عدا قصره قليل التحاليل ويحتوى على اخطاء تاريخية عالجنا الكثير منها في البحث ونذكر البعض على سبيل المثال لا الحصر . يقول تومارا ان الخرميين الديالية لم يعاونوا جيرانهم الانذريجانيين (١٩٣) ، ويعمل ذلك بمقدمة انكلز حول اصحاب الفلاحين في العصور الوسطى عن الانتفاضة نتيجة تعودهم الخضوع واقلاعهم في اماكن عديدة عن استعمال السلاح الخ والواردة في بحثه عن الحرب الفلاحية في المانيا ص ٣١ . ولكن مقدمة انكلز كمبدأ عام صحيحة غير انها لا يمكن ان تستخدم لذكران حقيقة تاريخية حيث اشار كثير من المؤرخين الى مساعدة الديالية . ويدرك تومارا ان تيوفيل استأنف في عام ٨٣٦ م هجوما على الجيوش العباسية ويقول بان هذا الهجوم مع الهجمات السابقة لم يخفف الضغط عن

(١٨٨) ن . م . ، ص ٥٦٩ .

(١٨٩) بابك والبابيكية . ، ص ٢٠٥ .

(١٩٠) ن . م . ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(١٩١) القدس ، ١٩٢٧ .

(١٩٢) بابك ، ص ٢١ - ٢٢ .

(١٩٣) ن . م . ص ٨٨ - ٩ .

بابك (١٩٤) بينما المصادر تشير الى رسالة بابك التي وجهها الى امبراطور بيزنطة المتعدد يحثه فيها على مهاجمة الحدود الاسلامية ويخبره بان الخليفة ارسى الى اذربيجان كل جيوشه حتى طباقه وخياطه ولكن الامبراطور الحاقد على كل انتفاضة شعبية لم يحرك ساكنا الا في عام ٨٣٧ بعد انحراف الانتفاضة وسقوط البد . ويردد تومار معزوفة / كلمة (الخرمية) تعنى بالعربية انسا مرحين ذوي حياة ماجنة (١٩٥) . ايام العدون الفاشستي الهتلري الغاشم على اراضي الاتحاد السوفيatici عام ١٩٤١ صدر في باكو كراس صغير بـ (٤٢ صفحة) باسم انتفاضة بابك (نبذة مختصرة) مؤلفه يامبوليسيكي وقلة مناقشته للروايات المختلفة وعدم تعرضه لحوادث عديدة تتطلب الشرح والتفصيل حول مناقشة اصل بابك والحياة العامة للخرميين ، فان البحث قد عالج مواضيع عديدة بتحليل علمية اوفر من سابقيه ولو انه على ما يظهر قد طالع نصوص المصادر العربية مترجمة الى لغات اخرى وانه اورد آراء دون ان يسندها الى مصدر يذكر بان المتفضين اتحدوا مع اخوانهم الارمن والجورجيين (١٩٦) . ولا نعلم من اين جاء بالجورجيين ؟ ومن المؤسف ان يصور يامبوليسيكي بابكا بالفاتك حيث يردد تهم مؤرخي العصور الوسطى ومفتريات العلماء البرجوازيين عنه فقد كتب عنه / اول شيء عمله بابك حينما اصبح على رأس الخرمية ، نظمهم للابادة الجماعية لانصار الخليفة العائشون في ذلك الوقت في آذربيجان / (١٩٧) . ان بابك لم يأمر بالقتل الجماعي لانصار الخلافة وانما امر بمحاجمة الحصون وتدميرها وان وجود الاف الاسرى في معسكره عند سقوط البد لينفي صفة الفتاك الجماعي .

وفي نفس العام كتب ابراهيموف اطروحة عن نضال الشعب الاذربيجاني (باللغة الاذربيجانية) وفي عام ١٩٤٣ م اصدر ابراهيموف وتوكارجفسكي تحت عنوان (بسالة ورجلة الاذربيجانيين) وفي عام ١٩٤٤ م كتب ابراهيموف عن بابك وقد خصصت كتابات ابراهيموف لتمجيد خرمية آذربيجان .

كتب الدوري ، عبد العزيز في عام ١٩٤٥ بحثا طريفا عن بابك والانتفاضة الاذربيجانية وعن المازيار وتمرد منكجور الفرغانى في آذربيجان وقد عالج المواضيع معالجة طيبة فاستخدم مصادر عديدة ، ولم يكن البحث مستقلا وانما كان متعلقا بالخليفة المعتصم في كتابه (العصر العباسي الاول) (١٩٨) وقد نهج الدوري نهجا جديدا في بحثه لم يؤلف لدى الباحثين العراقيين ولكن الدوري ، وهو المتبع لخطى اساتذته المستشرقين الغربيين وقع في اخطاء رغم ظاهره باتباع الاسلوب العلمي

(١٩٤) ن.م. ص ١١٨ .

(١٩٥) ن.م. هامش ص ٧ .

(١٩٦) انتفاضة بابك ، ص ١١ .

(١٩٧) ن.م. ص ١٩ .

(١٩٨) بغداد ، ١٩٤٥ .

فاستنتج اسباب الانتفاضة كره الشعب للحكم العربي ، واستخلص بان اهداف البابكين كانت مجرد محو الدين الاسلامي والقضاء على السلطان العربي لاعادة الدين الم Gorsy والمجد الساساني . ولم يتوان عن استخدام اقوال مؤرخي العصور الوسطى المعادية لاثبات وجهة نظره .

ان فرية اعادة المجد الساساني والدين الزرادشتى او الم Gorsy ، التي اطلقها مؤرخو القرون الوسطى ، اريد بها اثارة المسلمين على المعدمين المنقضين ولتشويه حقيقة الانتفاضة القائمة لاسباب اقتصادية واجتماعية ومتعارضة اهدافها مع مصالح الاستغراطية الاقطاعية والسلطة . واليوم يحلو لكتاب البرجوازيين تكرار تلك المزعوفة لاخفاء طابع الانتفاضة الطبقي . ولكن جل المجهد المبذول يتلاشى امام الحقائق الناصعة التي تبرز بين طيات المصادر لتعلن عن التعسف والجور والاستغلال ان نكران طابع الانتفاضة الطبقي وتصوير مضمونها بالعنصرية والطائفية والقومية يتناقض واهدافها في التحرر من الجور الاقطاعي وفي تحسين احوال المساهمين فيها معاشاً وفي احترام مركز المرأة المتدنى . لقد انكر الدورى العامل الاقتصادي الذي حرك الشعوب للانتفاض . لذا ظل الدورى وهو الموجب براء المؤلف الايراني صديقي Sadighi G. H. (١٩٩) يستخدم اقوال مؤرخي القرون الوسطى في حصر الانتفاضة في اطار العنصرية والطائفية وظل يكررها في مؤلفاته مثل (دراسات في العصور العباسية المتأخرة) (٢٠٠) و (مقدمة في صدر الاسلام) (٢٠١) و (المجذور التاريخية للقومية العربية) (٢٠٢) و (الجذور التاريخية للشعوبية) (٢٠٤) . ولقد اعتمد الدورى بعض اراء جوزي الخاطئة حيث وقع في نفس اخطائه حول مازيارية جرجان مثلاً .

صدر في عام ١٩٤٨ مقال في مجلة العالم الاسلامي The Muslim World للباحث الامريكي رايت Edwin Wright تضمن العددان الاول والثانى من التسلسل الدورى الثامن والثلاثين بعنوان بابك البذى والافشين خلال اعوام ٨١٦-٨٤١ ٨٤١

(٢٠٥) تناول البحث فيه انتفاضة بابك منذ نشأتها حتى اندحارها - في العدد الاول من المجلة ثم محاكمة الافشين وما تعلق بها من قضية المازيار - في العددين الاول والثانى - وينقل رايت Wright روایات ابن النديم والمسعودي وغيرهما نقا

Les Mouvements Religieux Iraniens, Paris, 1938.

- (١٩٩) (٢٠٠) بغداد ، ١٩٤٥ .
- (٢٠١) بغداد ، ١٩٤٩ .
- (٢٠٢) (بيروت ، ١٩٦٠ .
- (٢٠٣) (بيروت ، ١٩٦٢ ، وقد كتبنا ردًا عليه في مقالنا (الشعوبية) في مجلة الغد العدد الثالث ، براغ .
- (٢٠٤) مجلة الاداب اللبنانيّة العدد الثالث ، اذار ١٩٦٥ .
- (٢٠٥) عدد كانون الثاني ١٩٤٨ ، واشنطن .

يكاد ان يكون تماما ، وقليل التعليق والمناقشة وهو اول من نبه الى ان ابن النديم ينفرد بذكر بلال آباد كموطن لوالدة بابك ، حيث تذكر المصادر الاخرى موضعا اخر (٢٠٦) . ويعتقد رايت ان بابك دعا الى المتعة والفرح لأن فلسنته (خرم) السرور (٢٠٧) .

كتب العالم الجيكي ايرجي تسبيك في عام ١٩٥٢ م بحثا في مجلة الشرق الجديد

عن بابك / بابك الشخص الذي ارتعش امامه الخلفاء Irzi Ceipek, Babek, Muz Pred Kterym Se - Trasli Chalifove, Novy Orient, Praha, 1952, S. 163-4.

في عام ١٢٢٢ شمسي المصادف ١٩٥٤ م اصدر الكاتب والباحث الايراني نيفيسي ، سعيد ، كتابا صغيرا عن بابك باسم بابك الخرمي (بابك خرم دين دولار آذربيجان ، تهران ١٢٢٣) وهو عبارة عن مقالاته السابقة ، وقد جمع نيفيسي مقتبسات من مصادر مختلفة وهو كغالبية الايرانيين يعتبر بابك بطلا قوميا ايرانيا وقد ترجم كتابه الى الاذربيجانية باسم (اذربيجاني قهرمانی بابك خرم دين ، باکو ١٩٦٠) وهي النسخة التي اعتمدنا عليها .

صدر في دمشق في عام ١٩٥٧ كتاب (في التاريخ العباسى ، الجزء الاول) مؤلفه مصطفى شاكر وفيه بحث عن بابك ضمن الكلام عن الخليفة المعتصم . والمؤلف ترسم خطى الدورى في مؤلفه (العصر العباسى الاول) حتى كاد ان يكون (في التاريخ العباسى) صورة طبق الاصل من (العصر العباسى الاول) وان حاول مصطفى شاكر التخلص من النظرة الشوفينية والطائفية ، فقد وقع في نفس اخطاء الدورى .

في عام ١٩٥٨ م صدرت اعداد من مجلة بازمافيپ Pazmaveb (وبازمافيپ بالارمنية تعنى روايات عديدة) في البندقية بايطاليا وفيها مقالات لـ (كورديان) ، حايك Kurdian H. (باللغة الارمنية) تحت عنوان بابك وسهل بن سنباط / صفحة من تاريخنا في القرن التاسع (٢٠٨) وقد قسمت المقالات الى ثلاثة اقسام ، القسم الاول عن بابك ، والقسم الثاني عن علاقة بابك بسهل بن سنباط والقسم الثالث عن عيسى بن اصطيقانوس ، وقد جمع فيها اقوال مؤرخي العصور الوسطى الارمن والسريان هذا بالإضافة الى استخدام نصوص من الترجمة الانكليزية لحوادث ٨٢٣ - ٨٤٢ م من خلافة المعتصم من كتاب الطبرى وقد قامت بهذه الترجمة الـه مارتن في سنة ١٩٥١ م ، لم يناقش كورديان Kurdian H. الا في القليل النادر .

كتب بونيباتوف ، ضياء الدين موسايفي في عام ١٩٥٩ م مقالات عديدة نشرت تباعا في مجلة اخبار اكاديمية العلوم الاذربيجانية السوفيتية المجلد الخامس

(٢٠٦) ن.م. ص ٤٩ .

(٢٠٧) ن.م. ص ٤٩ .

Kurdian H., Papeke Sahl Ibn Sunbat, Pazmaveb, Venice, 1958.

(٢٠٨)

عشر الاعداد الثاني والثالث والخامس والسابع والتاسع عن : منجور ، مصطلح الخرمية ، محل وموقع مدينة وقلعة البد ، بابك وبيرنطة ، ومعلومات جديدة عن موقع قلعة شاكي ، وكتب في عام ١٩٦١ مجددا في نفس المجلة ، المجلد السابع عشر في العدددين الاول والرابع عن : كتاب تاريخ اغوان، وعن مديتها وقلعتي البد وشاكي وقد اتسمت كتاباته بالتحليل الماركسي العميق ودللت على مبلغ الجهد المبذول في التقصي والبحث بأتناه وصبر وحيث مكنته معرفته للعديد من اللغات الاوروبية بالإضافة الى العربية والفارسية والتركية ولغتها القومية الانربيجانية والروسية ، مكنته من الاحاطة بالمصادر المختلفة ، فجاءت مناقشاته للاراء المختلفة دقيقة ومتزنة . وفي عام ١٩٦٥ صدر كتابه : آذربيجان في القرون السابعة - التاسع (٢٠٩) وجاء حافلا بالمعلومات وقد خصص الفصل الخامس (وهو الاخير) لحركة جماهير آذربيجان ضد الخلافة ، تناول فيه بالتفصيل حياة بابك والفعاليات ومنشأ مصطلح الخرمية ، وقد تطرق الى كل صغيرة وكبيرة مسندة ومعززة بأقوال المؤرخين وقد الحق بالكتاب ملحقا لما ترجمة من نصوص مختلفة الى اللغة الروسية .

صدرت في عام ١٩٦٠ طبعة جديدة للموسوعة الاسلامية (النسخة الانكليزية The Encyclopedia of Islam, New Edition, V. 1, Leiden, London, 1960, p. 844

و فيها مقال عن بابك ومن الطبيعي ان المقال لا يختلف كثيرا عما كتب في النسخة الالمانية (١٩١٣ م) سوى انهم حاولوا تصحيح تاريخ سقوط البد فوقعوا في الخطأ مجددا حيث ذكروا ٩ رمضان ٢٢٢ هـ / ١٤ آب ١٨٣٧م والصحيح هو ١٨ رمضان ٢٢٢ هـ / ٢٤ آب ١٨٣٧م .

الفصل الثاني

الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي
للبُلدان الشَّرقيَّة الخاضعة للنفوذ العَبْسيِّي
(إيران - أذربَيْجان - أرمينيا)

البابكيّة

انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية

٢٠١ هـ / ٨٣٧ م - ٢٢٢ هـ / ٨١٦ م (١)

قامت في بداية القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي انتفاضة واسعة في اذربيجان وفي القسم الشمالي الغربي من ايران وفي جزء من ارمينيا ، ضد الخلافة العباسية واستمرت حوالي (٢٠) عاما ناضلت الشعوب فيها تحت قيادة الشباب الباسل بابك ، نضالا مستينا من اجل الحرية .

ولم تكن الانتفاضة ولidea الصدفة وانما لها جذورها التاريخية ، فهي كسائر انتفاضات الخرميين ، ولidea تراكمات احقاد المستغلين من فلاحين وبقية شغيلة المدن وصغار المتكسبين ، من باعة وتجار ، الذين كانوا يعانون ايضا ، كال فلاحين من شدة قساوة الاستغلال الاقطاعي والتعسف والجور الحكومي .

ولكي ندرك الاسباب الموضوعية للانتفاضة علينا ان ندرس تاريخ الحركات الخرمية التي هي فرقه متطرفة عن المزدكية، وندرس تاريخ واحوال الشعوب المساهمة في الانتفاضة ، ولهذا فاننا سنعود القهقرى ونتنول في التاريخ ليتسنى لنا تتبع تطور كفاح هذه الشعوب ونضالاتها من اجل رفاهها وتحررها واستقلالها والدور التقديمي الذي لعبته في كفاحها ضد التسلط الاجنبي والاستغلال المحلي والاجنبي .

ويقينا اننا سنواكب ، في هذه الفترة الطويلة ، سير تطور وسائل واساليب الانتاج وتغيير العلاقات الانتاجية ، ومشاهدة اثر كل ذلك في بناء المجتمع وتكوينه السياسي والاجتماعي وتشخيص الصراع الطبقي والفاهم التي تستغل في تلك

(١) يذكر بلويانسكي ، خطأ ان بدء الحرب سنة ٨١٥ م ، التاريخ الاقتصادي ص ١٢٩ .

الميادين ، حتى اذا بلغنا عصر الانتفاضة البابكية تيسر لنا تحديد العلاقة بين المحاكمين المتمثلة بسلطة الخلافة العباسية وبين المحكومين المتمثلة بالشعوب المحتلة.

لهذا سيتناول بحثنا في الفصل الثاني الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لبلدان ايران ، آذربيجان وارمينيا في اواخر العهد الساساني وفي عهد الفتوحات الاسلامية ، اي الراشدي ثم في العهد الاموي وبداية العهد العباسى .

الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلدان الشرقية الخاضعة للنفوذ العباسى (ايران ، آذربيجان ، ارمينيا) :

١ - الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي قبل الفتح الاسلامي :

١ - في ايران :

كانت ايران قبل الفتح الاسلامي امبراطورية تحكمها الارستقراطية الايرانية وعلى رأسها العائلة المساسانية ، ودينه الرسمى الزرادشتية ، وتركيبها الطبقي كان مجتمع العبيد ثم تحول الى مجتمع الاقطاع . فلقد ورثت الامبراطورية المساسانية تقاليد ونظم امبراطورية العبيد السابقة حيث استمر مجتمع العبيد سائدا لفترة طويلة في العهد المساساني حيث كان التقسيم الطبقي للمجتمع الايراني هو التالي : - السادة الارستقراطيون ملاك العبيد وهم الطبقة السائدة والحاكمة والمستغلة وعلى رأسهم السلالة المساسانية . والعبيد وهم الطبقة المسودة المضطهدة المستغلة ومعهم الفلاحون الاحرار المنضمون في مشاعيات (مزارع مشاعية) والذين كانت حريتهم واراضيهم مهددة دوما من قبل الارستقراطية ، وهناك الرحالة المتجللون مع ماشيتهم في ربوع البلاد وهناك ايضا كادحو المدن ، غير ان التناقض الطبقي الاساسي كان بين الارستقراطية وبين العبيد . ثم بدأت تختلق في رحم ذلك المجتمع - مجتمع العبيد - نواة المجتمع الجديد (مجتمع الاقطاع) وبرزت للوجود في اواخر العهد المساساني بواكيير النظام الاقطاعي بعد ان بلغت التناقضات اشدتها في نهايات عهد العبيد ، يذكر الاستاذ ايقانوف ، م.س. بان (من اول المساسانيين حتى القرن الخامس كانت علاقات العبودية منتشرة على نطاق واسع وبصورة رئيسية بين سكان ايران الاحرار وكذلك الارتباطات القبلية ، ولكن وسط السكان الاحرار قد نشأت عملية التمايز الطبقي ، فغالبيتهم تحولوا الى طبقة الفلاحين التي بدأت تستغلها تدريجيا الارستقراطية الاقطاعية مالكة الارض وارستقراطية مالكة العبيد وكبار رجال الدين وال العسكريون) .

(٢) موجز تاريخ ايران ، ص ٢٧

هناك وثائق وآثار نجد صداتها في أدبيات ومصادر فارسية (٣) عن ظهور الأقطاع وفي مصادر عربية كثيرة ، كالحوار بين الملك بهرام بن هرمز وبين الموبذ حول الضرائب (٤) ، ومحاورة قباد مع عجوز حول شريكها في البستان (٥) ، وتنظيمات كسرى الأول - اتو شروان - المالية (٦) .

لقد أصبح التركيب الطبقي للمجتمع الإيرلندي في الفترة الأخيرة من الحكم السياسي هو الآتي : - السادة الاستقراطيون ملاك الأراضي ومعهم صغار الملوكين - الدهاقين - وعلى رأس الجميع الأسرة السياسية الحاكمة وكانوا جميعا الطبقة السائدة (حكام الولايات وقادة الجيش والقضاة وكبار رجال الدين من هذه الطبقة) المستغلة المضطهدة لبناء الشعب ، والطبقة الثانية طبقة الفلاحين المسودة المستغلة المضطهدة ومعهم سائر الشغيلة من كادحي إبناء الشعب والعبيد . وبالرغم من بقاء بعض ملاكي العبيد فإن التناقض الطبقي الأساسي في العهد الأخير هو التناقض بين الملوك وبين الفلاحين .

لقد دفع المبوط الاقتصادي الاستقراطي - اشراف - إيران ، مالكي الأعداد الهيئة من العبيد ، إلى تشغيل عبدهم في الزراعة ، ومنهم قليلا من الحرية ، فقد أصبحت الزراعة أكثر مجالا للكسب ، وهذا مما ساعد بصورة عامة على ظهور أزمة العبيد (٧) وادى إلى التحول إلى الاستغلال الجديد - الاستغلال الأقطاعي - .

غير أن النظام القديم - مجتمع العبودية - لم يختلف تماما ، بل ظل سائرا نحو نهاية والفساد ينخر في كيانه ويرافقه خلفه - النظام الجديد (النظام الأقطاعي) محظياً مواقعه التي انحسر عنها ، لقد كان نظام الرق يلطف انفاسه ، لأنَّه أصبح عائقاً للتقدم الاقتصادي وسببًا لضعف السادة ومالكِي العبيد . وكان النظام الأقطاعي - وريث مجتمع العبيد - في بداية نشوئه وتطوره . وبسبب تداخل نظام الرق مع نظام الأقطاع بعضهما مع بعض ، يحازر كثير من المؤرخين تحديد صفة المجتمع السياسي (٨) لأنَّ النظام القديم كان في نهاية والنظام الجديد في دور بدايته ولا سيما في العهود الأخيرة حيث استمرت علاقات العبودية في مناطق غير كثيرة من إيران مع شوء ونمو العلاقات الأقطاعية . يعتبر لويس المجتمع السابق (للحركات الدينية الهرطيقية) مجتمعاً أقطاعياً وقد (تحطم ذلك البناء الأقطاعي القديم) ، ولا

(٢) يرى دياكونوف ، م.م. (إن انعكاس وضعية الفلاحين جد ضعيف في المصادر السياسية) مختصر تاريخ إيران القديم ، ص ٢٨٠ .

(٤) المسعودي ، مروج ، ج ١ ص ٢٥٣ . دياكونوف م.م. ، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن حوقل ، المسالك والممالك ص ٢١٨ . ياقوت الحموي م ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٦) الطبرى ، تاريخ الرسل م ١ ج ٢ ص ٩٦١ - ٩٦٠ .

(٧) بيكلوفسكايا ، ن.١٠ ، مدن إيران ، ص ٢١٧ . بوليانسكي ، التاريخ الاقتصادي للبلدان الأجنبية ص ١٢٢ .

شك ان لويس قد اخطأ في افتراضه ان المجتمع السابق لظهور المفرق الدينية المناهضة للزرادشتية مجتمع اقطاعي وقديم (٩) . والخربوطي في اعتماده على كريم قد وقع في الخطأ نفسه (١٠) .

لقد عانى الشعب الايراني طيلة عهود المرق من الظلم والاستغلال الطبقي حيث مارس الارستقراطيون ابشع انواع الاستغلال بارهاقام جماهير الشعب بمختلف انواع الاعمال الشاقة والاذلال وساقوها الجماهير باعداد هائلة ، الى الحروب ، التي كانت تقام سواء بين العائلات الارستقراطية الايرانية المتاحرة او بين الامبراطوريتين الايرانية والرومانية ووريثتها البيزنطية وفي ختام كل حرب ، يسوق السادة المنتصرون اعدادا هائلة من اسرى الحرب ليضيقوهم الى عبيدهم .

ولما اصبح هؤلاء العبيد لا يدركون ربحا لاسيادهم ، بدأ الاسياد يفكرون بوسائل جديدة للربح ، بدأوا يفكرون بامتلاك الاراضي الواسعة وكثيرا ما كان الاكاسرة - الملوك الساسانيون (يهبون الاراضي ويقطعنها للامراء وخاصتهم ومن لاذ بهم) (١١) ، وتحول السادة ملاك العبيد الى طبقة ملاك الاراضي وهكذا تحول الاستغلال الطبقي من العبيد الى طبقة الفلاحين ، والذين بدأوا يفقدون حرريتهم في زراعة الاراضي مشاعا ، اي تغير العلاقات الانتاجية لتغير القوى المنتجة ، ولم يسلم العبيد - طبعا - والرجالية وكادحو المدن وبقية الساكنین في المدن من حرفيين وباعة وصغار التجار - من تحمل اوزار وظلم السادة الاقطاعيين واصبح السادة اعداء لاقسام واسعة من جماهير الشعب لقد ادى سلب الاراضي من الفلاحين وتسلیمهما الى الاقطاعيين الى تحطيم المشاعية وتردي احوال الفلاحين ، ولا سيما وان الضريبة كانت تقع عليهم - على جماهير الشعب - وحدهم وكانوا ملزمين بدفع المضرائب

(٨) فعلى سبيل المثال يذكر دياكونوف ، م.م. (السؤال عن تركيب المجتمع الايراني الساساني معقد جدا وكشيء منتهي لم يقدر في العلم بعد) ، يختصر تاريخ ايران ، ص ٢٧٨ وذكر ايضا (ان تحليل حالة الفلاحين وتركيبهم الاجتماعي من المهام الصعبة) ن.م. ص ٢٨٠ . وتنكر بيكلوفسكايا ، ن.ا. (ان المسالة جد معقدة ولكن الامتناع عنها متنوع) مدن ایران ص ٢١١ .

(٩) لويس برنارد ، العرب في التاريخ ، ص ٦ - ٦٧ .

(١٠) اعتقد الخربوطي في رأيه على (فون كريم ، الحضارة الاسلامية ، ص ٧٨) . وقد اعتبر الخربوطي الدهاقين من الارستقراطية ، تاريخ العراق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، لكن الدهاقين من صغار الملوك وكانت مهمتهم جمع الضرائب . يقول كريستنسن ، آرثر (فلم يكن اذن للدهقان ، قبل الفلاحين ، ما للسادة مالكي الارضي من الارستقراطية الرفيعة) ایران ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، ويقول كريستنسن ، آرثر عن الدهاقين ايضا (٠٠٠) وعلى هذا الاعتبار كانت وظيفة الدهاقين الاصلية ان يتسلموا الضرائب) ، ایران ص ١٠٠ (١١) المسعودي ، مروج ج ١ ص ٢٥١ . انظر بيكلوفسكايا ، مدن ایران ، ص ٢١٢ . راجع معجم متن اللغة (واقطعه قطعة اعطاء طائفة من ارض الخراج تمليكا او ارفاقا - منتفعة) ص ٥٩٧ المجلد الرابع . وكذلك راجع المندج (اقطع الامير الجندي البلد جعل لهم غلته رزقا) ص ٦٧٦ .

إلى الحكومة وإلى السادة الاقطاعيين وكان يقوم بجبيتها الدهاقين (١٢) . ونتيجة لهذه الوضاع المزري هاجر الفلاحون إلى الأراضي البلاط تاركين الأرضي للأسيداء هرباً من الضرائب . ومهمماً تكون الأسطورة التي يرويها السعوديون عن محاورة المولى للملك عن فحوى كلام اليوم فإن في هذه الأسطورة تصوير لاستياء الناس من توزيع الأرضي على المقربين من الملك (نعم أيها الملك أعمدت إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الاموال فاقطعتها الحاشية والخدم وأهل البطالة وغيرهم (١٣)) .

لقد كان للاستغلال الاقتصادي والارهاق الجسدي اثر في تشريع المانويات والمذكورة - وهي حركات ومعارضات شعبية باطار ديني - بين جموع المستأذنات بسرعة واصبحت الأخيرة - المذكورة - وهي حركة فلاحية ضخمة - اول احتجاج لجماهير فلاحي ايران ضد الاستغلال فتذكرة بيكونيفسكايا بان في الحركة المذكورة ساهمت مختلف جماعات الفلاحين . (١٤) . وكانت جموع الشعب تعاني من قساوة وظلم الملوك (١٥) ، واستغلال الاستقراطيين الفظيع وكان الملوك يسندون الاستقراطيين ورجال الدين ، لينالوا تأييدهم ، فأغفوه من الضرائب (والزموا الناس الجزية ما خلا اهل البيوتات والعظام والمقاتلة والمهابدة والكتاب ومن كان في خدمة الملك) (١٦) ويرى زاخودير : - ان اصلاحات كسرى الاول الفت بصورة رئيسية لمصالح اشراف الفرس .. ولهيئة عليا من تجار ومرابي المدينة المنحدرين بدرجة كبيرة من العسكريين السوريين (١٧) ويرى زاخودير ايضا : - ان هذه الاصلاحات عنت اقامة علاقات الانتاج الاقطاعية في ايران ، بعد سحق الحركة المذكورة ، فالفلاح المتحرر تحول إلى فلاج تابع (١٨) .

وكان الاراضي موزعة بين الاسر الاستقراطية وبين المعابد ورجال الدين وكان اوسعاً للملكة الأساسية . فيروي ابن حوقل محاورة بين الملك قباد وعجز منع طفل من تناول فاكهة من بستانها : - فسألها قباد : لماذا ؟ فقالت العجوز لثا فيها وفي جميع الباغ (البستان) شريك غائب كريم ويقع بالشريكة الحاضر خيانة الشريك الغائب . قال قباد : - ومن الشريك ؟ قالت : الملك قباد له

(١٢) كريستنسن ، ايران ص ٩٣ ، ص ١٠٠ .

(١٣) المسعودي ، مروج ، ج ١ ص ٢٥٣ .

(١٤) تاريخ ايران ص ٥٧ .

(١٥) ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ ج ١ ط ٢ ص ١٩٢ .

(١٦) الطبرى ، تاريخ الرسل م ١ ج ٣ ص ٩٦٢ . ويقول الدينوري (وظائف الجزية على اربع طبقات واسقطها عن اهل البيوتات والرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك) الاخبار الطوال ص ٧٢ .

(١٧) زاخودير ب.ن. تاريخ الشرق ص ١١ .

(١٨) ن.م. ص ١١ . ويرى دياكونوف (التوطيد المسبق للتركيب الاقطاعي كان في تثبيت اصلاحات وريث قباد - كسرى الاول -) نبذة تاريخ ايران ص ٢٠٩ .

لقد ارھقت جماهير الشعب بالضرائب الفادحة كالخروج والجزية وهدايا اعياد النوروز (٢٠) والمهرجان (٢١) وتشير المصادر الى ان ضريبة الخراج على الارض كانت حتى عهد اتو شروان بطريقة المقسمة (عينية) ولكن قباد حاول مسح الاراضي وتحديد الضريبة بالنقود ، تحت تأثير الحركة المزدكية غير انه توفي قبل انجاز هذا العمل فتم في عهد خلفه اتو شروان الذي وضع الضريبة في زمانه مقدرة بالنقود وهي كما وردت في الطبرى : - وكان الذى وضعوا على كل جريب ارض من مزارع الحنطة والشعير درهما وعلى كل جريب ارض كرم ثمانية دراهم وعلى كل جريب ارض رطاب (٢٢) سبعة دراهم وعلى كل اربع نخلات فارسي درهما وعلى كل ست نخلات دقل (٢٣) مثل ذلك وعلى كل ستة اصول زيتون مثل ذلك (٢٤) . ويرى ابن حوقل (٢٥) والماوردي (٢٦) وياقوت الحموي (٢٧) ان المسح تم في عهد قباد وانه هو الذي نظم الخراج وهم في ذلك مخطئون اذ ان تنظيم الخراج تم في عهد اتو شروان واصبح الخراج (مساحة) مقدار بالنقود . يذكر الدينوري : - (قالوا وكانت ملوك الاعاجم يضعون على غلات الارض شيئاً معروفاً من المقاسيم النصف والثلث والرابع والخمس الى العشر على قدر قرب الضياع من المدن وعلى حسب الزكاء والريع فهم قباد باسقاط ذلك ووضع الخراج فمات قبل ان يستتم المساحة فأمر كسرى اتو شروان باستتمامها فلما فرغ منها امر الكتاب ففصلوها ووضعوا عليها الوضائع (٢٨) وبالرغم من ان هذا التنظيم المالي اخذ بعين الاعتبار وضعية الارض وقربها وبعدها عن المدن عند تحديد مقدار الضريبة ، فان هذا الاسلوب في الضريبة (مساحة) اనفع للدولة من اسلوب (القاسمة) الذي يعتمد على اخذ الحصة

(١٩) ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص ٢١٨ . لاحظ ياقوت الحموي معجم البلدان ٣ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ . لكن القلقشندى يروى الحادثة في زمن كسرى اتو شروان فيقول (اول من وضع الخراج وازال المقادمة كسرى اتو شروان وذلك انه من على ذرع وامرأة تمنع ولدها منه) (٢٠) ص ٤٢٤ . ورواية ابن حوقل ادق .

(٢٠) البيروني ، الاثار ص ٢١٦ .

(٢١) ن . م . ص ٢٢٢ .

(٢٢) الرطاب ج . رطبة ، الخضراوات . وينظر كریستنسن بدلا من الرطاب (بررسیم) ويقول في الہامش - (مهمة کخلف للخیل ، انظر نولدکة ، طبری ص ٢٤١ ملحوظة ٢) ، ایران ص ٣٥١ .

(٢٣) ن . م . ص ٣٥١ وينظر بدلا من نقل كلمة آرامية .

(٢٤) الطبری تاريخ الرسل م ١ ج ٣ ص ٩٦٢ ، راجع اليعقوبی التاریخ ج ١ ص ١٦٥ ، المسعودی ، مروج ، ج ١ ص ٢٦٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٦٨ ، دنت الجزية ص ١٥ ، دیاکونوف ، مختصر تاریخ ایران ، ص ٢٨٤ .

(٢٥) المسالك والممالك ، ص ٢١٧ .

(٢٦) الاحکام السلطانية ، مخطوط الورقة (١٠٧) ١- .

(٢٧) معجم البلدان ٣ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ . وقد اخطأ زیدان ، جرجی ايضا التمدن ، ج ١ ص ١٧٣ .

(٢٨) الدينوري ، الاخبار الطوال ص ٧٢ ، الجهشیاري الوزراء والكتاب ص ٣ - ٤ .

من المحصل الحقيقى ، ولهذا لا تتفق مع البروفسور سمينوف فـ . فـ . في قوله :-
بان انو شروان خرج بدروس من الحركة المزدكية ولهذا وجد من الضروري اعادة
النظر في نظام جبایة الارض من اجل تلافي النواقص (٢٩) . ان اهداف انو شروان
كانت زيادة واردات الدولة وحصر الضرائب بالفلاحين وبقية الكادحين واعفاء
الارستقراطيين منها (واسقطها عن اهل البيوتات والمارازية) (٣٠) ، ولا يمكن
ان تصدر عنه بوادر التساهل مع الشعب . ان تنظيمه للضرائب جاء تتمة لاعمال
والده - الذي باشر المسح ولم يتمه كما يقول المسعودي (٣١) .

واما الجزية وهي على الرأس فيذكر الطبرى : - (والزموا الناس الجزية ٠٠٠)
وصيروها على طبقات اثنى عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم واربعة) (٣٢)
وهنالك ضرائب العشور على التجارة وعلى الحرف . والضرائب بصورة عامة
كانت ثقيلة وممجحة وكان الشعب يسام صنوف العذاب والانتهاء عند جبایتها (٣٣)
وبالاضافة الى ضرائب المجحة والجور الذي يرافق جبایتها فان على جماهير
الشعب القيام بأعمال شاقة وبالمجان (السخرة) وكانت توجه اليهم الامانات
والتحقيق .

وكان للحروب المصووصية التي تنشب بين الايرانيين والرومان (٣٤) ومن
ثم مع البيزنطيين ، اثارها السيئة في جماهير الفلاحين وسائر كادحي المدن ، حيث
كانتوا وقد تلک الحروب ، وكانتوا العدة الجاهزة ، ومنهم كانت تجيء الضرائب
الباهاةة (٣٥) لسد نفقات الحروب . واذا حلت الهزيمة ببلادهم سيقولوا عبيدا الى
بلاد الرومان - بيزنطة ، كما كان يساق الى ايران اسرى الحرب من الرومان
والبيزنطيين ، وجلمهم تسليب حریتهم ويتحولون الى عبید يعملون في مزارع (الاشراف)
الارستقراطيين .

ان المجتمع الايراني في العهد الساساني تحول من مجتمع العبيد الى مجتمع
الاقطاع وكان للحركة المزدكية اثر في ذلك ، وعنت تنظيمات انو شروان المالية نشوء
العلاقات الاقطاعية وركزت نفوذ الاقطاعيين . وزعزعت المزدكية الكيان الساساني
ولهذا ساعدت شأنها شأن الحرب الايرانية البيزنطية (التي اوهنت الامبراطوريتين
الايرانية والبيزنطية وزادت في نفور شعبيهما من تسلط الطبقة الحاكمة وجورها)

(٢٩) تاريخ العصور الوسطى ص ١٢٠ .

(٣٠) الدينوري ، الاخبار الطوال ص ٧٢ ، الطبرى ، تاريخ الرسل م ١ ج ٢ ص ٩٦٢ .

(٣١) التنبيه والاشراف ص ١٠١ - ١٠٢ ، كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٣٢) تاريخ الرسل م ٢ ج ١ ص ٩٦١ . دنت ، الجزية ص ١٥ .

(٣٣) كريستنسن ، ايران ، ص ١١٢ ، الدوري ، مقدمة ، ص ٨٣ .

(٣٤) رستم ، اسد ، الروم ، ج ١ ص ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، العدوى

ابراهيم ، الدولة الاسلامية ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣٥) ٣٦ ، ٣٧) حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ط ٣ ص ١٩٤ .

على هدم صرح الامبراطورية الابرانية المنداعي ويسرت للعرب الفتوحات) ٣٧(.

ب - في آذربيجان وارمينيا

تعرف آذربيجان السوفيتية الحالية ، قديما باسم البانيا (٣٨) ، وأمما مقاطعة آذربيجان الجنوبية ، أو الإيرانية الحالية ، فتعرف باسم اتروباتينا (٣٩) (آدورباداكان) وأخيرا آذربايكان (٤٠) .

اما ارمينيا (٤١) فتعرف بهذا الاسم منذ القدم ، ولكنها كانت تشمل على اراضي اوسع مما هي عليه الان حيث كانت تمتد الى شمال نهر الفرات .

وكان تسود بلاد آذربيجان وارمينيا العبودية (مجتمع العبيد) حتى القرن الرابع الميلادي (٤٢) . وقد عانت بلاد القفقاس من الاستغلال الظبيقي في عهد العبودية بالإضافة الى انها كانت مسرحا للحروب الرومانية - الإيرانية وكان اهل البلاد من جراء ذلك عرضة للقتل والسلب والنهب وكانوا تحت قبضة السادة ملاك العبيد والمفترضين الاجانب غير ان تطور الزراعة واستخدام المعادن بكثرة ونمو التجارة - في القفقاس - اوجد الامكانيات للانتقال الى العهد الجديد - عهد الاقطاع - وذلك بخلق الازمة لمجتمع العبيد ، عندما اصبح هنالك تعارض بين القوى المنتجة وبين العلاقات الانتاجية . لقد اختلف في رحم مجتمع العبيد - نواة النظام الجديد - المجتمع الاقطاعي ، بنشوء السادة ملاك الاراضي - الاقطاعيين - وبظهور الفلاحين - الفاقدين لحرি�تهم واراضيهم وذلك لتتطور الزراعة وخاصة زراعة الكروم في آذربيجان (البني) وتتطور الحرف وانتشار التجارة في ارمينيا (٤٣) - خلق

(٣٧) توما ، العرب والتطور ، ص ٢٩ ، ماجد ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩١ .

(٣٨) تاريخ العالم ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٩) يقول ليسترانج كي (ان الشكل القديم للاسم في الفارسية هو آذربذكان *Adharbadhazan*) الاسم الذي حرفه اليونانيون الى اتروباتينه ، اراضي الخلافة الشرقية ، ص ١٥٩ ، حول التسمية راجع مقالة مينورسكي في دائرة المعارف الاسلامية ، الجلد الاول ص ١٨٨ ، كريستنسن ، ايران ، ص ١٠٥ ، احمد ذكي ، قاموس الجغرافية القديمة ، ويدرك بأن اسمه القديم اتروباتان ، ص ٨ .

(٤٠) ليسترانج ، كي ص ١٥٩ ، دائرة المعارف الاسلامية م ١ ص ١٨٨ ، تاريخ العالم ج ٢ ص ١٣٢ .

(٤١) عن ارمينيا راجع مقالة كتارد ، M. Canard في دائرة المعارف الاسلامية م ١ ص ٦٣٨ - ٦٣٥

(٤٢) تاريخ الاتحاد السوفيتي ويدرك (انه وجد في القفقاس في القرنين الثالث - الرابع المجتمع الاقطاعي) م ١ ص ٤١ ، تاريخ العالم ويشير الى انه (ورد في الجزء الثاني من تاريخ العالم ص ٧٦١ - ٧٧٦ ان بعض العلماء السوفيت يرون بان القفقاس لم يمر بمرحلة العبودية وانما ظهر الاقطاع مبكرا في القرن الثالث) ج ٣ ص ١٢٢ .

(٤٣) تاريخ الاتحاد السوفيتي ج ١ ص ٤٢ .

الظروف لنشوء المجتمع الاقطاعي ، فالسادة ملوك العبيد بدأوا يعيدون النظر في طرق ووسائل الانتاج (كما شاهدنا في ايران) واخذوا يوجهون اهتمامهم نحو استثمار الارضي في الزراعة فبدأوا يؤجرون اراضيهم للفلاحين وكذلك للعبيد ، وهذا مما ادى الى تحول الاستغلال الطبقي من العبيد الى الفلاحين . كان الاحرار في ارمينيا والبانيا يطلق عليهم (آزاتي) وغير الاحرار يطلق عليهم انازاتي (٤٤) وقد ذكر اليعقوبي عن اشراف ارمينيا (٠٠) ثم كاتب الاشراف من اهل البلد يقال لهم الاحرار) (٤٥) وذكر ياقوت (وسئل بعض علماء فارس عن الاحرار الذين بأرمينية لم سموا بذلك ؟ فقال هم الذين كانوا نبلاء بارض ارمينية قبل ان تملکها الفرس ثم ان الفرس اعتقوهم لما ملكوا واقروهم على ولائهم) (٤٦) . ان استيلاء ملوك العبيد على الاراضي المزروعة والمرعاعي ومجاري المياه والقنوات وامتلاکهم لها قد خلق الظروف المناسبة لتطور المجتمع وانتقاله الى طور جديد . ولكن نشوء ونمو الاقطاع في آذربیجان وارمينيا رافقه استمرار بقايا مجتمع العبيد في اماكن ليست كثيرة غير ان الطابع العام للمجتمع اصبح اقطاعيا . ان حب السيطرة والانانية وحب الانفراط بالسلطة والاستقلال المحلي لدى الملوك الاقطاعيين وبتشجيع من الطامعين الروم والایرانيين ، دفعهم الى خيانة مصالح البلاد بقيامهم بالحروب للخصوصية المهلكة فيما بينهم مما ادى الى ضياع استقلال البلاد واصبح تاريخ هذه البلاد ضمن تاريخ امم كثيرة (٤٨) .

واصبحت البلاد لاحقاب طويلة تابعة لایران وللروماني وبیزنطة ، فالطبری يذكر عن اردشير مؤسس الدولة الساسانية : - ثم سار من موضعه الى همدان فافتتحها والى الجبل وآذربیجان وارمينية (٤٩) . ويدرك حمزة الاصفهاني عن کسری انو شروان : - واسکن في كل طرف قائدا يقطعه من الجيش واطعمهم من ما يلي ذلك الصقع ضياعا وجعلها من بعدهم وقفوا على اولادهم فقد صار نسل اولئك الى هذا الوقت حفظة لارجاء الحائط (٥٠) وفي الطبری صورة رسالة موجهة من کسری انو

(٤٤) تاريخ الاتحاد السوفياتي ج ١ ص ٤٢

(٤٥) التاريخ ج ٣ ص ١٧

(٤٦) معجم البلدان ج ٢ ، من ١٦١ ، ويرى مانانديان ان الاحرار هم الامراء وال العسكريون المالكون في ارمينيا ، الانتفاضات الشعبية ، ص ٥

(٤٧) يذكر رستم ، اسد في الروم وسياستهم : - وقدر لشابر الاول ٢٤١ - ٢٧٢ م ابن اردشير الاول ان ينتصر على رومه اكثر من مرة . ففي سنة ٢٥٣ بعد ایلاد طرد تيريداتس الثاني ملك ارمينية وعميل روما من بلاده واقام محله اميرا خاضعا لسيادة فارس ، ج ١ ص ٤٧

(٤٨) تاريخ الاتحاد السوفياتي ج ١ ص ٤١

(٤٩) تاريخ الرسل م ١ ج ٢ ص ٨١٩ راجع اليعقوبي حيث يقول (ملك اردشير وهو اول ملوك الفرس المتجمسة ثم صار الى الجزيرة وارمينية وآذربیجان) تاريخ م ١ ص ١٥٩ ، انظر كريستنسن ، ایران ، ص ٧٧

(٥٠) ويقصد حمزة ، سور دربند ، وهي باب الابواب ، كتاب تاريخ سني ملوك ، ص ٥٧ راجع ابن الاثیر حيث يذكر عن انو شروان (وبيني باب اللان وفتح جميع ما كان بایدی الروم من ارمينيا وعمر مدينة اردبيل وعدة حصون) ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ص ٢٥٩ . كريستنسن ، ایران ص ٣٥٤

شروان الى فاذوسپان آذربیجان هذا نصها : - من الملك كسرى بن قباد الى واري بن التخیرجان فاذوسپان آذربیجان وارمينية وحیزها ودوبناوند وطبرستان وحیزها ومن مثله سلام ٠٠ (٥١) ، وفي ذلك اشارة واضحة لتبعة آذربیجان وارمينيا لايران في عهد اتو شروان ، بينما كان ما يقارب خمس ارمينيا تحت سيطرة الروم منذ عهد شابور الثالث الذي عقد اتفاقية مع الامبراطور ثيودوسيوس (٥٢) .

لقد ظلت بلاد القفقاس نهبا للغزا الطامعين ومسرحا للحروب اللھوصية بينهم وكانت الحروب تلقى تشجيعا من الامراء الاقطاعيين وكبار رجال الدين من اجل تثبيت واستمرار استغلالهم لجماهير الشعب . لقد جلب الاحتلال الاجنبي والحروب المستمرة المؤس والشقاء واحل المخراب والدمار بالبلاد بينما كسب السادة المحتلون وسرقوا كل خيرات البلاد . ولدينا خير صورة للنهب والاستيلاء والاثراء الفاحش على حساب الشعب المحتل يرويها نظام الملك عن قائد (سباھسالار) ولاه كسرى انو شروان اقليم آذربیجان حيث يعدد ما لديه من النقود والاواني والمنقولات والحلبي بما قيمته (٣٠٠٠،٣٠٠ دينار) ومن الخيل والبغال (٣٠ الف) ومن الغنم (مائتا الف) ولديه (١٧٠٠ عبد تركي ورومی وحبشي) ولديه (١٤٠٠) جارية عدا الاملاك والعقارات والخانات في العراق وخراسان وفارس وآذربیجان (٥٣) فهذه الصورة وان كانت ارقامها لا قيمة لها تاريخيا كما يقول كريستنسن (٥٤) ، الا انها صورة تعبيرية عن ثراء الولاية الفاحش المتأتي من سرقة الشعوب .

لقد استغل الفاتحون بلاد القفقاس ابشع استغلال يعيّنهم في تنفيذ مآربهم الاقطاعيون والرومانيون ، ولكن عندما قلس الغزا من سلطة الادارة المحليين ، اوقفوا الشراف (الاقطاعيون) مساندتهم للغزا وانضموا الى حركة التحرر الشعبي ضد المحتلين محاولين استغلال ذلك التذمر لاغراضهم (٥٥) .

(٥١) تاريخ الرسل ١م ٢ج ٨٩٢ ص ٨٩٢ .

(٥٢) رستم ، اسد ، ويحدد الزمن في ٣٨٦ م ، الروم ١ج ص ٩٧ ، اما كريستنسن فيرى ان التقسيم جرى في السنوات الاولى من حكم بهرام الرابع (٣٨٨ - ٣٩٩ م) الذي حكم بعد أخيه شابور الثالث فيذكر في ص ٢٤١ : (اقتسمت ایران ورومایا ملك ارمينية فدخلت قسمها الشرقي وهو اكبرها ، تحت حماية ایران ، وخضع القسم الغربي لحماية الرومان) ایران ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، ورواية اسد رستم ادق من كريستنسن ، جاء في تاريخ العالم (كانت ایران منذ سنة ٣٨٧ الى ٥٠٢ مجبرة على عقد معاهدة سلمية مؤقتة وحتى الى تحالف مع بيزنطة ٢٠٠ م ٣ ص ٩٧ ، فالاتفاقية لا بد وان عقدت في عهد شابور الثالث ٣٨٣ - ٣٨٨ وليس في عهد بهرام الرابع .

(٥٣) سياست نامة ، ص ٤٣ - ٤٩ والترجمة الروسية (من قبل زاخودير ب. ن.) ص ٣٦ - ٤١ ، كريستنسن ، ایران ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ (وقد اعتمد على طبعة شيفر ص ٢٩ وما بعدها والترجمة الفرنسية ص ٤١ وما بعدها) .

(٥٤) ایران ص ٣٦٠ .

(٥٥) تاريخ الاتحاد السوفياتي ١م ص ٤٣ .

وهكذا نجد ، عندما التهبت في ٤٥٠ م انتفاضة شعبية في ارمينيا ، انضم اليها الاحرار (الامراء الاقطاعيون - في ارمينيا) ولقد انتشرت هذه الانتفاضة في جورجيا وآذربيجان (الباني)^(٥٧) . ولكن ايران جددت سيادتها على القفقاس بسبب تنافس الامراء المحليين الذين حرموا البلد من الاستقلال ومن استغلال الفرص السانحة للاستقلال واصبحت البلد مسرحا للحوادث الدامية وللنهب والسلب من قبل الامبراطوريتين المتخاصلتين على احتلال القفقاس ، ايران وبيرنطة ، وقد التجأت اخيرا ، في نهاية القرن السادس الى عقد اتفاقية بينهما لاقتسام القفقاس لتضعا حدا للحروب التي انهكت قواهما واصبحتا ، ايران وبيرنطة - كما يقول العدوى - تئان من الخور والانهك كما بقيت قصة حروبها معلقة فصولها عند هذا الحد الى ان اتم الاسلام فصلها الاخير^(٥٨) .

لقد وهنت الدولتان وضعفتا وجلتا المؤس والشقاء لشعبهما ولشعوب البلدان المحتلة من قبلهما ، لقد عقدتا الاتفاقية لتنعما بسلب خيرات البلدان بهدوء وسلام ، ولكن ذلك السلام كان الهدوء الذي يسبق العاصفة فقد داهمت الامبراطوريتين قوى الاسلام الزاحفة واحتلت جيوش الغازية بلاد ايران وتواطعها واحتلت الجيوش العربية توابع بيرنطة ، فأزالت من الوجود الامبراطورية الايرانية وقلصت نفوذ بيرنطة في الشرق الادنى .

٢ - الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في العهدين الراشدي والاموي :

في العهد الراشدي :

تعرضت بلاد ايران وبلدان القفقاس لفتحات العرب المسلمين في النصف الاول من القرن السابع .

وكان للحروب الدامية اثارها في تلك الربوع التي اصبحت ميدانا للحروب المستمرة بين العرب الفاتحين وبين الامبراطوريتين المتناعيتين ، الايرانية والبيزنطية حيث كانت او لا هما تلفظ انفاسها الاخيرة ، ولهذا حشدتا كل ما تستطيعان جمعه من الجيوش ، للبقاء على النظام المتهري والسلطة المتداعية . ولكن الضربات المتلاحقة للجيوش الغازية الفتية شجعت العرب على مواصلة الزحف للاجهاز على الجيوش المنارة ومن اجل الحصول على المزيد من الانتصارات والاستحواذ على خيرات البلدان الغنية .

(٥٦) تاريخ العالم ، لقد سقط ماميكوتينان في المعركة ٢٦ مايو ٤٥١ م ، ج ٣ ص ١٢٤ .

(٥٧) تاريخ الاتحاد السوفياتي ١ م ص ٤٣ .

(٥٨) العدوى ، ابراهيم احمد ، الدولة الاسلامية ٢٦ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٥٩) يذكر لوبيون ، غوستاف ، عن اعراب الجزيرة الذين اصبحوا محاربين ايام الخلفاء فاصبح حبهم للنهب حبا للفتح) ص ٧٤ .

وتم القضاء على الامبراطورية الايرانية السياسية وتقلصت ممتلكات بيزنطة ،
بل تهددت اراضيها الخاصة .

ولقد كان من نتائج هذه الحروب الدامية في بلدان ايران وآذربيجان وارمينيا
ان تحطمت السلطة السياسية ورجال امبراطوريتها وانهارت بقايا نظام العبودية، بسبب
مقتل وهروب الكثير من الاشراف مالكي العبيد ، غير ان المجتمع ظل محظوظاً بالرقيق
والذين ازداد عددهم من اسرى الحروب واصبح العرب السادة الجدد ، وتحولت ایران
من امبراطورية حاكمة الى ممتلكات تابعة واصبح اهلها الرعية وهم مادة المسلمين (٦٠)
وانقلت تبعية اذربيجان من النفوذ الايراني الى الاستحواذ العربي ، وكذلك اصبحت
ارمينيا تحت النفوذ العربي وانحصرت ظلال ایران وبيزنطة عن مواقعها السابقة واصبح
أهل البلدين الرعية (٦١) .

لقد كانت لهذه الفتوحات بالرغم من السلب والدمار والهلاك والکوارث التي
رافقتها ، فوائد في تحرر البلدان من بقايا قيود النظم والتقاليد العتيقة (٦٢) والاستغلال
الفطيع ومن بقايا مجتمع العبودية وفي التحرر من تقييدات ومضائقات الديانات المتعفنة
المجامدة المتحجرة كاليهودية والمسيحية والزرادشتية وغيرها، ومن تسلط الامبراطوريات
الجائرة وادت هذه الفتوحات الى نمو وازدهار التجارة (٦٣) . ومما تجدر ملاحظته
في هذا الصدد ان الاسلام الذي رافق ظهوره وجود تحولات في المجتمع العربي وخاصة
في الحجاز (ذكر انكلز ، فردرريك : لقد روقت الانعطافات التاريخية بتغيرات في الدين ،
بقدر ما يجري الحديث هنا عن الاديان العالمية الثلاثة التي وجدت حتى الآن البوذية ،

(٦٠) يروى ابو يوسف عن الخليفة عمر بن الخطاب (انه اراد ان يقسم السواد بين المسلمين
فأمر بهم ان يحصلوا ، فوجد الرجل يصيب الاثنين والثلاثة من الفلاحين فشاور اصحاب
محمد فقال علي : - دعهم يكونوا مادة المسلمين) الخراج ط ٢ (القاهرة ١٣٨٢ هـ) ص
٣٦ وكذلك اعتبارية سكان البلدان المفتوحة ، راجع يحيى بن آدم الخراج ص ٤٢ ، ابا
عيid ، القاسم بن سلام ، الاموال ص ٥٩ ، البلاذری فتوح البلدان ص ٦٦ .

(٦١) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ويدرك (واذا كان العرب يؤلفون طبقة
المحاربين فقد كان الاعاجم من الجهة الثانية هم الرعية - اي القطيع - وجمعها رعايا)
ج ١ ط ٢ ص ١٢٩ . ويقول ولهاوزن ، بوليوس : - اني استعمل لفظ الرعية في اضيق
معنى لتلك الكلمة تميزاً لها عن العرب الذين اصبحوا اصحاب السلطان الحقيقي .
الدولة العربية هامش رقم ١٥ ص ٢٩ .

(٦٢) لان الاحتلال العربي قد تسبب في انهاء مرتب الفئات الايرانية الاجتماعية ولو انه لم
يؤد الى زوال الفوارق الطبقية او زوال الطبقات من المجتمع ، لان العرب لم يألفوا ، لبساطة
حياتهم الاجتماعية ، مثل تلك المراتب ولأنهم عدوا جميع المحتلين بمرتبة واحدة فهم
الساسة وغيرهم الرعية . ويدرك بيرن ، هنري (ان الضغط العربي غير المنتظر حطم
طران اوروبا القديم المتمرّك في حوض البحر المتوسط) مدن القرون الوسطى ، مترجم
للروسية ، ص ٢٢ .

(٦٣) بوليانسكي ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٨ .

(المسيحية والاسلام) (٦٤) ، قد خلق شعورا لدى الشعوب المضطهدة ، التي تقاسي الظلم والاستبداد والطغيان الحكومي والجور والاستغلال الاقطاعي ، بأن العرب قد يأتون بحلول لإنقاذها من أوضاعها المزرية (٦٥) . ولكن الفاتحين العرب لم يقتروا على اهدافهم التي ساروا من أجلها لفتح البلدان على نشر الدين الاسلامي وإنما على أهداف أخرى وهي الاستحواذ على البلدان واستغلالها ، يقول كولد تسهير : وقد هش العرب للدين الجديد ورحبوا به على اعتبار انه ذريعة لحركة الفتح هذه ، التي كانت تدعوا اليها الضرورات الاقتصادية (٦٦) . ولهذا فحتى تلك المكاسب ، التي سبق وأن ذكرناها كنتيجة للفتوحات ، سرعان ما فقدت رونقها و أهميتها بعد ان مارس الفاتحون اساليب الاستغلال بوحشية ولا سيما في العهد الاموي ، حيث بلغ الانتهاك أقصاه وأصبحت حالة الفلاحين وبقية كادحي المدن لا تطاق .

لقد تيسر احتلال ايران بعد احتلال العراق ، اما ارمينيا فقد زحفت اليها جيوش الخلافة العربية لأول مرة في سنة ٦٤٠ م (٦٧) واستولت على العاصمة دفين ، وأما آذربيجان الايرانية فقد غزت سنة ٦٤٢ م هذا في المراجع الأجنبية . أاما المصادر العربية فعن آذربيجان السوفيتية وأرمينيا تذكر سنوات الغزو ١٨، ٢٠، ٢٢ هـ و حتى ٢٥ هـ . ويتراءى لي ان هذه حملات جيوش متعددة وامدادات كان الخلفاء يبعثونها لاخماد الانتفاضات .

(٦٤) فريدريك انكلز ، ليودفيك فيورياخ ونهاية الفلسفة الالمانية الكلاسيكية ، كارل ماركس وفريدريك انكلز المؤلفات الجزء ٢١ الطبعة الثانية ص ٢٩٤ .

(٦٥) لي ، هرمان ، يذكر « الدخول في الاسلام يجعل الشعوب متساوية في الحقوق ومحررة من الضرائب ، لهذا جماعات كبيرة من الجماهير المستغلة من الشعوب الأخرى رأوا في المغاربة العرب محررين لهم » ، مختصر تاريخ القرون الوسطى المادي ، ص ٤٥ . صحيح ان جماعات كبيرة من الجماهير المستغلة من الشعوب الأخرى ظنت بأن المغاربيين العرب سيكونون محررين لهم ، ولكننا لانتفق مع لي ، هرمان ، في قوله « الدخول في الاسلام يجعل الشعوب متساوية في الحقوق ومحررة من الضرائب » - لأنه كلام عام مطلق ، ولا الذين دخلوا في الاسلام من ابناء الشعوب المغلوبة لم يتساووا تماما مع العرب في الحقوق ، كما وبقيت ضرائب الخارج وضرائب التوروز والمهرجان والضرائب الأخرى ، عليهم وحتى الجزية - والتي هي جزء من مجموع الضرائب وتسقط بالاسلام - فان الاميين كانوا قد اعادوها على من اسلم من اهل الذمة لفترة طويلة حتى سنة ١٠٠ هـ حيث امر الخليفة عمر بن عبد العزيز باسقاطها ولم يشمل امر الاعفاء ابناء البلدان الذين لم تحدد ضريبتي الجزية والخارج عليهم كما في ايران . راجع الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ١٢٥٤ ، ولهاوزن ، يوليوس ، الدولة العربية ، ص ٣٧ ، دنتن ، دانيل ، الجزية والاسلام ، ص ٣٧ ، ص ٢٩ .

(٦٦) العقيدة والشريعة ، ص ١٣٧ ، وهامش رقم ٧ ، ص ٨ ، ص ٣٣٩ ، وقد اعتمد في حكمه على كتاب « حلوليات الاسلام » لكتيانى ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، ص ٤٠٥ ، ص ٥٤٣ ، ص ١٠٨٠ وما بعدها .

(٦٧) تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .

لم يكن دافع الفتوحات فرض العقيدة او نشر الديانة الاسلامية فقط ، كما يحلو للبعض حصر ذلك ، وانما كان غرض الفتوحات هو الاستيلاء وفرض السيطرة والحصول على المغانم بالدرجة الاولى فالبلاذري يذكر : - قالوا لما فرغ ابو بكر من امر اهل الردة رأى توجيه الجيوش الى الشام فكتب الى اهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والجهاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع واتوا المدينة من كل اوب فعقد ثلاثة الوية (٦٨) . ويروي ابو تمام شعرا لحكيم بن قبيصة الضبي :

فما جنة الفردوس هاجرت تبتغي ولكن دعاك الخبز أحسب والتمر (٦٩)

كانت غالبية الجناد ، من الجزيرة العربية القاحلة ، دفعتهم الحاجة للالتجاء الى الجيش بعد تعذر الغزو في الجزيرة العربية لوجود سلطة حاكمة لها جيش ، - حيث اصبح الجيش ، الوسيلة الوحيدة للاكتساب والرفاه والغنى لابناء الصحراء الجرداء المقفرة ، وبعد ان قلت اهمية طرق القوافل التجارية المحاذية للبحر الاحمر (٧٠) . ويشير كولد تسهير الى اهمية المركز الاقتصادي لبلاد العرب في البواعث التي دفعت العرب بالقيام بالفتاحات (٧١) . وقد اشار ايضا : - ولم يكن هذا الفتح موجها نحو المثل الاعلى وحده ، لأن كنوز المدائن ودمشق والاسكندرية لم تسمح طبيعتها بایجاد ميل للزهد والتقوف (٧٢) . وفي نفس المعنى كتب طه حسين : - ونحن نعلم ان العربي يفكر في الغنية كلما فكر في الحرب (٧٣) . وقد لاحظ بأن الحاجة المادية هي التي دفعت بالعرب لفتح الامصار وليس الاثرة الدينية والتعصب (٧٤) ، ويشير الدوري الى أنه (من خطل الرأي ان نظن بأن هذه الفتوحات كانت لفرض العقيدة الدينية على الشعوب الاخرى بل كانت سبيلا للعرب ليحققوا حياة افضل وليتبوروا مكانة اسمى ولئن دخلت الشعوب الاخرى في الاسلام فان ذلك كان عملا ذاتيا تلقائيا وبصورة متدرجة

(٦٨) فتوح البلدان ، ص ١٠٧ ، انظر حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٩٦ .
(٦٩) ديوان الحماسة ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ ، وأول القصيدة :

لعمري ابني بشر لقد خانه بشر على ساعة فيها الى صاحب فقر
انظر ولهاوزن ، الدولة العربية ، هامش رقم ١٢ ، ص ٢٧ ، حتى ، تاريخ العرب (مطول) ،
ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٩٦ .

(٧٠) انظر رسالة ماركس الى انكلز ، ٢ حزيران سنة ١٨٥٣ م ، كارل ماركس وفريديريك انكلز ، الرسائل المتبادلة ، موسكو ، ١٩٥٣ ، ص ٧٣ - ٧٤ .
(٧١) العقيدة والشريعة ، ص ١٣٧ .

(٧٢) ن . م . ص ١٣٥ .

(٧٣) الفتنة الكبرى ، علي وبنوه ، ص ١٦٩ .

(٧٤) تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٩٦ .

ان الفتوحات نشرت السيادة للعرب) (٧٥) ، ورأي الدوري صحيح فقد انتشر الاسلام في ايران واذربيجان ببطء وكان الدافع لاعتناق الاسلام هو امل الشعوب في التخلص من الضرائب الفادحة (وقد تحقق جزئياً (الجزية فقط) ولدة قصيرة اعادها الاميون) وتزلف الارستقراطيين المحليين للسادة الحكام ٠

١ - ایران فی العهد الراشدی : -

لقد كان العهد الراشدی بالنسبة لايران عهد حروب وغزو وفتح ولم تهدأ الحالة الا في فترة (الفتنة) الحروب الداخلية التي شملت او اخر ايام الخليفة عثمان بن عفان وطيلة ايام الخليفة علي بن ابي طالب ٠ وتنعدم ، في المصادر العربية ، الدقة في ضبط تواریخ الفتوح فكل مؤرخ يذكر عن حادثة واحدة عدة تواريخ وقد ينافق بعضها البعض فابن الاثیر يذكر عن فتح قومس وجرجان وطبرستان مثلاً : - قيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل ثلاثين زمن عثمان (٧٦) ثم يذكر نص العهد الذي أعطي الى اهل بهزادان - من نفس المنطقة - (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطي النعمان بن مقرن اهل ماه بهزادان اعطاهما الامان على انفسهم واموالهم واراضيهما لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائهما ولهم المنفعة ما أدوا الجزية الى من ولهم على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما ارشدو ابن السبيل واصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين من مر بهم فآوا اليهم يوماً وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة - وكتب في المحرم - تسعه عشر) (٧٧) . على ان الثابت ان نهاية يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين - واحتلال ایران قد تمت في عهد الخليفة الثالث عثمان ٠

والسؤال الذي يتबادر الى الذهان عن تأثير الفتح في التركيب الاجتماعي في ایران ؟ وما لا شك فيه ان الفتح العربي لم يحدث تغييراً في التركيب الاجتماعي ، لأنه لم يمس طرق ووسائل الانتاج ولم يغيرها ولم تتغير تبعاً لذلك العلاقات الانتاجية وقد اشار ياكوبفسكي الى ان (الاحتلال العربي لم يجعل منه الى ایران شكل اجتماعياً جديداً) (٧٨) . لهذا لا يمكننا ان نتفق مع بارتولد في قوله : - (واما في ایران وفي تركستان فقد أبطل الاسلام ، كما سترى في الفصل الآتي نظام الطبقات القديم وأمتلك الاراضي الواسعة وحدث مثل هذا في بلاد الارمن كذلك) (٧٩) ، لأن القطاع ،

(٧٥) الدوري ، الجذور التاريخية للقومية العربية ، ص ١٥ ، ص ١٦ ، وجاء في تاريخ العالم بأن الاسلام انتشر ببطء وفي اذربيجان فقط اما في ارمينيا فقد احتفظ بال المسيحية ، ج ٢ ، ص ٣ ، ١٢

١٢٧

(٧٦) الكامل في التاريخ ، القاهرة ١٣٥٦ھ ، ج ٢ ، ص ١٢

(٧٧) ن . م ، ج ٢ ، ص ١٢

(٧٨) تاريخ ایران ، ص ٩٣

(٧٩) تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨ والترجمة العربية ، ص ٥٤

الذى بدأ ينمو ويتطور فى اواخر الحكم السادساني ، قد ظل هو النظام الاجتماعى السادساني في ايران في العهد الاسلامي ، ولو ان الانقطاع لم يسر بوتائر اسرع بل ابطأ في تطوره وذلك لأن العرب تسلطوا على الارستقراطيين المحليين مالكي الاراضي وجعلوهم دونهم وقللوا من امكانيات توسيع نفوذهم ، ولهذا السبب ايضا ، لا يمكننا ان نتفق مع بوليانسكي الذي يرى ان الاحتلال العربي كان سببا في خلق الظروف لتطور الانقطاع ، حيث كتب (على هذا المنوال وجدت الامكانيات الاقتصادية والاجتماعية لاجل تطوير الانقطاع . وبصورة اوسع اصبحت الخلافة دولة اقطاعية ومن اهم عواقب الاحتلال العربي خلق الظروف لتطوير الانقطاع) (٨٠) ، انتا لا تستطيع ان تتفق مع بوليانسكي لأن الاحتلال العربي أخْرَى سير نمو الاقطاع وتطوره حتى القرنين التاسع والعشرين الميلادي ، لأن العرب ارادوا فرض نظام الارستقراطية القبلية (رؤساء - شيوخ القبائل) وهذه المحاولة وان لم تنجح ولم تقض على الانقطاع غير انها جعلت الانقطاع يسير ببوتائر ابطأ . ان العرب لم يقضوا على الانقطاع بل ساعدوه على استمراره بمنع الاشخاص العاملين للدولة الاسلامية ، القطائع ، من الاراضي المفتوحة ، ولو ان هذه القطائع لم تكن لتختتم فيها شروط التملك الاقطاعي للارض فقد ذكر بارتولد : - الا انها لم تكن تقطع هي والذين يعيشون عليها كما كان في اوروبا في القرون الوسطى وفي روسيا في القرن التاسع عشر بل كانت تقطع وحدها (٨١) . واما بقایا نظام العبودية فكانت تعانى التفسخ والانحسار قبيل الفتح لاشتداد تناقضات العبيد مع السادة عند نشوء الانقطاع ، وكان الفتح العربي عاملا في الاجهاز على السادة ملوك العبيد - اشراف ايران - من قتل منهم او هرب - ولكن المجتمع الايراني احتفظ بالرقيق واصبح السادة الآن العرب .

فالطابع العام المتميز للمجتمع الايراني ابان وبعد الفتح العربي هو الانقطاع حيث ظل المجتمع الاقطاعي الايراني هو هو في العهد الراشدي لأن الفتح العربي الاسلامي لم يجر تغييرات طبقية بالاضافة الى انه لم يخفف من الضائق الاقتصادية ولم يجر تبدلات في النظم المالية (٨٢) .

ولهذا فان آمال ابناء الشعوب التي وضعوها في تحسين احوالهم ، على الفاتحين قد تلاشت ، ولا سيما وقد اعاد الفاتحون للدهاقين (٨٣) ما كان لهم من سابق اعتبار

(٨٠) التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٩ .

(٨١) تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨ والترجمة العربية ، ص ٥٤ .

(٨٢) أبو يوسف ، الخراج ، (القاهرة ١٣٠٢ هـ) ، ص ٧٢ ، جوزي ، بنديلي ، من تاريخ الحركات ، ص ٥٦ ، ويعتبر اعادة الضرائب كان في اواخر حكم عمر بن الخطاب .

(٨٣) يذكر بارتولد ، فـ : ان الدهاقنة قد رضيت في العصور الاسلامية الاولى في ايران كامراء الانقطاعيات في اوروبا فيما بعد ، بزوال خطورتهم السياسية نظير ما نالوا من الدولة من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية . الحضارة الاسلامية ص ٥٨ - ٩ ، والترجمة العربية ص ٦٥ . بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية : (اما في فارس فاحتفظ الدهاقين او رؤساء الاقاليم بمكانتهم العليا، ج ١ ، ط ٢ ، ص ١٣٠ ، الدوري ، مقدمة : وقد تحالف الدهاقين مع الفاتحين ، ص ٨٥ .

وواجبات ، حيث بدأوا ، كسابق عهدهم ، بجمع الضرائب من السكان . هكذا وجد إبناء الشعوب أن آمالهم قد بنيت على سراب من الوهم .

٢ - ايران في العهد الاموي : -

عند انتقال السلطة للامويين - وهم ممثلو الاسترقاطية القبلية العربية - حلّت النكبة بجماهير الشعب المحتلة ومنها الشعب الايراني . يذكر ايفانوف ، م . س . ٠ : - وكانت هذه الفترة من اصعب الاوقات على سكان ايران ، حيث كانت ايران واحدة من اعظم الولايات المظلومة (٨٤) . لقد مارس الامويون ابشع انواع الاستغلال والاضطهاد وعاملوا الناس بازدراء واحتقار وازدواجية الضرائب واخذوها من اعفوا من دفعها - بعد اسلامهم (٨٥) - ووضعوا أختام الرصاص في اعنق الموالي واهل الذمة من الفلاحين مكتوباً عليها اسماء محلاتهم لكي لا يهربوا من دفع الضرائب . وأعادوا الضرائب القديمة كضرائب اعياد النوروز والمهرجان والضرائب على الحرف والصناعات (٨٦) ، وبدأوا بالاستحواذ على الاراضي ، حيث انتقلت ملكية اصحاب الاراضي الى الاسرة الحاكمة (٨٧) ، وبهذا خلقت الظروف لنشأة اجنة التملك الفردي المكتملة فيها شروط التملك الاقطاعي والتي ستظهر في العصر العباسي - القرذين التاسع والعشر - أما الاقطاع (٨٨) فقد ظل يسير بوتائر ابطأ . وكان من جراء الحكم التعسفي الجائر والبني على احتقار الشعب ونهب خيراتها والمستند على المراzieة والدهاقين (٨٩) - الذين كان عليهم جمع الضرائب من الشعب ، وطبعي ، ما كانوا لينسوا انفسهم في اغتنام الفرص للاثراء على حساب الشعب - ان تدهورت الحالة وانهار اقتصاد البلاد وشلت جميع مرافق البلاد الاقتصادية ، وكان على دافع الضريبة البائس - كما يقول ولهاوزن - ولا ريب ان يدفع مبلغا لا يقل عن قيمتها في عهد الساسانيين (٩٠) . جاء في الكامل لابن الاثير : - وقال كعب الاشقرى وقيل رجل من جعفى :

كل يوم يحوي قتيبة نهبا
باهلي قد أليس التاج حتى
دوخ الصند بالكتائب حتى
ويزيد الاموال مالا جديدا
شاب منه مفارق كن سودا
ترك الصند بالعراء قعودا (٩١)

(٨٤) مختصر تاريخ ايران ، ص ٣٧ .

(٨٥) أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، الاموال ، ص ٤٨ .

(٨٦) الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٩ ، مقدمة ، ص ٨٤ .

(٨٧) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٢٩ ، وراجع الصفحات ٣٤٦ - ٣٧٢ . جوزي ، من تاريخ ، ص ٦٥ .

(٨٨) انظر بوليانسكي ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٩ ، وقد اشرنا الى ذلك سابقا .

(٨٩) ولهاوزن ، بوليوس ، الدولة العربية ، ص ٣٢١ ، بارتولد ، تاريخ الحضارة ، الترجمة ص ٦٥ .

(٩٠) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٩١ .

(٩١) رواه البلاذري : دوخ الصند بالكتائب حتى ترك الصند بالعراء قعودا
فتح ، ص ٤٢١ .

فوليـد يـكـي لـفـقـد اـبـيه
واب موجـع يـيـكـي الـولـيدـا (٩٢)
كلـما حـلـلـ بـلـدـة او اـتـاهـا
ترـكـتـ خـيلـهـ بـهـاـ أـخـدـودـا (٩٣)

وهذا خير وصف للمصائب التي كانت تحيق بالشعوب من جراء الحروب التي كانت تشتبها الخلافة على البلدان ، وان كان الوصف على بلاد الصند وليس على ايران . يعتبر جوزي ، بنديلي ، ان لبني أمية الفضل على الامم المغلوبة وان الاجراءات التعسفية انما اضطرر اليها الخلفاء المتأخرن لحاجتهم الى الاموال (٩٤) . ولكن الفضل الذي يعزوه جوزي الى بني أمية انما يجب ان يعود – كما شاهدنا سابقا – الى الفتوحات في عهد الراشدين . يقول جوزي : – معاذ الله ان انكر فضل بني أمية على الامة العربية وبعض حسانتها على الامم المغلوبة كالفرس مثلا الذين الغوا بينهم النظام القديم المبني على تفاوت الطبقات وساواوا بينهم في الحقوق والواجبات (٩٥) .

ان كتابات جوزي لا تخلو مع الاسف من امثال هذه الاخطاء والتناقضات فالامويون اعادوا ضرائب النوروز والمهرجان منذ ايام معاوية بن ابي سفيان (٩٦) وفرضوا الجزية على من من اسلم وهذه – كما يقول ابن سلام – من اعظم الامور (٩٧) ، وقد تسلطوا على الشعوب واذاقوها من العذاب ونبهوا خيرات البلدان واغرقوا القرارات بسيول من الدماء وساقوا الاحرار اسرى وبايعوهم عبيدا ، متذرعين بأن تلك الحروب للله ، ولكنها في الحقيقة وكما عرفها ابن عبد العزيز – الخليفة الاموي – كانت للغنية (٩٨) . واذا نظرنا الى الخلفاء جميعهم وجدناهم مطبقين سياسة البطش والغدر والنهب عدا عمر بن عبد العزيز الذي اعتبر شاديا عن الخط العام ، اذ ان بعض محاولاتة في التخفيف من وطأة الضرائب الثقيلة عن كاهل الامم المغلوبة – بالرغم من عدائنه لأهل الذمة – لم تثل رضا من تلاميذه واعتبرت محاولته شذوذًا عن الخط العام لسياسة الامويين المالية – لاحظ كتب يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز في العقد الفريد (٩٩) .

(٩٢) الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

(٩٣) ذكر الطبرى ، تاريخ الرسل ، هذا البيت بعد تلك الابيات السابقة ، م ، ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٥٢ .

(٩٤) من تاريخ الحركات ، ص ٦٢ .

(٩٥) ن . م . ص ٦١ ، ولا شك انه تأثر بقول بارتوولد من ان الاسلام ابطل نظام الطبقات القديم . تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨ ، والترجمة العربية ، ص ٥٤ .

(٩٦) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٥ .

(٩٧) الاموال ، ص ٤٩ .

(٩٨) ولهاوزن ، يوليوس ، الدولة العربية ، ص ٢١٨ .

(٩٩) ذكر ابن عبد ربه : « كتب يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز اما بعد فان عمر كان مغرورا غررتمهو انتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضربيه فإذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا الناس الى طبقاتهم الاولى اخصبوا ام اجذبوا احبوا ام كرهوا حيوا ام ماتوا والسلام » ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٢٧٢ھ) ، ص ١٧٦ .

وقد كان من جراء الانتهاكات الفظيعة والاستغلال المرهق والإجراءات التعسفية ان اندفعت المجاهير الإيرانية وانضمت الى انتفاضات عديدة ، فانضموا الى الخوارج الذين كانوا - كما قال عنهم بيلالييف ، يـ ٠ آـ ٠ : - في طبعة الثورات الشعبية ضد الامويين ممثلي الارستقراطية العربية (١٠٠) ، ومعبرين عن اوسع الطبقات الغاضبة لسكان العراق وغرب ايران (١٠١) ، وقد علل كولد تسهير انضمام الموالي الى الخوارج (بسبب ميول الخوارج الديموقراطية وثورتهم على مظالم الامويين) (١٠٢) وبذلك فتحوا الطريق كما يشير ولهاوزن ، : - فقبلوا الموالي في جماعتهم وجيشهم (١٠٣) ، فانضموا الى انصار أبي مريم (١٠٤) ، وأنصار أبي عبد الله الماحوز (١٠٥) ، ومع الخريت بن راشد الناجي (١٠٦) ، ومع قطري بن الفجاءة (١٠٧) الذي انفصلوا عنه عند جيرفت (١٠٨) ، الى عبد ربه (١٠٩) ، وقد انضمت جموع غفيرة من الایرانيين الى حركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث (١١٠) ، قائدة الجيش الاموي في سجستان ، الذي استغل سخط الجيش من مواصلة الحرب في سجستان لتحقيق اغراضه الشخصية ولكن الحركة توسيع فشلت جموع الساخطين على الحكم الاموي واعلنت محاربة الوالي القاسي المتعطش للدماء ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، (والى العراق في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد) ، وخلعت الخليفة عبد الملك بن مروان . لم يعترفوا بخلافته في العراق » وأرغمت الجماهير ابن الاشعث على عدم المهادنة ومواصلة الحرب فقد ساهم الایرانيون في جيش ابن الاشعث ضد الجيش الاموي في العراق ، فالاساوره والسيابحة (١١١) « قوى ایرانية تهادنت مع العرب عند الفتوح » التحقوا بجيش الطواويس (١١٢) « جيش ابن الاشعث » ، ويدرك الطبرى بأن عدد الموالي بلغ مائة الف

(١٠٠) رفيق الملحد ، ص ١٩٨ .

(١٠١) ذكر البرد ، عن الخوارج ، وأقام المهلب يجيء ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج فاتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم فإذا حشوة من قصار وصياغ وداعر وحداد ، الكامل ، ص ٦٢٩ ، وهذا يعني انضمام الحرفيين - من الموالي - الى الخوارج . راجع ايضا العلي، التنظيمات، ويطلع انتساب الحرفيين من الموالي بسبب اضطراب التجارة وازدياد البطالة . ص ٨٤ ، راجع ايضا كليموفيج، الاسلام ، ص ١١٠ .

(١٠٢) العقيدة ، ص ١٩٢ ، ومن هنا يعتقد بأن تسمية الشعوبين بأهل التسوية جاءت من تأثرهم بالخوارج .

(١٠٣) الدولة العربية ، ص ٦٠ .

(١٠٤) ط حسين ، الفتنة الكبرى ، ٢ - علي وبنوه ، ص ١٥٢ ، عمر ابو النصر ، الخوارج ، ص ٢٢ .

(١٠٥) عمر ابو النصر ، الخوارج ، ص ٢٢ .

(١٠٦) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩١ ، ابن الاثير ، الكامل ، (القاهرة، ١٩٣٧ م) ، ج ٤ ، ص ٦٥ .

(١٠٧) الطبرى ، تاريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٠٣ .

(١٠٨) جيرفت من مدن كرمان ، البلاذري ، فتوح ، ص ٢٩١ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(١٠٩) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٤٥ .

(١١٠) الطبرى ، تاريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٥٢ ، حوادث سنة ٨١ هـ .

(١١١) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٤ .

(١١٢) الدينوري ، مسلم ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، (كان يسمى جيش ابن الاشعث جيش الطواويس لكثره من كان فيه من الفتيان المنغولين بالجمال) ، م ٤ ، ص ٢٢ .

في جيش عبد الرحمن عند دير الجمامج (١١٣) ويعمل فون كريمر مساندة الموالي لابن الاشعث كرد فعل لفرض الجزية على الموالي بعد اسلامهم (١١٤) ولا شك ان هذا العامل مباشر لسيطرة الموالي الذين تراكم لديهم السخط والغريب ان ولهاوزن لا يقر فون كريمر على رأيه هذا ، اذ يعتبر ولهاوزن مساهمة الموالي مع اسيادهم العرب كتقليد لواجهات الموالي ، وبهذا ينكر ولهاوزن العامل الاقتصادي (١١٥) . كما وساهم الموالي في ثورة الحارث بن سربيع . وكان الحارث من المرجئة – وهم الموالون للسلطة الاموية – ولكن برغم كونه من المرجئة ، فان الاوضاع المزرية والانتهاكات الفظيعة لا يحيط بالحقائق ، دفعت به لقيادة ثورة تحت شعار الغاء الجزية عن المسلمين الجدد واستلام العطاء كبقية المسلمين من العرب ، ورفع رأية سوداء انضمت تحتها ، لا جموع الفلاحين المعدمين من بلاد الصسف وخراسان فحسب ، بل وحتى الدهاقين (١١٦) في امل استعادة سيطرتهم السابقة (١١٧) مما اضطر السلطة الاموية لارسال خيرة جيوشها للقضاء عليها (١١٨) . لقد ساهم الموالي في العديد من الانتفاضات الشيعية وغيرها ثم انخرطوا في صفوف الدعوة العباسية ويدرك الطبرى انه في سنة ١٠٠٥هـ كان من بين الاثني عشر نقيباً اربعة من (الفرس) والبقية عرب (١١٩) ، (ذكر الخربوطى ان عددهم خمسة وهو ينفرد لوحده بهذا الرقم) (١٢٠) . غالبية جيش ابى مسلم كما نعلم من الایرانيين . وكانت الجماهير المساهمة في الانتفاضات والثورات تتشدّت تحسين اوضاعها المزرية وظروفها الاقتصادية السيئة ورفع الحيف وانتهاك الحرمات عنها (١٢١) . قال ابو الصياد صالح بن طريف – : وكان في الوفد الذي وصل الى دمشق من خراسان – للخليفة عمر بن عبد العزيز : – عشرون الفا من الموالي يغزوون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا من اهل الذمة يأخذون بالخارج ؟ (١٢٢) .

(١١٣) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٧٢ ، فون كريمر ، الحضارة الاسلامية ، ص ١٧٢ .

(١١٤) الحضارة الاسلامية ، ص ١٧٢ ، والترجمة العربية ، ص ٨٨ .

(١١٥) الدولة العربية ، ص ١٩٨ – ٢٠١ ، وفي محاولة فاشلة للدفاع عن الامويين والحجاج يذكر عبد العال : ان ولهاوزن قد أنصفت الحاجاج برد التهم الباطلة عنه . ويدرك عبد العال ايضاً ان الدولة الاموية كانت خيراً على الناس والمسلمين والاسلام من دولة بنى العباس . ويبرر عبد العال قيام الامويين بالظلمائهم بأنهم قاموا بواجبهم كحكام (كذا) ، حركات الشيعة ، ص ٢١٣ . ومن نافلة القول ان تذكر ان اراء عبد العال هذه لا تمت الى الواقع بصلة ولا تستند الى دليل واحد .

(١١٦) يذكر ولهاوزن ، الدولة العربية : فاجتمع الدهاقين واهل القرى حول رايته السوداء ، ص ٣٦٩ .

(١١٧) تاريخ ايران ، ص ١٠٧ .

(١١٨) زاخودير ، ب. ن. ، تاريخ القرون الوسطى ، ص ٣٨ ، راجع ميور ، السير ولIAM ، حول ثورة الحارث ، الخلافة نهوضها ، ص ٣٩٣ .

(١١٩) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٥٨ .

(١٢٠) تاريخ العراق ، ص ١٨٧ .

(١٢١) يذكر شاكر ، مصطفى «قد بلغ الاستيء من الناس حداً بعيداً عبرت عنه تلك الأعداد المرعبة من الثورات والفنون في السنتين الأخيرة من العهد الاموي» ، في التاريخ العباسى ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(١٢٢) الطبرى تاريخ ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ١٢٥٤ .

وقال رجل من عبد القيس اثناء حروب الحارث بن سريج : -

بنـا كـل فـجـ من خـراسـانـ اـغـراـ
يـعـومـونـ فيـ لـجـ منـ الـبـحـرـ اـخـضـراـ(١٢٢)

تـولـتـ قـرـيـشـ لـذـةـ العـيـشـ وـانـقـتـ
فـليـتـ قـرـيـشـ اـصـبـحـواـ ذـاتـ لـيـلـةـ

٣ - آذربیجان وارمنیا في العهد الراشدی :

ادت الفتوحات العربية في آذربیجان وارمنیا الى ازالة السلطة الايرانية والبيزنطية واحتل محلها السلطة العربية ، وقد اشرنا الى تضارب آراء المؤرخين العرب حول سني الفتح (١٢٤) ، فالبلاذري يذكر الفتوح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة حذيفة اليماني (١٢٥) ثم بقيادة عتبة بن فرقه السلمي (١٢٦) ثم يذكر غزوة المغيرة بن شعبه سنة ٢٢ هـ ويروي بعد ذلك (ان المغيرة غزا آذربیجان سنة ٢٠ هـ ففتحها ثم انهم كفروا فغزاها الاشعث بن قيس (١٢٧) ، وكذلك الطبری يذكر عن حوادث سنة ٢٢ هـ (ففيها فتحت آذربیجان) (١٢٨) ثم يذكر رواية اخرى (قال كان فتح آذربیجان سنة ١٨ من الهجرة بعد فتح همدان والري وجرجان) (١٢٩) وقد ورد في صينة الامان الذي اعطي لأهل آذربیجان (١٣٠) وكتب سنة ١٨ (١٣١) . واما تاريخ الامان الذي اعطي لموقان سنة ٢١ هـ (١٣٢) . لقد بينما ان هذا التضارب بين المؤرخين العرب يعزى الى انه لم تكن هناك حملة واحدة وانما حملات عديدة نتجة للانتفاضات العديدة التي قام بها سكان القفقاس . فالبلاذري يذكر عن عتبة بن فرقه انه واجه انتفاضات (وانتفاضت عليه نواح فغزاها فظفر ففغم) (١٢٢) ثم يذكر عن آذربیجان في حوادث سنة ٢٠ (ثم انهم كفروا فغزاها الاشعث بن قيس) (١٣٣) ويذكر ابن تغري بردي عن حوادث سنة ٢٨ هـ (وفيها غزا الوليد بن عقبة آذربیجان) (١٣٤) ويذكر ايضا عن حوادث سنة ٢٩ هـ (وفيها نقضت آذربیجان فغزاهم سعيد بن العاص حتى افتتحها ثانية) (١٣٥) . وبرغم تلك الحملات والغزوat الدموية فان الخلفاء

(١٢٢) نـ. مـ. ٢ـ، جـ. ٣ـ، صـ. ١٥٨٠ـ ـ ١ـ، ابنـ الاـثـيرـ، الـكـاملـ، جـ. ٤ـ، صـ. ٢٢١ـ، ورواهـ
أـبـوـ تـامـ : فـليـتـ قـرـيـشـ اـصـبـحـ ذـاتـ لـيـلـةـ تـؤـمـ بـهـاـ بـحـرـ اـكـدـراـ
ديـوانـ الحـمـاسـةـ، جـ. ٢ـ، (ـالـقـاهـرـةـ، ١٢٧٤ـ هـ)، صـ. ٣٢٦ـ .

(١٢٤) لـاحـظـ مـقـالـةـ مـيـنـورـسـكـيـ فـيـ دائـرـةـ الـعـارـفـ الـاسـلامـيـةـ، مـ. ١ـ، صـ. ١٩٠ـ .

(١٢٥) فـتوـحـ الـبـلـدـانـ، صـ. ٣٢٥ـ .

(١٢٦) نـ. مـ. ٢ـ، صـ. ٣٢٦ـ .

(١٢٧) نـ. مـ. ٢ـ، اـنـظـرـ اـيـضاـ الـيعـقوـبـيـ، التـارـيـخـ، مـ. ٢ـ، صـ. ١٥٦ـ ـ ٧ـ، يـاقـوتـ، معـجمـ
الـبـلـدـانـ، جـ. ٢ـ، صـ. ١٢٦ـ .

(١٢٨) تـارـيـخـ الرـسـلـ، مـ. ١ـ، جـ. ٥ـ، (ـلـيـدـنـ ١٨٩٣ـ مـ)، صـ. ٢٦٤٧ـ .

(١٢٩) نـ. مـ. ١ـ، جـ. ٥ـ، صـ. ٢٦٤٧ـ .

(١٣٠) نـ. مـ. ١ـ، جـ. ٥ـ، صـ. ٢٦٦٢ـ .

(١٣١) نـ. مـ. ١ـ، جـ. ٥ـ، صـ. ٢٦٦٦ـ .

(١٣٢) فـتوـحـ الـبـلـدـانـ، صـ. ٣٢٦ـ .

(١٣٣) نـ. مـ. ٢ـ، صـ. ٣٢٦ـ .

(١٣٤) النـجـومـ الزـاهـرـةـ، جـ. ١ـ، صـ. ٨٥ـ .

(١٣٥) نـ. مـ. ١ـ، جـ. ١ـ، صـ. ٨٦ـ .

العرب المواجهين مقاومة الجماهير الشعبية العنيدة لم يتيسر لهم تثبيت اقدامهم رأساً بصورة وطيدة وقد ادت تلك الحروب الى تمزيق الامراء الاقطاعيين المحليين واحلت محل الكثرين منهم ارستقراطي القبائل العربية الذين ورثوا بسرعة (التبعة الاقطاعية على الفلاحين) (١٣٦) وانتقلت ملكية الاراضي الى القبائل العربية النازحة بالاكراء او الشراء او الاجاء ، ذكر البلاذري : - قال الحسين بن عمرو وخبرني وانه ان العرب لما نزلت اذربيجان نزعت اليها عشيرتها من المصريين والشام وغلب كل قوم على ما امكنته وابتاع بعضهم من العجم الارضين والجئت اليهم القرى للخفاره ، فصار اهلها مزارعين لهم (١٣٧) ، وقد حاول البلاذري ان يلطف وقع هذا العمل فاستدرك بأن الاراضي التي اخذها المحاربون العرب من السكان الاصليين لم تعتبر ملكا خاصا للمحاربين . وقد اعتبر لوكيارد ، تبرير البلاذري هذا ليس اكثرا من احتجاج متأخر على سلب المحاربين العرب لاراضي السكان المحليين (★) . اما امراء ارمينيا وامراء كارتلي (القسم الشرقي من جمهورية جورجيا) فقد استطاعوا الحفاظ على مركزهم ونفوذهم بدفع الضرائب (١٣٨) . لقد كانت فترة العهد الراشدي في القفقاس فترة حروب احتلال (١٣٩) وقمع انتفاضات جماهيرية واستحواذ اراض من الملوك الاقطاعيين وانتقال ملكيتها الى رؤساء القبائل (الارستقراطية القبلية) وكان المجتمع يسوده نظام الاقطاع الناشيء الآخذ بالتطور (البطيء) وكان الاستغلال الاقطاعي لا يزال مقرضا باستغلال العبيد .

٤ - القفقاس في العهد الاموي :

ساعت احوال جماهير الشعب القفقاسي ، بعد انتقال السلطة الى الامويين ، اكثرا مما كانت عليه سابقا ، وذلك لأن الامويين مارسوا سياسة الشدة في تثبيت مركزهم في بلاد القفقاس فاغرقوا البلاد في بحار من الدماء واحلوا البؤس والشقاء في تلك الربوع ، كما وانهم استحوذوا على اخصب الاراضي وتحولوها املاكا لهم ، يذكر البلاذري : - قال الحسين كانت ورثان قنطرة ٠٠٠٠ فيناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم واحيا ارضها وحصنها فصارت ضيعة له ثم قبضت مع ما قبض من ضياعبني امية فصارت لام جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ٠٠٠ وكانت المراغة تدعى

(١٣٦) تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .

(١٣٧) فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ ، راجع ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤ . والمقصود بالمصريين - البصرة والكوفة .

(★) الضربيه الاسلامية ، ص ٢٤ .

(١٣٨) ماجد ، التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(١٣٩) حول الحروب والانتفاضات راجع فتوح البلدان من ص ٢٢٥ - ص ٣٢٩ ، وينظر ابن الاثير عن حوادث سنة ٢٥ هـ (لما استعمل عثمان ، الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقان عن اذربيجان فتقضوا فغراهم الوليد سنة ٢٥ هـ ٠٠٠ ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعه الباهلي الى اهل ارمينيا في اثنى عشر الف فساري في ارمينيا يقتل ويسبى ويغنم ثم انصرف وقد ملا يديه حتى اتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم) ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٣ ، راجع مقالة كانارد ، م . في دائرة المعارف الاسلامية عن ارمينيا ، المجلد الاول ، ص ٦٣٥ - ٦٣٧ .

اقراهروز وكان اهلها الجاؤها الى مروان فابتناها وتألف وكلؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها ثم انها قبضت مع ما قبض من ضياع بني امية وصارت لبعض بنات الرشيد (١٤٠) ، ونتيجة للاستحواذ والالجاء ظهر بسرعة ملائكة عظام من الارستقراطية العربية ولم يستغلوا الفلاحين المحليين فقط ولكن الاها كثيرة من الاسرى العبيد (١٤١) . لكن ذلك التملك لم يكن شاملا كل بلدان القفقاس فقد احتفظ غير قليل من امراء ارمينيا بأراضيهم ، ولم تكتمل فيه شروط التملك الاقطاعي ، وكان من جراء تسلط الامويين ان ساءت الاحوال الاقتصادية لبلدان القفقاس حيث اصابها التدهور والهبوط الاقتصادي وكان لاغتصاب الاراضي وفداحة الضرائب وسوء طرق جبايتها واجبار الناس على دفع الضرائب نقودا (من الفضة) بدلا من المحاصيل كان لكل ذلك الاهمية في التدهور ولقد اصبح الفلاحون وهم غالبية السكان يواجهون متهى الضيق والشدة (١٤٢) ، ويصور ذلك المؤرخ الارمني كيفوند بعد حرق الاحرار (الامراء) الارمن : - (بعد هذا عندما حرمت بلادنا من عوائل النخاراريين (الاحرار - الامراء الارمن) اصبح سكانها كالاغنام امام الذئاب) (١٤٣) . ولقد استطاع جامعو الضرائب العرب الاستيلاء تقربيا ، بمدة قصيرة على كل ذهب وفضة القفقاس بالإضافة الى الهدايا من الخيوط والبغال والملابس الفاخرة التي كان يقدمها الامراء للوالى العربي (١٤٤) ، الذي يصوره كيفوند : - قبل كل شيء عند وصوله الى ارمينيا عذب الكثيرين وبالاكراد قادهم الى التعasse (١٤٥) .

لقد كان الطابع العام للمجتمع القفقاسي في ظل الحكم الاموي ، مجتمعا اقطاعيا اخذ بالتطور والنمو البطيء عن الاقطاع المبكر ، ولكن لم تكن كافية بعد اشكال تطورات التملك الاقطاعي ، لكن بذور (جنين) شروط التملك الاقطاعي قد ظهرت . لقد طبق في القفقاس الاستغلال الظبقي الاقطاعي كما واستغل العبيد استغلالا واسعا . ان الذي مكن للامويين استمرار بقائهم في القفقاس هو : - اولا : سياسة البطش والارهاب (حرق الامراء في كنيسة ناخجيفان) (١٤٦) . ثانيا : حكمان الجماهير الشعبية من القيادة المخلصة الوفية لمصالح الشعب ، ثالثا : تمزق البلاد وتنازع الامراء الاقطاعيين المحليين فيما بينهم . غير ان حكم البلاد كان شacula ، فقد جاءه الامويون انتفاضات جماهيرية عارمة صارخة تطلب اخمارها ارادة الغزير من الدماء وكان يصاحب احمد الانتفاضات الجماهيرية ، عادة مجازر وحشية فظيعة ، فعندما التهبت في ٧٠٣ م

(١٤٠) فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ .

(١٤١) تاريخ الاتحاد السوفييتي ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(١٤٢) كيفوند ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٣ - ٤ .

(١٤٣) ن . م . ، ص ٢٣ .

(١٤٤) ن . م . ، ص ٢٣ ، وعنه نقل تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١٣٧ ، مع بعض التحريف .

(١٤٥) تاريخ الخلفاء ، ص ٢٣ .

(١٤٦) يذكر اليعقوبي عن محمد بن مروان (٠٠٠) ثم كاتب الاشراف من اهل البلد والذين يقال لهم الاحرار واعطاهم الامان ووعدهم ان يفرض لهم في الشرف فاجتمعوا لذلك في الكنائس في عمل خلاط . وأمر بجمع الحطب حول الكنائس وأغلق ابوابها عليهم ثم ضرب تلك الكنائس بالنار فحرقهم جميعا ، التاريخ ، (النجف هـ١٣٤٨) ، ج ٣ ، ص ١٧ .

الانتفاضة الجماهيرية فـي ارمينيا (بنفس الوقت قامت انتفاضة جماهيرية فـي اذربيجان) ضد والي الخليفة وتم القضاء عليهم ، خدع العرب حوالي (٨٠٠) اقطاعياً من أمراء ارمينيا (١٤٧) وآذربيجان واقتادوهم إلى كنيسة في مدينة ناخجيفان وأغلقوا من دونهم الابواب وأشعلوا النار بالكنيسة وأحرقوهم (١٤٨) .

ان اعمال القمع الوحشية وتقليل نفوذ الامراء الاقطاعيين دفع بهم إلى الانضمام إلى صفوف الشعب المقاوم آملين توسيع نفوذهم والتخلص من ربيقة الاجنبى . وهذا التحالف المؤقت لم يغير من طبيعة الصراع الطبقي في القفقاس فلقد كان الشعب القفقاسي ينتفض ضد السلطة العربية ضد الامراء الاقطاعيين وحتى ضد رجال الدين . لأن ابناء الشعب كانوا يقاومون من هؤلاء مجتمعين ، ولكن الاحوال قد ساءت في الفترة الاخيرة من الحكم الاموي لدرجة شمل السخط مختلف الفئات وكل الطبقات ، لهذا انضم الامراء إلى الثورات الشعبية . وفي ختام الحكم الاموي قامت (٧٤٨ م - ٧٥٠ م) انتفاضة شعبية ضخمة يسرت ، بدورها ، للعباسيين الاجهاز على الحكم الاموي (١٤٩) .

٣ - الاقطاع

نشأ في المجتمعات الإيرانية القفقاسية ، كما مر بنا ، نظام جديد ، نتيجة عوامل اقتصادية ، هو نظام الاقطاع (١٥٠) ، فقد أدى تفاقم التناقضات ، في المجتمع العبودي ، بين القوى المنتجة وبين علاقات الانتاج (الاجتماعية) القائمة آنئذ ، إلى الانتقال إلى الاسلوب الجديد (الاقطاعي) في الانتاج ، أن الذي يحدد الضرورة التاريخية لهذا الانتقال من الاسلوب العبودي إلى الاسلوب الاقطاعي هو طابع ومستوى تطور قوى

.....
٢٢ - (١٤٧) ن . م . ، ص ١٧ ، كيفوند ، تاريخ الخلفاء ، ص

(١٤٨) يذكر كيفوند ، مدينة ناخجيفان ، تاريخ الخلفاء ص ٢٢ ، وينظر اليعقوبي ، مدينة خلاط ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٧ . ولا بد ان الحادثة تكررت في خلاط ورواية كيفوند اقرب الى الاعتماد انظر البلاذري (٤٠٠) ثم وعد من يقي منهم ان يعرض لهم في الشرف فاجتمعوا بذلك في كنائس من عمل خلال فاغلقها عليهم ووكل يابوابها ثم حرقهم) ، ٢٤/١ ، انظر تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ، انظر جيستاكوفا ، الخلافة العربية ، ص ٦٢ ، الخبوبطي ، تاريخ العراق ، وينقل رواية اليعقوبي ، ص ٢٧١ .

.....
١٢٨ - (١٤٩) تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص

(١٥٠) ذكر ابو عبيد ، القاسم بن سلام في كتاب الاموال (« قال الرسول عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » قال قلت : وما يعني ، قال : تقطعنها للناس) ص ٢٧٢ . وينقل المقريزى عنه ذلك في الخطط ص ٥٥ . وكتب المقريزى ايضاً : يقال اقطع طائفة من الشيء اخذه والقطيعة ما اقطعه منه واقطعني ايها اذن لي في اقطاعها واستقطعه ايها سأله ان يقطعه ايها واقطعه نهرا او ارضا اباح له ذلك . الخطط ، ص ٤٩ . راجع معجم متن اللغة ، م ٤ ، ص ٥٩٧ ، المجد ، ص ٦٧٦ ، لاحظ لوكيكارد ، الضريبة الاسلامية ، ص ١٤ . لكن كلمة الاقطاع العربية من اقطع لا تعنى مدلول نظام الاقطاع المترافق عليه الا في عهود متأخرة .

الإنتاج في المجتمع العبودي نفسه ، كما وتحتل الشكل الاعلى للصراع الطبقي ، الثورة الاجتماعية ، دورا خاصا كبيرا في التقدم الاجتماعي ، الثورة التي بنتيتها يجري تحطيم النظام الاجتماعي القديم وتم اشادة نظام اجتماعي جديد اكثر تقدمية . وكان نشوء القطاع في المجتمعات الإيرانية - الفقهاسية في فترة ما قبل الفتح العربي . ان نظام الاقطاع هذا لم تكن لتتوفر فيه شروط التملك الاقطاعي ، ولم يكن مشابها تماما للاوروبى .

وقد اوضح انكلز - في رسالته الى ماركس - ان السبب يعود الى المناخ وطبيعة الارض : « ان انعدام الملكية الخاصة للأرض يصبح مفتاحا لفهم الشرق وفي هذا يمكن اساس تاريخه السياسي والديني كله . ولكن لماذا لم تصل شعوب الشرق الى مرحلة التملك الاقطاعي ؟ يخيل الي ان ذلك يفسر بشكل اساسي بالمناخ وبطبيعة الارض وبصورة خاصة منطقة الصحراء الكبرى التي تمتد من الصحاري عبر بلاد العرب ، الفرس ، الهند ، التتر حتى أعلى الجبال الآسيوية . ان الشرط الأول للزراعة هنا هو طريقة الارواء الصناعية وهي اما ان تقوم به الجماعة او المحافظة او الحكومة المركزية » (١٥١) .

لقد كان القطاع في بداية نشوئه وآخذًا بالتطور رويدا رويدا محظلا الاماكن التي ينحصر عندها مجتمع الرق ، الاخذ بالانحلال نتيجة ازمه . ثم أخذ القطاع يتلاؤ في نموه وتطوره نتيجة الفتوحات العربية وما تلاها من الحكم الراشدي والاموي وجاء من العهد العباسي الاول ، وذلك بسبب محاولة العرب فرض نظام الاستقراطية القبلية ، المأثور لديهم ، بنقل ملكيات واسعة من الاراضي المحتلة الى رئاسة القبائل . وهذه المحاولة لم تف奠 على نظام القطاع ، كما خيل لقونا (١٥٢) ، ولكنها جعلته يسير بوتائر أبطأ ، وذلك : (٢) لأن السلطة العربية حاولت - كما قلنا - فرض الاستقراطية القبلية ونقل ملكية الارضي المستحوذ عليها الى القبائل بدلاً من الأفراد ، وقد تيسر لها ذلك في بادئ الامر لحد ما . (٢) انتقلت ملكية اراضي العائلة المالكة والدولة والاستقراطية المقاومة الى الدولة (العربية) - الصوافي - وقد جرى اقطاع اقسام منها بعدئذ . (٣) اصبح المتعاقد مع الفلاحين في الاراضي المفتوحة (صلحا) - حسب شروط الصلح (الامان) - السلطة ، وبهذا اصبحت الضرائب مع ما يتبعها من التزامات منصوص عليها - واجبات مفروضة من الدولة . (٤) اصبح السيد المالك في الاراضي المحتلة (عنوة) الدولة وليس المالك السابقون ، وبهذا فان الضرائب والواجبات الالزامية المتعلقة بها تقدم للسلطة ، وفي هذه الحالة تتطابق اجرة الارض (او الربيع) مع

(١٥١) رسالة انكلز الى ماركس - حزيران ١٨٥٣ ، كارل ماركس وفريديريك انكلز ، الرسائل المختارة ، ص ٧٤ - ٥ .

(١٥٢) توما ، اميل ، العرب والتطور ، وينذكر (خلال القرنين الاولين من قيام الامبراطورية الاسلامية تحطم القطاع) ، ص ٣٦ ، ولا بد وانه قد تأثر برأي بارتولد (واما في ايران وتركمستان فقد ابطل الاسلام نظام الطبقات القديم وامتلاك الارضي الواسعة) ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٨ ، والترجمة العربية ص ٥٤ .

الضربيه – كما يقول ماركس (★) . (٥) قوة سلطة الخلافة المركزية وسكنى الملوك في العاصمه أضعف امكانية توسيع نفوذ الملك وتطوير ملكية الارض لزمن ما ، ولكن لا يمكن التصور بأن القطاع الناشئ قد تلاشى او غير موجود او حرم من امكانية تطوره . واللاحظ ان كارل ماركس يطلق على اسلوب الانتاج في آسيا في القرون الوسطى (أسلوب الانتاج الآسيوي) ، يطلق ذلك في مؤلفاته احياناً ليدل على وجود فروق بين النظام القطاعي في الشرق عن الغربي النموذجي . وفي مناقشة ممتعة لهذه الموضوعه عالج العلامة فاركه ذلك في الفصل الاخير من كتابه (★☆)، مبيناً بأنه بالرغم من عدم توفر الامكانيات الواسعة لدراسة تاريخ الشرق لماركوس كما كان متيسراً له ولرفيقه انكلز عن الغرب ، فان ماركس كان مصرياً في هذه التسمية ليميز بين نظام القطاع الآسيوي عن الأوروبي النموذجي . لقد ورث العرب الفاتحون التبعية القطاعية على الفلاحين مما اضطرهم الى اخذ الكثير من نظم المجتمع وشرائطه والاستعانة بموظفي اجانب (١٥٢) ، ولهذا جاءت حلول العرب وطرق معالجتهم لقضية الاراضي وللضرائب وفي معاملة الناس ، في كثير من الاحوال ، مطابقة او مشابهة لما هو متعارف عليه مع بعض التغيرات التي اقتضتها التطورات الزمنية ، فتلك الحلول والتظيمات ليست بساسانية او بيزنطية بحتة ولا عربية صرفة وانما هي ساسانية او بيزنطية بقالب عربي .

ان توزيع الاراضي ونقل ملكيتها الى القبائل (الارستقراطية القبلية) واكب توزيع الاراضي على الافراد (١٥٤) واستحواذ افراد من الارستقراطية العربية على اراضي واسعة وبهذا ساهم العرب في تكوين الملكيات الخاصة (لم تكتمل فيها شروط التملك القطاعي) بالإضافة الى الملكيات العامة كاراضي الصوافي (١٥٥) والحمي (١٥٦) (١٥٧) وباقى ممتلكات الدولة . ولهذا فان القطاع وان تلکأ في سيره الا ان السلطة العربية ساهمت بنفس الوقت في تكوين الاملاك الخاصة التي سيكتمل فيها شرط التملك القطاعي في العهد العباسي – القرن التاسع والعشرين الميلادي – حيث أصبح القطاع

(★) كارل ماركس ، رأس المال ، م ٣ . كارل ماركس وفريديريك انكلز ، المؤلفات ، م ٢٥ ، القسم الثاني ، ص ٣٥٤ .

(★☆) فاركه ، مختصرات حول مشاكل الاقتصاد السياسي الرأسمالي ، موسكو ١٩٦٥ ، ص ٣٨٢ .

(١٥٣) ترتون ، اهل الذمة ، ص ١٩ ، وقد اشار لوكيارد الى تأثير النظام الهليني لضربيه الارض والشكل « الفارسي » لتملك الدولة للارض – فيما يخص القطاع ، الضريبة الاسلامية ، ص ٢٨ .

(١٥٤) يفصل ابو عبيد ، ابن سلام اسماء القطاعات والانهار التي اقطعت ، في كتاب الاموال ، ص ٢٧٢ – ٢٨٤ ، وكذلك البلاذری ، فتوح البلدان في الصفحات ٣٤٦ – ٣٧٤ .

(١٥٥) ابو يوسف ، الخراج (القاهرة ١٢٠٢ هـ) ص ٣٢ ، يحيى بن آدم الخراج ، ص ٢٢ ، الطبری ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٤٦٨ .

(١٥٦) يقول ابو عبيد : « وتأويل الحمي المنهي عنه – فيما نرى – وان تحمى الاشياء التي جعلها الرسول بين الناس شركة وهي الماء والكلا والنار » ، الاموال ، ص ٢٩٤ .

(١٥٧) ايقف الاراضي والاملاك لمصالح المسلمين او المساجد والمعاهد وغيرها .

(١٥٨) المقريزي ، الخطط ، ص ٥٤ .

فيها يعني حق التصرف بالارض ومن عليها بعد ان كان الاقطاع يعني قبل القرن التاسع حق استئجار الارض . ان الاراضي في العهدين الاموي والعباسي كانت تمنع للعاملين في الجيش والدولة وللمقربين للخلفاء كما وقد اقطعت للمقربين في عهد الفتوح (١٥٩) . وتعج المصادر بذكر القطائع التي منحت من قبل النبي محمد ، سواء اراضي مفتوحة كخبير (١٦٠) والجرف والقناة (١٦١) (قرب المدينة) او لم تفتح بعد كالتي منحت لتميم الداري (١٦٢) او من قبل الخلفاء من بعده فأبوبكر (١٦٣) وعمر بن الخطاب (١٦٤) وعثمان (١٦٥) وعلى بن أبي طالب (١٦٦) قد اقطعوا الاراضي ، ويعلل أبو يوسف ذلك بأنه «أعمد للبلاد واكثر للخارج» (١٦٧) وكانت هذه القطائع اغلبها تقطع من ارض الصوافي ، والتي صادرتها السلطة العربية ، وت تكون الصوافي (من كل ارض كانت لكسري او لاهله او لرجل قتل في الحرب او لحق بأرض الحرب او مغيب ماء او دير بريد) (١٦٨) (وردت دير بريد عند البلاذري محرفة (أو دير يزيد) (١٦٩) وقد نقلها دنت عن البلاذري (دير يزيد) (١٧٠) .

ويرى ولهاوزن بأن الرسول والخلفاء من بعده (أبو بكر وعمر) كانوا يعطون قسمًا من اراضي الدولة على شكل قطائع *Allod* ليست عليها واجبات ولعلهم كانوا لا يعطونها بصفة اقطاعيات (١٧١) *Fiefs* . ان مقوله ولهاوزن صحيحة ويوئده فيها

(١٥٩) أبو عبيد ، الاموال ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ص ٢٨٣ ، البلاذري ، فتوح البلدان ص ٢٧٣ .

(١٦٠) أبو يوسف (١٣٨٣ هـ) ، ص ٦١ ، أبو عبيد ، الاموال ، ص ٢٧٣ ، المقرizi ، الخطط ، ص ٤٩ .

(١٦١) ويريوي يحيى بن آدم ان الذي اقطع الجرف والقناة ابو بكر وليس النبي ، الخارج ، ص ٧٧ .

(١٦٢) أبو عبيد ، الاموال ص ٢٧٤ ، الماوردي ، الاحكام السلطانية ، مخطوط الورقة ١٣٧ ب .

(١٦٣) يحيى بن آدم الخارج ، ص ٧٧ .

(١٦٤) أبو يوسف الخارج (القاهرة ١٣٠٢ هـ) ، ص ٣٢ ، يحيى بن آدم ، الخارج ، ص ٧٨ ، أبو عبيد ، الاموال ، ص ٢٨٣ ، ولم يشر البلاذري الى اقطاع عمر بن الخطاب ، اما الماوردي ، الاحكام السلطانية ، فقد نفى اقطاع عمر (ولم يقطع شيئاً منها) مخطوط الورقة ١٣٨ ، ١٣٩ ، ولا شك ان روایة أبي يوسف حول اقطاع عمر من ارض الصوافي (فكان عمر يقطع من هذه لمن اقطع) الخارج ص ٣٢ ، ادق من روایة الماوردي ، راجع الطبرى الذى يؤيد رأى أبي يوسف حول اقطاع عمر ، ويوئد دنت مقوله الماوردي ، الجزية ، ص ٢٦ .

(١٦٥) أبو عبيد ، الاموال ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ويعتبر البلاذري ان عثمان اول من اقطع ارض الصوافي في العراق ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٣ ، وهذا غير صحيح كما بينا ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٢٧٦ ، الماوردي ، الاحكام ، مخطوط الورقة ١٣٨ ، ١٣٩ ، المقرizi ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(١٦٦) المقرizi ، الخطط (القاهرة ، ١٩١٣ م) ، ص ٥٤ .

(١٦٧) الخارج ، ط ٣ (١٣٨٢ هـ) ، ص ٦١ ، انظر الاموال لابي عبيد ، ص ٢٨٣ .

(١٦٨) أبو يوسف الخارج (القاهرة ١٣٠٢ هـ) ص ٣٢ ، يحيى بن آدم ، الخارج ص ٢٢ ، أبو عبيد ، الاموال ص ٢٨٣ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٢ - ٣ ، الطبرى تاريخ ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٤٦٨ .

(١٦٩) فتوح البلدان ص ٢٨٢ .

(١٧٠) الجزية ص ٢٦ .

(١٧١) الدولة العربية ص ٢٢١ - ٢ ، جوزي ، من تاريخ الحركات ص ٤٨ ، دنت ، الجزية ص ٢٦ .

لويس الذي ذكر : وسمح لل المسلمين بامتلاك الارضي خارج بلاد العرب ومنتخت الدولة الكثرين منهم اراضي تعرف باسم القطاعع (١٧٢) . وكانت الصوافي تحت تصرف الدولة وقد توسع الخليفة عثمان بن عفان في تقسيمها على المقربين اليه مما أوغر صدور الناس عليه . اما في العصر الاموي فقد توسع التملك الفردي على حساب املاك الدولة حتى شملت القطاعع الحمى التي سلمت للقبائل العربية . وبسبب التوسعات في الاملاك الفردية في العهد الاموي اختلت (بذور) شروط التملك الفردي الاقطاعي التي ستظهر في العصر العباسي ولا تخلو المصادر من ذكر القطاعع التي وزعت في العصر الاموي .

واما في العصر العباسي الاول فقد توسع الخلفاء في توزيع الارضي على القواد ورجال الدولة والى المقربين اليهم ، حتى ان الطبرى يعزى بناء الجانب الشرقي من بغداد - الرصافة - بسبب اقطاع القواد هناك (١٧٣) .

وقد تصرف العرب حيال الارض في وضع الضرائب عليها وتصنيفها حسب عائديتها و موقف اهلها عند الفتوح ، فالاراضي التي افتتحت صلحا تترك بأيدي اهلها وتكون خراجية (١٧٤) ويكون اهلها اهل نمة (١٧٥) ان لم يسلمو ، اما اذا اسلموا عند الفتح تكون عشرية وتبقى بأيديهم (١٧٦) ، واما الاراضي التي تفتح عنده فاذا أبقاها الخليفة بأيدي اهلها فتكون خراجية (١٧٧) واذا وزعها على الفاتحين فتصبح عشرية (١٧٨) وكذلك اذا أوقفها لصالح المسلمين (١٧٩) واما الاراضي التي تمتلك عفوا دون قتال ودون صلح ، لجلاء اهلها خوفا ، فتصبح وقفا وتكون خراجية وهي التي تدخل ضمن الفيء (١٨٠) ، واما الصوافي اذا قسمت بين الفاتحين ف تكون عشرية (١٨١) وكذلك اذا أوقفت لصالح المسلمين (١٨٢) اما اذا تركت بأيدي اهل البلد ف تكون ارضا خراجية والفرق بينها وبين الارض الخراجية التي افتتحت صلحا هو ان اصحاب الاراضي الصلحية يستطيعون بيع وايجار اراضيهم (١٨٣) اما في الاراضي المصادرية

• (١٧٢) العرب في التاريخ ، ص ٧٧

(١٧٣) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ، وقد نقل عنه ابن مسکویہ ذلك ، تجارب الامم ، مخطوط رقم ٤١ ، ج ٣ ، الورقة ١٨٣ ب .

(١٧٤) - (١٧٥) ابو يوسف الخراج (القاهرة ١٢٤٦ هـ) ص ٨٢ يحيى بن آدم الخراج ص ٢١ - ٢ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥٥ ، الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢١٨ .

(١٧٦) يحيى بن آدم ، الخراج ، ص ٢١ ، الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢١٨ .

(١٧٧) ابو عبيد ، ص ٥٥ ، الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢١٩ .

(١٧٨) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٨٢ .

(١٧٩) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥٥ .

(١٨٠) الماوردي ، الورقة ٩٩ ب .

(١٨١) يحيى ، الخراج ، ص ٢١ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥٥ .

(١٨٢) الماوردي ، الورقة ١٩٩ .

(١٨٣) الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢١٨ ، دنت ، الجزية ، ص ٣٥ .

- الصوافي - فال فلاحون لا يملكون ذلك الحق لأن الأرض أصبحت للدولة (١٨٤) - ملكاً عاماً .

وهناك طرق أخرى ، غير الاقطاع (المنح) ، حصل رجال الاستقرارية العربية بها على الأراضي ، وذلك عن طريق أحياء أرض الموات (١٨٥) (أراضي مهملة أو مغمورة بالاحراش أو المياه) ، أو الشراء ، أو الاجراء (١٨٦) ، لكن القطاع كان واسع وكان اقطاع الأرض على نوعين : ١ - اقطاع تملك ، ٢ - اقطاع إيجار .

علاقة السلطة العربية بملك الأراضي

اختلف موقف ملوك الأراضي في إيران وفي القفقاس من جيوش الفتح ، فبعضهم قاوم وكان مصير غالبية المقاومين الهلاك والمقيدة وقعوا في الأسر فاسترقوا أو هربوا إلى بلاد أخرى وقد صودرت أملاك جميع المقاومين . وقسم هادن العرب واستسلم للفاتحين وعقد صغار الملوك اتفاقيات مع المحتنين نالوا بموجبها امتيازات حافظوا بها على مراكزهم المتزعزة ، واستطاعوا الحصول على موافقة بجمع الضرائب من السكان وتسليمها للسلطة (١٨٧) وبذلك يستطيعون تحريص أنفسهم وأراضيهم من الضرائب (١٨٨) ، ورفع مكانتهم الاجتماعية . وقد أشار بارتولد إلى أن هذه الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية التي نالها الدهاقن كانت عاملاً في رضى الدهاقن بروز خطورتهم السياسية (١٨٩) ولهذا استمر ملوك الأرض باستغلال الفلاحين والعبيد المشغلين في الزراعة استغلالاً طبقاً كالسابق - إلا أنهم لم يجدوا الفرصة لتوسيع نفوذهم - وكانت السلطة لا تتدخل في شؤونهم وأعمالهم الخاصة (١٩٠) . لأن

(١٨٤) الطبرى : « ما باع أهل الصلح من أرضهم فهو جائز لهم ، وأما ما افتتح عنوة فإن أولئك لا يشتري منهم أحد ولا يجوز لهم بيع شيء مما تحت أيديهم من الأرض » ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢١٨ .

(١٨٥) أبو عبيد ، الاموال ، ص ٢٨٦ .

(١٨٦) انظر فتوح البلدان ، ص ٣٢٩ . ولم يكن الجاء الأرضي أمراً مستحدثاً في العهود الإسلامية ، فقد التجأت إليه جمahir فلاحي الشرق الأدنى البوسعي قبل الإسلام فيشير محمد ضياء الدين الرئيس : « واضطر المزارع الذي لا حول له أن يبحث عن رجل غني أو قوي يضع أرضه وحده تحت تصرفه ليقوم بدلاً منه بدفع الضرائب ويحميه من عسف الحكومة ، ومن هنا ننشأ نظام الحماية *Patronage* أو *Autopragia* الذي نهضت الحكومة لمحاربته مدة طويلة » ، الخراج والنظام المالية ، ص ٤٨ .

(١٨٧) أبو عبيد ، الاموال ، ص ٥٢ .

(١٨٨) لويس ، العرب ، ص ١١٥ ، دنت ، الجزية ، ص ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(١٨٩) الحضارة الإسلامية ، ص ٥٨ - ٩ ، والترجمة العربية ص ٦٥ .

(١٩٠) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٢٩١ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

السلطة العربية سعت الى تثبيت سلطانها بواسطة الملك اصحاب الارضي واعتمدت من اجل ذلك، عليهم كثيرا ، فكان الملك الاذوات الطبيعية لثبت التسلط الاجنبي ، وكانوا بعيدين عن التحسس بمشاكل بلادهم ومتقربين الى السادة الحكام . وقد اشار ولهازون الى ان دهاقين خراسان كانوا على استعداد حسن نحو الوالي اسد عبد الله القسري (١٩١) . ولهذا نجد عدم مساعدة الملك في الانتفاضات التي كان ينضم اليها المستغلون من ابناء الشعوب سواء ان كانت الانتفاضات خارجية او شيعية او قيادتها عربية او تكون خاصة بابناء الشعوب . ولم ينضم الاستقراطيون الى الثورات والانتفاضات الا بعد ان شملتهم مساوىء الاحتلال ، ولا سيما في اواخر العهد الاموي ، حيث ازدادت مضايقة السلطة لهم بازيد تسلطها والذي كان يعيق توسيع نفوذهم الاقطاعي على المستغلين ، وامتدت اليهم يد الاستغلال بالتنظيمات المالية المستحدثة وبعد ان زحف اليهم الملك العرب للاستيلاء على اراضيهم حين ذاك انضم الكثيرون منهم الى صفوف الشعب في ثوراته آملين طرد العرب واستعادة سابق نفوذهم الاقطاعي واستغلالهم الواسع للجماهير . اما الملك العرب (الاستقراطية القبلية) فكانوا أصحاب الحظوة والنفوذ لدى السلطة وكانوا يدفعون ضرائب بسيطة (العشر او نصف العشر) وقد ذكر ابو يوسف : « فاما القطائع فما كان منها سيفا فعلى العشر وما سقي منها بالدلوق والقرب والساقية فعلى نصف العشر » (١٩٢) . وقد علق ابو يوسف ذلك : « لما يلزم صاحب القطاع من المؤونة ، في حفر الانهار وبناء البيوت وعمل الارض » (١٩٣) . وكان الملك العرب ينالون مساعدات مالية من الدولة عند استلامهم قطائع من الارض ولا سيما الموات منها (١٩٤) . وكان الكثير من الملك من المقربين للخلفاء ان لم يكونوا من العائلة الحاكمة . وفي العصر العباسي ازداد اعتماد السلطة على الملك المحليين والعرب ، فازداد جور واستغلال الملوك لل فلاحين وزادت الهوة بين الاستقراطية المحلية وبين ابناء الشعب . وقد توسيع العباسيون في اقطاع الارضي للمقربين اليهم من الاستقراطية الاجنبية والعربية وبدأ القطاع يسير في تطوره بوتائر اسرع وبدرجات تبرز شيئا فشيئا الاملاك الاقطاعية وخاصة في نهاية القرن التاسع وكان من نتيجة التناقض بين الملوك وال فلاحين ان اتسمت الانتفاضات الجماهيرية بصفاتها الطبقية حيث ساهمت فيها جموع المستغلين وغالبيتهم من الفلاحين - ثورات وانتفاضات الخرميين - اما الاستقراطية (الثورية المترفة) المالكة للاراضي فكان افرادها مع السلطة الحاكمة الا قليلا .

وضعية الفلاحين

شاهدنا كيف كانت وضعية الفلاحين سيئة في العهد الساساني ، وكيف كان للفلاحين امل في تحسين احوالهم عند تغير السلطة ، ولكن الاحتلال العربي وان قضى

(١٩١) الدولة العربية ، ص ٣٧٤ .

(١٩٢) الخراج ، ط ٣ (١٣٨٢ هـ) ، ص ٥١ .

(١٩٣) نـ ٠ مـ ، ص ٥١ .

(١٩٤) يحيى بن آدم ، الخراج ص ٢٢ ، لويس ، العرب ، ص ٧٧ .

على الكثير من الاشراف الایرانيين (الارستقراطين الایرانيين) مالكي العبيد والاراضي الواسعة ، وادى الى الغاء مراتب الناس الاجتماعية باعتبار ان الایرانيين اصبحوا هيئة اجتماعية واحدة دون العرب السادة ، غير ان التقسيم الطبقي للمجتمع بقي هو هو حيث بقي هناك مستغلون وهم المالك (المحليون - الدهاقين والعرب) ومستغلون وهم الفلاحون ومعهم العبيد (وقد ازداد عددتهم بسبب الحروب) وشغيلة المدن والكسنة والرجاله والصيادون . ولهذا بقي المستغلون يتنمون من الاستغلال الطبقي والتسلط الحكومي ، يضاف الى ذلك الازدراء والتحقير والاعمال الاجبارية واعمال المحتلين (١٩٥) ، هذا في العهد الراشدي ، اما في العهد الاموي فقد حلت بجماهير الفلاحين الواسعة مختلف صنوف العذاب والاستغلال والاهانات (كان الامويون يحتقرن المهن - ومنها الزراعة) من قبل السادة ملاك الاراضي والذين جلهم كانوا من الامويين (١٩٦) او من المقربين اليهم او من رؤسائهم المحليين - الدهاقين ، الاحرار والامراء - الذين تحالفوا مع السادة الجدد لاستغلال الفلاحين بأوحش الاساليب - . لقد قاسى الفلاحون من الخرائب الفادحة (ازدادت نسبتها عما كانت عليه في العهد الساساني) حيث أعيدت الخرائب السابقة (هدايا النوروز والمهرجان) (١٩٧) التي ^{لغيت} لفتره ما (١٩٨) ، والقساوة في تحصيلها ، وقادوا من الاجحاف في الحقوق وعدم المساواة ومن السخرة في الاعمال الخاصة وال العامة والتي منها العناية بالطرق والجسور والأسواق والارشاد والضيافة (١٩٩) - ضيافة أبناء السبيل ومن يمر بهم من جنود المسلمين ، وهذا ما كان متربتا على اهل الذمة (٢٠٠) الذين كانت غالبيتهم تشتمل بالفالحة (٢٠١) ، بل وحتى الموالي كانوا يسامون الخسف والهوان ، فقد ختمت على رقبهم بالرصاص وعلى اذرعهم أسماء قراهم ومواطن سكنهم لكي لا يتهرروا من الخرائب الفادحة ، وحتى اسلامهم لم ينجهم من جشع الولاة والحكام الامويين للمال (٢٠٢) ، ولكن دنت لا يتفق مع الرأي القائل «بأن السلطة هي التي أبقت ضريبة الرأس على من اسلم في خراسان» وانما يرى بأن الوكلاء المحليين هم الذين عمدوا الى ذلك خشية انتشار الاسلام الذي يهدد مصالحهم ، وان نصر بن سيار عمد الى ان يصحح هذا الوضع الخطأ الذي ينطوي على الظلم (٢٠٣) . ولكن المصادر تشير الى صرخات الاحتجاج التي كانت تصل الولاة عن سوء الجباية ولهذا يمكننا ان نقول ان ما قام به نصر انما هو تدارك متأخر للخطر الناجم عن الاحتجاج العام الصارخ على

(١٩٥) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ (١٨٩٣ م) ، ص ٢٤٧٠ ، ترتون ، اهل الذمة ، ص ٢٤٠ .

(١٩٦) الدوري ، دراسات ، ص ١٩ .

(١٩٧) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٥ ، ترتون ، ص ٢٥٢ .

(١٩٨) البيعوقبي ، تاريخ ، ج ٢ ص ١٩٤ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ص ٢٩٠٣ ، الصولى ، أدب الكتاب ، ص ٢٢٠ ، العلي ، التنظيمات ص ١٩٧ .

(١٩٩) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٤٧٠ ، ترتون ، اهل الذمة ، ص ٢٤٠ .

(٢٠٠) ترتون ، ص ٢٤٠ .

(٢٠١) الخريبوطي ، تاريخ العراق ، ص ٢٦٨ .

(٢٠٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٤٨ ، كريم ، الحضارة الاسلامية (مترجم) - ص ٨٨ ، لويس ، العرب ، ص ٩٨ .

مظالم الاموبيين المالية وليس كما تصور دنتن ، الذي يحاول نكران العامل الاقتصادي الذي دفع الموالي للانضمام الى الدعوة العباسية حيث ختم كتابه بقوله « وفي الختام لا بد ان يكون قد اتضحت هنا ان من الخطط الكبير ان نفترض تفسيرا اقتصاديا للثورة العباسية ، فالفكرة التي تصورها فان فلوتن Van Volten بان سكان ايران كانوا ينفّذون تحت ثقل الضرائب الفادح وانهم كانوا على استعداد للثورة عند اول بادرة – هذه الفكرة لا يمكن ان تصمد امام ضوء البحث الدقيق . ان الموالي الذين كانوا يستغلون فاما كان يستغلهم ابناء جلدتهم لا العرب » (٢٠٤) . ولا شك انه بات معروفاً بأن السلطة العربية قد عهدت الى الملوك المحليين بجمع الضرائب ، لهذا فهذه الضرائب كانت تذهب الى السلطة لا الى الملوك وان ابناء الشعب يدركون ذلك جيداً وقد كانت مجحفة . لهذا فان نكران العامل الاقتصادي من قبل دنتن وان برّقع ببهرجة اصوات البحث الدقيق ، لا يمكن قبوله بأي حال من الاحوال . لقد كان من نتائج الضرائب الفاحشة ان تردد احوال الفلاحين العاشية لتردي اثمان المنتجات الزراعية ، بسبب من تسرع المزارعين في بيع منتوجاتهم قبل نضوجها باثمان بخسفة لدفع الضريبة كما اوضح ذلك الخليفة عمر الثاني (٢٠٥) ، ولقد احتجت الضرائب التي كان يدفعها الفلاحون فقد أصبحوا المستودع الثوري لكن الحركات والانتفاضات التي قامت بوجه الاموبيين وكانت التربة الحسنة التي نمت فيها وترعرعت الفرقة الخرمية وان لم يلعب الخرميون الدور المحرك للانتفاضات في العصر الاموي ، لقد كان للاواعض الزرية والانتهاكات الصريحة لحقوق الفلاحين الدور البارز في تحريكم من أجل تحسين أحوالهم واسترداد حقوقهم ومن اجل ذلك ساهموا في الدعوة العباسية وكانت عماد جيشها وخاصة الخراسانيون . غير ان العباسيين – وقد تطور الاقطاع نوعاً ما في عهدهم – تذكروا لمطالب الجماهير التي ساندتهم – لذلك لم يشعر فلاحي ايران بأي تبدل في وضعيتهم ، فقد عاد الاقطاعيون الى سابق نفوذهم وعاد الضيق الاقتصادي وعادت الضرائب الفادحة ترهقهم (٢٠٦) ، وكذلك كان حال فلاحي آذربيجان وأرمانيا .

لقد اشتدت وطأة الاستغلال الاقطاعي على جماهير الفلاحين ، فأخذوا يتلمسون طريق الخلاص من الجور والظلم والاضطهاد ومن النهب والسلب الشرعي (الضرائب) فقام الفلاحون بانتفاضات عديدة (غالبيتها خرمية) شملت ايران وما وراء النهر وكانت تتجاوب أصواتها في ربوع القفقاس . ولا غرابة ان يقوم أشد انصار العباسيين - فلاحو ايران ، وخاصة فلاحو خراسان ، وهم الذين كانوا القاعدة الاجتماعية (للثورة) العباسية - بالانتفاضات ضد السلطة العباسية ، لأن العباسيين ، بطبيعة كونهم من طبقة ارستقراطية مستغلة متنفذة ، تنكروا المصالح الفلاحين (٢٠٧) ، فيذكر الدورى :

^{٢٠٣} الجزية والاسلام (النسخة المترجمة) ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤

^{٢٠٤} ن . م . ص ١٩٦ (النسخة المترجمة) .

(٢٠٥) ذكر أبو يوسف أن عمر بن عبد العزيز أجاب عن سبب ارتفاع الأسعار في زمانه وهبوطها في أزمان من كان قبله "ان الذين كانوا قبلنا يكفلون أهل الذمة وانا لا اكفل احدا الا

طاقةه في «الرجل كف شاء»، الخراج (١٣٤٦هـ)، ص ١٥٧، ٢٠٠ - ٢٠٥.

^{٢٠٦} العزيز، حسين قاسم، مقالة (الشعوبية)، مجلة الغد، العدد ٣، ص ٢٨.

٢٨ ص ، ن . م . ، (٢٠٧)

ولكن المثل الاعلى للمساواة والعدل ظل وهم ، اذ لم يتحقق العباسيون وعودهم ، فاستمر العسف والجور واستمرت الثورات . ففي سنة ١٢٣ هـ احتاج شريك بن شيخ المهري التاجر ببخارى ضد مظالم العباسيين قائلاً : « ما على هذا تبعنا آل محمد ، على ان نسفك الدماء ونعمل بغير الحق » ، وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً (٢٠٨) ، واستشهد الدورى ببيت من الشعر لابي العطار الشاعر (٢٠٩) :

يَا لَيْتَ جُورَ بْنِي مُرْوَانَ عَادَ لَنَا
يَا لَيْتَ عَدْلَ بْنِي الْعَبَّاسَ فِي النَّارِ (٢١٠)

لقد امتاز العصر العباسى الاول بشدة الحركات الفلاحية ضد الجور الحكومي والاستغلال الاقتصادي والاجتماعي على جماهير الايرانيين « لم يعلموا ما يذكر لتخفيف الضغط الاقتصادي والاجتماعي على جماهير الايرانيين فلم يرضخ هؤلاء لوضعهم » (٢١١) . ويعتبر لويس تلك الحركات التي قامت في ايران متنفساً للشعوب المغلوبة (٢١٢) . لقد كان لتطور الاقطاع وخاصة في نهاية العصر العباسى الاول ، السبب في بصورة الصفات الطبقية للنضال الجماهيري ضد الاستغلال حيث ساهمت الجماهير المستغلة بمفرداتها - في كثير من الاختيارات - في الكفاح المسلح ضد الخلافة ، وكان الارستقراطيون - المالك المحليون - دوماً مع السلطة .

الضرائب

تيسر لكسرى أنو شروان ، بعد سحق الحركة المذكورة ، وضع الضرائب الجائرة على عاتق الشعب وقد اعفى الطبقة الارستقراطية منها ، وكانت الضرائب مرهقة شاقة . وعند مجيء العرب - المفترقين للتنظيمات المالية - أبقوا تلك النظم والتعاليم ولغة استعمالها وموظفيها (٢١٣) ، في بادئ بدء على حالها ، ثم أجربت تغييرات طلبتها مقتضيات التطور الزمني ، لكن الاسس والكميات والسميات على الاغلب سارت على النمط القديم ، ولقد اقتضى في بعض الحالات ، ولا سيما في العهد الراشدي ، الى حذف او اهمال بعض الضرائب نتيجة الدعاية الدينية . ولكن سرعان ما عادت ، كضرائب هدايا النوروز والمهرجان التي أبطلت . فلما جاء عثمان اعادها فضج الناس

^{٢٠٨}) الدورى ، العصر العباسي الاول ص ٤٤ ، راجع اليعقوبى ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٩١ .

٤٤ ن.م.ص (٢٠٩)

• ٨٤ ج ١٦ (الاغانى) •

١١ - دراسات ، الدورى (٢١١)

^{٢١٢} ويدرك « ان معظم مناصريها كان من بين الفلاحين » ، العرب ، ص ١٤١ .

^{٢١٣} كريمر ، الحضارة الاسلامية (مترجم) ص ٦٠ ، ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٢ - ٣ ،

^{١٤} ترتون ، ص ١٩ ، دنت ، الجزية ، ص ١٤ .

فاضطر الى الغائها (٢١٤) وأعيدت في زمن معاوية . ولهذا فان مجيء العرب كفاتحين لم يخفف من الصائفة الاقتصادية على الشعوب ولم ينقدوها من جور الضرائب (٢١٥) حيث كانت تنظيمات العرب في جوهرها تطابق تنظيمات من سبقوهم .

١ - الخراج (٢١٦) :

ضريبة على الارض ، وكانت لدى الساسانيين مقاسمة (عينية مقدرة بالنسبة الى كمية المحصول) ثم جعلها انو شروان مساحة (تقديرية مقدرة بالنسبة الى مساحة الارض المزروعة ونوعية المحصول) ويسمى بعض الفقهاء النوع الاخير من الخراج « خراج الوظيفة » (٢١٧) ، لكن الخراج ليس بوظيفة او كراء (أجرة) للارض وانما هو ضريبة حكومية على الارض ، وقد اقتبس العرب ، بعد فتح العراق ومسحه ، النظام الساساني في تحديد الضرائب ، كما اقتبسوا النظام البيزنطي في اماكن اخرى ، الا انه بالرغم من الاحتفاظ بالاسس والكميات والسميات والموظفين ، فسان هنالك تفاوتا في النسب والاشكال والطريقة وذلك راجع الى الاختلاف في طبيعة الفتح وعائدية الارض بالإضافة الى طريقة الارواء والبعد والقرب من الانهار والاماكن المعوررة كما وان السلطة كانت تمارس مطلق الحق (٢١٨) في التغيرات نتيجة استسلام (٢١٩) اهل البلد المفتوح ، فلا يخفى ان هنالك اجراءات مختلفة قد أخذت ولم يكن لأهل البلد حق الاعتراض عليها ، فقد ذكر المؤودي ان هنالك اختلافات في تقدير الضرائب (وضرب عمر رضي الله عنه على ناحية اخرى غيرها غير هذا القدر) (٢٢٠) . ومن ملاحظة قوائم المؤرخين والفقهاء ومطابقتها مع الخراج في أيام الساسانيين نستنتج :

١ - ان الخراج في العهد الاسلامي اعلى من مثيله في العهد الساساني .

٢ - اختلاف المؤرخين والفقهاء (في مقدار الخراج وليس في الاسس) (★) راجع

(٢١٤) الصولي ، ادب الكتاب ، ص ٢٢٠ .

(٢١٥) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٢ .

(٢١٦) وردت الجزية والخراج في صيغ الامان المنوحة للمدن والمقاطعات ، الواحدة محل الاخر ، ولكن التحديد في استعمال الجزية كضريبة الرأس والخراج كضريبة الارض قد تم في اواخر العهد الاموي ويعتبر ابو عبيد معنى الخراج الكراء او الغلة ، الاموال ، ص ٧٣ . واصل كلمة الخراج اrama، Halak ووردت في التلمود خاراجا .

(٢١٧) قال ابو يوسف (فناذرتهم - العلماء - فيما كان وظف عليهم « اهل السواد » في خلافة عمر بن الخطاب في خراج واحتمال ارضهم اذ ذاك لتلك الوظيفة) ، الخراج ، ط ٣ (١٣٨٢هـ) ، ص ٤٨ .

(٢١٨) انظر دنتن ، الجزية ، ص ٢٥ ، والترجمة العربية ، ص ٥٨ .

(٢١٩) انظر ترتون ، اهل الذمة ، ص ٢٢٨ .

(٢٢٠) الاحكام السلطانية ، مخطوط الورقة ١٠٧ .

(★) يذكر لوكيكارد بأن الاختلاف بين قدراء الفقهاء ومحدثهم ليس الا اختلافا بالدرجات ، الضريبة الاسلامية ، ص ٧٣ .

ولا بد الى ان تحديد الضريبة على الاراضي لم يكن واحدا فلما احرق ديوان الخارج في معركة دير الجمامجم (ايام ابن الاشعث ٧٠١هـ / نيسان ١٩٨٢م) حصل الالتباس بعدئذ لدى المؤرخين .

٣ - الارض الخراجية العامرة او الغامرة تدفع قفيزا ودرهما في السنة لمرة واحدة سواء زرعت ام لم تزرع (٢٢١)

٤ - هنالك اراض وضعت عليها ضرائب قطعية فيذكر ابو عبيد : « وقال لدهقان كل قرية : على قريتك كذا وكذا فاذهبوا فتوزعواها . قال فكانوا يأخذون الدهقان بجميع ما على أهل قريته » (٢٢٢) . وقد أشار الى هذه المقاطعات ابن حوقل واعتبرها صنفًا ثالثًا من اصناف الخارج وذكر بأنها لا تزدولا تنقص زرعت ام لم تزرع تؤخذ بالعبرة (٢٢٢) . وفيما يلي مقارنة الضرائب الخراجية في العهدين الساساني والاسلامي حسب ما وردت لدى الفقهاء والمؤرخين :

(٢٢١) يتفق المؤرخون والفقهاء على هذه الكمية ويورد الماوردي شعرا لزهير بن ابي سلمى حولها ويستنتاج الماوردي على ان هذه الضريبة كانت في العصر الجاهلي :

فتقل لكم ما لا تغل لاهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم
الاحكام السلطانية ، ص ١٤٨ ، ومن هذا نستنتج ايضا على ان ضريبة الخارج كانت في
العراق في العهد الساساني .
(٢٢٢) الاموال ، ص ٥٢ .

(٢٢٣) المسالك والممالك ، ص ٢١٦ .

الخارج في العهد الساساني	ضريبة الخراج في العهد الاسلامي حسب المؤرخين العرب (٢٢٤)
الجريب من الاوض	(٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١)
المزرعة درهم ابو يوسف يحيى	أبو عبيد البلاذري أبن خر ذاتبة الطبرى الماوردي
عامر او غامر	قفيز قفيز ودرهم قفيز ودرهم قفيز ودرهم
الكروم	١٠ دراهم ١٠ دراهم ١٠ دراهم
الرطبة (٣٣٢)	٥ ذراهم ٥ دراهم ٦ دراهم ٥ دراهم ٥ دراهم
الارز	قفيز ودرهم
السمسم	قفيز ودرهم
البقول	قفيز ودرهم
الرياحين	قفيز ودرهم
النخل	٨ ١٠ ٨ ١٠ ٨ او ٥
اربع نخلات فارسي	١
ست نخلات دقل	١
شجر ملتف	١٠
قصب سكر	٦ (٢٣٣) ٦ ٦ -
المنطة	٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤ ١
الشعير	٢ ٣ ٢ ٢ ٢ ١
زيتون	١٢ ١

- (٢٢٤) انظر ايضاً ترثون ، اهل الذمة ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، دنت ، الجزية ، ص ٢٣ - ٤ ، وقد خلط بين الرطبة والشجر الملتف ، انظر ايضاً لوكارد ، الذي يرى بأنه لا يمكن الجزم بأن السياسة التطبيقية (في العهود الاسلامية) قد اتبعت جداول الفقهاء بالتفصيل ، الضريبة الاسلامية ، ص ٧٢ .
- (٢٢٥) الخارج ، ويذكر ان بعض الروايات تذكر على النخل ١٠ وعلى العنبر ٨ دراهم ، (القاهرة ١٣٤٦ هـ) ، ص ٤٣ .
- (٢٢٦) الخارج ، ص ٢٣ .
- (٢٢٧) الاموال ، ويذكر عن وكروم ١٠ دراهم وعشرون اقفة وعن الرطبة ٥ دراهم و٥ اقفة ، ص ٦٨ - ٩ .
- (٢٢٨) فتوح البلدان ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ - ١ ، وقد أخذ بهذه الارقام كريم ، الحضارة الاسلامية ، (مترجم) ، ص ٨٣ .
- (٢٢٩) المسالك والممالك ص ١٤ ، انظر ابن رسته ، الاعلاق التنفيسة ، المجلد السابع ، ص ١٠٥ الى حيث تجد الارقام نفسها .
- (٢٣٠) اختلاف الفقهاء ، ص ٢٢٣ .
- (٢٣١) الاحكام السلطانية ، ص ١٤٨ .
- (٢٣٢) الرطبة وجمعها الرطاب ، هي الخضروات ويدخل بضمها الخيار والبطيخ .
- (٢٣٣) القفيز ويقول عنه الطبرى وهو مثل الصاع ويقال به (اختلاف الفقهاء ، ص ٢٢٣) . وزن القفيز ٩٦ رطلا (كريم ، الحضارة الاسلامية ، مترجم ، ص ٨٣) ويساوي (٢،٧٥٦ كيلوغرام) ، اذ ظر زيدان ، عبد الكريم ، احكام الظميدين ، ص ١٦١ .

لقد اتخد الفقهاء ما حصل بالعراق مقاييسا لاحكامهم واجتهاداتهم . اما في ايران ، وكذلك في القفقاس ، فلم يؤخذ الخراج لحاله ولا الجزية لحالها ، وانما فرضت عند الصلح مبالغ معينة تدفع كضريبة سنوية عامه ، وكان الدهاقين مسؤولين عن جمعها ، ولهذا ترد الجزية احيانا واحيانا الخراج في صيغ الامان لتلا على الضريبة السنوية المقررة . ولم تكن كل الاراضي لتدفع ضريبة الخراج ، اذ هنالك اراضي وزعت على الفاتحين او انتقلت ملكيتها للدولة او للارستقراطيين العرب بطريق المنح (الاقطاع) او بطريق الشراء او الجائها اليهم اصحابها ، وغالبية هذه الاراضي تخلصت من ضريبة الخراج واصبحت اراض عشرية ، اي تدفع ضريبة العشر فقط ، كما وان انتقال اصحاب الاراضي - في اواخر العهد الراشدي واوائل العهد الاموي - الى الاسلام قد ادى في بعض الاحيان الى تخلص بعض الاراضي من ضريبة الخراج والاكتفاء بدفع العشر ، ولكن الاوامر صدرت في عهد عبد الملك بن مروان باعادة الضريبة الخراجية على الارض والجزية على المسلمين ، ثم اصدر عمر بن عبد العزيز امرا أصبحت الارض بموجبها ، من تاريخ ١٠٠هـ ، تدفع ضريبة الخراج سواء كان صاحبها مسلما ام غير مسلم (٢٢٤) ، واما ضريبة الجزية فتسقط بالاسلام ، وبما ان الضريبة في ايران لا تزال واحدة - كما هو الحال في القفقاس - فان مفعول هذا الامر لم يطبق بدقة ، ولهذا ظل المسلمون الجدد يدفعون الضريبة السابقة ، وخلق ذلك تذمرا عبرت عنه صيحة أبي الصيداء صالح بن طريف للخليفة عمر بن عبد العزيز ، وفي تدبير لزيادة الضريبة عمد نصر بن سيار آخر والي اموي على خراسان ، الى وضع تنظيم فصل فيه بين الضريبيتين ، فحدد ضريبة الخراج على الارض وتبقى حتى ولو اسلم أصحاب الارض ، وضريبة على الرقاب (الجزية) وتسقط بالاسلام (٢٢٥) (وحتى بعد هذا التقسيم للضريبة يخلط بوليانسكي بين الجزية والخرج) (٢٢٦) .

لقد ظل الخراج في العهد الاموي مساحة على الاسس التي اقرها عمر بن الخطاب ولم يجر تغيير الخراج الا في زمن العباسيين حيث بدأ أبو جعفر المنصور فجعله مقاسمة بالنصف (٢٢٧) ثم أصبح ثلاثة اخماس (٥/٣) الحاصل للدولة (٢٢٨) ثم عاد للنصف في زمن الرشيد (٢٢٩) ثم أصبح (٥/٢) الحاصل في زمن المؤمن (٢٤٠) .

لقد كانت ضريبة الخراج ثقيلة تكره الفلاحين على بيع محاصيلهم قبل نضوجها لتسديد ما بذمتهم كما صرحت بذلك عمر بن عبد العزيز (٢٤١) ، وكان الفلاحون يهربون

(٢٤٤) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، لويس ، العرب ، ص ١٠٧ ، الدوري ، المقدمة ، ص ٨٤ .

(٢٤٥) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٨٠ .

(٢٤٦) التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٨ - ٩ .

(٢٤٧) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٧٦ .

(٢٤٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٢ .

(٢٤٩) ترتون ، اهل النمة ، ص ٢٣٦ ، الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ١٧٧ .

(٢٤٠) ابن طباطبا ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٢١٦ .

(٢٤١) راجع الهاشم ٢٠٥ .

على الالغب من قراهم ويلتجئون الى المدن تهربا من دفع الضرائب ، وقد أجبر الامويون الهاربين من القرويين على العودة الى قراهم وسجلوا اسماء اماكنهم على اختتم الرصاص وعلقوها في رقابهم (٢٤٢) . ولم تكن الضرائب المرتبة على الفلاحين مكرهه لفادحتها فقط ، ولكن لما كان يرافق جمعها من صنوف الاهانة والتعذيب حيث ذكر أبو يوسف «بلغني انهم يقيمون اهل الخراج في الشميس ويضربونهم الضرب الشديد ويعلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلاة» (٢٤٣) ، وقد ذكر الجهشياري بأن اهل الخراج كانوا يعنون بصنوف من العذاب من السباع والزنابير والستانير (٢٤٤) . وكان عمان الدولة لا يكتفون بأخذ حصة الحكومة من الخراج وإنما ابتدعوا وسائل عديدة للابتزاز والنهب ترافق عملية استحصال ضريبة الخراج (٢٤٥) ، هذا بالإضافة الى ان عمالبني أمية كانوا يخرصون الثمار (يقدرون ما عليها) ويقدرون الخراج حسب تخميناتهم وأكثر الاحيان تكون اكثر من الواقع ، وقد عدد الدوري مساوىء جباية الخراج في العهد العباسى بما يلي :

١ - حذر ما في البيادر فتقدر بأكثر من محتوياتها .

٢ - جباية الضريبة قبل نضوج الزرع .

٣ - ضمان الخراج في منطقة ما من قبل أفراد يدفعون قدرًا معيناً من المال وتطلق ايديهم في الجباية ، وكان أهل الخراج يعاملون معاملة قاسية (٢٤٦) .

لقد اضطر اصحاب الاراضي تهربا من الضرائب الفادحة ، الى المجائها الى كبار المنتفذين في العهدين الاموي والعباسي كما اشار الى ذلك الجهشياري (٢٤٧) وابن حوقل (٢٤٨) وغيره .

ونورد الان بعض مقتبسات من قوائم الخراج في عهود مختلفة :

١ - قائمة الجهشياري (٢٤٩) :
٢٨٠٠٠ درهم من خراسان

(٢٤٢) راجع الهامش ٢٠٢ .

(٢٤٣) الخراج (١٣٤٦ هـ) ، ص ١٢١ .

(٢٤٤) الوزراء والكتاب ، ص ١٠٣ .

(٢٤٥) والتي عدتها ابو يوسف في كتاب الخراج (١٣٤٦ هـ) ص ١٣٠ .

(٢٤٦) العصر العباسى الاول ، ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٢٤٧) الوزراء والكتاب ، ص ٨٣ .

(٢٤٨) المسالك والممالك ، ص ٢١٧ .

(٢٤٩) الوزراء والكتاب ، ويدرك ان ابا الوزير عمر بن مطرف الكاتب من اهل مرو ، عمل في ایام الرشيد تقديرًا عرضه على يحيى بن خالد لما يحمل الى بيت المال . ويقول الجهشياري انه وجد ذلك في كتاب عمله أبو الفضل محمد بن احمد بن عبد الحميد الكاتب في اخبار خلفاء بنى العباس . قائمة الجهشياري منشورة في كتاب الوزراء والكتاب من ص ٢٢٧ - ٢٢٥ .

١١٠٠٠ درهم من أصفهان
 ١١٠٠٠ درهم من همدان ودستبى
 ٤٠٠٠ درهم من آذربىجان
 ١٣٠٠٠ درهم من أرمينيا

٢ - قائمة ابن خردانبه (٢٥٠) :

٤٤٠٠٠ درهم من خراسان
 ٢٠٠٠٢ درهم من آذربىجان
 ٤٠٠٠٤ درهم من أرمينيا

٣ - قائمة قدامة ابن جعفر (٢٥٢) :

٣٠٠٠٢ درهم خراج قم وقاشان
 ٢٠٢٠٠ درهم خراج الري
 ٥٠٠٠٤ درهم خراج آذربىجان
 ٤٠٠٠٤ درهم خراج أرمينيا

٤ - قائمة ابن خلدون (٢٥٣) :

٢٨٠٠٠ درهم خراج خراسان (٢٥٤)
 ٢٧٠٠٠ درهم خراج فارس
 ١٣٠٠٠ درهم خراج همدان

(٢٥٠) المسالك والممالك ، ص ٣٩ وص ١٢١ وص ١٢٣ ، انظر زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج ٢ ، ص ٦٣ ، وحتى ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٣٩٦ .

(٢٥١) ذكر ابن خردانبة ان ذلك كان خراج خراسان والاعمال المضمومة لابي العباس عبد الله بن طاهر لستني ٢١١ هـ و ٢١٢ هـ ، المسالك والممالك ، ص ٣٩ .

(٢٥٢) الخراج وصنعة الكتابة (من ص ٢٤٢ - ص ٢٤٠) وقد نقل عنه زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج ٢ ، ص ٦٠ ، مع اختلاف في بعض الارقام وعن زيدان نقل حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٣٩٦ ، فجاء بأرقام مغایرة .

(٢٥٣) ذكر في الصفحة ١٥٠ من المقدمة ٠٠٠ وكذلك وجد بخط احمد بن محمد بن عبد الحميد عمل بما يحمل الى بيت المال ببغداد ايام المؤمن من جميع النواحي نقلته من جراب الدولة . ولا بد ان ابن خلدون نقل هذه القائمة عن الجهشياري لكن ابن خلدون وقع في اخطاء كثيرة ، حيث نسبها الى عهد المؤمن اولا ولو وجود اختلافات في كثير من المقادير ثانيا . وقد نقل زيدان ، جرجي ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ وحتى ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٣٩٦ عن ابن خلدون برغم اخطائهما .

(٢٥٤) ويضيف على ذلك ومن نقر الفضة ٢،٠٠٠ نقره و ٤٠٠٠ برذون و ١٠٠٠ رأس رقيق وعشرين ألف ثوب متاع و ٣٠،٠٠٠ رطل اهليلج .

٤٠٠٠ درهم خراج اذربيجان
١٣٠٠٠ درهم خراج أرمينيا (٢٥٥)

٥ - قائمة «العلي» (٢٥٦) . والجديد فيها ما نقله عن اليعقوبي لقدر الخراج
في عهد معاوية :

(٢٥٧) عن عن عن

النقطة في عهد معاوية الرشيد المأمون التوكل ابن خرداذبة اليعقوبي المقدسي
اصفهان (٢٥٨) - ١١٥ ر ١٠٥ ر ١٦٠ ر ٧٠ ر ١٠٠ ر -
خراسان ٣٠٠ ر ٢٨٠ ر ٣٨٠ ر ٣٧٠ ر ٤٠٠ ر ٤٤٠ ر -
(ان الارقام الصحيحة تمثل الملايين والكسور مئات الالوف من الدراهم) .

ومن نظرة أولية تلقيها على هذه المقاييس نستخلص فداحة الخيرائب - التي كان
يدفعها أبناء شعوب ايران واذربيجان - وكان ثقلها واقع على المعدمين - وغالبيتهم
من الفلاحين - من مسلمين وذميين ، فكانت من العوامل الاساسية في اثارة الخرميين .

٢ - الجزية (٢٥٩) :

وضع العرب الفاتحون ضريبة الجزية على أبناء البلدان المغلوبة كرمز للمذلة
والمهانة (٢٦٠) « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ٠٠٠ » (٢٦١) ، وكمورد

(٢٥٥) المقدمة ، ص ١٥١

(٢٥٦) التنظيمات ، ص ١١٧ - ٨

(٢٥٧) نـ مـ هامش - ص ١١٧ ويشير الى اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧

(٢٥٨) التنظيمات - هامش - ص ١١٨ (يقول المافرخي ان خراجها في القديم كان يبلغ ١٢ مليون
درهما ، وانه بلغ اول سنة فتحها المسلمين ٤٠ مليون درهم (محسن اصفهان ص ١٢))
(٢٥٩) ذكر الماوردي ان الجزية من الجزاء وتؤخذ من مشرك صفارا له ومذلة ، الاحكام السلطانية ،
- ص ١٤٢ وينقل زيدان ، جرجي رأيا للشيخ الهندي شبلي النعمان الذي يقول بأن الجزية
للفظ فارسي الاصل (كزيت) تاريخ التمدن ج ١ ص ١٦٩ ، ويذكر كريستنسن ان اللفظ
آرامي وأدخل في البهلوية كلفظ مستعار ، ايران ، ص ١٢٢ ، انظر أيضا دائرة المعارف
السوفيتية الواسعة ط ٢١ م لسنة ١٩٥٥ م ص ٥١٧ .

(٢٦٠) يروي الالوسي شعراً للبديع الزمان الهمذاني في ذم العجم :

السنا الضاربين جزى عليكم وان الجزي أولى بالذليل
بلوغ الأربع - ج ١ ص ١٦١ ، وقد ذكر زيدان ، عبد الكريم قوله الفقهاء الذين يرون ان
الجزية تؤخذ من أهل الذمة مع الاهانة وجوبا (ويشير الى شرح الخرشفي ج ٣ ص ١٤٥)
وقد ذكر زيدان ، عدم اتفاقه معهم . أحكام الذميين ص ١٤٦ ، ويشير ولهاوزن الى ان
الجزية مهينة لمن يؤدinya ، ص ٣٠ ، انظر ترتون ، ص ٩ ، ويقول دنت ان الجزية كانت
رمزاً للمذلة ، الجزية - ص ٣٣ .

(٢٦١) القرآن ، سورة التوبه ، ٢٦/٩

رزق ثابت وهي من أبواب الفيء (٢٦٢) ، والجزية ضريبة على الرؤوس والخارج ضريبة على الأرض وقد حدد هذا المعنى الاصطلاحي في اواخر العهد الاموي (٢٦٣) - في البلدان الشرقية - اما في العراق فقد حددت الضريبيتان منذ امد بعيد . وقد وضعت الجزية - نظريا - على الرجال من اهل الكتاب ، ولكن عمليا طبقت على غير المسلمين كافة وأصبح كل ابناء البلد المغلوب اهل ذمة سواء كانوا يهودا او مسيحيين ام صابئة ام عبادة اصنام او اواثان او نيران . قال ابو يوسف : واما العجم فنقبل الجزية من اهل الكتاب منهم وعبدة الاوثان والتيران من الرجال منهم (٢٦٤) وقد اثار قبول غير اهل الكتاب في عداد اهل الذمة مساجلات عنيفة بين الناس تتعجب كتب الفقهاء بذلكها (٢٦٥) . ويرى حتى ان النظرية المادية هي التي قامت اذ ذاك مقام النظرية القرآنية (٢٦٦) ، ويكتننا ان نضيف الى قول حتى بأن النظرية ذاتها هي التي عطلت مفعول التقليد الذي يمنع اخذ الجزية من المسلمين حيث فرضها الامويون على من اسلم - عدا عمر بن عبد العزيز - وان قبول استسلام الجزية من غير اهل الكتاب يدل على ان الضريبة غير مستحدثة وهي استمرار للضريبة الأساسية وان اختلفت عنها في المقادير (٢٦٧) . ومن الطبيعي ان يحدث التناقض - كما أشار الى ذلك بيكر - بين النظرية والتطبيق (٢٦٨) ، والحقيقة ان الحكم وهم يمثلون الطبقة السائدة في مجتمعهم كانوا لا يتورعون عن استغلال الشعوب بمختلف الوسائل وللهذا جاءت تطبيقاتهم للأمور مسايرة لاهوائهم لا كما يفسر الفقهاء بل وفي كثير من الأحيان كان الفقهاء يجتهدون في وضع أحكام جديدة وتفسيرات مستحدثة لازالة التناقض بين النظرية الدينية وبين تطبيق الحكم ، ولهذا لا يمكن اعتبار المؤلفات الفقهية - كما نوه لوكيكارد - صورة حقيقة لشؤون الدولة (★) .

لقد كانت الجزية ضريبة طبية في العهد السياسي ، حيث فرضت على جماهير الشعب ، وأعفiet الارستقراطية والفئة الحاكمة ومن التحق بخدمتها ، من دفعها . اما في العهد الاسلامي (فلا يمكن اعتبارها ضريبة طبية لأن العرب اعتبروا جميع ابناء البلد المغلوب رعية ففرضوا الجزية على جميع المحافظين بدينهـم ، ولهذا اتف الارستقراطيون من دفعها واحتجوا بأنهم كانوا معفيـن منها في السابق وناشدوـا العرب

(٢٦٢) الماوردي ، وفصل الفيء بأنه (كل مال وصل من المشركين عفوا من غير قتال ولا بايجاف خيل ولا ركاب فهو كمال الهدنة والجزية وأعشـار متاجـرـهم أو كان واصـلا بـسبـبـ من جـهـتهم كـمالـ الـخـرـاجـ) ، الـاحـکـامـ السـلـطـانـیـةـ ، صـ ١٢٦ـ .

(٢٦٣) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٨٠ .

(٢٦٤) الخراج (القاهرة ١٢٤٦ هـ) ، ص ٧٩ .

(٢٦٥) ابو يوسف ، الخراج (١٣٠٢ هـ) ، ص ٧٤ ، يحيى ، الخراج ، ص ٢٧ ، ابو عبيد، الاموال، ص ٢٢ ، الطبرى اختلاف الفقهاء ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢٦٦) تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٩٥ .

(٢٦٧) راجع الهاشم ١٦ والهاشم ٢٢ .

(٢٦٨) الدراسات الاسلامية ، م ١ ، ص ٢١٩ .

(★) الضريبة الإسلامية ، ص ٧٣ .

اعفاءهم منها ، كما حصل في اصفهان ، وقد أورد الطبرى (★☆) قوله لشهربراز ملك الباب حينما خاطب عبد الرحمن بن ربيعة « فلا تذلونا بالجزية » .

وضريبة الجزية على غير المسلمين لا تشمل النساء والصبيان والمسنين والمعوهين وتحوذ بالسنة مرة وصنفت الى ثلاثة اصناف باختلاف موارد الدافعين واعمالهم وهي ٤٨ درهما و ٢٤ درهما و ١٢ درهما كما فصل ذلك ابو يوسف فيؤخذ منهم على الطبقات على ما وصفت : ثمانية وأربعون درهما على الموسر مثل الصيرفي والبزار وصاحب الخليعة والتاجر والمعالج الطبيب وكل من كان منهم بيده صناعة وتجارة يحترف بهاأخذ من اهل كل صناعة وتجارة على قدر صناعتهم وتجارتهم ٤٨ درهما على الموسر و ٢٤ على الوسط ٠٠٠٠ واثنا عشر درهما على العامل بيده مثل الخيات والصياغ والاسكاف والخراز ومن اشبههم) ٢٦٩(وهذا التحديد الفقهي لنسب المقادير كان عرضة للزيادة كما فعل عبد الملك بن مروان (٢٧٠) .

وكان يلحق بضريبة الجزية فروع ملزمة لها فقد فرض على اهل الذمة تقديم الزيت والخل واطعام من يمر بهم من المسلمين لمدة ثلاثة ايام (٢٧١) ، وتقديم الهدايا في الاعياد . ولما كانت الجزية رمزا للمصغر والمهانة فكان يرافق جمعها صنوف الاذلال والتعذيب والازدراء (٢٧٢) . وهربا من ثقلها وسوء طرق جبايتها التجأ الذميون الى الاسلام ولكن الامويين فرضوها عليهم رغم اسلامهم (٢٧٣) ، وكان ذلك من اقوى اسباب استياء الشعوب منهم .

٣ - الضرائب الباقية :

فرض العرب على ابناء الشعوب المغلوبة ، اضافة الى ضريبتي الجزية والخارج، ضرائب اخرى هي : ضرائب النكاح (٢٧٤) واجور الخرابين واجور البيوت ورسوم

(★☆) تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٦٦٤ .

(٢٦٩) الخارج (القاهرة ١٣٤٦ھ) ، ص ١٤٨ ، انظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧١ ، يحيى ، الخارج ، ص ٢٣ ، أبو عبيد ، الاموال ، ص ٤٠ وص ٦٩ .

(٢٧٠) وزادت جزية كل شخص ثلاثة دنانير على ما كانت عليه من قبل .
(٢٧١) يقول ابو عبيد : ان عمر ضرب الجزية على اهل الذهب ٤ دنانير وعلى اهل الورق ٤ درهما ومع ذلك ارزاق المسلمين وضيافة ثلاثة ايام ، الاموال ، ص ٣٩ ، والورق هي الدراما ، انظر ترتون ، ص ٢٤٠ .

(٢٧٢) الاموال ، ص ٤٢ .

(٢٧٣) ن ٠ م ٠ ، ص ٤٨ .

(٢٧٤) ن ٠ م ٠ ، ص ٤٦ ، وذكر ان النكاح يعني به بغايا كان يؤخذ منهن الخارج (يقصد الضريبة) .
(٢٧٥) الطبرى ، تاريخ الرسل (طبع القاهرة) ، ج ٨ ، ص ١٢٩ ، السدوسي ، العصر العباسى الاول ، ص ١٢ .

العرائض (٢٧٥) وهدايا الاعياد ، مثل عيد النوروز وهو عيد أول أيام الربيع (٢٧٦) والمهرجان وهو عيد ابتداء أيام الشتاء (٢٧٧) ، وهذه من اعياد الايرانيين وكان الساسانيون يطالبون السكان بتقديم الهدايا فيما وابطلت بعد زوالهم وأعيدت في عهد الخليفة عثمان بن عفان ولما ضج الناس من اعادتها توقف الخليفة عن اخذها (٢٧٨) ، وأعيدت في عهد معاوية ، والذي بلغت هدايا النوروز والمهرجان اليه (من منطقة السواد فقط) عشرة ملايين درهم (٢٧٩) .

ومنضرائب الأخرى أخmas المعادن والضرائب على الصادرات وضربيبة الاسواق (٢٨٠) واعشار التجارة - ما كان يفرض من العشور على التجارة - ، وهي كما يجمع الفقهاء تختلف باختلاف جنسية التجار اذ كانت ١٠٪ على تجارات اهل العرب (الاجانب) و ٥٪ على تجارات اهل الذمة و ٢،٥٪ على تجارات المسلمين (٢٨١) - وضرائب الاصحاد - وهي الغرامات التي تأخذها الشرطة على الجنایات (٢٨٢) - وبالاضافة الى هذه الضرائب فان عمال الدولة كانوا يتلقنون في نهب وابتزاز اموال الشعب ويجبون لانفسهم ما يعادل او يفوق ما يجبونه للدولة . ولم يحاسبهم الخلفاء على سوء تصرفهم فقد ابتز عبد الرحمن بن زياد ابا ابراهيم على خراسان مبلغاً كان يكفي على حد ادعائه ان يعيش مائة سنة وينفق كل يوم ١٠٠٠ درهم (٢٨٣) . ويدرك الاصفهاني ، ابو نعيم ، عن عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي « قدم اصفهان مطفئاً للنيران من قبل معاوية وخرج منها الى سجستان فأصاب أربعين الف الف (٤٠ مليون) » (٢٨٤) . وكانت هذه الاساليب الدنيئة في نهب خيرات البلاد ، تجد التشجيع من خلفاء بني امية الذين كانوا يقاسمون ولاتهم فيما ينهبون ، لذا ناء الشعب المحتل ، بجماهيره الواسعة ، من ثقل هذه الضرائب (٢٨٥) ، ولم يقل ثقل الضرائب وسوء استعمال الجباة

(٢٧٦) البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٢١٦ ٠

(٢٧٧) نـ ٠ مـ ٠ ، ص ٢٢٢ ٠

(٢٧٨) اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٩٤ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ص ٢٩٠٣ ، الصولى ، ادب الكتاب ، ص ٢٢٠ ، العلي ، التنظيمات ، ص ١٩٧ ٠

(٢٧٩) الجهيشارى ، الوزراء والكتاب ، ص ١٥ ٠

(٢٨٠) يذكر اليعقوبي : وأمر المهدى بجباية أسواق بغداد وجعل عليها الاجرة وجعل سعيد الحرشى بذلك فكان اول ما جبىت اسواق بغداد ، فكان للمهدى ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ٠

(٢٨١) ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٥٨ ، ابو عبيد ، الاموال ، ص ٦٨ ٠

(٢٨٢) الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٨ ٠

(٢٨٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٧٥ ٠

(٢٨٤) الاصفهانى ، ابو نعيم ، كتاب ذكر اخبار اصبهان ، م ٢ ، ص ٩٩ ٠

(٢٨٥) تعتبر ، رحمة الله ، مليحة ان ما يدفع من الضرائب بالبلاد الاسلامية في العهد الاموى هو اقل مما عليه في بيزنطية ، معاملة اهل الذمة ، ص ٤٧ ، ولم تحاول رحمة الله ، مليحة ان تذكر اعتراف المؤرخين والفقهاء المسلمين بفداحة الضرائب وقساوة الامويين في اخذها ٠

طرق جبائيتها في العهد العباسي مما كان عليه في العصر الاموي ، وقد اشار كرد علي : « وأصبح العمال في الدولة العباسية صورة عجيبة من استنزاف الاموال » (٢٨٦) .

هناك قول لعمر بن عبد العزيز ، رواه البلاذري (٢٨٧) وعنه يرويه أبو الفداء (٢٨٨) ، مفاده ان وارد السواد قد هبط في زمن الحاج بن يوسف من مئة مليون الى اربعين مليون . لكننا نجد مؤرخين آخرين يرون ان جبائية السواد كانت بمقاييس اخرى ، فاليعقوبي يذكر « ولم يحمل الحاج من جميع العراق الا خمسة وعشرين الف الف (٢٥ مليون) » (٢٨٩) ، اما ابن خرداذبة فيذكر رقم (١٨ مليون) (٢٩٠) ، وعنه نقل المقدسي (٢٩١) الرقم نفسه ، اما الماوردي فقد ذكر « وجاه الحاج مائة الف الف وثمانية عشر الف الف (١١٨ مليون) بغضمه وخرابه » (٢٩٢) . ولا شك ان هذه الارقام لمقادير الجبائية في سنوات مختلفة ، ففي ايام السيطرة التامة للحجاج كانت الجبائية تتجاوز الـ ١٠٠ مليون درهم ، واما في ايام الانتفاضات والحروب الداخلية ، حيث يتضطرب حبل الامن وتضعف السيطرة ، فيهبط السوارد الى الحضيض ، اذ يهجر الفلاحون المستأانون مزارعهم وقرابهم لفداحة الضرائب وسوء طرق جبائيتها ولكساد البضائع الزراعية وهبوط اثمانها (٢٩٣) ، ويتهرب الموالي من دفع الجزية التي ظلت رغم اسلامهم - كما وان حرق الديوان ايام انتفاضة ابن الاشعث ومساهمة عدد غفير من الموالي واهل الذمة في تلك الانتفاضة (٢٩٤) وفي انتفاضات غيرها ادت الى هبوط الجبائية . غير ان الحاج ، بعد ان قضى على انتفاضة ابن الاشعث ، اجبر الفلاحين على العودة الى قراهم ومزارعهم وارغبهم على دفع الخراج والجزية مسلمهم وذميمهم . اتنا لا يمكننا ان نتفق مع حتى ، حين يقول : « اما العراق فقد نقص دخل الخزينة فيه من مئة مليون في خلافة عمر بن الخطاب الى اربعين مليون في عهد عبد الملك . وليس من شك في ان كثرة الداخلين في الاسلام كانت من عوامل هذا النقصان » (٢٩٥) . لان

(٢٨٦) كرد علي ، محمد ، الاسلام والحضارة العربية ، ج ٢ ، ط ٢ ، ص ٢٢٨ .
(٢٨٧) فتوح البلدان ، ص ٢٧٠ .

(٢٨٨) البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٣٦ .

(٢٨٩) تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٣٥ .

(٢٩٠) المسالك والممالك ، ص ١٤ .

(٢٩١) المقدسي ، شمس الدين ، أحسن التقاسيم ، ص ١٣٣ ، وكذلك تجد الرقم نفسه في كتاب الاعلاق النفيضة لابن رسته ، المجلد السابع ، ص ١٠٥ .

(٢٩٢) الاحكام السلطانية ، ص ١٧٥ .

(٢٩٣) ابو يوسف ، الخراج ، (القاهرة ١٢٤٦هـ) ، ص ١٥٧ .

(٢٩٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٧٤ ، أنساب الاشراف ، ص ٢٨٠ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٧٢ ، فون كيرنر ، الحضارة الاسلامية ، ص ١٧٢ .

(٢٩٥) تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٢ ، ص ٣٠٠ ، والملحوظ انه يشير في الهامش الى اليعقوبي مع العلم ان اليعقوبي ذكر ٢٥ مليونا وكان الاجدر ان يشير الى البلاذري . لقد نقلت جيستياكوفا في كراس ، الخلافة العربية ، مقولته حتى ، غير انها جعلت ايران عوضا عن العراق ، ص ٧١ - ٢ .

النقص كان عرضياً - أيام الحروب - ولأن الحاجاج والأمويين بصورة عامة أخذوا
الجزية من إسلام (٢٩٦) .

٤ - التجارة والحرف

١ - التجارة :

نمت التجارة في إيران الساسانيين وأصبحت البلاد مركزاً تجارياً وحلقة وصل بين آسيا وأوروبا - طرق الحرير - ، ولا سيما بعد تدهور التجارة في بلاد العرب (طرق القوافل المهاجرة لساحل البحر الأحمر) وأضمحلال الديولات العربية التجارية ، والتي أصبحت مراكزها التجارية خرائب تشهد على ما كان لها من ترف ونعيم ومركز ممتاز (٢٩٧) . إن التدهور التجاري في بلاد العرب ووجود سلطة مركبة في إيران ساعد على نمو وازدهار التجارة في إيران حيث أصبحت طرق التجارة تمتد عبر أراضيها إلى بحر الخزر والبحر الأسود ومن الخليج العربي إلى البحر المتوسط وآسيا الصغرى - إلى بيزنطة .

كما وان نمو الصناعات والحرف الاولية اليدوية في إيران وتطور البلاد اقتصادياً سبباً زيادة الطلب على الحاجيات والكماليات لدى الطبقة الاستقراطية الفنية . وكانت وفرة المعادن في إيران وببلاد القفقاس من العوامل المهمة لنشوء تلك الصناعات والحرف . والمصادر الإيرانية حافظة بذلك التجارة والتاجر والضرائب المفروضة على التجارة والمعاهدات التجارية كالتي عقدت بين أنوشروان والإمبراطور جستنيان (سنة ٥٦٢) (٢٩٨) . ويعدد كريستنسن أهم البضائع التي كانت تشتريها الصين من إيران كالكلح الإيراني والسجاجيد والاحجار الكريمة السورية الطبيعية والصناعية والمرجان واللؤلؤ من البحر الأحمر والاقمشة المنسوجة في الشام ومصر والمواد المخدرة من آسيا الوسطى . وكان الحرير أهم اصناف تجارة الترانزيت عند الإيرانيين (٢٩٩) .

وكانت بلاد القفقاس ممراً لطرق قوافل التجارة حيث عبرها كانت ترد إلى إيران من روسية جلوذ الشعالب السود (٣٠٠) والسمور الأسود كما وينقل من أرمينيا البسط والتلك والأنماط والمقاعد ، ومن آذربيجان المحاصيل والمعادن . لهذا كانت مدن إيران

(٢٩٦) الأموال ، ص ٤٨ ، لويس ، العرب ، ص ٩٦ .

(٢٩٧) حول تأثير تغير طرق قوافل التجارة في الديولات التجارية العربية انظر رسائل كارل ماركس لفريدريك انكلز ، المؤلفات ، ٢١ ، ص ٤٩٤ ، بليانسكي ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٣ ، زاخودير ، تاريخ الشرق ، ص ١٩ ، توما ، العرب والتطور ، ص ٢٧ - ٨٠ .

(٢٩٨) كريستنسن ، إيران ، ص ١١٣ .

(٢٩٩) ن . م . ص ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ .

(٣٠٠) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٦٢ .

تعج بحركة التجار وصغار الباعة والذين كانوا يتداولون السلع ويتناقلون اخبار العالم (٣٠١) .

ولما احتلت الجيوش العربية ايران وآذربيجان وارمينيا وبلاد اواسط آسيا ، ازدهرت التجارة ونمّت (٣٠٢) ، اذ ان انتقال السلطة والنفوذ الى المدينة ومنها الى دمشق في بغداد لم يسبب التدهور التجاري بل العكس فان الجيوش العربية كانت خير حارس لطرق التجارة ولو ان التجار والباعة الصغار لم يسلموا من استغلال ومضايقات الارستقراطية والسلطة العربية شأنهم شأن اسلافهم الذين شملتهم مظالم السلطة السياسية واستغلال الارستقراطية الايرانية . ولهذا نجد ان الكثرة الكاثرة من التجار الصغار وصغار الباعة والعاملين في الاسواق ينضمون ، في العهود الاسلامية ، الى كثير من الثورات . ان اهم ما يصدر من آذربيجان في العهود الاسلامية ، الرقيق والاغنام والدواب والعلل واللوز والجوز والحرير والشمع (٣٠٣) ، ومن ارمينيا ، ثياب الماعز والصوف وبسط ووسائل مقاعد وتكك والستور والمساور والمسائد والديباج وثياب الكتان والرقيق والدواب والاغنام (والرقيق وجلد العمالب السود «من روسيّة» (٣٠٤)) ، ومن ايران ، الزعفران والحرير والقطن والفضة والسجاد والزيوت العطرية ونسيج الكتان وطراز الوشي والثياب والكلل والستور والمصليات والحصر والمناديل والقصاصع والامساط والرقيق والغلمان وجلد العمالب (من آسيا الوسطى وروسيّة) (٣٠٥) .

ب - الحرف :

كان من تأثير تطور الزراعة وانتشارها واتساع تربية الدواجن ازدياد الطلب على المعادن بسبب تقدم المجتمع ، فكان من جراء ذلك ظهور صناعة التعدين وقد مهد ظهورها وجود المعادن في ايران وآذربيجان وارمينيا . ان تطور الزراعة قد حتم الاهتمام بشؤون الري وتوزيع المياه ، التي تتطلب اعمال انشاء السدود والقنوات والقناطر «لان الظروف المناخية وطبيعة السطح الخاصة - كما كتب ماركس - قد جعلت نظام الارواء الاصطناعي بالقنوات ومنظّمات الري اساسا للزراعة في الشرق » (٣٠٦) ، وقد اكد انجلز ، في رسالته الى ماركس بأن الشرط الاول للزراعة في الشرق

(٣٠١) بيكولفسكايا ، تاريخ ايران ، ص ٧٢ .

(٣٠٢) بوليانسكي ، التاريخ الاقتصادي ، ص ١٢٨ .

(٣٠٣) ابن حوقل ، المسالك والمالك ، ص ٢٣٩ ، المقدسي ، احسن التقسيم ، ص ٢٢٣ .

(٣٠٤) ابن حوقل ، ص ٢٤٢ ، المقدسي ، احسن التقسيم ، ص ٢٢٣ - ٤ .

(٣٠٥) المقدسي ، احسن التقسيم ، ص ٣٢٣ .

(٣٠٦) كارل ماركس ، الامتالك البريطاني للهند ، كارل ماركس وفريديريك انكلز ، المؤلفات ، المجلد التاسع ، الطبعة الثانية ، ص ١٣٢ .

هو طريقة الارواة الصناعية (٣٠٧) ، وكان الايرانيون يستخدمون اسرى الحروب في هذه الاعمال ، فيذكر اليعقوبي عن الملك سابور بن اردشير « ٠٠٠ وأسر خلقا من الروم فبني مدينة جنديسابور وأسكنها سبي الروم وهندس له رئيس الروم القنطرة التي على نهر تستر » (٣٠٨) ، كما واستخدم الاسرى في بناء المدن واسوارها وقصور الملوك ، وبذا تطورت الاعمال الهندسية وتفرعت اعمال البناء وصنع الطابوق ونحت الصخر . ولما كان ينبع في ايران قصب السكر (٣٠٩) والقطن والكتان وتربي فيها الاغنام وكذا الحال في آذربيجان وأرمينيا ، لذا نشأت صناعات التسييج الصوفى والقطنی والكتانی وكذلك صناعات المسجاد في ايران والبسط في ايران وأرمينيا ، وقد بين بارتولد الغایة من حمل سكان المدن السورية الى ايران كأنهم اسرى ترقية لصناعة التسييج وكذلك استفادوا من صناع روما المأسورين في انشاء الاستحكامات وتنظيم اعمال الري (٣١٠) . ترد في كتب التاريخ اشارات الى رئيس الصاغة وكبير الصناع ورئيس البنائين ورئيس المشتعلين بالرصاص ورئيس صاغة الفضة (٣١١) ، لكن هذه لا تدل على وجود تنظيمات تشبه النقابات وانما كان يختار كبير المهنـة ليمثل جماعته ولি�حسـم المنازعات بينهم (٣١٢) .

اما في العهد الاسلامي فقد نمت الصناعات وازدهرت لازدياد ترف المجتمع وتکاثر احتياجاتهم نتيجة الغنى الذي نجم عن الفتوحات . ولما كانت ایران غنية بمعادنها – كما يقول ابن حوقل – : وبفارس عامة المعادن من الفضة وال الحديد والانك والكريت والنفط . الا ان الفضة قليلة وبها معدن ذهب ومعدن صفرها بالسربدن يحمل منها الى البصرة وغيرها وال الحديد بجبال اصطخر وكذلك الزيك (٣١٣) – وفي آذربيجان وأرمينيا المعادن (٣١٤) والحاصل المستخدمة في التسييج ، ولهذا نمت في هذه البلدان الحرف .

(٣٠٧) رسالة انكلز الى ماركس (حزيران ، ١٨٥٣ م) ، كارل ماركس وفردریک انكلز ، الرسائل المختارة ، موسکو ، ١٩٥٣ م ، ص ٧٤ - ٥ .

(٣٠٨) تاريخ اليعقوبي ، (بيروت ١٩٦٠ م) ، ص ١٥٩ .

(٣٠٩) انظر ما ذكره البيروني عن صناعة السكر ، الاثار ، ص ٢١٦ .

(٣١٠) الحضارة الاسلامية ، ص ١١ ، والترجمة العربية ، ص ١٥ .

(٣١١) بيکولفسکايا ، مدن ایران ، ص ٢٢٢ .

(٣١٢) ن . م . ، ص ٢٢٢ .

(٣١٣) ابن حوقل ، المسالك والمالك ، ص ٢١٥ ، انظر مقالة لوکھارت L. Lockhart عن اقليم الجبال في دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ٢ لسنة ١٩٦٣ م ، ص ٥٢٤ .

(٣١٤) ذكر المسعودي في كتابه ، التنبيه والاشراف ، عن بحر الخزر ٠٠٠ وعليه ايضاً الموضع المعروف بباكه وهي النقطة من مملكة شروان مما يلي الباب والابواب ومن هناك يحمل النفط الابيض وهنالك آطم وهي عيون النيران تظهر من الارض وفيه جزائر مقابل النقطة فيها عيون للنيران كبيرة ترى في الليل على مسافة نائية ، ص ٦٠ . ولا شك ان المحل المقصود هو محل مدينة باكو الحالية . وقد سماها الايرانيون قديماً باد كوبه وتفسيرها : باد معناها ريح وكوبه من فعل كوبیدن ضربه وبهذا يكون اسمها ضرب الريح لشدة هبوب الرياح فيها ثم سميت شهر سبائل لوجود محل بقرب المدينة يسمى بايل ثم سميت باكو .

لقد كانت حالة الحرفيين سيئة لا تطاق حيث شملهم الاستغلال الطبقي والتعسف الحكومي كما وان الاستقرائية العربية كانت تحقر ذوي المهن ويشار اليهم بازدراء ولهذا كانوا من اوائل المlivin لنداءات الثورات ، جاء في الكامل للمبرد عن الخوارج (واقام المهلب يجبي ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم فاذا حشوة من قصار وصياغ وداعر وحداد « ٣١٥) .

٥ - نظرة العرب الى سواهم من الامم المغلوبة

ورثت الاستقرائية العربية الحاكمة التبعية الاقطاعية في البلاد التي استولى عليها ، ف تكونت لديها روح الاستغلال وحب التسلط وكراهة الشعوب واحتقار المهن واعتبرت ابناء الشعوب تابعين (ارقاء) لهم بحكم الفتح وبذا اعتبرت اهل البلد المفتوح دون العرب منزلة ، ولم يكن هذا من جراء اختلاف في العقيدة او الدين وانما يعود الى طبيعة المستغلين الذين يتعالون ويترفعون على من سواهم ، لهذا نجد ان اسلام اهل البلد المفتوح لم ينجمهم من احتقار وازدراء السادة العرب لا سيما اذا كانوا من اصحاب المهن ، اما اشراف العجم (الاجانب) فكانوا يلاقون معاملة طيبة نتيجة مراكزهم وخدماتهم للعرب وقد قال احدهم لعربي : الشريف من كل قوم نسب الشريف من كل قوم (٣١٦) .

١ - الموالي :

كثر الرقيق بسبب الاسر وكان ذلك من نتائج الفتوحات العربية ، ثم تكاثر عددهم بعدئذ بطريق الشراء ، وكان استخدام العبيد واستغلالهم شيئاً مألوفاً في العهود الاسلامية . واذا كان الارقاء من اهل البلد المفتوح غير مسلمين فان اسلامهم لا يغير من طبيعة علاقتهم بسادتهم ملاك العبيد (٣١٧) ، اذ تبقى عبوديتهم . اما اذا اعتقد العبد فيعتبر مولى لسيده (٣١٨) سواء كان مسلماً او غير مسلم . واستخدم هذا المصطلح - المولى - وجمعه موالي - للدلالة على اهل البلد المفتوح الذين يدخلون الاسلام . وكان على المسلمين الجدد ان يلحقوا انفسهم او يربطوا علاقتهم بقبيلة من القبائل العربية فيقال عنهم مثلاً موالي بني سليم او بني سعد او موالي تميم ، غير ان هذا الولاء لم

(٣١٥) - ص ٦٢٩ ، انظر العلي ، التنظيمات ، ويعمل انضمام الحرفيين من الموالي بسبب اضطراب التجارة وازدياد البطالة ، ص ٨٤ . لكننا نرى ان الظلم الشديد والاستغلال الفظيع هما اللذان دفعا بهم للمساهمة في انتفاضات عديدة .

(٣١٦) رسائل البلغاء ، باعتماد كرد علي ، ص ٢٧٠ .

(٣١٧) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٦٠ .

(٣١٨) احمد امين ، فجر الاسلام ، ط ٦ ، ص ٨٩ .

يمنحهم الاعتبار او التقدير او يرفع مكانتهم (٢١٩) الى من ينتمون اليهم بالولاء . ولقد اختلف الفقهاء في اهل البلد المفتوح هل هم جمیعاً أرقاء ؟ ام هم احرار ولكن تربطهم روابط تبعية ؟ (٢٢٠) الا ان المعلومات تشير الى ان اهل البلد المفتوح قد فقد اغلبیتهم حریته الشخصية بحكم الاحتلال وكانت تسود العلاقات الاقطاعية وكان الاستغلال الاقطاعي مقواناً باستخدام العبيد (٢٢١) واعتبر ابناء البلد موالي وليس ارقاء .

وبالرغم من اسلام قسم من اهل البلد المفتوح فانهم لم يتمتعوا بامتیازات (٢٢٢) العرب ، فقد حرموا من العطاء وبقيت عليهم الضرائب السابقة ، او خفضت ولكنها ظلت أعلى نسبياً مما على العرب المسلمين (٢٢٣) ثم اعيدت عليهم تلك الضرائب وبزيادة ، وكانت محرومین من التوظيف في الوظائف الرئيسية في الادارة والجيش (٢٤) ، ومنعوا من ركوب الخيل في الحروب بل كان عليهم ان يحاربوا رجاله ، ومنعوا من الزواج بالعربیة وعاقبوا من تجراً على الزواج بهن ، كما حدث لاعراب بنی سلیم في الروحاء فانهم جاؤوا الروحاء فخطب اليهم بعض مواليها احدى بناته فزوجوه ، فوشی بعضهم الى والي المدينة بذلك ففرق الوالي بين الزوجین وضرب المولى مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه (٢٥) ، وكانت السلطة العربیة والارستقراطیة العربیة تشجعن الادباء على النيل من كرامة ومکانة الموالي فكان ان قدفوا بابشع الشتاائم والنعتون والصفات الرذيلة حتى كانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة : حمار او كلب او مولى ، لذا كان الموالي يشعرون بالاحتقار والازدراء والاذلاء رغم اسلامهم وكان مما يزيد في الملم حسن معاملة الارستقراطیة العربیة واحترامها لما کي الارض من بقوا على اديانهم بينما كان الموالي - وغالبیتهم من المعدمين - يقابلون بالاحتقار والازدراء مع انهم من المسلمين . لقد اشتد كره واستعلاء واستغلال الارستقراطیة القبلية العربیة للموالي في العهد الاموی ولهذا نقم الموالي على السلطة العربیة - الامویین - . ويشير ولهازن الى ان الموالي كانوا :

.....
(٢١٩) طه حسين ، الفتنة الكبرى ، ١ - عثمان - ص ٢٧ .

(٢٢٠) الطبری ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢٢٥ ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٣٧٣ ، ابو عبید ، الاموال ، ص ٤٨ .

(٢٢١) جوزی ، بندری ، ص ٦٥ ، وينقل الخربوطي ، کلام جوزی دون الاشارة اليه ويتصرف به بحيث يفهم منه (الموالي كانوا يأتون بهم باللوف ويجبونهم على العمل وسط المستنقعات) ، تاريخ العراق ، ص ١٦٠ . ان الموالي ، وبهذه الحالة ، أصبحوا عبيداً ويجلسون ! بينما نص جوزی هو : ... يستغلونها (الاراضی المفتوصبة من قبل الامویین) بواسطة علوج البلاد او زنوج افريقيۃ الذين كانوا يأتون بهم باللوف من بلادهم ويجبونهم ... فکلام جوزی (الذين كانوا يأتون بهم باللوف) يعود على زنوج افريقيۃ وليس على العلوج . والعلوچ هم اهل البلد .

(٢٢٢) لویس ، العرب ، ص ٧٩ ، العلي ، التنظيمات ، ص ٨١ .

(٢٢٣) الدوري ، مقدمة ، ص ٧٧ ، الخربوطي ، تاريخ العراق ، ص ٢٥٥ .

(٢٤) كان ذلك في العصر الاموی اما في العصر العباسی فقد اعتمدت السلطة العباسیة على الارستقراطیة الایرانیة واسندت إليها كل الوظائف بما فيها الوزارة .

(٢٥) زیدان ، جرجی ، تاريخ التمدن ، ج ٤ ، ص ٨٨ .

يصرخون على الابواب طالبين حقوقا متساوية لما للعرب وكان الاسلام معهم (٣٢٦) . والحقيقة ان الموالي كانوا يلقون التأييد من مدعمي العرب المسلمين ، الذين كانوا يلانون الاستغلال والبطش والتعذيب (شأنهم شأن الموالي) من الارستقراطية العربية والسلطة الامامية والعباسية ، لأن الارستقراطية المستغلة كانت تستغل الجماهير عربها واجنبها ، الا ان استغلال الاجانب كان يرافعه الازدراء والتحقير ، ولهذا كان الموالي مرتضا خصبا لكل حركة ثورية (٣٢٧) ، فساهموا في اغلب الانتفاضات والثورات ضد بني امية ومن ثم ضد بني العباس .

ب - أهل الذمة :

اعتبر العرب أبناء البلد المحتل المحفظين بدينهם ، أهل ذمة ، اي انهم في عهد وأمان - حسب التفسير الفقهي - لقاء ما يدفعون من ضرائب فرضت عليهم ، وقد كانت الجزية وملحقاتها - كما شاهدنا مرهقة ورمزا للصغرى .

كان الذميون - غالبيتهم من الفلاحين - يمتهنون حرفا مختلفة ، عدا الزراعة ، في البناء والحياة والنسيج والحدادة والصياغة والطبابة ومهن اخرى ، ويكتسبون بأعمال البيع والشراء ويتناطون التجارة . وكان على الذميين تقديم الخلل والزيت وضيافة من يمر بهم من المسلمين لمدة ثلاثة أيام (٣٢٨) ، وأهم ما يقدمون لهم من الطعام الخبز والثريد والتوايل والزيت والخضراوات المطبوخة والسمك او اللحم وما تيسر وجوده (٣٢٩) ، وتقدم العلف لحيواناتهم ، وقياهم بأعمال السخرة كالعنابة بالطرق والجسور والأسواق ، فقد كتب الطبرى : فكان الفلاحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن ايديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن ايديهم والعمارة وعلى كلهم الارشاد وضيافة ابن السبيل (٣٣٠) .

وبالاضافة الى الضرائب والواجبات والاعمال الاضافية كان أهل الذمة عرضة لصنوف العذاب والتحقير ، ولا سيما في فترة الحكم الاموي فيروي ابو يوسف ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامل له : أما بعد فلا تدعن صليبا ظاهرا الا كسر ومحق ولا يركبن يهودي او نصراني على سرج وليركب على اكاف ، ولا ترکبن امراة من نسائهم على رحالة وليكن ركوبها على اكاف . وتقدم في ذلك تقدما بليغا وامن من قبلك فلا يلبس نصراني قباء ولا ثوب خز ولا عصبة (٣٣١) . ولم يعارض الفقهاء امثال هذه الاجراءات

(٣٢٦) الدولة العربية ، ص ٢٤٩ .

(٣٢٧) لويس ، اصول الاسلامية ، ص ٤٨ .

(٣٢٨) الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢١٧ .

(٣٢٩) ن . م . ، ص ٢١٧ ، ترتون ، اهل الذمة ، ص ٢٤٠ .

(٣٣٠) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٥ ، ص ٢٤٧٠ .

(٣٣١) الخراج ، ط ٣ (١٢٧ هـ) ، ص ١٢٧ ، أيضا ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥٣ .

بل أفتوا بها وبما يشابهها ، فقد قال ابو حنيفة (٣٢٢) وأصحابه « ينبغي ان لا يترك أحد من اهل الذمة يتسلبه في لباسه ولا مرتبه ولا في هيئته المسلمين ٠ وان لا يلبسو طيالسة مثل طيالسة المسلمين ولا أردية مثل أردية المسلمين » (٣٢٣) وقد لخص الماوردي الشروط التي افترضها الفقهاء والحكام على أهل الذمة بما يلي : أحدها تغيير هيئاتهم بلبس الغيار وشد الزنار . والثاني ان لا يعلوا على المسلمين في الابنية ويكونوا ان لم ينقصوا مساوين لهم . والثالث ان لا يسمعون اصوات نواقيسهم ولا تلاوة كتبهم ولا قولهم في عزير والمسيح . والرابع ان لا يجاهروهم بشرب خمور ولا باظهار صلبانهم وخنازيرهم . والخامس ان يخفوا دفن موتهام ولا يجهروا بذنب عليهم ولا نياحة . وال السادس ان يمنعوا من ركوب الخيل عناقا وهجانا ولا يمنعوا من ركوب البغال والحمير (٣٤) . وبهذا أجبر العرب أهل الذمة على لبس البدلة معينة وعلى السكن في دور موصوفة وعلى طريقة خاصة في ركوب بعض الحيوانات وتدخلوا في طقوسهم الدينية ومنعوهم من تجديد او بناء البيع الكنائس الجديدة . وكان عليهم ان يدفعوا كل الضرائب (٣٥) ويقوموا بأعمال السخرة وكانتوا ملزمين بالخصوص التام للقوانين التي فرضت عليهم والتي تقضي بحرمانهم من بعض الحقوق الاجتماعية والمالية (٣٦) . بل ان فون كريمر يذكر ان السكان غير المسلمين لم تكن لهم حقوق تقريبا (٣٧) . ويرى ترتون ان اهل الذمة كانوا يدفعون - في بداية الفتح الاسلامي - ضرائب لا تزيد عمما كانوا يدفعونه للحكومات السابقة ، « بيد ان هذا القدر من الضرائب أخذ يزداد شيئاً فشيئاً وتنقل وطأته على مر الايام » (٣٨) ، وهذا ما شاهدنا بالفعل حيث زاد كميتهما (الضرائب) عبد الملك بن مروان (٣٩) . ولم تتحسن احوال اهل الذمة بعد سقوط الدولة الاموية اذ ان العصر العباسي كان حافلا بالمضائق والتعسفات التي حلت بأهل الذمة ولا سيما في عهدي المؤمن والموكل . وعلى نقيض ما ذهبنا اليه لوكيكارد بأن للذمي - مع بعض الاستثناءات - نفس حقوق وواجبات المواطن المسلم (★) .

(٣٢٢) الفقيه ، النعمان بن ثابت .

(٣٢٣) ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٥١ - ٢ ، الطبری ، اختلاف الفقهاء ، ص ٢٤٠ ، الماوردي ، الاحكام السلطانية ، مخطوط ، الورقة ١٠٤ .

(٣٢٤) الاحكام السلطانية ، ص ١٤٥ .

(٣٢٥) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٤٥ ، زیدان ، جرجی ، تاريخ التمدن ، ج ٤ ، ص ٩١ ، جوزی ، بندری ، ص ٤٣ .

(٣٢٦) لويس ، العرب ، ص ١٠٨ .

(٣٢٧) الحضارة الاسلامية ، ص ٦٩ .

(٣٢٨) ترتون ، اهل الذمة ، ص ٢٥٤ - ٥ ، انظر لويس ، العرب ، وينظر : بان اهل الذمة كانوا يدفعون قدرًا من الضرائب اعلى مما يدفعه المسلم ، ص ١٢٢ .

(٣٢٩) انظر الهاشم (٢٧٠) .

(★) الضررية الاسلامية ، ص ٨٤ .

ج - الشعوبية (٣٤٠) :

مدرك يطلق على تيار فكري يمثل الشعوب المغلوبة الفكري والاجتماعي ضد التسلط الاموي والعباسي وضد التعصب (الشوفيني) ، ضد احتقار الشعوب غير العربية . فكان هدف الصراع في العصر الاموي والجزء الاول من العصر العباسي الاول هو تحقيق المساواة بين الشعوب (٣٤١) والاعتراف بها ولتحقيق كرامتها . وقد تجاوز الشعوبيون هذا المطلب النبيل بعدها - اي في العصر العباسي - الى احتقار شأن العرب القدامي وامتهان مكانتهم السابقة (٣٤٢) .

ولهذا يجب الاحتراس من تعميم مفهوم الشعوبية ، اذ ان الشعوبية ليست واحدة لدى طبقات المجتمع المختلفة (٣٤٣) (غير العربية) وليس هذه الشعوبية ذات طابع واحد في كلا العهدين الاموي والعباسي .

يحاول كثير من المؤرخين والباحثين اخفاء الفارق بين طبيعتي الشعوبية لطمس

(٣٤٠) انظر العزيز ، حسين قاسم ، مقالة الشعوبية ، مجلة الغد ، العدد الثالث ، براغ ، ١٩٦٤م ، ص ٢٤ - ٢٢ .

(٣٤١) الجاحظ (ومن يتحلى باسم التسوية) البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥ ، كريم ، الحضارة الاسلامية (مترجم) ، ص ٨٦ ، الالوسي وينظر « قالت الشعوبية : انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وساللة رجل واحد » ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٤ ، وذكر عن الشعوبية ايضا : « من سموا بذلك لانتصارهم للشعوب التي هي مغاييرة للقبائل » ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، انظر احمد امين ، ضحي الاسلام ، ج ١ ، ط ٥ ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، وقد كتب في ص ٥٤ « جاء في العقد الفريد : الشعوبية وهو اهل التسوية » ، وفي ص ٥٦ يذكر « وجاء في الصحاح (الشعوبية فرقه لا تتفضل العرب على العجم) » ، راجع توما ، اميل ، العرب والتطور ، ص ٢٤ .

(٣٤٢) انظر الاغاني ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، ج ٩ ، ص ١٠٤ ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ ، الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ، ج ٢ ، ص ٥ ، ج ٣ ، ص ٥ - ١٢٥ ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ، الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، كريم ، الحضارة الاسلامية (مترجم) ، ص ٨٦ ، كولدتسهير ، ويرى بيان الشعوبيين قد تأثروا بمبادئ الخوارج (اهل التسوية) في مسألة المساواة بين الشعوب ، الدراسات الحمدية (بالالمانية) ، ج ١ ، ص ١٤٧ - ١٧٤ ، كرد علي : الشعوبية قوم متتعصبون على العرب مفضلون عليهم العجم ، الاسلام والحضارة ، ج ١ ، ط ٢ ، ص ٣٥ ، انظر احمد امين ، ضحي الاسلام ، ج ١ ، ط ٥ ، ص ٦٥ - ٧٠ ، ويذكر شريف ، محمد بديع « فاندفعوا الى دراسة الادب واللغة والقرآن والحديث ودراسة الانساب خاصة ليضعوا على العرب من المثالب ما يريدون » ، الصراع بين الموالي والعرب ، ص ٣٣ .

(٣٤٣) لا يعترف الدوري باختلاف اهداف ابناء الطبقات المختلفة من حركة الشعوبية ، الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٧٩ .

الجانب النضالي لدى الشعوب المغلوبة ، وابراز الجانب الكالح البغيض المفرط في الرجعية من الشعوبية بمظاهر الاساس او الكل او الشمول . كتب الدوري في كراسه الذي ألفه لهذا الغرض : بدأت الحركة الشعوبية في الفترة الاموية الاخيرة واندفعت بقوة في العصر العباسي ، وهي تمثل جانبا من محاولات شعوبية غير عربية لضرب السلطان العربي عن طريق الفكر والعقيدة . فهي في اندفاعها تكشف عن صراع ثقافي ديني واسع (٣٤٤) . يحاول الدوري - هنا - جعل طبيعة الشعوبية واحدة في العهدين الاموي والعباسي . ويحاول طمس الفوارق الطبقية ولهذا يجعل كفاح الطبقات واحدا ويحصر اهدافها (الطبقات المختلفة) في هدم السلطان العربي واضعاف الاسلام ، اي يجعله في اطار العنصرية والطائفية ليختفي الظروف والعوامل الاقتصادية فيقول : ان الشعوبية ليست حركة فئة او طبقة اجتماعية - ان جاز التحديد ، بل انها تمثل اجتماع الجهد الذي بذلته فئات مختلفة من شعوب متعددة لزعزعة السلطان العربي . او الاسلام وارباكه ولصد تيار الثقافة الاسلامية ولنسف التراث كما حاولت تركيز الوعي السياسي والديني بين صفوفها واحياء تراثها الثقافي (٣٤٥) . وهنا لم يحاول الدوري ان يتطرق الى حقيقة كون واقع كل طبقة وظروفيها الموضوعية ومصالحها الطبقية حتمت تباين اشكال نضالاتها خط عام ، ولو ان تحالفها - مؤقتا - كان يحصل بينها لفترات من اجل تشديد النضال للحصول على نصر حاسم بسرعة وقت . ويصر الدوري على ان الشعوبية (بأهدافها التي حددتها هو لختلف الطبقات) تتصرف بالشمول ، فهي واحدة لدى كل الطبقات فقد كتب : وكل محاولة لاكسابها صفة طبقية او لحصرها في فئة اجتماعية معينة انما ينافق طبيعتها وشمولها (٣٤٦) . ان اعتبار طبيعة الشعوبية واحدة في كل العهود - من قبل الدوري - يعود الى شكه في دعوة الشعوبية للمساواة فقد كتب : وقد ظهرت الحركة في العصر الاموي في اطار الاسلام وبدأت وكانت تحمل روح اسلامية حين دعت الى مساواة الشعوب الاخرى بالعرب في الادارة والمجتمع ثم انكشفت اهدافها الحقيقية في العصر العباسي (٣٤٧) . ويعلل الدوري شكه في طلب الشعوبين للمساواة في العصر الاموي ، من استمرار كفاح الشعوبين في العصر العباسي (رغم ان العباسيين قد حققوا للشعوبين - كما يزعم - المساواة) فنسمعه يقول : وبعد كل هذا يجدر بنا ان نتذكر ان ثورات الموالي والأعاجم وحركاتهم كانت في العصر العباسي أكثر وأخطر منها في العصر الاموي وهي وإن كانت تحت الوية عربية وباسم أحزاب عربية في العصر الاموي فإنها كشفت عن حقيقتها في العصر العباسي . وهذه ظاهرة يتذرع تفسيرها اذا أخذنا بالرأي القائل بأن هدف الموالي كان تحقيق المساواة الاجتماعية او الاشتراك في الادارة لأن العباسيين حققوا ذلك الى درجة كبيرة وواسعة (٣٤٨) .

(٣٤٤) ن . م . ، ص ٩ .

(٣٤٥) ن . م . ، ص ١٢ ، انظر ايضاً مقالة الدوري (الجذور التاريخية للاشتراكية العربية) في مجلة الاداب اللبناني ، العدد الثالث ، آذار ١٩٦٥ ، ص ٢١ .

(٣٤٦) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٧٩ ، مجلة الاداب ، العدد الثالث ، آذار ١٩٦٥ ، ص ٢١ .

(٣٤٧) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٩ .

(٣٤٨) ن . م . ، ص ٢١ .

وفي هذا مغالطة كبيرة لأن العباسيين حققوا ذلك (الاشتراك في الادارة) للرأستقراطية الإيرانية فقط، أما جماهير ايران فلم تزل شيئاً من تغيير السلطة، والدوري يعرف ذلك جيداً ولكنه تناصه متعمداً لاستغفال القارئ البسيط اذ انه هو الذي كتب سابقاً : – ولكن المثل الأعلى للمساواة والعدل ظل وهمما اذ لم يتحقق العباسيون وعودهم فاستمر العسف والجور واستمرت الثورات (٣٤٩)، وهو الذي كتب أيضاً فلم يعلم العباسيون ما يذكر لتخفيف الضغط الاقتصادي والاجتماعي على جماهير الإيرانيين فلم يرضخ هؤلاء لوضعهم (٣٥٠)، وهو القائل أيضاً (واعتمد العباسيون على القوة أكثر من الامويين في تنفيذ رغباتهم وسياساتهم) (٣٥١).

اننا لنستغرب كيف نسي الدوري أقواله السابقة هذه ويحلو لنا أن نذكره بقول آخر له : وفي الشرق الأدنى كان في نظام الضرائب من العسف في الجبائية والزيادة في الضرائب وسوء المعاملة ما كان دافعاً هاماً لكثير من الثورات في العصر العباسي الاول (٣٥٢) . ان شك الدوري في طلب الشعوب للمساواة في العصر الاموي جاء من نكرانه لتعصب الامويين وتشككه من ارهاق الامويين للموالى بالضرائب (اما ما يذكر عن ارهاق الموالي بضرائب جديدة فتبين ان الامويين لم يتجاوزوا الضرائب المعروفة الموروثة كهدايا النوروز والمهرجان والضرائب على الصناعات والحرف وهي ضرائب مأثولة من قبل وليس لدينا ما يشعر بأنهم زادوا في مقدار الضرائب مع ان تحديد الكمية تدبير اداري) (٣٥٣).

ولا حاجة بنا لأن نعيد ما ذكرناه عن الضرائب غير اننا نقول بأن قوله هذا يناقض أقواله في كتابه العصر العباسي الاول الصفحات ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ . وفي كتابه مقدمة في تاريخ صدر الاسلام الصفحات ٧٧، ٨٤، ٨٥ . وهو نفسه سبق وان كتب : واحتقر الامويون بتأثير العصبية جميع الاقوام غير العربية وعادوهم في منزلة اجتماعية أدنى من العرب وأبعدوهم لذلك عن السياسة والقيادة وفرضوا عليهم من الضرائب أكثر مما فرضوه على العرب (٣٥٤).

ان محاولات الدوري الأخيرة (في آخر انتاج له – الجذور التاريخية للشعوبية) المبنية في تشويه نضالات الشعوب ضد التسلط الاموي بتصويره كفاحاً عنصرياً ضد العرب وطائفياً ضد الدين الإسلامي لتناقض جميع أقواله في مؤلفاته السابقة وتنهى أمام الحقائق الناصعة ، فإن الجماهير الإيرانية ساهمت – كما شاهدنا (٣٥٥) –

(٣٤٩) العصر العباسي الاول ، ص ٤٤ ، وقد سبق الدوري في هذا القول فان فلوتن ، السيادة العربية ، ص ١٢٢ ، ولم يشر الدوري الى السيادة العربية .

(٣٥٠) دراسات في العصور العباسية ، ص ١١ .

(٣٥١) العصر العباسي الاول ، ص ٤٤ .

(٣٥٢) دراسات في العصور العباسية ، ص ١٧ .

(٣٥٣) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ١٧ .

(٣٥٤) مقدمة ، ص ٧٧ .

(٣٥٥) مع الخوارج والشيعة ومع ابن الاشعث والحارث بن سريح وغيرهم .

بانتفاضات قادها العرب، ناشدة اصلاح اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية السيئة، كما وساهمت هذه الجماهير في نضال فكري واجتماعي أيضاً مطالبة بالمساواة بين الشعوب وهو ما يدعى بالشعوبية . وكان من جراء التعصب العنصري (الشوفيني) من قبل الأرستقراطية القبلية العربية، الاموية المستغلة ، واحتقارها الشعوب الأخرى (٣٥٦) وخاصة الشعب الايراني ، اثر في شوؤ حركة الشعوبية ، وكانت هذه الحركة النامية بين أفراد الطبقات المضطهدة ذات طابع تقدمي ، لأنها كانت تنشد الدفاع عن كرامة الشعب واظهار مآثره ورفع الاحتقار والانتقاد من شأنه ، وكانت الغالبية العظمى من المدافعين عن حقوق وكرامة الشعب تنشد مختلف السبل لاظهار شعبها بمظهر لا يختلف عن بقية الشعوب ، وكانت هذه الغالبية من الكادحين ، يقول ابن قتيبة : ولم أر في الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد نصباً للعرب من المسفلة والخشوة وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى (٣٥٧) ، ومن هذه ابرى – بالرغم من تحامل ابن قتيبة واحتقاره للمعدمين (٣٥٨) – ان ابن قتيبة يحصر المدافعين بشدة عن كرامة الشعب بين الطبقة الكادحة ولا عجب في ذلك فان الانتهاكات الفظيعة والاحتقار المزري والتعصب الشديد إنما يقع بشدة وبصورة أوسع على الطبقة الكادحة المعديمة الفقيرة من فلاحين وحرفيين وبقية الكسبة من أبناء المدن من باعة وصغار التجار . هؤلاء كانوا في مقدمة من نالهم الخسف والهوان والتغافل والاستغلال . فكانوا الفحش والظلم الاولى التي دافعت عن حقها في الحياة بعزة وكرامة وطالبت بالمساواة بين السلالات والشعوب فكانوا يقولون : انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلامة رجل واحد (٣٥٩) لهذا يمكننا ان نقول ان طابع ما يسمى بالشعوبية في العهد الاموي – تقدمي لأن كادحي ايران وبقية الكادحين كانوا يناضلون ضد الاستغلال الاقطاعي المتمثل بالأرستقراطية الاموية ضد الاضطهاد العنصري الذي مارسته الارستقراطية والسلطة الاموية ، ولما كانت نزعـة العنصرية الايرانية غير مبنية على التعصب (البرجوازي) – ان صـح التعبير – فهي تحتوي على عناصر ديمقراطية (٣٦٠) ، (في فترة الحكم الاموي)

(٣٥٦) لقد شمل الازدراء كل الام كالنبط والقبط والزط والبربر والاسبان ظهر من بينهم مطالبون بالمساواة .

(٣٥٧) رسائل البلغاء (ابن قتيبة ، كتاب العرب) ، ص ٢٧٠ ، وقد رد ابن قتيبة على الشعوبين في طلبهم للمساواة : لو كان الناس كلهم سواء في امور الدنيا ليس لاحد فضل الا بأمر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٩ . هكذا كانت عقلية ابن قتيبة وردوده على الشعوبين ، ولكنـه اخيراً اعترف بحق الشعوب في المساواة حيث كتب في آخر كتابه تفضيل العرب « واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول » ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٩٠ ، راجع الآلوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٩ – ١٧١ ، ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٣ – ٤ .

(٣٥٨) والعكس من قوله هذا كتب « فاما اشراف العجم وذوو الاخطار منهم واهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف نسباً ثابتـاً » ، رسائل البلغاء (كتاب العرب ، ص ٢٧٠) .

(٣٥٩) بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٣٦٠) لينين ، ملاحظات انتقادية حول المسألة الوطنية ، المؤلفات ، ج ٢ ، ص ٨ .

اما في العصر العباسي فما ان فازت العائلة العباسية بالسلطة ومسكت بيدها زمام الحكم حتى تنكرت لحقوق الشعب ومطالب الجماهير ، لهذا لم يشعر قلاحو ايران بأى تبدل في وضعيتهم ، فقد عاد الاقطاعيون الى سابق نفوذهم وعاد الضيق الاقتصادي وعادت الضرائب ترهقهم ، وكذلك سكنته المدن من حرفيين وباعة وصفار التجار من الايرانيين ، فان علاقاتهم تردد بعد فترة وجيزة وعاد التذمر يسودهم واليأس يشلهم فانضموا الى صفوف المقاومة و كانوا عمامات الحركات الخرمية وأنصارها الأشداء بعد ان تخلوا عن العباسيين ، ولا غرابة ان يقوم اشد انصصار العباسيين بالانتفاضات ضد السلطة العباسية ، لأن العباسيين ، بطبيعة كونهم من طبقة اقطاعية متسطلة مستغلة متغيرة ، تنكرت المصالح الفلاحين والطبقات الكادحة الأخرى واعتمدوا على الاستقرارية الإيرانية وبذلك أهملوا القاعدة الشعبية التي استندوا عليها اثناء الدعوة .

وكان من جراء اعتماد العباسيين على الاستقرارية الإيرانية فقط ، ان أصبح الكادحون وحدهم في ميادين الكفاح ضد الاستقلال الطبيعي العباسى - المحلي ، ولهذا ساهموا في انتفاضات الخرمية ممتشقين السيف من أجل المساواة والانصاف فقل اعتمادهم على النضال الفكري . وبما ان الاستقرارية الإيرانية قد طمئت عن مصالحها الشخصية وارتبطت مصالحها بالسلطة لذا تذبذبت طريق الكفاح الذي سلكته أيام الأميين وأخذت للراحة لتجني ثمار تعاونها مع الاستقرارية العربية (العباسيين) واكفت بالنضال الفكري - الشعوبية - حيث تحولت طبيعتها على أيديهم فأصبحت رجعية تمثل ذهنية الاستقرارية الإيرانية المتعنة، تلك الاستقرارية المتصفة بالبلاط العباسى والتي تكونت لها كادرا من المثقفين المتهافتين على موائدها ، ووضع هؤلاء المثقفون، من مؤرخين ونحاة وشعراء ورواة الشعر وكتاب وعلماء حديث ونقد أدب ، امكانياتهم تحت تصرف الاستقرارية الإيرانية ذات النفوذ والمال والمنافسة للإسقاطية العربية وللسلطنة العباسية غير ان لدى الاستقرارية الإيرانية كانت توجد حساسية تجاه الأصل (أو العنصر) نتيجة نظرة الازدراز والتحقير التي كانت تلقاها الاستقرارية العربية على كل من هو غير عربي .

لهذا طلب الاستقراريون الإيرانيون أو شجعوا هؤلاء المثقفين والمتآدبين الحط من كرامة العرب القدماء ومكانتهم السابقة والبحث عن المثالب لدى القبائل العربية في العصر الجاهلي (ما قبل الاسلام) ووضع القصص وتأليف الحكايات واختلاق الشعر للمس بكرامة الشعب العربي (٣٦٢) . وكانت الاستقرارية تحمي المثقفين وتدافع عنهم

(٣٦١) م . ن . م . ص ٨ ، ويدرك احمد امين عن الشعوبية « وهي في الحقيقة نوع من الديمقراطية يحارب الاستقرارية العرب » ، ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٣٦٢) الدوري ، دراسات ، ص ١٢ ، شريف ، محمد بديع ، الصراع ، ص ٤٣ .

وتمدهم بالجاه والمال . فعندما ألق علان بن الحسن المؤرخ الشعوبي كتابا في مثالب العرب أغدق عليه طاهر بن الحسين بـ ثلاثين الف درهم (٣٦٢) . و كنتيجة للحماية والاموال الغفيرة التي نالها المثقفون ، أن سعوا الى اظهار الشعب الايراني بأعلى مراتب الشرف والسمو فهم - أي الايرانيون - السباقون لكل خير وفضيلة وان مكانهم في السمك الاعزل ، يقول بشار بن برد :-

مولى العرب فخذ بفضلك فأ Féx
أهل الفعال ومن قريش المشعر (٣٦٤)

اصبحت مولى ذي الجلال وببعضهم
مولاك اكرم من تميم كلها

وقال أبو نواس :

وعجب اسائل عن خمارة البلد
لا در درك قل لي من بنوأسد
ليس الأعساري ب عند الله من أحد

عاج الشقي على رسم يسائله
يبكي على طلل الماضين منأسد
ومن تميم؟ ومن قيس؟ ولفهم ما

ويقول قائلهم :

وعن عنس عذافرة ذم رسول
في أست أم القضاة مع العدول
لتوضيح أو لحومل فالدخول
بها يعوي وليث وسط غيل (٣٦٥)

غنينا بالطبلول عن الطبلول
واذهبنا عقار عن عقار
فلست بتارك ايوان كسرى
وضب في الفلا ساع وذئب

وكان الشاعر الخزيمي يكثر في شعره من الاعتزاز بالنسب الايراني والتحيز
من شأن العرب ، فيقول :

عرق الأعاجم جلدا طيب الخبر (٣٦٦)

اني امرؤ من سراة الصفدر البصني

وقال شاعرهم :

ولا خباء ولا عنك وهمدان
ولكنها لبني الاحرار اوطنان
فما بها من بني اللخاء انسان (٣٦٧)

في بلدة لم تصل عكل بها طنبأ
ولا لجرم ولا نهد بها وطن
أرض تبني بها كسرى مساكنه

(٣٦٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ، الحافظ ، البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥ ،
بلغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣٦٤) ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٣٦٥) بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦١ ، ضحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٣٦٦) ضحي الاسلام ، ص ٦٥ .

(٣٦٧) الحضارة الاسلامية ، لفون كريمر ، الملحق رقم ٣ لخدابخش ، ص ١٤٠ ، بلوغ الارب ،
ج ١ ، ص ١٧٠ .

فترى ان جل هؤلاء الحاذقين من المثقفين سعوا الى تحقيير شأن العرب ورفع مكانة الايرانيين . ويذكر كولد تسهير (ان العالم المشهور سهل بن هارون كتب عددا كبيرا من الكتب أظهر فيها تعصبه ضد العرب وفخره بالعجم وكان من متطرفين قومه) (٣٦٨) .

ان أشهر الشعوبيين وأبرزهم هم :

١ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (٣٦٩) مولى تيم قريش أصله من يهود ايران وقد أسلم جده ، اشتهر في رواية التاريخ ووضع الاخبار والنحو وكتبه التي تعرض بها للعرب : كتاب لخصوص العرب ، أدباء العرب ، وله كتاب فضائل الفرس .

٢ - علان بن الحسن الشعوبي (٣٧٠) ، الوراق ، كان راوية عارفا بالأنساب والمثالب وكان ينسخ للرشيد وللبرامكة ، وللمأمون في دار الحكمة ، عمل كتاب الميدان في المثالب .

٣ - ابو القاسم حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد ، المعروف بحماد الرواية (٣٧١) كان مشهورا في رواية الشعر وانتقامه .

٤ - ابو محرز ، خلف بن حيان ، المشهور بخلف الأحمر (٣٧٢) اشتهر برواية الشعر وكان يعمل الشعر على لسان العرب وينحله ايامه .

٥ - ابان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي (٣٧٣) واشتهر بالترجمة عن الفارسية وكان شاعرا ينقل الكتب المنشورة الى الشعر المزدوج وأشهر تلك الكتب، كلية ودمنة ، سيرة أردشير ، سيرة أنو شروان ، كتاب حلم الهند ، كتاب الزهر، السنديان، مزدك ، الخ .

٦ - سعيد بن حميد بن البختكان (٣٧٤) ، ويكنى ابا عثمان ، وكان شديد العصبية على العرب وأشهر كتبه كتاب انتصاف العجم من العرب وكتاب فضل العجم على العرب وافتخارها .

(٣٦٨) الدراسات المحمدية ، ص ١٦١

(٣٦٩) الفهرست ، ص ٨٥ - ٦ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٥ (الهامش) ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، شريف ، الصراع ، ص ٤١ .

(٣٧٠) الفهرست ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ، ضمحي الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣٧١) الفهرست ، ص ١٤٠ .

(٣٧٢) ن . م . ، ص ٨٠ .

(٣٧٣) ن . م . ، ص ١٧٨ ، ص ٢٢٨ .

(٣٧٤) ن . م . ، ص ١٨٥ .

٧ - الفضل بن عبد الصمد الرقاشي (٣٧٥) شاعر البرامكة وكان يذود عنهم .

٨ - سهل بن هارون بن رامنوي الدستميسياني (٣٧٦) ، شديد التعصب على العرب وكان يعمل في دار الحكمة للمأمون وكان شاعراً وحكيماً ، ورد له شعر في ضحى الاسلام (عن صاحب « زهر الآداب ») يقارن بين بيته في ميسان وبيت آخر عربي فيقول :

أجعلت بيتكا فوق راية
مرع النجوم كأنه نجم
كبيت شعر وسط مجده
بغناه الجعلان والبهم (٢٧٧)

(هامش العقد ، ج ٢ ص ١٩٠)

٩ - ابو عبد الرحمن المهيض بن عدي الشعلى كان دعياً، فهتك اعراض العرب (٣٧٨) ذكر عنه ابن النديم انه كان (عالماً بالشعر والاخبار والمثالب والمناقب والماشر والانساب وتوفي بقم الصلح (٣٧٩) عند الحسن بن سهل (٣٨٠) ، واشهر كتابه : المثالب الصغير والمثالب الكبير وكتاب مثالب ربيعة وأسماء بغايا قريش في الجاهلية وأسماء من ولدن ومن تزوجن من الموالي .

٦ - مدى تطبيق العباسين للشعارات التي رقعواها ابان الدعوة حول اعادة الحقوق الاجتماعية للموالى ورفع الحيف عنهم وانقاذهم من الخائفة الاقتصادية

ناضلت الشعوب المضطهدة في العصر الاموي – كما لاحظنا سابقاً – من اجل حريتها وتخلصها من الاستغلال ، فانضمت الى مختلف الفئات المستاءة من الحكم الاموي ، والثائرة على الخلافة الاموية ، ثم التجأت الى الدعوة العباسية لما فيها من وعود لتحسين احوال الشعوب المضطهدة فقد بشر العباسيون (عائلة اقطاعية موسرة)

.....
(٣٧٥) ن ٠ م ٠ ، ص ٢٢٨ ، شريف ، المصراع ، ص ٤١ .

(٣٧٦) الفهرست ، ص ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢٨ .

(٣٧٧) ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣٧٨) البيان والتبيين ، شرحه ، ج ٣ ، ص ٥ ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٣٧٩) الصلح نهر كان ينفرع من دجلة – جنوب مدينة الكوت الحالية في الجمهورية العراقية – ونهر الصلح مدينة كانت على نهر الصلح قرب تفرعه من دجلة .

(٣٨٠) الفهرست ، ص ١٥١ – ٢ .

- بتحفييف الوطء عن كاهل الشعوب المغلوبة اذا نجحوا في دعوتهم ، وكان ذلك تضليلاً مذموماً في سبيل لف أوسع الجماهير حول رايتهن ، فقد نادى دعاة العباسين في ايران ، (كانوا ١٢ نقباً و ٧٠ داعية) (٣٨١) بأن الدعوة هي لنصرة المظلومين وتحقيق العدالة والقضاء على الظلم الاموي . وقد نجح الدعاة في تهيئة ظرف جيد لابي مسلم ليعمل في تثبيت الدعوة مستغلاً - كسابقيه الدعاة - الاستياء العام من الاستغلال المرهق ، فكثير اتباعه وكانت غالبيتهم من الفلاحين الايرانيين (٣٨٢) وخاصة من خراسان حيث كان الاستياء على اشدّه ولا سيما في واحدة مرو ، التي كانت نقطة الانطلاق ومنها زحفت نحو ابى مسلم جموع الفلاحين (٣٨٣) وكذلك الحرفيون والباعة والتجار وحتى المالك الملحين - الدهاقين - والذين دخلوا الاسلام بتأثير ابى مسلم (٣٨٤) ، انضموا الى الحركة . وبهذا نجح ابو مسلم في الدعوة حيث وحد تحت راية العباسين السوداء بين مختلف القوميات والطبقات الاجتماعية المستاءة (٣٨٥) .

وبعد اندحار الامويين ومجيء العباسين للسلطة تلاشت تلك الوعود والشعارات الداعية لتحسين الوضاع لأن تطبيقها يتعارض ومصالح الارستقراطية المستفلة والتي هي على رأس الحكم ، فأصبحت الجماهير بخيبة امل وانهارت آمالها التي بنتها على العباسين عند تعاونها معهم وشعرت بالخديعة الكبرى حيث لم يجن من ذلك التعاون سوى الارستقراطيين الايرانيين (٣٨٦) الذين نالوا الحظوة لدى العباسين وكان من جراء تقرب الارستقراطيين الايرانيين ابقاء الوضع الظبقي في ايران على ما كان عليه (٣٨٧) فلم يشعر المستغلون بأي فرق في تبدل السلطة بل ان الاستغلال الاقطاعي ازداد نتيجة تطور الاقطاع وازدياد تعاون الارستقراطية مع السلطة ، ولهذا اصيّبت الجماهير بخيبة امل لعدم تحقيق ما كانت تصبو اليه اذ انها كافحت من اجل المساواة والعدالة (٣٨٨) ، فانفرط عقد التحالف الذي انعقد في العهد الاموي بين العباسين والموالي المستائين ، فلقد كان مكتوباً لهذا التحالف الفشل لانه تحالف بين نقبيين جمعتهم مصلحة آنية (التخلص من الحكم الاموي) اما الاهداف البعيدة للاطراف المتعاقدة فمختلفة ، فلدى الامم المغلوبة اهداف التخلص من الحكم والسيطرة والاستغلال الاقطاعي - لدى الطبقات المعدمة - اما الارستقراطية المحلية فكان هدفها التخلص من السيطرة لتفرد في استغلال ابناء شعوبها ولهذا استمرروا في تعاونهم مع العباسين الذين فسحوا لهم مجال الاستغلال ، واما العباسيون فكان هدفهم اسقاط السلطة الاموية لتوسيع مقاليد الحكم حتى يوسعوا استغلالهم الظبقي . وكان اعتماد العباسين

(٣٨٢) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، الطيب التجار ، الموالي في العصر الاموي ، ص ١١٥ ، الدوري ، مقدمة لكتاب اصول الاسماعيلية للويس ، ص ٥ .

(٣٨٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، من ٣٠٧ .

(٣٨٤) بارتولد ، الحضارة الاسلامية ، ص ٥٩ ، والترجمة ، ص ٦٥ .

(٣٨٥) تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٣٨٦) مصطفى ، شاكر ، في التاريخ العباسي ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٣٨٧) الدوري ، دراسات ، ص ١١ .

(٣٨٨) طه حسين ، مرآة الاسلام ، ص ٣٩٤ .

على الارستقراطية المحلية من اجل تضليل الشعب على اساس تمثيلهم في السلطة ولكن ذلك لم يكن خافيا على ابناء الشعب لذا فان تقرير الارستقراطية المحلية لم يعد على العباسيين بالفوائد المرجوة بل ادى الى توسيع شقة الخلاف بين الجماهير والارستقراطية المحلية . لقد كان اعتماد العباسيين على الارستقراطية المحلية يشوبه الحذر التام وكثيرا ما كان ينتهي بمصادرات الاموال والتنكيل الفظيع . لقد توسع التعاون بين العباسيين والارستقراطية الايرانية ، بتحوط ملحوظ ، بعد الانتصار حيث استعين ببيوتات عريقة النسب (٣٨٩) وأسندت اليها مناصب هامة في الدولة وفي مقدمتها منصب الوزير (٣٩٠) ولكن سياسة البطش والاطماع الشخصية والريرية وحسد الارستقراطية العربية دفعت الخلفاء الى الفتاك بأعونهم ومصادرتهم اموالهم ، وحتى أبو مسلم لم يسلم من بطش الخليفة الثاني - المنصور - بالرغم من جهوده العظيمة في قيادة الثورة وتثبيت السلطة - عندما لاحظ الخليفة امكانية قيادة أبي مسلم لثورة جماهيرية ، والتي يمكن ان تلتهب بين الناس بلحظة ، فأمر بقتله (٣٩١) . ويعزو بارتولد نكبة البرامكة الى رد الفعل الديني (٣٩٢) ، ولكننا نعتقد ان خشية تعاظم نفوذ آل برمل والتنافس بين الارستقراطيتين العربية والايرانية ورغبة الرشيد في مصادرات اموال آل برمل هما الدافعان لتلك النكبة . ويعل شلبي ، سياسة البطش والفتاك التي اتبعتها العباسيون ، بأنهم وجدوا الدولة مهددة بالخطر ولهذا « ينبغي للمحافظة عليها ان يقتلوا (كذا !) كل من حامت حوله شبهة المروق او التمرد » (٣٩٣) . ولا يحاول شلبي ان يرجع ذلك الى المطامع المادية الشخصية لدى الخلفاء في مصادرات الاملاك ومن اجل ارهاب الارستقراطية وبهذا اصبحت الخلافة (كما يقول حمزه) ملكا يستهان فيه بكل القيم (٣٩٤) ان سياسة البطش والتنكيل كانت من اجل تركيز الاستغلال الاقطاعي ، من اجل زيادة الضرائب (٣٩٥) ومن اجل مقاسمة الولاة والعمال اموالهم التي يجنونها

(٣٨٩) شريف ، محمد بدیع ، الصراع ، ص ٥١ .

(٣٩٠) بروكلمان ، وينذر « الواقع ان منصب الوزارة كان منذ عهد غير قصير وقف على آل برمل المنحدرين من اسرة كهنوت متقدمة في نوبهار ، احدى الصوامع البوذية في بلخ » ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ١٨ ، لاحظ كريم ، الحضارة الاسلامية (مترجم) ، هامش رقم ١ ، ص ١٠٧ .

(٣٩١) يخطيء سميتوف حيث يقول « لقد قبض على أبي مسلم واودع السجن حيث قتل بعد عدة سنوات » ، تاريخ القرون الوسطى ، ص ١٢٠ ، فلم يذكر اي مؤرخ عن سجن أبي مسلم وانما قتل بحضور المنصور بعد ان نزع منه سلاحه .

(٣٩٢) الحضارة الاسلامية ، ص ٥٩ ، والترجمة ، ص ٦٥ - ٦ .

(٣٩٣) شلبي ، احمد ، في قصور الخلفاء العباسيين ، ص ١٩ .

(٣٩٤) حمزه ، عبد اللطيف ، ابن المقفع ، ص ٢٢٣ .

(٣٩٥) يذكر لي ، هرمان « كانت مبالغ الضرائب في عهد هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩) في بغداد مرات اكثر من واردات الدولة البيزنطية الغنية بنفس الزمان ، مختصر تاريخ القرون الوسطى المادي ، ص ٤٨ .

من ولاياتهم . والمتتبع لتاريخ الخلافة العباسية يجده مليئاً بحوادث مصادرة اموال الناس ، ولم يخجل الخلفاء أنفسهم من تلك لاعمال اللصوصية (٣٩٧) ، ولا عجب ان تجد خزائن الخلفاء مليئة بالمالين ، فان فرغت بسبب المصارييف الباهظة فسرعان ما تملأ (٣٩٨) بالذهب والسلب وفرض الضرائب الجديدة (٣٩٩) . فيذكر البيعوقبي «أخذ أبو جعفر اموال الناس حتى ما ترك عند احد فضلاً وكان مبلغ ما اخذ لهم ثمانمائة الف الف درهم » (٤٠٠) . لقد عاش الخلفاء والارستقراطية عيشة بذخ وترف واستهتار بالاموال . فموائد الرشيد كانت تكلف يومياً مبالغ باهظة ، وعند زواجه من ابنة عميه زبيدة بنت جعفر صرف على الوليمة مبالغ جد طائلة (٤٠١) . وهناك صورة حية لدى الطبرى عن بذخ واستهتار الخلفاء والارستقراطية بأموال الشعب فقد ذكر في حوادث سنة ٢١٥هـ (وفي هذه السنة بنى المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل) ثم يصف الليلة الثالثة (٤٠٢) فلما جلس المأمون معها نشرت عليها جدتتها الف درة كانت في صينية ذهب . وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا في تور ذهب (٤٠٣) ثم يصف البذخ (٤٠٤) . وان الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين الف درهم (٥٠ مليون درهم) ، قال وامر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه ان يدفع للحسن عشرة آلاف الف درهم من مال فارس وقطع الصلح (فم الصلح) (٤٠٥) فلما انصرف المأمون شيعه الحسن ثم رجع الى فم الصلح فذكر عن احمد بن الحسن بن سهل قال : كان اهلاًنا يتتحدثون ان الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها اسماء ضياع ونشرها على القواد

(٣٩٦) يقول كرد علي « واصبح العمال في الدولة العباسية صورة عجيبة من استنزاف الاموال وهم موقنون بأن مصيرهم بما جمعوه الى المصادر والقتل » ، الاسلام والحضارة ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٣٩٧) الجهشياري ، ص ٧٩ ، البيعوقبي ، (النجف ١٣٥٨هـ) . ج ٣ ، ص ١٢١ .

(٣٩٨) يقول بروكلمان « ... كانت امثال هذه الابتزازات (يقصد مصادرة المنصور ٣ ملايين درهم من خالد البرمكي) التي خضع ل威يلاتها العمال والموظفوون الذين اثروا من طريق الوظيفة تؤلف وسيلة مطردة ملء خزانة الدولة بعد فراغها » ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(٣٩٩) كضربيه الاسواق مثلاً .

(٤٠٠) تاريخ البيعوقبي ، (النجف ١٣٥٨هـ) ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

(٤٠١) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

(٤٠٢) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٨١ ، راجع المسعودي ، وينظر اسمهـا خديجة ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٠ ، انظر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٧٠ ، ميور ، الخلافة ، ص ٥٠٣ - ٤ .

(٤٠٣) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٨٢ ، ويصف هذا الترف والاسراف كـ ليسترانج ، بغداد ، ص ٢١٠ ، وقد نقل ميور ما وصفه المؤرخون العرب ، ص ٥٠٣ - ٤ .

وعلىبني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها (٤٠٤) .
فكان لا بد لمثل هذه المصاريف الباهظة من موارد عظيمة ، لذا كان الشعب مرهقا بالضرائب وكان عمال الخليفة يمتازون بالقساوة والغلظة والنهم وكانتوا ينالون رضى الخليفة ما داموا يجبون لهم وفوق ذلك يهدونهم فيذكر الجهشياري عن والي خراسان علي بن عيسى بن ماهان (جمع أموالاً جليلة فحمل إلى الرشيد الف بدرة معمولة من الوان الحرير وفيها عشرة آلاف الف درهم (عشرة ملايين درهم) وما وصلت إليه سر بها) (٤٠٥) . وهذه الرشوة جعلت الخليفة يغض الطرف عن قساوة ونهم الوالي فلم يصح لشكوى السكان فما كان من الجماهير الساخطة إلا ان تلقن الخليفة درساً جيداً اذ هجمت على قصر الوالي علي بخراسان ونبت امواله . ولم تكن هذه إلا واحدة من انتفاضات عبرت جماهير الشعوب فيها عن سخطها واستيائها من الظلم والارهاق وتتذكر العباسيين لشعارتهم التي رفعوها اثناء الدعوة ، وعلى سبيل المثال نشير إلى ما ذكره اليعقوبي عن ارمينيا (وكانت ارمينيا قد انتفضت بعد وفاة المهدى فلم تزل منتفضة ايام موسى (المهدى) فلما ولى الرشيد خزيمة بن خازن القمي ارمينيا قام بها سنة وشهرين وضبطها وصلحت البلاد) (٤٠٦) ويشير تاريخ العالم إلى هذه الحوادث (فهي ارمينيا التهبت انتفاضة قوية في ٧٧٤ - ٧٧٥ وقد اقسم - كما يقول مؤرخ - عدة آلاف من بسطاء الشعب المساهمين فيها « اقسم بعضهم لبعض وبعد مهيب العيش والموت سوية ») (٤٠٧) ، ولاخمام امثال هذه الانتفاضات تطلب استخدام قوى عسكرية معتبرة (٤٠٨) ، وفي نيسان ٧٧٥ تيسر لجيش الخليفة ان يجلب المهزيمة للثوار في اعلى الفرات .

لقد ارغمت هذه الحركة العظيمة مع ثورة الفلاحين الخرمية من جماعة المقنع في اواسط آسيا ، الخليفة المهدى ان يقلص - لدة من الزمن - مقادير الخراج وان يلغى الرسوم الداخلية . وذكر اليعقوبي (فلما صار الفضل « بن يحيى بن خالد البرمكي » الى العراق وجه أبا الصباح على خراج ارمينيا وسعید بن محمد الحراني الاهبى على

(٤٠٤) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٨٣ ، انظر مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٠ ، وينذكر فامر المؤمن بحمل خراج فارس وكور الاهاواز اليه سنة » ، راجع دائرة المعارف الاسلامية (باللغة الانكليزية) حيث يذكر الدوري : وهب الحسن بن سهل القصر الجعفري الى ابنته بوران وكان المؤمن قد اهداه اليه ، م ١ ، ص ٨٩٧ ، انظر حتى حيث يناقض جميع المصادر التي نقل عنها فهو يذكر بأن الذي نشر الرقاع الخليفة المؤمن بينما العكس قد ذكرت المصادر ، اذ تذكر ان الذي وزع الرقاع هو الوزير الحسن بن سهل ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٣٧٥ .

(٤٠٥) كتاب الوزراء والكتاب ، ص ١٨٠ - ١ .

(٤٠٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .

(٤٠٧) ج ٣ ، ص ١٣٨ ، انظر تاريخ الاتحاد السوفياتي ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٤٠٨) تاريخ الاتحاد السوفياتي ، ج ١ ، ص ٤٨ .

حربها فوتب أهل برذعة على أبي الصباح فقتلوه وانتفاضت أرمينيا) (٤٠٩) . لقد توالىت الانتفاضات الواحدة تلو الأخرى نتيجة الارهاق وتعاظم استقلال الولاية والعمال ، ففي سنة ٧٩٥ م مثلا ، حصلت هناك حركة شعبية جديدة أحبطت بمنتهى القساوة) (٤١٠) . ولقد ساهم ارستقراطيو أرمينيا وآران بقسط في حركات تحرر الشعوب ليس فقط من أجل التحرر من سيطرة الخلافة ولكن أيضا ل أجل اهدافهم الطبقية في سبيل توسيع مناطق نفوذهم واراضيها) (٤١١) .

واما في آiran فقد شملها الاستياء وعمها الجزء من تخلف العباسيين عن تحقيق عودهم ولهذا فقد التهبت فيها انتفاضات واسعة (انتفاضات الخرمية وغيرها) ضد السلطة العباسية - سنتناولها بالتفصيل في الفصل التالي - وقد توضحت صفاتها الطبقية عند كفاحها ضد الاستغلال الاقطاعي لأن جمهور المساهمين في تلك الانتفاضات كان جلهم من الفلاحين .

(٤٠٩) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ، ويشير تاريخ العالم إلى الحادثة نفسها « وفي آiran خاصة كانت انتفاضة سكان المدينة الكبيرة برذعة (بارتوف) حيث قتلوا جامع

الضرائب المحلي سنة ٧٨١ » ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .

(٤١٠) تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .

(٤١١) نـ مـ ، ج ٣ ، ص ١٣٨ ، تاريخ الاتحاد السوفييتي ، ج ١ ، ص ٤٨ .

الفصل الثالث

المبادئ الأيديولوجية والحركة البابكية

١ - المبادئ الإيديولوجية للبابكية

١ - الآراء والمفاهيم السائدة قبل الانتفاضة حول المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية :

لم تستطع الانتفاضة البابكية التي عمت آذربيجان والجزء الشمالي الغربي من ایران والجزء الشرقي من ارمينيا ، والتي قامت بها شعوب هذه البلدان ضد الخلافة العباسية طيلة عشرين عاما ، لم تستطع ، شأنها شأن باقي انتفاضات الخرمية وكل انتفاضات مجتمع الرق والاقطاع ، ان تضع حدا للاستغلال وذلك لعدم نضوج الشروط الضرورية مثل هذا الامر ، فمستوى الانتاج لم يكن يسمح بعد بالانتقال الى نظام خال من الاستغلال والاضطهاد ، ومع ذلك لم تكن هذه الانتفاضة حادثا فجائيا – كما أشرنا الى ذلك سابقا – أو تمراذا مسلحا وليد الصدفة وانما كان لهذه الانتفاضة الطويلة العميقه الانتشار ، اسبابها البعيدة وظروفها الموضوعية التي حتمت قيامها وسهلت انتشارها بين اوسع جماهير تلك البلدان ٠

وما كان للانتفاضة ان تنهض ما لم يتيسر وجود تربة صالحة مهيأة حيث لا يمكن ان تخلق الانتفاضات بمشيئة هذا او رغبة ذاك ، وانما تندلع عندما تكون الظروف قد تهيأت لقيامها وتكون الاسباب المحتملة لوجودها قد برزت حسب القوانين الموضوعية للحركات الاجتماعية ٠ ولا شك ان قادة الانتفاضات الجماهيرية ، المنتسبين من بين صفوف الجماهير الثائرة ، والذين يتحتم وجودهم بناء على احتياج الحركة الى من يسير دفتها ويقود زمامها ، توفر لهم امكانية اوسع للنجاح في فهم حاجات وظروف مجتمعهم عندما يحاولون الاستفادة من الآراء والمفاهيم السائدة في محیطهم او السابقة

ان وجدت - حول مختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية نيسترشدوها بها في توجيهه النضال الجماهيري ومن اجل تحقيق ما تصبو اليه تلك الجماهير الساخطة ، وذلك على قدر استطاعتهم في تفهم المشاكل المطروحة ومعرفة الحلول المناسبة مستندين بارشادات تلك المفاهيم والآراء . وغير خاف ان الحركات الاجتماعية التي تسعى لتحقيق مطاليب اجتماعية بحاجة الى آراء وحلول مناسبة لمشاكل المساهمين في تلك الحركات والمائد البارع هو الذي يستطيع ان يطور الآراء والمفاهيم حسب ظروف وحاجات جماهير الشعب الشائر . وهكذا الحال كان بالنسبة للانتفاضة البابكية - وهي حركة اجتماعية - حيث كانت بأمس الحاجة للحلول الآنية لمشاكل منتسبيها ، وكانت تسود تلك الاصقاع ، التي التهبت فيها الانتفاضة البابكية ، آراء ومفاهيم حول مختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولكنها بسيطة حسب مدارك اهل تلك العهود .

لقد توارثت الاجيال - جيلا عن جيل ، في مختلف المناطق ، المفاهيم المناهضة للتسلط الغاشم وللجور الاقطاعي البغيض وتناقلت اخبار وصور البطولات الرائعة للجماهير الثائرة وللقيادة الشعبيين الذين قاوموا الاستغلال الوحشي في مختلف العهود وقد تكبدت - نتيجة ثورات الاجيال - الاراء العديدة حول المشاكل الآنية - وأهمها بطبيعة الحال مشكلة الارضي .

كانت الجماهير المضطهدة بقساوة ووحشية تشعر بوزر وفداحة الجور الاقطاعي وما يسببه من عوز وحرمان ، وكان الحل الوحيد - حسب رأي الخرميين - هو توزيع الاراضي على الفلاحين واحلال الزراعة المشاعية والغاء التملك الفردي الواسع الاقطاعي ، وكان العامل المساعد على اشعار الجماهير المستغلة بالظلم هو انتشار الحلول والآراء والعقائد المناهضة للجور الاقطاعي والتعسف الحكومي - وقد توارثوها عن اسلافهم ولم تكن جديدة عليهم .

ولكي تقاوم السلطة - وهي وسيلة القمع بيد السادة الاقطاعيين والحارس الامين على مصالحهم والممثلة الحقيقة للطبقة السائدة في المجتمع - انتشار تلك الآراء والمفاهيم المناهضة للاستغلال الفظيع وللحكم الجائر ، اعتبرت كل تلك الآراء وانفاسهم مناهضة للدين الاسلامي ووصمتها بالهرطقة والالحاد والزندة (١) ، وبدعت الى

(١) زندقة حركة ذوي الاراء الحرة من المحدثين لمناهضة الاديان والسلطنة بصورة سلبية فردية . ويعرف الاشخاص بالزندة (جمع زندق) - نسبة الى كتاب الزند ، وهو تفسير كتاب الاسفاس الموسى) . ولا يخفى ان الكثيرين من ذوي الاراء الحرة والافكار الجريئة اتهموا جزاها بالزندة ، راجع الملحق رقم ٢ .

محاربتها والقضاء عليها وعلى معتنقها ونصبت السلطة (الخلافة العباسية) من نفسها حكمة مباحث (تحقیق) كما يقول لي ، هرمان (وكانت موجهة قبل كل شيء ضد (الهرطقة) والمفكرين الاحرار الذين منهم في البدء تألفت جماهير انصارهم) (٢) . ولا شك ان هذه الاراء والمفاهيم حول المشاكل العامة التي كانت موجودة في العصر الاموي كانت تلقي التشجيع والتأييد من العباسيين ودعاتهم كما اشار الى ذلك « ولهاوزن » : « فقد حاولوا ان يحولوا تيارات المقاومة الشعبية جميعها الى رحاب ولتكن صبغتها ما شاءت » (٣) ، ولكن بعد وصول العباسيين للحكم تنكروا المطالب الجماهير لأن تحقيقها يتعارض ومصالح العباسيين الطبقية ، فاستنكروا الاراء والمفاهيم السائدة لدى الجماهير وكافحوها ولم يكن ذلك دفاعا عن الدين وإنما كان دفاعا عن المصالح الذاتية للسادة الاقطاعيين ، ولاضفاء صفة الشرعية على اعمال القمع الوحشية ضد الاراء المناهضة للقطاع (٤) وللسلطنة المثلثة له ، اما اذا وجدت آراء الحادية لا يشم منها رائحة الخطر على المصالح الذاتية فلا مانع من وجودها (٥) .

لقد ناضلت الجماهير الشعبية المستغلة ضد مختلف اشكال القيود الاقطاعية – ضد التبعية ، ضد الضرائب والتعسف في جبایتها وضد الاكراه على العمل وضد التعصب « العنصري » والتحقيق والازدراء .

وكانـتـ الزندقةـ المـعارـضـةـ السـلـبـيـةـ الفـرـديـةـ ،ـ اـمـاـ الـخـرمـيـةـ ،ـ وـلـيـدـةـ المـزـدـكـيـةـ ،ـ فـكـانـتـ

(٢) لي ، هيرمان ، مختصر تاريخ القرون الوسطى المادية ، ص ٥٢ ، انظر الطبرى عن حوادث سنة ١٦٧ هـ « وفيها جد المهدى في طلب الزناقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم وولي أمرهم عمر الكلوادنى فأخذ يزيد بن الغيطى كاتب المنصور فاقر فيما ذكر » ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٥١٩ - ٢٠ ، وفي الجھشيارى عمر الكلوادنى ، ص ١١٥ - ٦ ، انظر اليعقوبى ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، وابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، عن حوادث سنة ١٦٧ هـ .

(٣) الدولة العربية وسقوطها ، ص ٤٠٨ .

(٤) يذكر انكلز ، فردرريك في كتابه الحرب الفلاحية في المانيا : لقد استمرت المعارضة الثورية للقطاع طيلة القرون الوسطى ، فقد اتخذت تبعا للظروف الزمنية ، اشكالا مختلفة فمرة كانت تتخذ مظها ر دينيا وأخرى شكل هرطقة مكتشوفة وتسارة تقوم بشكل انتفاضة مسلحة ، ص ٢٤ .

(٥) ذكر الطبرى : قال علي عن أبي بكر الهذلي قال اني لواقف بباب امير المؤمنين اذ طلع فقال رجل الى جانبي هذا رب العزة هذا الذي يطعمنا ويسقينا فلما رجع امير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه فقلت له سمعت اليوم عجب حدثته فنكث في الارض وقال يا هذلي يدخلهم الله النار في طاعتنا ويعتلهم أحب الي من ان يدخلهم الجنة بمعصيتنا) ، تاريخ الرسل ، م ٢ ج ١ ص ١٢٢ .

منهاجا تتوضح فيه شعارات الجماهير الغاضبة الحاقدة على الجور الاقطاعي والتسلط الحكومي ، فكان اتباعها - الخرمية - هم المطالبون بالعدالة والمساواة في الحقوق العامة وبتوزيع المقتنيات العامة بالتساوي وتعظيم الفائدة المشتركة في المجال الزراعي وفسح المجال للمرأة ان تناول مركزها .

واننا لكي ندرك بعمق تلك الآراء والمفاهيم السائدة في المجتمع الايراني والآذربيجاني والأرمني (قسما منه) علينا ان نعود القهقرى للاطلاع على الديانة الايرانية وعلى الفرق المناهضة لها والحركات الشعبية التي ظهرت في اطار ديني فان الافكار والمفاهيم السائدة قبل الانتفاضة البابكية هي تركة تلك المعهود حيث حافظت عليها وعلى التقاليد الثورية جماهير الشعب المضطهدة .

ب - الديانة الايرانية والفرق المناهضة لها وما نشأ عنهم من آراء في المشاكل والقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

١ - الديانة الايرانية :

لعبت الديانة الايرانية دورها الواضح في تاريخ ايران منذ الازمنة القديمة حتى الفتح العربي . وقد جرت على الديانة الايرانية تغيرات وطرائق عليها تبدلات ، في ظروفها الزمنية ، وللخدم مصالح الطبقة السائدة عند ظهور الطبقات في المجتمع الايراني ، كما وقد ناهضتها فرق وحركات شعبية كان اطارها دينيا ومحتوها اجتماعيا .

الديانة القديمة : - في العصور الاولى ، حيث لم تعهد البلاد حالة الاستقرار بعد ، وكانت غالبية السكان رحالة ، نشأت الديانة المعتمدة على عبادة المقوى الطبيعية والمعانصر والاجرام السماوية (٦) وكانت هنالك آلهة كثيرة (أهورات عديدة - أهور يعني الله) ولم يكن للدين صفة طبقيه (لم يخدم طبقة معينة) لانعدام الطبقات في فترة المشاعية (الشيوعية البدائية) . ولم يكن لأهور أمزدا (الله الخير ، الله النور) ولا لأهور أمن (الله الشر ، الله الظلمة) من أهمية تذكر بين العديد من الآلهة التي عبدها الايرانيون .

ولكن بانتقال المجتمع من حالة التنقل والترحال الى الاستقرار ومزاولة بعض المهن

(٦) كريستنسن - ایران - ص ١٩ ، تراث فارس ، ص ٣٦

البساطة بربت مكانة الآلهة أمزدا (٧) ، وقد أطلق على الديانة القديمة المزدية أو
المجوسية (٨) .

وكنتيجة لتطور وسائل الانتاج (البساطة) واستخدام جماهير بشرية واسعة في
اعمال الزراعة والري - الاسرى والعبود - تطلب احكام قيود التبعية ، فكان ان استخدم
الدين الايراني كوسيلة لتخليل الجماهير المستغلة ولدفعها للعمل بأقصى الجهد في
ظل عبودية مستديمة من أجل السادة المالك بعد تبدل اسلوب الانتاج وظهور علاقات
انتاج جديدة (من المشاعية الى العبودية) .

الزرادشتية : - وهكذا جاء زرادشت ليطور الديانة المزدية (٩) ، التي أصبحت
ذات نفع للسادة المستغلين ، فجاء بتعاليمه التي أصبحت تدعو الى حب العمل والتقوى
والاخلاص والجد في الاعمال ، وتحبب الاعمال الزراعية وتضفي القدسية عليها ، وكل
ذلك ، لم يكن طبعا لخدمة الجماهير المستغلة ، وإنما لخدمة الطبقة السائدة المستغلة .
فعلى أبناء الشعب المساكين ، وحسب تعاليم زرادشت ، ان يتفانوا في خدمة السادة
المالكين ويرضوا بهذا الاذلال الابدي خدمة للدين والاخلاق ولكسب رضا - اهورا زدا -
والوقوف بصفه .

فلا عجب أن نرى بأن الديانة الزرادشتية تصبح (فيما بعد) دين الدولة

(٧) كريستنسن ، ايران ، ص ١٩ .

(٨) ن . م . ص ١٩ ويقول بأن المزدية أقدم من الزرادشتية ، انظر ماجد ، عبد المنعم ، ويقول عن
المجوسية (هي كلمة فارسية انتقلت الى العربية لتدل على دين الفرس والمؤمن بهذه
الديانة يسمى (مجوسي) مثل يهودي والجمع مجوس ، وهي بحسب روایة العرب -
ديانة تنسب الى شخص معين اسمه منج كوش ظهر قبل زرادشت) - التاريخ
السياسي - ج ١ ص ١٩٢ ، هامش رقم ١ - .

(٩) كتب الدينوري (وكان زرادشت صاحب المجوس) ، الأخبار الطوال ، ص ٢٨ ، ويعتبر
الشهرستاني ان (للمجوس ثلاث فرق هي : ١ - الكيورثية ، ٢ - الزروانية - ٣ -
الزرادشتية) - الملل والنحل - ج ١ ص ٢٢٢ - ٧ ، انظر كريستنسن حيث كتب والظاهر
ان زرادشت أدعى النبوة نبيا لذهب مزدي معدل في الشرق ربما كان في الأقليم الذي
به أفغانستان الحديثة وذلك في القرن السابع ق .م . وفي هذا الأقليم الذي سكته قبائل
زراعية مستقرة) - ايران - ص ١٩ ، ويشير تراث فارس (بالرغم من ان وجود النبي
زرادشت موضع جدل ، الا ان هنالك رأي بوجوده في القرن السابع ق .م .) ، ص ٣٦ ،
ويخطيء زيدان عبد الكريم عندما يعد المزدية والخرمية من فرق المجوس - احكام
الذميين والمستأمنين ، ص ١٥ .

الساسانية (١٠) الرسمي وتنال عطف وتأييد الملوك الساسانيين ، لأن الدين والملك توأمان – كما قال تنسن ★ ، والارستقراطية الإيرانية ، وتصبح للرئيس الديني الاعلى ، موبذان موبذ – وهو قاضي القضاة بالوقت نفسه – المكانة السامية في الدولة (١١) ، والمستشار الأقدم للملوك بني ساسان . وتصبح الأفستا – الكتاب الديني المقدس في ايران (بعد ان جمعه تنسن ، الهريذان هربذ بأمر الملك أردشير الاول مؤسس الدولة الساسانية) – المنار الذي يهتدى الناس به لخدمة السادة – وهكذا أصبح كل شيء في الديانة الزرادشتية في خدمة العائلة المالكة والطبقة الارستقراطية (مالكة العبيد) ، أما أبناء الشعب فعليهم العمل والطاعة والشكرا وطلب الرحمة من الله الخير ، هكذا أصبحت الديانة الزرادشتية قبل ظهور ماني ، أداة طيعة للطبقة المسائدة والمعبر لآرائها ومفاهيمها وبذلك حصل حلف مقدس بين رجال الدين والطبقة المستغلة (١٢) ضد الشعب من أجل استغلاله وجره الى الاذلال الابدي .

٢ – الفرق المناهضة للديانة الإيرانية :

تكونت لدى الشعب ، الذي أخذ يقاسي تزايد الجور والظلم المسند من المؤسسات الدينية ، بدور الاحتجاج ضد أعمال رجال الدين ضد تضليلاتهم التي ينشرونها ، وبهذا كانت مساندة الجماهير الشعبية للهرطقة الدينية ، المناهضة للمعابد الرسمية تعبيرا عن احتجاجها (١٣) .

المانوية (١٤) : اتخذت المانوية الاحتجاج السببي (كالاهمسا – اللاعنف –

(١) يذكر ماجد ، عبد المنعم ، عن الملوك الساسانيين (عملوا على تقوية نفوذ رجال الدين بقصد البقاء على طغيانهم) ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩٢ .

★ كتاب تنسن ، نقله الى العربية يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٧ .
(١١) كريستنسن ، ايران ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

(١٢) كريستنسن ، ايران ، ص ١٠٣ ، وقد كتب : (وقد سار رجال الدين في الدولة الساسانية مع نبلاء القطاع جنبا الى جنب) .

(١٣) تاريخ بلدان الشرق الاجنبية في القرون الوسطى : (الجماهير الشعبية ، بمساندتها للهرطقة الدينية المعارضة للمعابد الرسمية ، عبرت عن احتجاجها على الظلم الذي تکاثر مع تفسخ المجتمع واسترتفاق الاحرار) ، ص ٧٩ .

(١٤) نسبة الى ماني المعلم الروحي لفرقة المانوية الثنوية : حول المانوية من المفيد الرجوع الى المصادر والمراجع التالية : الدينوري ، الاخبار الطوال – ص ٤٩ – ٥٠ ، الطبری ، تاريخ الرسل ، ١م ج ٣ ص ٨٣٠ – ٤ ، المسعودي التنبيه والاشراف ، ومرrog الذهب ج ٣ ص ٢٤٩ – ٥٠ ، واللطي ، التنبيه والرد ، ص ٧٢ ، والഫهرست لابن النديم وقد اعتمد عليه الكثير من المؤرخين ، ص ٤٧٠ – ٨٦ ، البيروني ، الآثار ، ص ٢٠٧ ،



الهندية ، التي يشّرّ بها غاندي) سبيلاً لمعارضة التسلط الحكّومي والتخليل الديني والاثراء الفاحش ، ولما لم يكن لدى جماهير الشعب ، الساخطة على الجور والظلم وعلى تعاون رجال الدين مع الطبقة المستغلة ، منهاجاً واضحاً للنضال ، تلقت تعاليم ماني (١٥) الحكيم بشفف وبسرعة ، وكانت تعاليم ماني ، والذي زار الهند (١٦) وتتجول في أواسط آسيا وفي الصين ، متأثرة بالبوذية والمسيحية والغنوصية (١٧) ، بالإضافة



المقسي ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ص ١٥٧ ، الشهريستاني الملل والنحل وقد عمل جدواً يقارن فيه التشابه والتضاد بين الخير والشر ، ج ١ ص ٢٤٤ - ٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٢٦ ، كريستنسن - ايران (ويذكر أهم المصادر والمراجع الأجنبية القديمة والحديثة والنصوص المأثورة المكتشفة في أماكن مختلفة من العالم) ، ايران ، ص ١٦٩ - ١٩٥ ، كريم - الحضارة الاسلامية ، (مترجم) ، ص ٧٢ ، زيدان ، جرجي - تاريخ التمدن ، ج ١ ص ٣٥ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ١ ط ص ٢٠٨ ص ١٠٨ ، لويس ، العرب ، ص ٦٧ ، ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩٤ - ٦ ، حتى ، فيليب ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ٢ ط ص ٤٩٣ - ٤٩٣ ، دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران القديم ، ص ٣٠٠ - ٤ ، بارتولد ، تاريخ الحياة الحضارية لتركستان ، ص ٤٤ والحضارة الاسلامية ، ص ١٠ والترجمة ، ص ١١ - ١٢ وسمينوف - مقالة المذكورة في مسائل التاريخ الدين والاحاد العدد ٥ - لسنة ١٩٥٨ ، ص ٢١٥ - ٢٠ ، الدوري مقدمة ، ص ٨٠ ، الجنور التاريخية للشعوبية ، ص ٢٦ وما بعدها ، شريف ، محمد بديع ، الصراع ، ص ٥٤ ، محفوظ ، حسين علي ، رسالة في تحقيق لفظ زنديق ، الخربوطي تاريخ العراق ، ص ٢٦٣

(١٥) يسميه اليعقوبي (ماني بن حماد الزنديق) ، التاريخ ، م ١ ص ١٥٩ ، المسعودي (ماني بن يزيد تلميذ قارون) ، مروج ، ج ١ ص ٢٥٠ ، ابن النديم (ماني بن فرقان بايك بن أبي برازام) ، الفهرست ، ص ٤٧٠ ، البيروني ، (ماني تلميذ فادرن) ، الآثار ، ص ٢٠٧ ، والصحيح ما أورده الشهريستاني (ماني بن فاتك الحكيم) ، الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٤ ، أما ولادته فهي سنة ٢١٥ م على ما ترجمه الروايات وهناك من يذكر ٢١٦ م أو ٢١٧ م في سيسان (ناحية في لواء العمارة - الجمهورية العراقية) ولقد ذكر ابن النديم في ديستميسان (في ناحية من نواحي ديستميسان ، الفهرست ، ص ٤٧١) التي هي من نواحي ميسان ويسمىها كريستنسن ميسين ، ايران ، ص ١٧١ وهي تحريف ليسان ولا شك .

(١٦) ذكر ابن النديم (وجّول ماني . البلاد قبل أن يلقى ساپور نحو أربعين سنة ٠٠٠ وكان ماني دعا الهند والصين وأهل خراسان وخلف في كل ناحية صاحباً له) ، الفهرست ، ص ٤٧٢ ، كريستنسن ، ايران ، ص ١٧١ ، دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران ، ص ٢٠١

(١٧) يقول ابن النديم (واستخرج ماني مذهبه من المجوسية والنصرانية) ، الفهرست ص ٤٧٢



إلى الزرادشتية ، ولهذا اعتبرت العالم مسرحا لنضال قوى الخير وقوى الشر منذ الأزل (١٨) .

وشابهت المانوية الزرادشتية ، غير ان الزرادشتية - وقد أصبحت المعبرة عن ذهنية الطبقة المستغلة - اعتبرت الله الخير قديم والله الشر محدث ، وان ما هو سائد في المجتمع من أنظمة وسلطات وحقوق انما هي من ميزات النور - اضفاء الحق الشرعي الالهي على أعمال التعسف والنخاسة والاستقلال الفظيع واعتبارها جميعا من الاعمال التي فرضها الله - (اذ يجد الانسان رسالة عليه أداؤها فإنه باليمان الحالص وبالجهاد في سبيل الحقيقة الدينية والأخلاق وأخيرا بالجند في الاعمال التي تؤدي الى غلبة قوى الحياة على قوى الموت وبالمساعي المودية الى الحضارة وخاصة زرع الارض ، يقف في صف روح الخير) (١٩) - ، لكن المانوية على العكس من الزرادشتية تعتبر ان الله الشر هو الذي سيطر في البدء وظل الله الخير يكافح ويكافع - وهذا تعبير عن قدم سيطرة الطبقة المستغلة وعن ضرورة كفاح الجماهير الخيرة ضد قوى العدوان والشر - حتى انتصر ، الا ان المانوية ، وقد تأثرت بالفلسفة الهيلينية وما أدخل على المسيحية من آراء فلسفية (الغنوص) ، وبالبودية ، لم ترسم مناهج ثورية للكفاح ، وانما اعتبرت الزهد والتقطش والعنفة وما فرضته من مناسك دينية (لتطهير جسمات « ذرات » الابدان التورية من شرور العتمة التي لحقتها في فترة امتناع العتمة بالنور في العالم

ويضيف على ذلك البيروني مذهب الثنوية ويقصد الغنوصية ولا شك فقد كتب أبو الريحان (وكان عرف مذهب الموسى والنصارى والثنوية) ، الآثار ، ص ٢٠٧ ، ومن كل ذلك يستخلص الشهريستاني بأن ماني (أحدث ديننا بين الموسوية والنصرانية) ، الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٤ ، ولا ريب ان بارتولد قد استناد برأي الشهريستاني حينما توصل الى أن (آراء بردسان الكاتب السرياني الذي حاول التأليف بين الفلسفة الوثنية المسماة الغنوستية (الغنوصية) Gnosticisme وبين بعض آراء النصرانية ، ولا ريب قد أثرت في المانوية التي ظهرت في القرن الثالث) ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٠ ، والترجمة العربية ، ص ١١ - ٢ ، ويشاهد كريستنسن في آرائه ما توصل إليه بارتولد فقد كتب كريستنسن (وقد نشأ الطفل - يقصد ماني - على مذهب المغسلة الصابئة - ولكنها تعمق بعد ذلك في درس أديان زمانه الزرادشتية والمسيحية والمذاهب الجينيستكية (الغنوصية) وخاصة مذهبي ابن ديميان ومرقون فترك مذهب المغسلة) ، ايران ص ١٧١ - ٢ حول علاقة الغنوصية بالمانوية راجع الملحق بـ ٢ - ٠

(١٨) كتب البيروني عن ماني (ودعا الى ملك عالم النور والانسان القديم وروح الحياة وقال بقدم النور والظلمة وأزليتها) ، الآثار ، ص ٢٠٧

(١٩) كريستنسن ، ايران ، ص ٢٠

الأرضي (٢٠) – وفي رأي المانوية ان هذه المناسك خير معونة يقدمها الإنسان لآله الخير –) ، وسائل أساسية للتعبير عن سخطها وغضبها على الآراء والسلط الطبقي . ولقد حاول ماني ان يأخذ كل ما هو خير وحسن من الأديان الموجودة (٢١) – وقد أطلع على دقائق الكثير منها – ولهذا جاءت تعاليمه مزيجاً من الآراء والمفاهيم والشرائع العديدة ، ففيها المثل الأخلاقية الهيلينية وتناسخ الأرواح البوذية (٢٢) وثنائية الكون الجوسية والغنوصية والتثليث المسيحي (٢٣) .

وكان ماني يريد لتعاليمه ان تصبح الدين العالمي الموحد والنهائي (★) وأن يحل هذا الدين محل الأديان القديمة ، التي أصبحت آلة بيد الطبقة السائدة . وقد اعتبر ماني جميع الأنبياء شياطين أو آلات مسخرة بيد الشياطين (الطبقة السائدة) يقول ابن النديم :

وماني ينتقص سائئر الأنبياء في كتبه ويزري عليهم ويرميهم بالكذب ويزعم ان الشياطين استحوذت عليهم وتكلمت على ألسنتهم بل يقول في مواضع من كتبه انهم شياطين ، فأما عيسى المشهور عندنا وعند النصارى فيزعم انه شيطان (٤) . واللاحظ ان كريستنسن ، كمسحي ، تعمد اغفال كلام ابن النديم هذا ، وقد اغفله بعض المستشرقين بما فيهم السوفيت ، الذين تيسر لـنا قراءة كتبهم ، والسبب كما يلوح لنا هو انهم اعتمدوا في كتاباتهم عن ماني على كريستنسن دون ان يكفلوا انفسهم الرجوع الى المصادر القديمة ومنها العربية ، ولربما كان لجهل البعض منهم اللغة العربية من اثر في اتكالهم على كريستنسن وغيره .

ولما لم تكن لتعاليم ماني ، في البدء من خطر يهدد مصالح الدولة السياسية

(٢٠) رستم ، أسد ، الروم ، ج ١ ص ٤٨ ، دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران ، ص ٣٠١
سيمنوف مقاله عن المذكورة ، مسائل التاريخ الدين والاحاد ، العدد ٥ ص ٩-٣١٨ .

(٢١) ابن الأثير ، الكامل ، هامش ص ٢٢٦ – الجزء الاول ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ١ ط ٢ ص ١٠٨ .

(٢٢) ذكر البغدادي (وقد ذهبت المانوية أيضاً الى التناسخ) ، الفرق بين الفريق ، ص ٢٧١ ،
كريستنسن (والظاهر ان ماني قد أخذ نظرته في التناسخ عن المذاهب الهندية ومن
المحتمل ان يكون عن البوذية) ، ايران ، ص ١٨١ ، كريمير ، الحضارة الاسلامية
(مترجم) ، ص ٧٣ ، دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران ، ص ٣٠١ .

(٢٣) كريمير ، الحضارة الاسلامية (مترجم) ، ص ٧٣ ، كريستنسن ، ايران ، ص ١٨١ ،
دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران ، ص ٣٠١ .

(★) انظر غرشمان ، ايران ، ٢٩٤ .

(٢٤) الفهرست – ص ٤٨٢ .

ومصالح الطبقة السائدة فقد سُمح بانتشارها (٢٥) ، فبعد عودة ماني من الهند في عهد سابور الأول (الذى تَوَجَ في سنة ٢٤٢ م) (٢٦) باشر ماني بالقاء مواعظه وتعاليمه والتي ما كانت ، في ذلك الحين لتقى صعوبة أو معارضة ، بل كانت تلقي التسهيلات حتى ان ماني أهدى كتابه (شابرغان) للملك سابور (٢٧) وقد ذكر ماني نفسه (وقد مثلت في حضرة الملك سابور فأحاطني برعايته ثم أتساح لي ان اجوب « مملكته ؟ ») (٢٨) ٠ من المحتمل ان احتضان سابور لمانى كان - كما يرى غرشمان - لدّوافع سياسية (★) ٠

ولكن بعد ان تخطت مواعظ ماني من التعرض البسيط لأشكال الديانات الى الطعن بصراحة و مباشرة بمصالح السلطة والطبقة المستغلة ، بكشف جورها وظلمها وتصوير التعاسة التي تجلبها للناس ، بدأت السلطة ومعها رجال الدين الزرادشتى والطبقة المستغلة بالتضييق على ماني وأتباعه ومحاربته (٢٩) ومن ثم سجنه وصلبه ومطاردة أنصاره ٠ ولشخص نشاط ماني (٣٠) انه هاجر الى الهند أيام مؤسس الدولة الساسانية اردشير الاول (٢٤٢ – ٢٧٢ م) وأول خطبة له كانت عند تتويج سابور (٢٤٢ م) ٠ واستمر في القاء تعاليمه ومواعظه قرابة عشرة اعوام (٣١) ، ثم نفي خارج ايران وعاد بعد وفاة سابور عام ٢٧٢ م في عهد هرمز الاول (٢٧٢ م – ٢٧٣) وقد لوحظ ماني وأدخل السجن ثم صلب عام ٢٧٦ م في عهد بهرام الاول (٢٧٣ – ٢٧٦ م) ٠

(٢٥) كريستنسن ، ایران ، ص ١٨٤ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية (أوائل الساسانيين لـ
يقاوموا انتشار المانوية) ، ص ٧٩ ، تاريخ ایران ، ص ٥٠ ٠

(٢٦) كريستنسن ، ایران ، ص ١٦٩ ، تاريخ ایران ، ص ٥٠ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ،
ص ٧٩ ٠

(٢٧) كريستنسن ، ایران ، ص ١٨٥ ٠

(★) ایران ، ص ٢٩٤ ٠

(٢٨) كريستنسن ، ایران ، ص ١٨٥ ٠

(٢٩) تاريخ ایران ، ص ٥٠ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية (ولكن عندما توضحت صفات
المعارضة للحكومة والمعابد في الموعظة المانوية بدأت الحكومة بالظلم القاسي ضد
أنصار ماني) – ص ٧٩ ، كريستنسن (وقد حكم على ماني بالكفر فأدخل السجن حيث
عذب عذاباً مبيناً مات على أثره وكان ذلك عام ٢٧٦ م ٠٠٠ وفي رواية شرقية صلب
مانى وسلخ حيا) ، ایران ، ص ١٨٧ ، انظر ايقانوف م.س: مختصر تاريخ ایران ،
ص ٢٨ – ٢٩ ومقالة سميتوف (المذكورة) العدد ٥ مسائل التاريخ الدين او الالحاد ،
ص ٣٢٠ ، انظر تراث فارس حيث يعنون اضطهاد المانوية الى دوافع سياسية (فالجوس
كانوا يحسدونهم) ، ص ٥٥ ٠

(٣٠): هنالك اختلافات بين القدماء والحدثين من المؤلفين حول الفترة التي انتهى فيها ماني وقد
آخرنا الاعتماد على اكثر الروايات تكرارا ٠

(٣١) تاريخ اليعقوبي ، م ١ ص ١٥٩ ٠

النهاية المفجعة التي لحقت بالحكيم ماني والمطاردة العنيفة القاسية لمواليه وأنصاره (٢٢) ولضعف الروح الثورية في التعاليم المانوية التي أتخذت السلبية أسلوباً للكفاح - كل ذلك جلب اليأس والتشاؤم للأنصار ، الذين أضطروا على التخفي والهرب (٢٣) ، وللأتباع الذين حفظوا سرا تلك التعاليم ، ولما لم يحاول تلامذة ماني وأتباعه تطوير تلك التعاليم بطرق الجوانب السلبية منها وقلبها إلى أساليب ايجابية في الكفاح - أصبحت تلك التعاليم غير ذي نفع بعد التطورات التي حدثت في المجتمع (٢٤) ولا سيما عند اشتداد أزمة العبيد وظهور بدایة الاقطاع ، فقد عجزت التعاليم المانوية عن تفهم وادراك حاجات الجماهير الواسعة من أبناء الشعب المضطهدة ، ولوهذا تختلف تلك التعاليم عن أن تكون المبادئ التي تقتدي بها الحركة الجماهيرية ، والتي عمّت ايران في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي (٢٥) ، والتي كان عمامدها المزارعون والعبيد المشتغلون بالزراعة ، لذلك ظهرت تعاليم أكثر تفهمًا لحاجة الجماهير فثارت السبيل لجموع الحاقدين وانتشرت بسرعة بينهم - الا وهي التعاليم المزدكية - .

اما المبادئ المانوية ، في ايران ، فقد انتشرت في المدن وسط التجار ورؤساء الحرف ، واما في الريف فقد كان انتشارها ضئيلاً لعجزها عن تبني مطالبات الفلاحين والعبيد والحرفيين .

المزدكية (٣٦) :

نشأت المزدكية ، كتعاليم دينية ، متطرورة عن الزرادشتية والمانوية (٣٧) . وكانت

(٢٢) الدينوري (وتتبع أصحابه ومن استجاب له فقتلهم جميعاً) ، الاخبار الطوال ، ص ٥٠ ، الطبرى (٠٠٠ وقتل أصحابه ومن دخل في ملته) ، م ١ ج ٨٣٤ ، المسعودي (قتله وقتل الرؤساء من أصحابه) ، الروح ، ج ١ ص ٣٥٠ ، كريستنسن ، ايران ، ص ١٩٠ ، سمینوف ، مقالة المزدكية ، ص ٣١٦ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٧٩ ، ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩٦ ، الدورى - الجنور التاريخية للشعوبية ، ص ٢٤ .

(٣٣) بارتولد ، تاريخ الحياة الحضارية لتركستان ، ص ٤٤ ، سمینوف ، مقالة المزدكية ، ص ٣١٦ .

(٣٤) تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٠ .

(٣٥) ن.م. ص ٨٠ .

(٣٦) نسبة الى قائد الحركة الجماهيرية والمنظم الروحي للتعاليم الفلسفية الدينية المقوونة باسمه - مزدك بن بامداد - ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ج ٢ ص ٨٩٤ ، اليعقوبي ، التاريخ ، ج ١ ص ١٨٦ ، المسعودي ، التنبيه ، ص ١٠١ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٩٣ ، الشهريستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٤١ راجع حول مناقشة الاسم لدى كريستنسن ، ايران ، ص ٣٢٦ ، يذكر أمير علي ان مزدك عاش في أيام اتو شروان - مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٢ ، وهذا خطأ حيث قتل سنة ٥٢٩ م زمن الملك قياد ، ويدرك سمینوف ان مزدك يلفظ بالفارسية الحديثة Mardk وبالاطاجيكية Muzdak Myzgak .

(٣٧) حول ارتباط المزدكية بالمانوية والزرادشتية وحول دور بندس (زرادشت) يمكن مراجعة المصادر المذكورة في الهاشم السابق ، انظر كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢٢ - ٢٢٧ ، وينظر يامبوليسي : ان مزدك كان تحت تأثير المانوية ، انتفاضة بابك ، ص ١١ ، انظر تاريخ ايران ، ص ٥٦ ، وتاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٢ ، وغرشمان ، ايران ، ص ٣٠٢ .

المانوية – كما اسلفنا – قد انصهرت فيها ديانات مختلفة . وقد اختلفت المزدكية عن المانوية بأنها (اي المزدكية) اعتبرت (النور ي العمل بالقصد والاختيار وان الظلمة تفعل على الخطأ والاتفاق والنور عالم حساس والظلم جاهل اعمى ، وان المزج « بين النور والظلمة » ، كان على الاتفاق والخطأ لا بالقصد وال اختيار) (٣٨) ، فالمزدكية وان شابهت المانوية بالثنوية ، الا اننا يمكننا ان نلاحظ – فيما ذكره الشهريستاني – ان لاله النور من الأهمية البارزة عند المزدكية وانه ي العمل بالقصد والاختيار ، واما الله الشر (الظلمة) فيعمل على الخطأ والاتفاق (بعكس ما ذهب اليه ماني) . كما ويظهر من تعاليم المزدكية ان الله الخير (النور) انتصر على الله الشر (الظلمة) (٣٩) ، في عالمنا الارضي (٤٠) ، ولكن النصر لم يكن حاسما ، وهذا يعني مواصلة كفاح القوى الخيرة (القوى الشعبية المعدمة المستغلة) ضد القوى الشيرية (الارستقراطية الغنية المستغلة) وحمية انتصارها (٤١) ، كما ويجب تطهير الانفس من النزوات والشهوات (٤٢) ومن حب السيطرة وحب التملك (٤٣) . والمزدكية وان شابهت المانوية في ضرورة تطهير (ذرات الاجسام النورية) من الشرور والآثام التي لحقتها أثناء المزج ، الا ان المزدكية لم تسلك السلبية نهجاً كالمانوية ، وانما اختارت لنفسها الاسلوب الايجابي ، ولذلك اصبح محتوى التعاليم المزدكية الدينية الفلسفية ، اجتماعياً حيث عنت تلك التعاليم ، اضافة الى الامور الفلسفية الدينية ، النظر في القضايا الاجتماعية حيث قصدت اعادة النظر في توزيع الاملاك والمقننات ، التي بسبب عدم العدالة في توزيعها بين الناس ، تسبب الاعتداءات والظلم والحروب . لقد وردت نصوص كثيرة لدى المؤرخين العرب وفي المصادر التي كتبت باللغة العربية تشير الى ذلك وتوضح عن المحتوى الاجتماعي للبرنامج المزدكي ، فالطبرى كتب عن المزدكين : قالوا ان الله انما جعل

(٣٨) الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ ، ويحكي ذلك عن الوراق ، محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا .

(٣٩) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٢٧ ، تاريخ ايران ، ص ٥٦ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٢ .

(٤٠) هذا النصر يجب أن يتقرر ليس في العالم الآخر وإنما في الحياة الواقعية الارضية) ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٢ تاريخ ايران ، ص ٥٦ .

(٤١) تاريخ ايران ، ص ٥٦ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٢ .

(٤٢) (وحكي عنه انه أمر بقتل النفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة) ، الشهريستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤٣) الطبرى ، تاريخ ، ١م ج ٢ ص ٨٨٥ - ٦ ، الملاطي ، ص ٧٢ ، البيروني ، الآثار ، ص ٢٠٩ ، المقسي ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ص ١٦٧ - ٨ ، الشهريستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ص ٢٤١ ، أبو الفداء ، كتاب المختصر ، ج ١ ص ٦٦ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ص ١٧٦ .

الارزاق في الارض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي ولكن الناس تظالموا فيها ورذعوا انهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وانه من كان عنده فضل من الاموال والنساء والامتعة فليس هو بأولى به من غيره (٤٤) . وبلهجة عادئية كتب الملطي : وفضول ما في ايدي ذوي الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء (٤٥) . وكذلك كتب البيروني عن مزدك : وقال باشتراك الناس في الاموال والحرم (٤٦) ، ويعنو الشهريستاني محاولة مزدك في اعادة النظر في التوزيع الى ان مزدك وجد ان سبب تقاتل الناس هو من جراء عدم العدالة في المقتنيات ، فقد كتب « وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والبغضة والقتال . ولما كان اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال ، احل النساء واباح الاموال . وجعل الناس شركة فيما يدعى باشتراكهم في الماء والنار والكلأ » (٤٧) .

ونجد ابن خلدون يعتبر محاولة توزيع الاملاك بالتساوي ، استباحة ، فقد كتب « وكان يقول – الكلام عن مزدك – باستباحة اموال الناس وانها فيء وانه ليس ل احد ملك شيء ولا حجره والأشياء كلها ملك الله مشاع بين الناس لا يختص به احد دون احد وهو لمن اختاره » (٤٨) . وبالرغم من معاداة المؤرخين السابقين لمزدك وللحركة المزدكية فإن اشاراتهم واضحة الى ما كانت تسعى اليه المزدكية وقد اوضحوا الاسباب المختلفة التي دعت المزدكين للقيام بتلك المساعي الاجتماعية ، وكلها طبعاً من اجل انقاذ جمهور المعدمين من الاستغلال والفقر والاملاق .

تعاظم استغلال الاستقرارطية ، مالكة العبيد ، وبذات تستحوذ على اراضي الفلاحين الاحرار ، الذين كانوا يعملون في اراض مشاعية ، مما ادى الى استثناء الفلاحين من تسلط الاستقرارطية . ولم يقتصر الاستثناء على الفلاحين بل شمل العبيد والحرفيين ، فكانوا جميعاً مستثنين من وضعياتهم المزرية ، من فداحة جور الاستقرارطية ذات النفوذ القوي ، من تعسف الحكومة ومتذمرين من الاملاق المتلاحق والمجاعات المهلكة (٤٩) ، التي كانت تكتسح البلاد بين آونة وآخرى بسبب تضليل قساوة الطبيعة ، في ظروف شبه صحراوية ، وهجوم الآفات الزراعية كالجراد (٥٠) . وكانت هذه المحن

(٤٤) تاريخ الرسل ، ١م ج ٢ ص ٨٨٦ ، الشعالي ، غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦٠٠ .

(٤٥) التنبيه والرد ، ص ٧٢ ، الشعالي ، غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦٠٠ .

(٤٦) الآثار الباقية ، ص ٢٠٩ .

(٤٧) الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤٨) كتاب العبر ، ج ٢ ص ١٧٦ .

(٤٩) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٢٠ ، ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩٧ ، انظر أيضًا تاريخ ايران ، ص ٥٦ .

(٥٠) تاريخ ايران ، ص ٥٦ .

خير محفز للمفكرين على العمل من اجل انقاد الجماهير من تلك البلايا . ولما كانت المانوية ، بسلبيتها ، عاجزة عن استيعاب حاجات الجماهير ، اختلقت الضرورة لاعادة النظر في تلك التعاليم لارسائها على اسس سليمة . فكانت محاولات بندس (زرادشت) المانوي اولى التعديلات (٥١) الفلسفية الروحية عليها ودعي هذا المذهب درست دين (٥٢) ، ثم تناولتها تعديلات مزدك الفلسفية – الاجتماعية البارعة ، وغلب اسم المذكية على مذهب درست دين (٥٣) . لقد دعت التعاليم الجديدة الى عدم انفراد اشخاص قلائل بالملكيات والمقننات الفردية الواسعة (اراض ، عبيد ، جواري ، نساء ومقننات اخرى) فالمالك لا يملك حق الانفراد بما يقتني او كما يخبرنا الطبرى : « فليس هو بأولى به من غيره » (٥٤) ، وانما يجب ان توزع هذه المقتننات والاملاك على الناس بالتساوي ، وهذا ما اشار اليه المطبي (حتى يصير بالسوية بين العباد سواء) (٥٥) ويرى الشهريستاني ان المذكية جعلت الاموال شركة بين الناس (٥٦) – أي كما كانت ايام المشاعية الاولى – ولما كانت التعاليم المذكية كالمانوية تحرم القتل والذبح وسفك الدماء ، ولما كان النزاع والقتال يحصلان بسبب الاختلاف في المقتننات دعت المذكية الى اعادة النظر في توزيع المقتننات حسما للنزاع . وهذه الفكرة وان لم تكن واضحة تماما لدى الطبرى حيث يشير اليها متشككا (وزعموا انهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويريدون من المكرثين على المقلين) (٥٧) ، الا ان الشهريستاني – كما ذكرنا آنفا – قد اوضح السبب الذي حمل المذكين على توزيع المقتننات على المعدمين ، غير انه اعتبر ذلك التوزيع (اباحة) « احل النساء واباح الاموال » (٥٨) . ولا شك ان الشهريستاني متحامل على المذكية ولهذا صور اعادة التوزيع اباحة (وهنا تعنى التفسخ والانحلال) اذ لو لم يكن متحاملا لاخذ برأي الطبرى الذي نفى ذلك عن مزدك وعزى الى السفلة والانتهاريين جميع الاعمال المزرية التي أصبت بالمذكية ، حيث كتب : « فافتراض السفلة ذلك واغتنموه وكافروا مزدك وأصحابه وشايرونهم فابتلى الناس بهم » (٥٩) .

ان عدم تمكن التعاليم المذكية من ادراك الاسباب الموضوعية التي أدت الى تراكم الغنى والاثراء والقوة بيد الارستقراطية – وذلك منتظر من أفكار ذلك العصر – ادى

(٥١) كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢٢ – ٦ ، تاريخ ايران ، ص ٥٦ .

(٥٢) كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢٦ ، سميونوف ، مقالة المذكية ، ص ٢٢٢ .

(٥٣) كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢٦ .

(٥٤) تاريخ الرسل ، م ١ ج ٣ ص ٨٨٦ ، الشعالي ، غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦٠٠ .

(٥٥) كتاب التنبيه والرد ، ص ٧٢ ، الشعالي ، غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦٠٠ .

(٥٦) الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ .

(٥٧) تاريخ الرسل ، م ١ ج ٣ ص ٦-٨٨٥ .

(٥٨) الملل والنحل ، ج ١ ص ٢٤٩ .

(٥٩) تاريخ الرسل ، م ١ ج ٣ ص ٨٨٥ ، الشعالي ، غرر أخبار ملوك الفرس ، ص ٦٠٠ .

الى عجز التعاليم في معارضته النظام الذي قاومته، بنظام جديد . وهذا قد أضعف الحركة – كما أشار الى ذلك ايقانوف (٦٠) – ويعتبر دياكانوف ان المزدكية ضعفت لانها لم تقاوم النظام الاقطاعي (٦١) « حيث لم يمح التملك الفردي ، اساس الاستغلال الفردي للشخص » (٦٢) ، وغرشمان في معرض ملاحظته على الذين يصفون منهاج مزدك الثوري (بالشيوعية الايرانية) يقول : غير ان علماء معروفين فسروه (منهاج مزدك) على انه مقاومة العبيد ، الفلاحين الذين أصبحوا شبه عبيد والاحرار السابقين من سكان المدن والارياف ضد الاقطاع ونظامه (الداعي للعبودية) (★) . ولكننا لا يمكننا ان نتفق مع دياكانوف وغرشمان لأن المزدكيين لم يقاوموا النظام الاقطاعي ، والذي كان في بدء نشوئه ، وإنما قاوموا نظام العبودية المتسخ فاستحوذوا على اراضي الاستقرارية (ملكة العبيد) واستغلواها مشاشة (العودة الى المشاعية القديمة) . وطبعي ان هذه العودة كانت خلافا لسنة التطور حيث بدأ المجتمع يتتطور نحو النظام الاقطاعي الناشيء . والسبب الذي دعاهم الى العود الخاطيء (٦٣) الى المرحلة القديمة – المشاعية – هو عدم ادراكهم لأسباب التكوين الطبقي – وهذا شيء طبعي لمدارك ذلك العصر – ولهذا لم يستطيعوا وضع برنامج جذري لمعالجة مشاكل المجتمع والانتقال به الى مرحلة اخرى . لقد تمكنت التعاليم المزدكية ان تدرك بأن تراكم الغنى في جهة وانعدامها لدى الكثرة الكاثرة من الناس فحسب ، هو السبب في التخاصم والنزاع وان الضرورة تقتضي اعادة التوزيع بالتساوي . هذه الآراء التي نادت بها وحققتها في اجزاء واسعة من ايران ، لمدة من الزمن ، الفرق المزدكية ، أطلق عليها المؤرخون – الاباحة – ويطلق عليها كثير من المؤلفين المعاصرين ، الشيوعية(٦٤)

(٦٠) مختصر تاريخ ایران ، ص ٣٠ .

(٦١) مختصر تاريخ ایران القديم ، ص ٢٠٩ .

(٦٢) ن .م . ، ص ٢٠٩ .

(★) ایران ، ص ٣٠٢ .

(٦٣) تقول بيكولفيسكايا (ان الفلاحين المشاعيين قصدوا العود الخاطيء الى نظام المشاعية) ، تاريخ ایران ، ص ٥٨ .

(٦٤) سيمنوف ، مقالة المزدكية ، ص ٢٢٦ - ٧ ، ٢٤٢ ، عمر فروخ ، العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الابيض المتوسط ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٣٧٨ - ١٩٥٨ ، ص ٢٣ . وفي ایام قياد زبغ مزدك ، او المزدكية . والمزدكية حركة اجتماعية شعبية وجدت لتقاوم المانوية (مذهب ماني) . كانت المانوية دین الدولة الحاكمة ودين النبلاء الذين كانوا يستغلون سواد الشعب ويضطهدونه ، فجماعات المزدكية ومنها عنصري يقول بأن تقسيم اموال الاغنياء بين الفقراء ، ثم تطرق فقال ايضا بشیوع النساء . واعتنيق قياد الاول هذا المذهب في السنة الاولى لحكمه (عام ٤٨٨ م) . عمر فروخ ، تاريخ الجاهلية ، بيروت ١٣٨٤ - ١٩٦٤ ، ص ٦٧ . المزدكية في



والبرنامج الشيوعي(٦٥) لمزدك ، وشيوخية الاموال والنساء عند المزدكيين (٦٦) ، ولا شك ان تسمية التعاليم المزدكية بالشيوعية لا يجمعها جامع مع الدقة العلمية . ويقصد من هذه التسمية ايضا وصم الحركة بالدعوه والفسق والاباحه لتشويه جوهر طابعها الاجتماعي بترديد اقوال مؤرخي القرون الوسطى ، بشيوع النساء واحتلال النسل(٦٧) وقدان الاخلاق وتحطم العائلة (٦٨) . لقد حقد المؤرخون القدماء على المساهمين في الثورات الجماهيرية ضد الطغاة وسبب حقدهم يرجع اما لخوفهم من السلطات الاقطاعية او لانحدارهم الطبقي او لانخداعهم بباطيل وتضليلات الطبقة السائدة . لقد سددت الحركة المزدكية ضربة شديدة الى الارستقراطية الايرانية الكبيرة – مالكة العبيد – فلا غرو ان توجه الارستقراطية الايرانية الناشئة ، ملاك الاراضي ، ورجال الدين والسلطة الحاكمة سخطها وحقدتها على التعاليم المزدكية ووصمها بنعوت وصفات قبيحة



ایام قباد الاول (٤٨٨ – ٥٣١ م) نبغ مذهب مزدك او المزدكية . المزدكية حركة اجتماعية شعبية وجدت لتقاوم المانوية (مذهب ماني) ، دين الدولة الحاكمة ودين النبلاء ، فجاءت المزدكية وفيها عنصر شيوعي يقول بـأن تقسم اموال الاغنياء بين الفقراء . ثم تطرف مزدك فقال بشيوع النساء . وقد اعتنق قباد هذا المذهب وحمل الغرس عليه ودعا العرب في الحيرة ونجد اليه أيضا . تراث فارس (لوکهارت ، فارس في نظر الغرب) ، ص ٤٣٠ .

(٦٥) أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٢ ، مولدر ، تاريخ الاسلام ، ص ١٨٣ ، بارتولد ، الحضارة الاسلامية ، ص ١٦ ، ٦٧ ، ٢٢٩ ، ٣٤٢ ، ٢٢١ ، ٥٦ ، كريستنسن ، ايران ، ص ٤٠٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، بروكلمان ، اصول الاسماعيلية ص ١٩٩ – ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ج ٢ ص ١٤ ، سميفوف ، جوزي ، بندلي ، بابك والبابكية ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، من تاريخ الحركات ، ص ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ص ١٤ ، المزدكية ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ ، ٣٤٣ ، ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩٧ ، الدوري ، الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٤١ ، العصر العباسي الاول ، ص ٣٦ ، حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ٢ ط ٣ ص ٤٤٠ .

(٦٦) ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٤٠٨ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ١ ص ١٠٩ ، الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٨٨ ، شريف ، محمد بديع ، الصراع ، ص ٥٤ ، ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي ، ج ١ ص ١٩٨ ، الخربوطلي ، تاريخ العراق ، ص ٢٦٢ ، زيدان ، عبد الكريم ، أحكام الذميين ، ص ١٥ ، يحيى الخشاب ، مقدمة تراث فارس ، ص ٦٤ .

(٦٧) شريف ، الصراع ، ص ٥٤ ، شلبي ، أحمد ، في قصور الخلفاء ، ص ٣٤ ، عمر فروخ ، العرب والاسلام ، ص ٢٣ ، تاريخ الجاهلية ، ص ٦٧ ، الخربوطلي ، تاريخ العراق ، ص ٢٦٣ ، زيدان ، عبد الكريم ، أحكام الذميين ، ص ١٥ .

(٦٨) نفس المصادر السابقة .

وقد تعاونت الكنيستان اليهودية (٦٩) واليسوعية (٧٠) على توجيه الاتهامات والاکاذيب، وظلت تلك النعوت والصفات الرذيلة لاصقة بالحركة حيث ردتها مؤلفات مؤرخي القرون الوسطى . اما المؤلفون البرجوازيون ، الحاقدون على كل حركة اجتماعية ، فانهم استخدمو اقوال مؤرخي القرون الوسطى الاقطاعية كسلاح ماض للتشهير بالحركات الاجتماعية ولتوجيه الطعن للشيوخية العلمية (٧١) . فقول ابن النديم « وصاحبهم مزدك القديم امرهم بتناول اللذات والانعكاف على بلوغ الشهوات والاكل والشرب والمواصلة والاختلاط وترك الاستبداد بعضهم على بعض ولهم مشاركة في الحرث والاهل لا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعه » (٧٢) قد استخدم لدى غالبية هؤلاء المؤلفين ، وكان للالماني فلوكل (٧٣) قصب السبق في ذلك فهو الاول من بين المستشرقين الذي استخدم قول ابن النديم وغيره للطعن في (البابيكية والخرمية) (٧٤) وعن طريقه تسربت بيسر الى كتابات الاخرين (٧٥) . انهم يرددون أيضا قول البغدادي « المزدكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال والنساء » (٧٦) ، وقول ابن الجوزي « واباح النساء لكل من شاء » (٧٧) . لقد كانت الارستقراطية - مالكة العبيد - مركزة نفوذها في ايران ، قبيل الحركة ، وكانت تسيء الى مستخدميها اساءة بالغة وتقسو عليها قساوة ضاربة وتسعي بكل الوسائل لنهب

(٦٩) دیاکانوف ، مختصر تاريخ ایران القديم ، حاشية رقم ١٥٣ ص ٤١٠

(٧٠) کریستنسن ، ویدنکر : ان أسقف النصارى كان حاضرا المناظرة ويساعد الزرادشتين على المذكين ، ایران ، ص ٣٤٥ ، غرشمان ، ایران ، ص ٣٠٣ .

(٧١) یذكر بونیباتوف : المؤرخون البرجوازيون في تردیدهم لروايات المؤرخين الاقطاعيين المتخیزة ، رأوا الشيوخية في شعارات حركات المذكين والخرميين البدائية الداعية للمساواة (مشاعية الملكية) ، ولكن يشهرو بالشيوخية الواقعية (العلمية) نسبوا لها حتى (مشاعية الزوجات) أيضا ، مجلة أخبار أکاديمية علوم الجمهورية الاذربيجانية السوفيتية ١٩٥٩ م العدد ٢ ص ٤٩ .

(٧٢) الفهرست ، ص ٤٩٣

(٧٣) ک. فلوكل ، بابک ، مجلة جمعية الاستشراق الالمانية ، لیبزغ ، ١٨٦٩ ص ٥٣١

(٧٤) راجع رد مولدر عليه في : تاريخ الاسلام (الترجمة الروسية) ، بطرسبورغ ، ١٨٩٥ - ٦ ص ١٩٥ .

(٧٥) بونیباتوف - حول مصطلح الخرمية - مجلة ١٠ ج ١٠ ص ١٩٥٩ - ٢ عدد ٢ ص آذربیجان في القرون السابع - التاسع ، ص ٢٢٢ .

(٧٦) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ ، من المؤسف ان تجد تأثير هذا القول لدى كتاب سوفيتين مثل : مانانديان ، الذي يقر بمشاعية النساء ، الانتفاضات الشعبية ، ص ٤ .

(٧٧) نقد العلم والعلماء او ثلبیس أبلیس ، ص ٧٤ وذكر في صفحة ١٠٣ (وأباجوا النساء وأحلوا كل محظور . ويردد عبد العال بدون تردید كل ما قيل عن (اباجية مزدك) في كتابه - حركات الشيعة المتطرفين ، ص ٦٦ ، ٦٩ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٤٩ .

وسلب الاراضي المثاعدة من الفلاحين الاحرار ، وقد تمكنت من ذلك وعلى نطاق واسع مؤخرا ، لهذا وضعت الحركة المزدكية نصب عينيها اعادة حقوق الفلاحين الذين بدأوا يفقدون حريتهم ومقتنياتهم واراضيهم . فحاربت المزدكية الارستقراطية حربا شعواء وكان من جراء مقاومة الارستقراطيين ان لاقى الكثير منهم حتفه وفقدوا املاكهم واراضيهم ومقتنياتهم من عبيد واماء ونساء ، والتي وزعت على المحتججين ، وغالبيتهم من الفلاحين والعبيد ، غير ان المزدكين وجدوا ان خير وسيلة واحسن اسلوب للتوزيع الاراضي المستحوذ عليها وتحديد الملكية عليها هي (المشاعية) ، ولكن المشاعية خلقت مشاكل ومتاعب جديدة للحركة لانصراف الملاكين الصغار - الدهاقين - من صفوتها لانهم - الدهاقين - ساهموا في الحركة خوفا من تيارها وطمعا في الحصول على اراضي الملاكين الكبار غير ان تقسيم الاراضي الى مشاعيات وبروادة موقف قباذ من الحركة بعد عودته الى العرش ثانية شجع الدهاقين على الابتعاد عن الحركة مما اضعفها . ان مشكلة الاراضي ومعالجتها كانت احدى المسائل الاساسية التي عالجتها المزدكية ، والمشكلة الاخرى التي اهتمتها كانت مشكلة المرأة الايرانية . لقد تداني وضع المرأة في المجتمع وبلغ الحضيض في عهد العبودية بحيث اصبحت امة تباع وتشترى في سوق النخاسة كأي سلعة وكانت حالة الرجل المالية تعين مقدار امكاناته لاقتناء اي عدد من النساء بالإضافة الى زوجاته ، وكان النظام يبيح تعدد الزوجات ، وقد اباح الارستقراطيون - حرصا منهم على حفظ املاكهم وعدم تجزئتها بالوراثة - لانفسهم زواج الامهات والاخوات والبنات ، ونتيجة رضى الارستقراطيين والدين الزرادشتى على هذا التهتك ، فان المؤرخين لم تأخذهم الحمية على الاخلاق والحرص على الشرف من هذا العمل الشنيع ، ولكنهم وجهوا سهام نقدهم الى محاولة المزدكين اعادة الكرامة والحقوق للمرأة الايرانية ، ان المزدكين وجدوا غالبية الارستقراطيين والحكام والاثرياء يمتلكون العدد الغفير من النساء في حين يفتقر الكثير من ابناء الشعب لزوجة واحدة لانهم لا يملكون ثمن صداقها وامكانية الصرف عليها ، لهذا عمد المزدكيون الى اخذ النساء من بيوت الارستقراطيين وتزويجهن من الرجال العزاب . ان اخذ الزيادة من المكثرين ، سواء اكانت الزيادة اراض ام مقتنيات ، عبيد ، اماء ، ام نساء ، وتسليمهن للفقراء المحتججين اليها ، سرعت حقد الارستقراطيين ونقمتهم على الحركة لانها موجهة ضد حق انفرادهم بالتملك الواسع . لقد كانت الفكرة الاساسية في معالجة مشكلة المرأة ، هي تحطيم ملكية الارستقراطيين للنساء واعادة الحقوق والكرامة للمرأة الايرانية ، ومن هنا كانت محاربة الارستقراطيين الايرانيين للحركة وكانت تلقي معونة رجال الدين الزرادشتين والسيحيين واليهود على السواء ، لقد كانوا مع الارستقراطيين جنبا الى جنب ضد الحركة ، وقد نعمت بها بشناع النعوت والصفات . ونورد على سبيل المثال ما ينقله ديا كانوف عن مؤرخ الديانة اليهودية

ك . كريتس (٧٨) (هم - اي اليهود - لا يستطيعون السماح بأن تتعرض نساؤهم وبيناتهم كل لحظة لخطر الاعمال المخجلة ، ومدافعين عن طهارة حياة عائلاتهم وكسانها حدقة عين) (٧٩) ، ان اتهام المزدكين بالشهوة والاباحة من قبل الارستقراطيين الايرانيين والديانة الزرادشتية واليسوعية واليهودية قد استمر في كتابات مؤرخي القرون الوسطى المتحيزين للسلطة والارستقراطية الاقطاعية .

بينما يرى كريستنسن ان صفتى الشهوة والاباحة متناقضتان مع الرهد الذى كان اساساً للمذهب (٨٠) ، وقد شك لويس بمشاعية الزوجات (٨١) ، وقد استل دياكانوف (٨٢) تعبيراً جيداً لسولودخو (٨٣) ينفي فيه تهمة مشاعية الزوجات جاء فيه « هذا الادعاء ، يعترف الان بأنه مجرد اختلاق المؤرخين الناظرين بعداء للحركة المزدكية الثورية ، لانه لا توجد اية معلومات تؤكد بأية حال ظهور مثل هذه التهمة التي لا تتغير ضد الذين هاجموا نظام الملك الشخصي » (٨٤) .

ولقد شك كريستنسن في صدور قوانين تلغى الزواج او تبيح النساء وحتى لو صدرت فانها حسب رأيه مستحيلة التنفيذ (٨٥) . وعليه يمكننا ان نتوصل الى ان الحركة سعت الى عدم السماح للرجال باقتناة اكثر من الحاجة من النساء وان يسمح للنساء بأن يعيشن مع من يرغبن في العيش معه بلا اكراء ولا اجبار . وطبعاً يتعارض هذا مع ما الفه الارستقراطيون الايرانيون وما سنوه من شرائع تحمي مقتنياتهم واملاكهم . هنالك رأي اوردته بيكلوفسكايا « ولدى المزدكين ، مشاعية النساء كانت نداء للشكل القديم في العلاقات العائلية واحتاجاً ضد حريم الارستقراطية » (٨٦) ، انت لا يمكننا ان نتفق مع بيكلوفسكايا في تسمية الدعوة لاصلاح

(٧٨) وكتابه تاريخ اليهود (الترجمة الروسية كاركافي) ونقل دياكانوف عن الجزء الخامس، بطرسبورغ ، ١٩٠٢ ص ١٠ فيما كتبه عن انتفاضة يهود بابل تحت قيادة مار - زوتري، وقد اعتبرها ضد المزدكية .

(٧٩) دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران القديم ، حاشية رقم ١٥٣ ص ٤١٠ .

(٨٠) ايران ، ص ٣٢٩ .

(٨١) أصول الاسماعيلية ، ص ١٩٩ .

(٨٢) مختصر تاريخ ايران القديم ، حاشية رقم ١٥٣ ص ٤١٠ .

(٨٣) سولودخو ، يو .١٠ في مقاله المعن (الحركة المزدكية وانتفاضة يهود العراق في النصف الاول للقرن السادس بعد الميلاد رقم ٣ - ٤ ص ١٣٦ .

(٨٤) مختصر تاريخ ايران القديم ، ص ٤١٠ .

(٨٥) ايران ، ص ٣٣٠ .

(٨٦) تاريخ ايران ، ص ٥٨ ، انظر غرشمان الذي اعتبر منهاج مزدك ضد حريم النساء ايضاً، حيث فيه (الحريم) عدد غير من النسوة اللواتي اغلق من دونهن الباب ، ايران ، ص ٣٠٢ .

وضع المرأة في المجتمع الايراني الساساني من قبل المذكين مشاعية النساء وانه عودة الى الشكل القديم في العلاقات ، اي العودة الى المشاعية . فالمذكين لم يقصدوا ابدا في اصلاحهم لشأن المرأة العودة الى ما كانت عليه العائلة ايام « الشيوعية البدائية » المشاعية الاولى ، ولو ان لدى مجتمعات ذلك العصر كانت باقية بعض بقايا الزواج الجماعي الديني لايام البدائية الاولى ، والتي قد تستر عليها العرف والتقاليد والدين والمجتمع او انها تظهر وخاصة لدى الجماعات المناهضة للدين وللسلطنة وللطبقة السائدة ، عارية من تلك الاستار (٨٧) . ان هذه البقايا (الترسيبات) ، وهي قليلة ، وان كانت موجودة لدى الشعوب لا يمكن ان تسمح ، حتى في الخيال ، بتصوير محاولة المذكين في انتشار المرأة الايرانية من مركزها المتدنى ، بأنها عودة الى « مشاعية الزوجات » في المجتمع القديم ، المجتمع البدائي او المشاعية الاولى . كما وان مناهضة المذكية (والخرمية فيما بعد) للدين الرسمي دفع المؤرخين والمدافعين عن مصالح الطبقة السائدة لاختلاق كل ما هو شائن ووضع المثالب ، ولهذا اتهموا المذكية بالاباحية ، لهذا فان استعمال بيكلوفسكايا لكلمة مشاعية غير مناسب لانه يدل على تأييدها لاقوال معادي الحركة الذين يصمونها بالاباحية . ويرى سمينوف بأن مشاعية النساء لدى مذك لا تعتبر مكرهه جدا بالقياس الى ما تبيحه الزرادشتية من زواج الابن لامه والاب لابنته والاخ لاخته (٨٨) . وهذا الرد الضعيف قد جعل سمينوف يعترف بوجود المشاعية الزوجية او مشاعية النساء ، ولا يمكننا طبعا ان نقر سمينوف على رأيه هذا (٨٩) . ومن الطريف ان ننقل قول المؤرخ الايراني بلعامي (٩٠) ، الذي نقله جوزي (٩١) ، عن

(٨٧) يرى بونياتوف : « البحث العلمي لهذه المسألة (مشاعية الزوجات) في الواقع يحتم ملاحظة ان الرواسب الدينية للزواج الجماعي البدائي كانت معروفة لشعوب كل البلدان تقريبا احيانا تحت ستار الاعراف الدينية الرسمية والاخلاقية والقانونية وعلى الرغم من هذه الاعراف احيانا » ، ويضيف بونياتوف الى ذلك : « هذا ما لا يقبل الجدل وليس هناك فسق ما » ، وقد توصل الى ذلك مستخدما آراء فريدريك انكلز في اصل العائلة ، ص ٢٦ - ٨٥ « لا يمكن تفهم ظروف المجتمع البدائي طالما كنا ننظر اليه نظرتنا الى دور البغاء » ، مجلة اخبار ، ١٠ ج ٠١ س ٠٣ ، ١٩٥٩ م العدد ٢ ، ص ٤٨ ، آذربيجان في القرون السابعة - التاسع ، ص ٢٢٣ - ٤ .

(٨٨) مقالة المذكية ، ص ٣٢٢

(٨٩) راجع كريستنسن ، ايران من ص ٣٠٨ الى ص ٣١٩ حول العلاقات بين افراد الاسرة الايرانية في العهد الساساني والقوانين العامة التي تحدد مسؤوليات وواجبات كل فرد وعن الوراثة والوصاية والتبني ، ومراجعة دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران القديم ، الحاشية رقم ١٥٢ في الصفحتين ٤١٠ - ٤١١ حيث فيه بحث طريف عن معالجة المذكين لقضية المرأة الايرانية .

(٩٠) الذي اختصر تاريخ الطبرى .

كريستنسن (٩٢) ، يقول بلعامي « ان مزدك فسخ الزواج (الشرعي) وملكية الاراضي وكان يقول « ان خالق المسكونة قسم الاشياء بين الناس بالقسط فلم يعط احدا اكثرا من غيره ولهذا لا بد من نظام يتساوى فيه عدد النساء ومقدار الاراضي التي يملكونها كل شخص ويكون من مقتضاه ان من يملك اراضي واسعة لا يستطيع ان يقول اني لا اعطي منها شيئا لغيري ومثله من يملك عدة نساء لان النساء مشاعة بين الناس » ا اي ان امراة الواحد تخص الآخر واما رأة هذا الآخر تخص من يجب ان يأخذها » (٩٣) . ولقد اعتبر بونياتوف ما نسبه المؤرخون القدامى والمؤلفون البرجوازيون الى المزدكية وخلفائهم الخرمية من شيوخ الزوجات ، بأنه التعبير المطرد للنموذج الماجن للحياة الذي نسب الى المزدكين ومن بعدهم الخرميين خلفائهم الفكريين (٩٤) .

والنقطة الجديرة بالاهتمام بالحركة المزدكية هي علاقتها بالملك قباز . المصادر القديمة تشير الى انه حكم في الفترة الاولى عشر سنوات (٤٨٨-٤٩٨م) (٩٥) ثم عزل ونصب اخوه جاماسب ملكا . اما قباز فقد اودع السجن حيث هرب منه والتجا الى الهياطلة وبقي هناك عامان ونصف وعاد ، ويعتبر كريستنسن الفترة الاولى من حكم قباز ثمان سنوات وليس عشر سنوات (٩٦) ، وترى بيقولفسكايا ان تنصيب جاماسب كان في عام ٤٩٦م (٩٧) ، اما عودة قباز فان كريستنسن يعتبرها بين ٤٩٨م و ٤٩٩م (٩٨) . وظل قباز ملكا في الفترة الثانية حتى وفاته سنة ٥٣١م (٩٩) وليس صحيحا ما يعتقد سمينوف بأن الفترة الثانية من حكم قباز كانت ٣٥ عاما (١٠٠) .

ان التعاليم المزدكية سابقة ولا شك ليوم توقيع قباز ، غير ان هذه التعاليم اصبح

(٩١) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٩٢) في الحقيقة ان كريستنسن ينقل في (ايران ، ص ٣٢٩) اقوال الطبرى وابن البطريق والشعالبي والشهريستانى وغيرهم من اوردنا تصوحا لهم حول الموضوع ، غير ان جوزي نسبها للبلعامي .

(٩٣) من تاريخ الحركات ، ص ٩٨ - ٩ .

(٩٤) مجلة اخبار اكاديمية علوم ١٩٥٩م ، العدد ٢ ، ص ٤٦ ، آذربيجان في القرون السابعة - التاسع ، ص ٢٣١ .

(٩٥) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٧ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، ١ ، ج ٢ ، ص ٨٨٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١ ، ج ١ ، ص ٤٦٢ .

(٩٦) ايران ، ص ٢٣٠ ، حاشية رقم ٣ ، وكذلك اعتبرت بيقولفسكايا الفترة الاولى ٨ سنوات ، تاريخ ايران ، ص ٥٨ .

(٩٧) تاريخ ايران ، ص ٥٨ .

(٩٨) ايران ، ص ٣٣٦ .

(٩٩) تتفق غالبية المصادر على هذا التاريخ .

(١٠٠) مقالة المزدكية ، ص ٣٣٤ ، ص ٢٤٢ .

لها من التفозд لسرعة انتشارها بين اوسع جماهير الشعب ، وقد اهتب الملك قباد الفرصة لكسر شوكة الارستقراطية (مالكة العبيد) والقضاء عليها فقرب المذكين وقرب مزدك نفسه (١٠١) واخذ يعتمد عليه كثيرا ، وهذا ما جلب حقد الارستقراطيين وتحففهم من تعاظم نفوذ المذكين ، لهذا قرروا الاسراع بتسديد الضربة الى الملك حامي الفرقة المذكية فعزلوه ونصبوا جاماسب ملكا محله . ولقد توهم كل من الطبرى والمقدسى وابن الاثير (١٠٢) ، بأن المذكين خلعوا قبادا وملدوا أخاه جاماسب .

وعند هربه الى الهياطلة (١٠٣) - الاتراك (١٠٤) « الهون » (١٠٥) المحتلين للجزاء الشمالي الشرقي من ايران - فكر في العودة الى عرشه بمساعدة جيش الهياطلة لانه اراد ان يكسب النصر دون ان يكون مدينا لاي من القوتين المتخاصمتين في الداخل - ايران - ، الارستقراطيين وخلفائهم الروحانيين من جهة ، وجماهير الشعب ، المنظمة تحت لواء المذكية ، من جهة ثانية . هذا مع علمه (قباد) بأن الارستقراطيين والروحانيين خلعا ، وقد خلق هذا شعورا لدى قباد بأن المذكين لا عرشه بعد عدة سنوات من حكمه (١٠٦) ، وان جماهير الشعب لم تلمس منه التأييد المطلق لحركتها ، فهو قد سار معها لتحقيق اغراضه السياسية في ضرب الارستقراطية ورجال الدين (١٠٧) ، لهذا قل حماس الجماهير في تأييد قباد وهذا ما يسر للارستقراطيين والروحانيين خلعا ، وقد خلق هذا شعورا لدى قباد بأن المذكين لا يستطيعون ان يحققوا له الظفر بالعرش .

كل هذه الامور - كما يخيل لنا - لا بد وان قباد قد فكر بها طويلا قبل ان يقدم على استخدام جيش الهياطلة فقط في استرجاع عرشه (١٠٨) .

(١٠١) البيروني ، الاثار ، ص ٢٠٩ ، تومارا ، بابك ، ص ٩ .

(١٠٢) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٨٨٥ ، المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٦٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(١٠٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٧ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٨٨٢ ، ص ٨٨٧ ، ويسميه ابن خلدون بالصاغد ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(١٠٤) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٨٨٢ .

(١٠٥) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٣٤ ، رستم ، اسد ، ويطلق عليهم الهون البيض ، الروم ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(١٠٦) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٧ ، اليعقوبي ، التاريخ ، م ١ ، ص ١٦٤ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٨٨٥ - ٦ .

(١٠٧) دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران القديم ، ص ٣٠٧ ، رستم ، اسد ، الروم ، ج ١ ، ص ١٣٦ . تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٣ .

(١٠٨) يضيف تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٣ ، الجيش الايراني الى جيش الهياطلة . ولم يرد ذكر الجيش الايراني في غالبية المصادر .

ويتووضح ، بعد عودته (٤٩٩ م او ٤٩٨ م) للعرش بفضل الجيش الهبيطي (١٠٩) ، بأنه قرر السير – لفترة من الزمن – على سياسة توازن القوى ، فهو من الناحية الاولى وان كان قد عفا عن الارستقراطيين (١١٠) ، الذين ناصبوه العداء ، وعن أخيه جاماسب (١١١) ، الذي توج ملكا في فترة عزله ، فانه ظل يتغوففهم ، ومن الناحية الثانية ، وبالرغم من شعوره بأن سبب عزله هو مسايرته للمزدكين في السابق ، فانه لم يشا المباشرة بالتنكر للقوى الشعبية فجأة (١١٢) . والظاهر انه اتخذ هذا الموقف بدهاء لانه كان في مركز حرج لا سيما وانه كان مرغما على اعادة جيش الهياطلة الذي ساعده حيث كان هذا الجيش يستنزف مصاريف باهظة ، ولم يكن الملك قباد ليرغب في توسيع جبهة المعارضة له ، فالارستقراطية ، الساكتة على مضض ، والتى كانت قد أرغمت بحراب الاعداء على قبول عودته للعرش ، ستتقوى وينعزل الشاه فيما لو ضرب المزدكين فورا – وهم القوى الاحتياطية التي يمكن ان يركن اليها – وهذا لم يكن ، في ذلك الوقت والظرف ، في صالح الملك قباد (١١٣) .

لذا قرر التخلص ، تدريجيا ، عن المزدكين ، وقرر تقريب قسم من الارستقراطيين ، الذين لم يعادوه ، والاعتماد على هذا القسم ، آخذا بعين الاعتبار توسيع هذا الاعتماد في المستقبل ، على الارستقراطيين ، الذين عفا عنهم يوم استسلامهم (وقد اهلك الخطرين المناوئين له) وبعد ان يزيل مخاوفهم بتقليل تقريره للمزدكين (١١٤) . هذه السياسة التي لعبها قباد ونجح في تطبيقها ترينا ان تأييد قباد للحركة المزدكية كان بداع اغراضه السياسية فقط كما لاحظ ذلك البيروني (١١٥) ، واما مناهج الحركة الاجتماعية فقد كانت غريبة عنه تماما . ومثله في ذلك مثل بعض الارستقراطيين الذين اخسوا تخوفا للحركة – مثل سیواش – ومثل الملوك الصغار – الدهاقن – . وكان قباد في استجابته لبعض مطالب المزدكين (١١٦) – في الفترة السابقة لعزله – كان

(١٠٩) يقدر سفينوف بـ ٣٠ الفا ، مقالة المزدكين ، ص ٣٤ .

(١١٠) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٨ ، كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢٦ – ٧ .

(١١١) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٦٨ ، كريستنسن ، ايران ، ص ٢٢٦ .

(١١٢) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٣٦ .

(١١٣) تذكر بيكلوفسكايا «في المرحلة الجديدة سياسة الشاه كانت متوجهة نحو اضعاف المزدكين » ، تاريخ ايران ، ص ٥٩ .

(١١٤) تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٨٢ .

(١١٥) يذكر البيروني «وأن قباد به فزع بعض الفرس انه لم يتبعه الا اضطرارا حين لم يأمن متبعيه على ملكه » ، الاثار ، ص ٢٠٩ . ويشير فرشمان الى ان قباد وجد من الشجاعة ليفف مع الناس لاجل ان يضعف سلطان الارستقراطية ، ايران ، ص ٣٠٢ .

(١١٦) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٢١ – ٢ .

يرمي الى كسب ودهم حينما كانوا قوة يحسب لها حسابها ، ولكنه لم ينطلق في تأييده للحركة لانه ظل خائفا من توسيع مطالبيها – الاجتماعية – (١١٧) وكان تخوفه هذا سببا في عزلته عن الجماهير ومما ادى الى نجاح الارستقراطيين في خلعه عن العرش وسجنه . وقد حاول كريستنسن ، آرثر – مستشهادا بالمؤرخين القدامى بروكوب وآجاثياس ويوشع ستيليت والمحدثين مثل نولدكه – ان يعرض الواقع كما لو ان قيادا كان مخلصا للحركة وليس مكيافيلي المباديء (١١٨) .

لقد عاد قياد الى العرش في ٤٩٨ او ٤٩٩ (١١٩) وهو يذكر ايام السجن والتشرد والغربة ، ولهذا خشي من تكرارها فقلل من عطفه على الحركة واخذ يبتعد عنها رويدا رويدا ثم اخذ يتحين الفرص للاليقاع بها . وكان المنفذ لمؤامته ولزي عهده الحاقد على المذكورة السبيء الظن ، كسرى (الذي اصبح شاهها باسم انوشروان) وسبب حقده ان المذكرين كانوا يفضلون كاؤوس امير (بذ شخوارك – طبرستان) (١٢٠) – الابن الاكبر لقياد – وريثا للعرش بدلا من كسرى الابن الاصغر ، اما الابن الاوسط لقياد – زام – فكان ذا عيب (أعور) يمنعه الدستور من جراء ذلك من تولي العرش .

لم يكن حقد كسرى المنصب على المذكرين لوقفهم ضد الارستقراطيين فحسب ، وانما لترجحهم أخيه عليه ايضا ، لهذا هي المؤامرة لضرب المذكرين ولا سيما قادتهم ، وكان والده على علم بالمؤامرة ولاقت استحسانه وتشجيعه ودببت المذبحه بخدعه دينية حيث دعي المذكرون الى مناظرة عام ٥٢٩ (١٢١) مع رجال الدين الزرادشت واعلن قياد بدوره طرح مسألة وراثة العرش ، وجرت المناقشة الدينية . وقد ساهم فيها الروحانيون الزرادشتيون وأعلنهم الاساقفة المسيحيون (١٢٢) . وتقول الروايات بأن المذكرين دحرموا في المناظرة وحين ذاك انقض الجندي بعد اطلاق الاشارة من كسرى

(١١٧) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ، دياكانوف ، مختصر تاريخ ايران القديم ،

ص ٣٠٧ ، سمينوف ويتفق مع كريستنسن في رأيه ، مقالة المذكرين ، ص ٣٣١ .

(١١٨) ايران ، ص ٣٣١ ، راجع مناقشة دياكانوف لاراء كريستنسن هذه في مختصر تاريخ ايران القديم ، ص ٣٠٤ - ٥ .

(١١٩) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٣٦ .

(١٢٠) كان كاؤوس امراً على طبرستان (بذا شخوار - شاه) ، كريستنسن ، ايران ، ص ٣٣٩ ، ويسميه سمينوف ، باشقغوار - شاه ، مقالة المذكورة ، ص ٣٣٥ .

(١٢١) كريستنسن ، ايران ، ص ٣٤٤ ، ويعتقد انها في نهاية ٥٢٨ وببداية ٥٢٩ ، ويعتقد ياكوبف斯基 انها في عام ٥٢٨ ، مجلة الاستشراق السوفيتية ، المجلد ٥ لسنة ١٩٤٨ ،

ص ٤٠ ، راجع تاريخ بلدان الشرق الاجنبية الذي يعتبرها في ٥٢٩ م ، ص ٨٤ .

(١٢٢) كان أسقف المسيحية بازان حاضرا ، كريستنسن ، ايران ، ص ٣٤٥ ، سمينوف ، مقالة المذكورة ، ص ٣٣٦ .

وجرت المذبحة الدموية وذهب ضحيتها آلاف المزدكين « ٨٠ الفا » (١٢٣) العزل ، بضمهم مزدك نفسه . ثم تلت تلك المذبحة الرهيبة تعقيبات مريرة استمرت حتى بعد وفاة الملك قباد (٥٣١م) وكانت اشدها عندما تسلم كسرى انو شروان ، الملك الحاقد ، العرش حيث دشن حكمه بمذابح هائلة بين الخازر والنهروان والمداين (١٢٤) ، ذهب ضحيتها عشرات بل مئات الالوف من الانصار المخلصين . ولمن تيسر للسلطة الساسانية الاجهاز على القسم الكبير من المزدكين فان تعاليهم الاجتماعية الثورية ظلت تتوجه في قلوب رواد الحرية وكانت الشعارات النيرة لثورات الفلاحين والسبيل القوي الذي سلكته الخرمية في نضالاتها وانتفاضاتها الفلاحية .

واما تأثير الحركة في ايران نفسها فانها اجهزت على العديد من الارستقراطيين - مالكي العبيد - ولهذا فان كسرى انو شروان حينما اراد ، بعد توليه العرش ، مساندة الارستقراطيين لعرشه ، وجدهم مبعثرين متهدوكين ضعيفين . حين ذلك وزع اراضي الفلاحين المشاعية على ملاكين جدد وقدم لهم الاموال وأعفاهم من الضرائب وبهذا ساعد على خلق وتقوية الارستقراطية الجديدة ، الا وهي الارستقراطية المالكة للاراضي فجاءت تنظيماته المالية لفائدة الارستقراطيين ، وبهذا ابرزت تلك التنظيمات تطور علاقات الانتاج ووطدت العلاقات الاقطاعية والنظام الاقطاعي - الذي كان في بدء تكوينه - ، ولما كانت المزدكية نتيجة لازمة عهد العبيد فقد لعبت دورها في عملية نشوء ونمو الطبقة الاقطاعية بقضائها على عدد كبير من ارستقراطيي العبيد . اتنا اعتمدنا في تحليلنا المتقدم ، حول مساعدة انو شروان في نمو ونشوء الطبقة الاقطاعية ، على ما اورده الطبرى (وامرء بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فكتبا له فائتكع بناتهم الاكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وانكح شبانهم من بيوتات الاشراف وساق عنهم واغنامهم وامرهم بملازمة بابه ليستعان بهم في اعماله ٠٠٠) وامر بكري الانهار وحرق القنى واسلaf اصحاب العمارات وتقويتها) (١٢٥) . وفي هذا نرى كيف ان انو شروان ساعد على تمركز الارستقراطية المالكة للاراضي ، والثانية حديثا ، من اجل ان يستعين بها او كما يقول - كريستنسن - « وعلى هذا النحو ظفر كسرى الاول بطبقة

(١٢٣) ايغافوف ، مختصر تاريخ ايران ، ص ٣٠ ، ولا شك ان هذا الرقم لا يقتصر على المشاركون في المذبحة .

(١٢٤) اليقoubi ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، ويعتبر مقتل مزدك ايام حكم انو شروان وهذا غير صحيح ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٨٩٧ ، المسعودي ، مروج ، ج ١ ، ص ٢٦ ، الاصفهانى ، ابو الفرج ، الاغانى ، ج ٨ (طبعة ١٩٠٤) ص ٦١ ، المقدسي ، ، المطهر بن طاهر (اعتبر عدد القتلى ٨٠ الفا ، بينما عدتهم الاصفهانى وابن الاثير ١٠٠ الف) ، البدء والتاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٥٥

(١٢٥) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٨٩٧ .

جديدة من النبلاء خاضعة له ، (١٢٦) . ولكي يقربهم اليه اكثر ومن اجل تقويتهم اعفاهم من الضرائب ، فقد ذكر الطبرى - كما اشرنا الى ذلك قبلـا - « وألزموا الناس الجزية ما خلا اهل البيوتات والمعظماء والمقاتلة والهرايدة والكتاب ومن كان في خدمة الملك » (١٢٧) .

ج - الخنزير

الخريطة :

الخرمية فرقة دينية متطرفة عن المذكورة ، تؤمن بصراع الخير (الله النور) مع الشر (الله الظلمة) (١٢٨) ، ذات برامج اجتماعية ثورية محدودة تدعى الى توزيع الارضي على الفلاحين وتعليم الاستفادة من المنافع العامة على الجميع وتحرير مركز المرأة من المكانة المتدنية التي وصلت اليها ، وتدعوا الى مقاومة الظالم والاستغلال بالامتناع عن اطاعة الاقطاعيين والسلطة ورفض الضرائب . كان الفلاحون يشكلون الغالبية العظمى من منتسبيها . وقد عبرت الخرمية عن سخطها واحتاجتها على الظلم الصارخ بسلسلة من الانتقادات العارمة امتد لها بيتها من اذربيجان وارمينيا وعبر ايران الى ما وراء النهر حيث رددت اصداءها هضاب البامير . ولما كان منتسبيها من بلدان مختلفة ، واستمرار فعاليتها سنتين طويلة ، عددها المؤرخون والباحثون فرقا عديدة ، ولكنني ارى بأن الخرمية فرقة دينية واحدة احتوت على جماعات مختلفة باسماء مختلفة (مبيضة ، محمرة ، بابكية .. الخ) في بلدان متعددة لسنين طويلة ، لهذا التبس على المؤرخين والباحثين امرها كما واختلفوا في اصل تسميتها (١٢٩) كما اختلف المؤرخون في تسمية الجماعات المنظمة لفرقة الخرمية .

ولقد بُرِزَتْ فصائل الخرمية بنشاط محدود في أواخر العهد الاموي (١١٨هـ / ٧٣٧م) - أيام الدعوة العباسية - في عهد المسؤول عن الدعوة في خراسان، عمار بن

۱۲۶) ایران، ص ۳۵۰

^{١٢٧}) تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٩٦٢ .

١٢٨) تشير غالبية المصادر الى ان الخرمية من الثنوية .

(١٢٩) انظر مقالة بونيياتوف حول مصطلح الخرمية، مجلة اخبار ١٠١ ج. ٦٣٠، عام ١٩٥٩م
العدد ٢ ص ٤٥ - ٥٠ ، وازربيجان في القرون السابعة - التاسع، ص ٦٣٠ - ٦

يزيد الذي سمي نفسه خداش) (١٣٠) ، وازداد نشاط الخرمية وتوسعت فعاليتها في العصر العباسي الأول بسبب تخلي العباسيين عن وعودهم في تحسين أحوال البلاد الاقتصادية ، ولتطبيقهم أساليب جائرة قاسية في الاستغلال والسلط . فأصبحت تعاليم الخرمية الغطاء الأيديولوجي للثورات الشعبية . لقد اختلط الامر على المؤرخين والباحثين في اصل تسمية الخرمية وفي الجماعات المختصة اليها ، فالمஸودي لا يربط اسماء الجماعات الخرمية حتى في مؤلفاته المختلفة ، ففي التنبية والاشراف يسميهما (الكوذكية منهم واللودشاهية) (١٣١) وفي المروج كتب (واكثر الخرمية في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - الكردكية واللودشاهية) (١٣٢) ، اما ابن النديم فيخلط بين المزدكية والخرمية اذ اعتبرهما جميعا خرمية معتبرا المزدكية الخرمية الاولى والبابكية الخرمية الثانية (١٣٣) ، وقد شابه البغدادي في تعريفه للخرمية رأي ابن النديم حيث اعتبر المزدكية خرمية سابقة للاسلام والبابكية والمازيارية خرمية العهد الاسلامي (١٣٤) ، وكذلك شابه الاسفرايني في تعريفه للمزدكية والخرمية (١٣٥) اقوال البغدادي . هذا الخلط اوهم البقية واقعهم في ارتباك لا يميزون فيه بين المزدكية والخرمية . وقد اعتبر المقدسى الخرمية فرقا واصنافا (١٣٦) . هنالك رأي حول اسم خرم يرجع التسمية الى زوجة مزدك خورامه ابنة فاده ، فلقد ورد لدى الوزير نظام الملك (١٠٩٢) في كتابه (سياست نامه) « ان زوجة مزدك خورامه ابنة فاده هربت مع اثنين من المدانين وظهرت في منطقة الري ودعت الناس الى تعاليم زوجها وانتهى مختلف الناس الى هذه العقيدة وسماهم الناس (الخرم دينين) » (١٣٧) ، وقد رد

(١٣٠) يقول الطبرى عن خداش « ثم غير ما دعاهم اليه وتكلب واظهر دين الخرمية ودعا اليه ورخص لبعضهم في نساء البعض » ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٥٨٨ وتجد ترديد هذا القول لدى ابن الاثير في الكامل والمقدسى في البدء والتاريخ (ويقول عنه ، وهو أول من بدأ مذهب الباطنية) ، ج ٦ ، ص ٦٠ - ١ .

(١٣١) ص ٣٥٣

(١٣٢) الطبعة الثانية ، ج ٣ ، ص ٣٠٥

(١٣٣) الفهرست ، ص ٤٩٢ - ٤

(١٣٤) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ ، الا انه ذكر عن الخرمية في مجال آخر بأنهم على طريقة المزدكية (وكان اهل جبله « يقصد بابك » خرمية على طريقة المزدكية) ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٨٤ .

(١٣٥) التصوير ، ص ٦٢ - ٠

(١٣٦) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠

(١٣٧) وجنان بودكه زن مزدك خرمي بنت فاده بكر يخته بوداز مدائن بادوكى وبرسناتق رى افتاده ومردم را بمذهب شوهرمي خواند تاباز خلقى در مذهب او آمدند ازکران . ومردمان ايشان راخرم دينان لقب نهاوند ۰۰۰ ، سياست نامه ، باهتمام هيوبيرت دارك ، طهران ، ١٩٦٢ ، ص ٢٦١ ، انظر الترجمة الروسية للسياست نامه ، زاخودير ، موسكو ١٩٤٩ ، ص ٢٠٥ .

هذه المقوله غير قليل من الكتاب والمحدثين (١٣٨) ، ان انفراد نظام الملك بهذه الرواية يدعو الى الشك بها والى صعوبة الاعتماد عليها ، ولهذا فلا يمكن التصديق بأن الخرمية جاءت من خورامه وان المزدكية تسمى خرمية تبعاً لخورامه ، ولا شك ان هذا الخلط جاء بتأثير تسمية ابن النديم والبغدادي والاسفاراني للمزدكية بالخرمية الاولى . واما الشهريستاني فانه حينما يتكلم عن المزدكية يذكر الجماعات الخرمية الموجودة في العصر العباسي كفرق لها مع العلم بأن المزدكية كانت موجودة في العصر الساساني فقط ، فقد كتب عن المزدكية « وهم فرق : الكوذية وابسو مسلمية والماهانية والاسبييدجامكية (المبيضة) والكوذية بنواحي الاهواز وفارس وشهروزور والآخر بنواحي سند سمرقند والشاش وايلاق » (١٣٩) ، ولا ندرى لماذا اعتبر ياكوبفسكي ان الشهريستاني عنى بقوله هذا انقسام الخرمية الى هذه الفرق (١٤٠) ، ان الشهريستاني لم يتطرق هنا الى الخرمية وإنما هو يخلط بين المزدكية والخرمية اذ انه لم يذكر الخرمية هنا اطلاقاً ، لقد ورد ذكر الخرمية لدى الشهريستاني عند كلامه عن فرقة الهاشمية والتي هي احدى فرق الكيسانية . لقد ذكر الشهريستاني عن الهاشمية « وعن نشأت الخرمية والمزدكية في العراق » (١٤١) ونلاحظ هنا عدم تمييز الشهريستاني لفرق بين المزدكية والخرمية فقد اعتبرهما خطأ قد نشأتا عن الهاشمية . ويرى السمعانى ان الخرمية يحللون الخمرة والنساء (١٤٢) ويعتبر ابن الجوزي كلمة خرم لفظ اعجمي ينبي عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الانسان له ، وان الخرمية لقب للمزدكية (١٤٣) ، وينفرد ابن الاثير - في الكامل - فيذكر ان : « معنى خرم فرج وهي مقالات الم Gors و الرجل منهم ينكح

(١٣٨) ياكوبفسكي في مقاله عن المقنع في مجلة الاستشراق السوفيتية م ٥ لسنة ١٩٤٨ من ٤٠ ، لويس ، اصول الاسلامية ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، الدوري ، في اعتماده على براون ، تاريخ الادب الفارسي ، المجلد الاول ، جاء بunsch عن نظام الملك فيه قليل من التعريف ، العصر العباسي الاول ، ص ٨٤ ، العدوى ، الدولة الاسلامية ، الحاشية رقم ٢ ، ص ١٠٠ ، ايرجي تسييك ، بابك ، براغ ، ١٩٥٢ ، ص ١٦٣ - ٤ ، والملاحظ ان كريستنسن لم يشر الى خورامه مطلقاً .

(١٣٩) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٤٠) كتب ياكوبفسكي « قال الشهريستاني ان الخرمية انقسمت الى عدة فرق في القرنين الثامن والتاسع ، ابو مسلمية ماهانية كودكية اسبييد جاماكمية وغيرها » ، تاريخ ايران ، ص ١٠٧ ، راجع ايضاً مقالته عن المقنع في مجلة الاستشراق السوفيتية المجلد الخامس لسنة ١٩٤٨ ، ص ٤٠ .

(١٤١) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(١٤٢) كتاب الانساب ، لندن ١٩١٢ ، ص ٧٧ ، ويرى البغدادي ان المقنعة « يستحلون الميّة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره » ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥٩ .

(١٤٣) تلبيس ابليس ، ص ١٠٢ - ٣ .

امه و اخته و ابنته ولها يسمونه دين الفرج) (★) ، ولا شك ان كلمة فرح وصلت الى ابن الاثير محرفة الى فرج مما اضطره الى ان يخلط بين الخرمية والزرادشتية الذين كانوا يبيحون زواج المحارم ويعتقد ابن خلدون ان خرم معناه فرج ، وانهم كانوا يعتقدون مذاهب الموسى (١٤٤) . نجد ترديد هذه الاقوال لدى الكثيرين من المتأخرین ، والتي هي محاولة لوصم الفرقه بالاباحه والاستهثار . لقد كان العالم الالماني فلوكل اول مستشرق استخدم اقوال ابن النديم والاقوال السابقة لتفسيير كلمة خرم بمعنى (ماجن ، مرح ، بدون حياء ، مستهتر) (١٤٥) ويرى ولهاوزن ان الخرمية ليست فرقة وانما ميلا اباحيا عاما (١٤٦) ، بينما يرى فان فلوتن ان ترجمة مصطلح خرم كـ (ملتد) اعطى مبررا للكلام عن الخرمية كحملة دين ما جديد واظهارهم على انهم لا يعرفون (كذا) اي دين آخر غير دين اللذة (١٤٧) . لقد رد مولر على تفسير فلوكل للكلمه (خرم) المنقوله عن الفارسية (فرح) بأنه لا يعود نكتة مدرسية (١٤٨) . ويرد الدوری - معتمدا على آراء صديقي - على اقوال ولهاوزن التي تنكر وجود فرقه خرمية ، فيذكر الدوری ان آراء صديقي اظهرت ان الخرمية فرقه دينية ترجع مبادئها الى (مزدك) الاباحي (كذا) ثم حصل فيها تطور بمرور الزمن وانهم اتخذوا لانفسهم لقب (خرم دينان) او اهل الدين الفرج (١٤٩) (كذا) . ان آراء صديقي التي يتفق معها الدوری هي تردید لاقوال ابن خلدون وغيره اما كون الخرمية فرقه دينية فقد ذكر الطبری عن خداش انه اظهر دين الخرمية .

لقد اوضح مارغليوث انه لا يرجح تفسير السمعاني للكلمه خرم بمعنى الرضا (١٥٠) كما وان جوزي يردد اقوال مولر ومارغليوث في الرد على الذين يعتبرون (خرم) تعني الفرج واللذة (١٥١) ويرى بونيباتوف ان في الرواية التي تربط اسم خرم

.....
• (★) ج ٥ ، ص ١٨٤

(١٤٤) كتاب العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ ، وتحت تأثير ابن خلدون وقع زيدان ، عبد الكريم في الخطأ حينما يعد الخرمية من فرق الموسى ، احكام الذميين ، ص ١٥ .

(١٤٥) مجلة جمعية الاستشراق الالمانية ZDMG لبيزغ ١٨٦٩ ، ص ٥٢١ .
(١٤٦) الدولة العربية ، ص ٤٠٧ - ٨ .

(١٤٧) فان فلوتن ، السعادة العربية ، امستردام ، ١٨٩٤ ، ص ٤٩ ، وقد سبق وان قال شبيه هذا القول العالم الانكليزي ج . سيل G. Sale ، القرآن The Koran ، لندن ، ١٨٥٧ م ، ص ١٣٠ .

(١٤٨) تاريخ الاسلام ، هامش ص ١٩٦ .

(١٤٩) العصر العباسي الاول ، ص ٣٧ .

(١٥٠) دائرة المعارف الاسلامية المختصرة (النسخة الانكليزية) ، ليدن ، ١٩٥٣ ، ص ٢٥٧ .

(١٥١) من تاريخ الحركات ، ص ١٠٠ .

بالاباحة يسترعي النظر ضيق الافق العلمي والسياسي والتحيز الطبقي للمؤلفين الاقطاعيين والبرجوازيين (١٥٢) . وقد اوضح بونبياتوف – مستخدما اقوال تومارا – (١٥٣) صعوبة اعتبار الخرميين المكافحين كفاحا بطوليا لمدة عشرين عاما جمهورا من المرحين جدا . . . لان اية حركة تحررية ترافق بالسكر والمجون يكتب لها الفشل مسبقا (١٥٤) . ولا شك ان محاولة وصم الخرمية بالاباحة والاستهتار هي بداع تشويه جوهرها الكفاحي البطولي .

هناك رواية ثالثة حول اصل تسمية الخرمية ترجع ذلك الى اسم منطقة في اذربيجان غير بعيدة عن اردبيل وقد وردت اقوال المسعودي (١٥٥) وياقوت الحموي (١٥٦) وصادق الاصفهاني (١٥٧) في ذلك وموللر في معرض رده على فلوكيل يرجع هذه الرواية (١٥٨) كما وان مارغليوث يرجح هذه الرواية على تفسير السمعاني (١٥٩) ، وتجد تردیدها لدى فان فلوتن (١٦٠) ، وحتى (١٦١) ، وجوزي (١٦٢) ، وقد اخذ بها ايضا سيل (١٦٣) وشريف (١٦٤) ، ومصطفى شاكر (١٦٥) ، ويرى بونبياتوف انه لا يستبعد قبول مثل هذا التفسير لنشأ اسم خرم لو لم تعترضه روایات وآراء مؤرخين اخرى (١٦٦) . ولا شك ان هذه الرواية هي اقربها جمیعا للقبول . ولبونبياتوف اقتراح ، بعد رفضه لآراء الفئات الثلاث ، فإنه يعتبر اصل منشأ كلمة خرم من النار فهو يقول : « من غير ان ننس هنا المشكلة المستقلة والمعقدة عن علاقات ايديولوجية المذكوريين والخرميين بعبادة النار (الزرادشتية ، المزدية) ، نقترح تحلیلا لمصطلح خرم على

(١٥٢) مجلة اخبار ١٠٠ ج ١٠ س ٠ ، العدد ٢ ، ص ٤٨ ، اذربيجان ، ص ٢٢٣ ٠

(١٥٣) تومارا ، بابك ، ص ٧ ٠

(١٥٤) بونبياتوف ، حول مصطلح الخرمية ، ص ٤٨ ، اذربيجان ، ص ٢٢٣ ٠

(١٥٥) مروج الذهب ، ط ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ ٠

(١٥٦) معجم البلدان ، بيروت ، ج ٧ ، ص ٣٦٢ ٠

(١٥٧) اعمال صادق الاصفهاني الجغرافية ترجمت من قبل جي . سي . ، لندن ١٨٣٢ ، ص ٢٢ ٠

(١٥٨) تاريخ الاسلام ، هامش ص ١٩٦ ٠

(١٥٩) دائرة المعارف الاسلامية المختصرة (النسخة الانكليزية) ، ط ١٩٥٣ ، ص ٢٥٧ ٠

(١٦٠) السيادة العربية ، ص ٤٩ ٠

(١٦١) تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٤٠٠ ٠

(١٦٢) من تاريخ الحركات ، ص ١٠٠ ٠

(١٦٣) القرآن ، ص ١٣٠ ٠

(١٦٤) الصراع ، ص ٥٦ ٠

(١٦٥) في التاريخ العباسى ، ج ١ ، ص ١٢٢ ٠

(١٦٦) حول مصطلح الخرمية ، مجلة اخبار ١٠٠ ج ١٠ س ٠ ، العدد ٢ ، ص ٤٥ ٠ ، اذربيجان ، ص ٢٣٦ ٠

اساس مفهوم (النار) . في اللغتين الفارسية والارمنية خور تعني شمسا في الاولى ونارا في الثانية (النار التي لا ترى ولا تمس)^(١٦٧) . لكن هذا التحليل المتع الجديد لانحدار كلمة خَرَم من النار وربط العلاقة بين التسمية وعبادة النار وان كان لا يحتمل الشك الا انه ليس من الميسور الاخذ به ، لانه قد يجرنا لأن ندعوه كثيرا من عبادة النار خرمية بدلا من مزدية وزرادشتية وبارسية وغيرها .

بالرغم من اطلاق اسم الخرمية على منتسبي الفرقة من قبل المؤرخين فان هنالك من لا يزال يسميهم بغير هذه التسمية ، فكريستنسن حينما يتكلم عن المزدكية يذكر بأنها عاشت سرية في العهد الساساني ثم عادت للظهور من جديد في العصور الاسلامية (١٦٨) ، ويطلق كريمسكي عليهم اسم المزدكية (١٦٩) وعلى هذا المنوال يسمى سمينوف الخرمية باسم المزدكية الجديدة (١٧٠) وكذلك يسميهم فنيسي بالمزدكية الجديدة (١٧١) بالإضافة الى تسميتهم بالخرمية . ان هذه التسمية لا يمكن اعتبارها مضبوطة لأن الخرمية فرقة متطرفة عن المزدكية متأثرة بالوضع الجديد (المحيط الاسلامي) .

ويرى شريف ان الخرمية نشأت بعد مقتل ابي مسلم وتسمى ايضا بالمسلمية ، ويمكن ارجاع تسميتها الى قرية قرب اربيل (١٧٢) ، وكذلك اعتبر حتى ظهور الخرمية بعد مقتل ابي مسلم ، وهي طائفة منسوبة الى بقعة في فارس (١٧٣) . ولا بد ان شريف وحتى قد تأثر بقول براون « ان الثورات التي قامت في ايران والتي قادها مدعو النبوة من سنباد الجوسي (٧٥٤ - ٥ م) واستاذسيز (٧٦٦ - ٨ م) ويوسف البرم والمقنع (٧٧٧ - ٨٠ م) وعلى مزدك (٨٣٣ م) وبابك الخرمي (٨١٦ - ٩٣٨ م) كانت على (الاغلب) مرتبطة بذكرى ابي مسلم » (١٧٤) ، ومن المحتمل ايضا انها تأثرا برأي صديغي « لا شك ان الخرمية جمیعا اعتبروه (ابي مسلم) كرئيس دینی » (١٧٥) ، لكن الخرمية كما شاهدنا من اقوال الطبری (عن خداش) وغيره موجودة في العصر الاموي

(١٦٧) مقالة الخرمية ، مجلة ، ص ٥٠ ، اذربيجان ، ص ٢٣٦ .

(١٦٨) ایران ، ص ٣٤٧ .

(١٦٩) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٢٩٦ . وكذلك يسميهم احيانا ياكوبسكي « بالمزدكية » في مقالته عن المقنع في مجلة الاستشراق السوفييتية ، المجلد ٥ لسنة ٤٨ ، ص ١-٤٠ .

(١٧٠) تاريخ العصور الوسطى ، ص ١٣٣ .

(١٧١) اذربيجان قهرمانی بابک خرم دین ، باکو ١٩٦٠ ص ٢٠ .

(١٧٢) الصراع ، ص ٥٦ .

(١٧٣) تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٤٠٠ .

(١٧٤) براون *Broune, E. G.* ، تاريخ الادب الفارسي ، م ١ ، ص ٢٤٧ .

(١٧٥) صديقي *Sadighi, G. H.* الحركات الدينية الإيرانية ، باريس ، ١٩٣٨ .

ونشطت خلال العصر العباسي ، وقد اشار الى ذلك لويس (١٧٦) والدوري (١٧٧) ، فالخرمية سابقة لفترة رئاسة ابي مسلم للدعوة العبافية في ايران ، اما ان الحركات الخرمية في العصر العباسي الاول قد تأثرت لحد ما بدعایته (١٧٨) ، وترك مقتله انتيابا سيناً وخيبة امل لدى الجماهير الناشدة تحسين اوضاعها الاقتصادية من قبل العباسيين فهذا امر لا يحتمل الشك ، ولكن لا يمكن بأي حال من الاحوال اعتبار مقتل ابي مسلم سببا لظهور الخرمية اذ ان لهذه الفرقة برامج اجتماعية كانت تنشد تحقيقها ولما ظهر زيف ادعاءات الخلفاء العباسيين وتنكرهم لطلالب الجماهير التي ساعدتهم في القيام بالدعوة ، وتحقق ذلك بمقتل ابي مسلم ، نشطت الانتفاضات الجماهيرية التي لعب الخرميون الدور البارز في تحريكها وقيادتها ومساهمة فيها ولا يستبعد استخدامهم لاسم ابي مسلم .

وجهت للخرمية تهمة الاباحة والمجون ولا شك ان تدقيق اقوال المؤرخين يوصلنا الى انه في اطلاقهم هذه التهمة لم يكونوا متأكدين تمام التأكد . فالمقدسي ، وقد زار مناطق الخرمية وناقشهم في مختلف القضايا ، يقول : ومن شاهدنا منهم في ديارهم ماسبدان ومهرجان قذق فاننا وجدناهم في غاية التحرى للنظافة والطهارة والتقرب الى الناس بالملائفة بتقديم الصناعة ووجدنا منهم من يقول باباحة النساء على الرضا منهم وبابحة كل ما يستلزم النفس وينزع اليه الطبع ما لم يعد على احد بضرره (١٧٩) . فالمقدسي ذكر « ووجدنا منهم من يقول » ولم يذكر المقدسي بأنه وجد لهم يستبيحون النساء وإنما وجد منهم (ومنهم تدل على قسم منهم) وهذا القسم يقول باباحة النساء وعلى الرضا منهم . ويخيل لي ان المقدسي لم يلمس او يتتأكد من التهمة التي اطلقها ويطلقها المؤرخون السابقون والمعاصرون له ، ولهذا لم يستطع نفيها في وسط ذلك الجو المحروم بالحق والكراهية للخرمية والا عذر مدافعا عنهم ، ولهذا جعل كلامه مبهما ويحتمل الشك بقوله (ووجدنا منهم من يقول) ، ان هذه المحنة التي وقع فيها المقدسي ، المطهر بن طاهر ، من جراء تردده لاقوال ابي المنصور البغدادي ولاقوال ابي المظفر الاسفرايني وغيرهما ، وقع فيها - المحنة - ابن الجوزي ، ابو الفرج ، ففي محاولة منه لطعن البابيكية في سلوكيهم واخلاقهم ، ومرددا لافتراضات ابن النديم والبغدادي والاسفرايني ، لم يستطع « ابن الجوزي » تأكيد قوله ، ولهذا جاءت مقولته تحتمل الشك ومن ثم تكشف عن مقدار الجهد المبذول لاختلاق الماثب ، لقد كتب ابو الفرج عن

(١٧٦) العرب في التاريخ ، ص ١٤٢

(١٧٧) العصر العباسي الاول ، ص ٣٦

(١٧٨) ن . م . ، ص ٨٥

(١٧٩) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠

البابكين (فقد بقي من البابكية جماعة يقال ان لهم ليلة في السنة ، تجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويقطفون السرج يتناهضون للنساء فثبت كن رجل منهم الى امرأة ،)^{١٨٠} ان ابن الجوزي في ترديده لاقوال من سبقه في هذه الفرية لم يجد دليلا واحدا على حدوث الاباحة حتى ولو لمرة واحدة في السنة ، فلو كان قد ثُر على دليل واحد لاطلق التهمة صراحة دون لبس او ابهام – ان جملة ، يقال ان لهم ليلة في السنة ، لدليلين على بطلان هذه التهمة لأن ابن الجوزي ، وهو من اشد المؤرخين عداء وبغضا لهم ، لم يستطع الجزم بهذا المنكر ، ان كلمة يقال تدل على احتمال وقوع الشيء او عدم حدوثه ، اي تدل على عدم التأكيد .

لقد كان الخرميون يحترون حرية الاعتقاد ويكرهون سفك الدماء الا اذا اجبروا على القتال ، كما وانهم كانوا ميليين لجعل المنافع العامة مشتركة ما لم تسبب ضررا على الآخرين وهذا ما يشهد به زائر مناطقهم ، المقدسي ، المظفر (وكل ذي دين مصيبة عندهم اذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب ولا يرون تهيجنه والتخطي اليه بالکروه ما لم يرد كيد ملتهم وخفف مذهبهم ويتجنبون الدماء جدا الا عند عقد راية الخلاف)^{١٨١} .

لقد سعت الخرمية الى تحقيق المساواة وتعيم الاستفادة من المنافع العامة وتحرير مركز المرأة ، لذا واجهت قوى عديدة وقفت ضد تحقيق برامجها ، فالسلطة العربية (في العصر الاموي) والارستقراطية القبلية العربية (باستثناء العائلة العباسية) وقفت ضدهم والسلطة العربية والارستقراطية العربية وال محلية (في العصر العباسي) والفقهاء المسلمين ورجال الدين الزرادشتيون وقفوا ضد الخرمية لبرامجها الاجتماعية . ولما كانت غالبية الخرمية من الفلاحين – ذكر المسعودي عنهم : واكثر هؤلاء في القرى والضياع^{١٨٢} ، لهذا شغلت قضية الارض المركز الاول في اهتمام الخرميين فكانوا يحررون الارض من الاقطاعيين ليزرعها الفلاحون مشاعرا وكثيرا ما كانوا يؤلبون الفلاحين على سادتهم كما اخبرنا الطبرى عن المازيار : وامر أكرة الضياع بالموثوب

(١٨٠) نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ، ص ١٠١ .

(١٨١) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، انظر مرغليوت ، دائرة المعارف الاسلامية (النسخة الانكليزية) ، ١٩٥٢ م ، ص ٢٥٨ .

(١٨٢) مروج الذهب ، ط ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ ، ويدرك البغدادي عن اتباع المازيار (واتباع مازيار اليوم في جبلهم اكرة من يليهم من سواد جرجان) ، الفرق بين الفرق ، ص

بارباب الضياع وانتهاب اموالهم (١٨٣) . ويحرضون جماعاتهم على عدم الخضوع لسلطة الخليفة والامتناع عن دفع الضرائب .

لقد ناصبت الزرادشتية - كما شاهدنا - المزدكية العداء السافر وفي العهود الاسلامية وجهت الزرادشتية عدائها ضد الخرمية وريثة المزدكية . ومع انه لم يبق للزرادشتية من شأن يذكر في الحياة السياسية الا انه بقي لها التفود العقائدي وسط الذميين الایرانيين ، اما الاسلام - وكان يمثله (بالنسبة للخرميين) رجال السلطة ومن التف حولهم من الملوكين المحليين الذين انتقلوا من الزرادشتية الى الاسلام واعتنقوا مذهب الدولة السنى (١٨٤) ، لأن الخوارج والشيعة مذاهب اسلامية مناهضة لسلطة الخليفة ، وكان الخرميون بدورهم ضد الزرادشتين وضد المسلمين ، وكان الاسلام بالنسبة للتأثيرين دين الطبقة السائدة ، فكان اعتناق التأثيرين للخرمية من سبيل المعارضة الثورية . لقد بين انكلز في تحليله الرائع لنضال الطبقات في القرون الوسطى عند دراسته لحرب الفلاحين في المائة بأن المعارضة الثورية كانت تتخذ اشكالاً مختلفة ، حيث كتب : « لقد استمرت المعارضة الثورية للاقطاع طيلة القرون الوسطى فقد اخذت تتبعاً للظروف الزمنية ، اشكالاً مختلفة فمرة كانت تتخذ مظهراً دينياً واخرى شكل هرطقة مكشوفة وتارة تقوم بشكل انتفاضة مسلحة » (١٨٥) . فكانت الخرمية الاطار الایديولوجي للمناهضة الثورية ضد الطبقة السائدة وضد السلطة لأن النزاع بين الخرمية وسلطة الخليفة كان بسبب تفاقم الجور والظلم والاستغلال الظبقي والحكومي وقد اشار الى ذلك بارتولد حيث ذكر بأن النزاع يخفي تحته مسألة الارض (١٨٦) ، ونعتقد بأن الخرمية كانت مناهضة للسلطة الاسلامية وليس ضد الدين الاسلامي كدين لأن الخرميين كانوا يعتقدون بحرية الاديان « وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن فيها المسلمين وهم يعلمون اولادهم القرآن » (١٨٧) ، واعترف المقدسى ، المطرور

(١٨٣) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٦٩ ، ويقول بارتولد « فيثيرون المازعين المحرومين من الارض ضد اصحاب الضياع الواسعة الذين هم (حلفاء العرب) ، الحضارة الاسلامية ، ص ٦٠ ، والترجمة ص ٦٦ .

(١٨٤) ينقل لويس عن (صديغي ، الحركات الدينية ، ص ٦١) : فصار زرادشتيو الطبقات الراقية من الفرس سنة وبيتوا على امتيازاتهم ، اصول الاسماعيلية ، ص ٨٥ . بينما الزرادشتيون البسطاء انتقلوا الى الشيعة - كما يشير الى ذلك بارتولد ، الحضارة الاسلامية ، ص ٦٠ ، والترجمة العربية ص ٦٦ .

(١٨٥) الحرب الفلاحية في المائة ، ص ٣٤ .

(١٨٦) الحضارة الاسلامية ، ص ٦٠ والترجمة ، ص ٦٦ .

(١٨٧) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٩ ، راجع مرغليوث ، دائرة المعارف الاسلامية المختصرة ، ص ٢٥٨ .

بن طاهر ، باحترام الخرميين لاصحاب الاديان (١٨٨) . لكن غالبية المؤرخين والفقهاء المسلمين اعتبروا الخرمية تزييف الكيد للدين الاسلامي وتسعي الى تحطيمه ، فالببوروني يقول عن المقنع انه شرّع لتابعه (جميع ما اتى به مزدك) ، ويقول ابو الفرج ابن الجوزي (ان الثنوية والمجوس ارادوا ارجاع ممالكهم وابطال الاسلام) (١٨٩) ، ويقول المقريزي عن الايرانيين : انهم راموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى (١٩٠) . ولا شك ان انعدام امكانية معرفة الاسباب الاجتماعية والاقتصادية للحركات الثورية في ذلك العصر - وهذا طبيعي لمفكري ومؤرخي تلك الحقبة - بالإضافة الى خوف المؤرخين من بطش الحكام والتلاف قسم من المؤرخين حول السلطة ولسيادة الافكار الرجعية ولانحدار بعض المؤرخين والفقهاء الطبقي ، كل ذلك جعلهم يقفون ضد الحركة الخرمية . لقد سلكت جماهير الشعب المستغلة دروباً عديدة في سبيل تخلصها من الجور والاستغلال والاستبداد ، فالموالى لجأوا الى الاحزاب والمذاهب الاسلامية التائرة كالخوارج والشيعة (١٩١) ، والى بقية الجماعات المنتفضة ، راجية تخفيف الظلم والاضطهاد عنها ، ولما كانت مناهج تلك الاحزاب - حتى العصر العباسى الاول - خالية من معالجة القضايا الاقتصادية ، نفضت الجماهير الشعبية ايديها من تلك الاحزاب وانسحبت منها لتنضم الى الدعوة العباسية المحتوية على وعد حل المشاكل الاجتماعية وتخفيف الضائق الاقتصادية . لكن تنكر العباسيين لطالب القاعدة الاجتماعية التي اعتمدوا عليها ، بعد بلوغهم السلطة دفع تلك الجماهير لأن تقف ضد السلطة العباسية فالتجاءات غالبيتها الى الخرمية لتلتمس لديها السلاح الفكرى (١٩٢) لنضالها ، ولما كانت غالبية المتنمرين للخرمية من الفلاحين والعيid وشغيلة المدن والرعاة فقد اثار هذا مخاوف الفقهاء ورجال الدين لانها اخذت تجذب اليها الطبقات المستغلة وهم غالبية ابناء الشعب ، لهذا صبوا جام غضبهم على هذه الفرقه ونفتوها بالاباحة والفسق وتبادل الزوجات واحلال المحرمات . ان تهمة الاباحة ، التي أُلصقت من قبل بالمزدكية ، باطلة ومحاولة لتشويه احترام الخرميين لمركز المرأة المتدنى ومنحها بعضاً من الحرية . ان

(١٨٨) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، انظر مقالة مرغليوث عن الخرمية في دائرة المعارف الاسلامية المختصرة ، ١٩٥٣ م ، ص ٢٥٨ .

(١٨٩) المنظم ، ج ٥ ، ص ١١٠ .

(١٩٠) المواقع والاعتبار ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .

(١٩١) دخلت البرامج الاجتماعية والاقتصادية في تعاليم بعض الفرق الشيعية (قرامطة - اسماعيلية) في القرنين التاسع والعشر وحيثئذ انتمت إليها بكثرة ، الجماهير المستغلة من مختلف الأجناس والبلدان .

(١٩٢) يذكر لويس ، واستقى هؤلاء الثوار أكثر الهمم الدينية من المهرّقات الإيرانية القديمة ، العرب ، ص ١٤٢ .

احدا منهم لم يتطرق الى النخاسة التي كانت تهبيء الفسق والفسق والدعارة حيث كانت تتمد الاغنياء المترفين بعشرات بل مئات واحيانا الوف الجواري اللواتي اوقعهن سوء طالعنهم بأيدي النخاسين ، وكان للملك حق التمتع بجواريه اضافة الى نسائه . اتنا نجد حتى اليوم من يمتلك الرق في ذلك العصر (١٩٢) . واما مطالبة الخرميين بالعدالة في توزيع النساء ومنح المرأة الحرية في اختيار الزوج فقد اعتبرت من قبل خصوم الخرمية دعارة واباحة ، وشبيه بهذه ما لاحظه لويس بالنسبة للحرية التي منحت للنساء الاسماعيليات حيث قال : وربما كانت هذه الحرية النسبية للنساء الاسماعيليات هي التي تمثلت لاعين اهل السنة المتعصبين دعارة محضة (١٩٤) . لقد بنى العلماء والفقهاء والمؤرخون اقوالهم على ما سمعوه من ان لدى الخرميين (البابكين) ليلة في السنة يجتمعون فيها على الخمر والزمر ثم يطفئون الضوء ويدهب كل الى امرأة ، هذا القول المروي دون جزم حتى لو فرض حدوثه مرة واحدة في السنة فان ذلك ينفي صفة الاباحة والدعارة ، اما الفسق بالجواري المتكرر يوميا فذلك شأن آخر !! لقد كان هؤلاء المؤرخون (وعاظ السلاطين) (١٩٥) يجذرون السلطة الحاقدة على كل حرية ، يلخصون التهم جزافا ، ويعيد الباحثون (البرجوازيون) التهم نفسها على كل حركة اجتماعية (شيوعية حسب مفاهيمهم) لفرض الطعن بالشيوعية العلمية (الواقعية) (١٩٦) . فمولال يعتبر مشاعية الخرمية للزوجات النظرية الاساسية للشيوعية (١٩٧) ويتصور ولهاوزن ان شيوعية الزوجات التي كان دعا اليها مزدك (كذا !) قد احيتها الخرمية والراوندية (١٩٨) ، واما بروكلمان فيكتب بصورة المتأكد من ان خرمية جرجان احيت العقائد الشيوعية المزدكية (١٩٩) . وصدقني بعد ان يرجع الخرمية الى مزدك الاباحي يذكر عنهم انهم بقوا يقولون باشتراكية النساء برضاهن (٢٠٠) وتتجدد ترديد قول صديقي لدى الدوري كثيرا (٢٠١) . وتتجدد لدى شريف (٢٠٢) ،

(١٩٣) مثلا حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .

(١٩٤) اصول الاسماعيلية ، ص ٢٠٣ .

(١٩٥) كما يسميه الوردي ، علي جليل في كتابه وعاظ السلاطين .

(١٩٦) بونيباتوف ، مقاله حول مصطلح الخرمية ، ص ٤٩ .

(١٩٧) تاريخ الاسلام ، ١٩٦ .

(١٩٨) الدولة العربية ، ص ٤٠٧ - ٨ .

(١٩٩) تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ١٤ .

(٢٠٠) الحركات الدينية في ايران ، .

(٢٠١) العصر العباسي الاول ، ص ١٦ ، ٣٦ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، دراسات ، ص ١٠ ،

مقدمة ، ص ٨٩ - ٩٠ ، والجذور التاريخية للشيوعية ، ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٢ ويفغلب

التناقض على اقواله في كتبه المختلفة .

(٢٠٢) الصراع ، ص ٥٥ .

ومصطفى ، شاكر (٢٠٣) ، وحسن ، حسن ابراهيم (٢٠٤) والشلبي (٢٠٥) ، والمؤرخين الارمنيين ليو (٢٠٦) ومانانديان (٢٠٧) تردید اقوال المشاعية في الزوجات والشيوعية القديمة . ويشير بارتولد الى ان الطبقات المعدمة القاطنة في جهات من منطقة اصفهان ظهر فيها حتى في العهد الاسلامي – ولكن باسم آخر – مذهب الشيوعية الذي كان في عصر الساسانيين (٢٠٨) .

الفعاليات والانتفاضات الخرمية :

قامت الشعوب المخطهدة ، في العصر الاموي بفعاليات وانتفاضات مختلفة ضد السلطة . لقد قامت بانتفاضاتها المحلية كما في ارمينيا واذربيجان والتي ساهم فيها الارستقراطيون المحليون ، كما وساهمت الشعوب في انتفاضات وثورات قامت بها احزاب وجماعات عربية ، مع الخوارج والشيعة وفي الدعوة العباسية ومع المختار وابن الاشعث والحارث ابن سريح وغيرهم . لقد ساهم الخرميون كأفراد ولم يكن لهم الدور القيادي لأن الاستيء كان شاملًا غالبية سكان البلدان المحتلة ، فالارستقراطية المحلية وان تحالفت (٢٠٩) – مؤقتا – مع السادة العرب ، الا انها كانت تتضائق من سيطرة السلطة العربية وتتحين الفرص للانتفاض على الخلافة في امل استعادة كامل نفوذها السابق (٢١٠) وتوسيع استغلالها للطبقات المستغلة (٢١١) التي دونها ، ولهذا فان النضال في العهد الاموي لم تبرز او تتميز فيه الصفات الطبقية – كما سنشاهد في العصر العباسى – لأن الارستقراطيين المحليين ساهموا في انتفاضات الفلاحين والطبقات المستغلة الاخرى (٢١٢) ، لهذا كان دور الخرمية في القيادة والتوجيه ضعيف ان لم نقل معدوم لأن التناقض البارز كان بين الشعب المحتل كمجموع وبين السلطة العربية والارستقراطية القبلية العربية .

(٢٠٣) في التاريخ العباسى ، ج ١ ، ص ١٢٢ – ٣ .

(٢٠٤) تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٢٠٥) في قصور الخلفاء العباسيين ، ص ١٠١ .

(٢٠٦) ليو ، تاريخ ارمينيا ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

(٢٠٧) مانانديان ، الانتفاضات الشيعية ، ص ٢١ .

(٢٠٨) الحضارة الاسلامية ، ص ٦١ ، والترجمة العربية ، ص ٦٧ .

(٢٠٩) ن ٠ م . ص ٦٠ والترجمة ص ٦٥ . ولهاوزن ، الدولة العربية ، ص ٣٩١ . بروكلمان تاريخ الشعوب ، ج ١ ، ط ٢ ، ص ١٣٠ .

(٢١٠) تاريخ الاتحاد السوفياتي ، القسم الاول ، ص ٤٨ .

(٢١١) تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .

(٢١٢) كما في الدعوة العباسية انظر بارتولد ، الحضارة الاسلامية ، ص ٦٠ ، والترجمة ٦٥ . لويس ، العرب ، ص ١١١ .

لقد نشأت بين الارستقراطية القبلية العربية اختلافات ومنازعات حول السلطة ، وكانت هنالك احزاب ومذاهب وجماعات (٢١٢) رفعت الولية الكفاح بوجه السلطة فكانت هذه ملادة للمضطهدين الذين كافحوا تحتها ، وطبعي ان تأثير الخرمية كان ضعيفا في تلك القيادات . لقد كان الخرميون يعملون سرا لتهيئة الطرف المناسب فكانوا ينشرون مبادئهم العامة ، ولما نالت تلك التعاليم الانتشار استغلت من قبل دعاة الدعوة العباسية (عمار بن يزيد - خداش مثلا) (٢١٤) ، وقد لاحظ ولهاوزن ان خداش اراد الاستفادة من تغفل دعاية الخرميين وسط الجماهير (٢١٥) ، والدوري في اعتماده على نظام الملك وبراؤن وولهاوزن وصديغي (٢١٦) ، يلاحظ بأن الدعوة العباسية التي استغلت الخرمية وادخلتها في صفوتها هي التي فسحت لها المجال في الظهور (٢١٧) .

ولما تنكر العباسيون لمطاليب الشعب واهملوا الوعود ، التي نسادوا بها ابان دعوتهم ، لست الجماهير مبلغ الاساءة الموجهة اليها بازدرائها وخداعها ، كما وازداد الجحور على المعدمين بتقريب الارستقراطيين الايرانيين ، الذين ذهبوا بعيدا في التعاون مع السادة الجدد ، وهذا مما وسع هوة الخلاف بين الارستقراطيين المحليين والجماهير الشعبية ، لهذا حصل استقطاب من السلطة العباسية والارستقراطيين العرب والمحليين من جهة (٢١٨) والجماهير المستغلة من فلاحين وعيدي وحرفيين وكسبة ورحلة من جهة ثانية ، وفي هذا الوسط بز الخرميون كقادة موجهين للانتفاضات ، واصبحت تعاليمهم ومعتقداتهم الاطار الايديولوجي للانتفاضات التي سادت العصر العباسي الاول .

(٢١٢) كالخوارج والشيعة والختار وابن الاشعث والحارث ابن سريح وغيرهم ، ويعتبر عبد العال ، اضطهاد الامويين للموالي الذين انضموا الى هذه الفرق والانتفاضات ، واجبا مارسوه كحكام ويستغرب اعتباره اضطهادا ، حركات الشيعة المتطرفين ، ص ٢١٣ .

(٢١٤) الطبرى ، تاريخ ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥٨٨ ، المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٠ - ١ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ، ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(٢١٥) الدولة العربية ، ص ٤٠٨ .

(٢١٦) العصر العباسي الاول ، ص ٨٤ - ٥ .

(٢١٧) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٢٦ ، دراسات ، ص ١٠ ، العصر العباسي الاول ، ص ٣٦ ، ص ٨٤ - ٥ .

(٢١٨) ذكر ابن قتيبة « فاما اشراف العجم وذو الاخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويربون الشرف نسبا ثابتنا » ، رسائل البلغاء ، ص ٢٧٠ وكمما قال احد الايرانيين : الشريف من كل قوم نسيب الشريف من القوم الآخر .

قامت هذه الحركة الشعبية تحت قيادة سنباد في خراسان وشمال ايران وغربه في ١٣٧ / ٧٥٤ م / ٢٢٠) ، وهي حركة جماهيرية فلاحية ساخطة على الجور والظلم ، وكانت الغالبية العظمى من اتباعه ، كما يخبرنا الطبرى (٢٢٦) وابن طباطبا (٢٢٢) ، من اهل الجبال ، وهي المناطق التي يقطنها الخرميون ، وقد اشار المسعودي الى ذلك (فاجتمعت الخرمية - حين علمت بقتل ابى مسلم - بخراسان فخرج فيهم رجل يقال له ستفاذ من نيسابور يطلب بدم ابى مسلم) (٠٠٠) ، والمسعودي هنا يتصور بأن السبب الرئيسي لقيام الخرميون هو مقتل ابى مسلم ، ولكن مصرع ابى مسلم كان احد الادلة على تنكر العباسيين لمطالب الشعب . وقد استطاعت الانتفاضة ان تستحوذ على منطقة واسعة من خراسان وامتدت الى منطقة الجبال في غربى ايران (٢٢٤)

(٢١٩) يسميه سنباد ، كل من : اليعقوبى ، التاريخ ، ج ٣ ص ١٠٤ ، والطبرى ، تاريخ ، م ٣ ج ١ ، ص ١١٩ ، نظام الملك ، سياسة نامه ، النص الفارسى ، ص ٢٦١ ، وابن الاثن ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ وابن طباطبا ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ١٧١ ، وابى الفداء ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٣٣ ، وابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ١٨٤ ، وهناك تسميات اخرى ، فقد ذكره البلاذري ، ستفاذ ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٩ ، ويسميه اليعقوبى ايضا ، ستفاذ ، كتاب البلدان ، ص ٣٠٣ ، وذكره المسعودي ، ستفاذ ، الروح ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ، ويسميه المقسى ، ستفاذ ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٢ ، وذكره المقريزى ، شنفاد ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ، وفي المراجع الحديثة يسميه سنباد كل من : نكلسن ، تاريخ الادب العربى ، ط ٣ ، ص ٢٥٨ ، ومارغيليوث ، دائرة المعارف الاسلامية المختصرة ، ص ٢٥٧ وبروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٦ ، ولويس ، العرب ، ص ١٤٣ ، والدورى ، العصر العباسي الاول ، ص ٨٦ ، والجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٤٢ ، ويسميه ياكوبفسكى سنباد وسبنيد (و حتى سبنيد) في مقاله عن المقنع - مجلة الاستشراق السوفيتية ، م ٥ ، ص ٤٠ ، وينذكر الدورى ان صديقى يسميه سنباد (العصر العباسي الاول ، ٨٦) ، ويسميه لويس سنباد ، اصول الاسماعيلية ، ص ٢٠٠ ، ويسميه مولر ، سمباز ، تاريخ الاسلام ، ص ١٨٣ ، ويسميه سمينوف ، سمبات ، في مقاله عن المذكورة ، ص ٣٤٣ (٢٢٠) يعتبر مولر ونيكلسون وياكوبفسكى (مقاله عن المقنع) والدورى (العصر العباسي الاول) وتاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ، وتأريخ ايران ان سنة الانتفاضة هي ٧٥٥ م .

(٢٢١) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٢٢٢) تاريخ الدول الاسلامية ، الفخرى ، ص ١٧١ .

(٢٢٣) مروج ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ، ويأخذ بهذا الرأى مارغيليوث ، دائرة المعارف الاسلامية المختصرة (١٩٥٣ م) ، ص ٢٥٧ .

(٢٢٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٦ ، لويس ، العرب ، ص ١٤٣ .

واستولت على مدن رئيسية مهمة كنيسابور وقوسن والري ، ولكن الخليفة أبو جعفر المنصور - ثاني خلفاء بني العباس - وقد شعر بجسامته خطر هذه الانتفاضة ارسل جيشا لجبا بقيادة جهور بن مرار العجيلى والتى الجيشان على طرف المغازة (٢٢٥) بين همدان والري حيث قتل ٦٠ الفا من المتفضين وفر سبباد مع البقية ، ولكنه قتل بين همدان والري . ويرى ابن خلدون ان بعض عمال صاحب طبرستان قتل سببادا حينما لحق بطبرستان (٢٢٦) ، وهذا يدل - ان صحة قول ابن خلدون - على تعاون الارستقراطيين المحليين مع السلطة ضد المتفضين . وقد دامت الانتفاضة ٧٠ يوما (٢٢٧) .

٢ - حركة استاذسيس :

قامت في (١٤٩هـ / ٧٦٦م) شرق الخلافة (خراسان) حركة جماهيرية واسعة (عدادها ٣٠٠ الف مقاتل) (٢٢٨) بقيادة استاذسيس (٢٢٩) ، معلنة سخطها واستياءها من جور السلطة واستبدادها ، وقد جررت الخلافة عليها حملة - بقيادة عسكري ماهر هو خازم بن خزيمة (يذكر ابن خلدون انه كان مع خزيمة ٢٠ الفا) (٢٣٠) - لم تستطع كسب النصر الا بعد جهد ، بعد ان قتل من جماعة استاذسيس (٢٣١) ٧٠ الفا (يعدهم المقدسي ٩٠ الفا) (٢٣٢) واسر منهم ١٤ الفا (قتلوا جميعا بعد الاسر) ثم استسلمت بقايا جيش الانتفاضة ، المتجهة الى الجبل ، مع قائدتها واخذوا اسرى وكانوا ٣٠ الفا (٢٣٤) ثم اطلق سراحهم بعد اعدام قائدتهم استاذسيس .

٣ - حركة يوسف بن ابراهيم البرم (٢٣٥) :

التحقت في خراسان انتفاضة جديدة بعد مضي ١٠ سنوات من اخماد انتفاضة

(٢٢٥) وردت في كتاب العبر ، لابن خلدون ، محرفة (طرق المغازة) ، ج ٣ ، ص ١٨٤ .
(٢٢٦) ن ٠ م ٠ ج ٣ ، ص ١٨٤ .

(٢٢٧) الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ ،
أبوالفاء ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٣١ .

(٢٢٨) الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٦ .
(٢٢٩) ورد لدى الطبرى والمقدسي وابن الاثير وابن خلدون (استاذسيس) ويسميه مسكويه
(استاذسيس) ، تجارب الام ، مخطوط ، الورقة ١٨٠ .

(٢٣٠) كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(٢٣١) الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨ .

(٢٣٢) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٧ .

(٢٣٣) الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٢٣٤) ن ٠ م ٠ ، ص ٣٥٤ .

(٢٣٥) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٤٧٠ ، ويسميه اليعقوبي ، يوسف البرم



استانسيس ، ففي عام ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م (٢٣٦) في خلافة المهدي بن المنصور ، قاد يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم انتفاضة عارمة تطالب بالمساواة والعدل (٢٣٧) ، ولجمسامة خطر الانتفاضة طلب الخليفة من قائده يزيد بن مزيد الشيباني – والذي كان في حرب مع يحيى الشاري ، ان ينطف (٢٣٨) على حرب يوسف البرم . وقد تيسر ليزيد التغلب على يوسف وجماعته فأسر يوسفاً وارسله الى الخليفة الذي اعدمه مع جماعته .

٤ - انتفاضة المقفع (٢٣٩) :

الثبات في خراسان (١٦٠ هـ / ٧٧٦ م) (٢٤٠) انتفاضة فلاجية شعبية امتد لهايتها



الحروري ، البلدان ٣٠٣ ، ويعتبره من موالي ثقيف بخاري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، انظر ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٢١٧ .
(٢٣٦) الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٤٧٠ ، وقد ذكر ابو الفداء عام ١٦٢ هـ ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٣١ .
(٢٣٧) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .
(٢٣٨) ن ٠ م ، ص ١٣٠ .
(٢٣٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٠٤ ، الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، ص ٤٩٤ ، المقسى ، المطر ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٧ ، وقد اعتبره الشهريستاني في اول امره من الرزامية ، والرزامية فرقه من الكيسانية ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ص ٥٨ ، والمنسوب لابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ٢٢ ، ابو الفداء ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ ، وابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ - ٧ .

(٢٤٠) يعتبر الطبرى قيام الحركة سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، بينما يعتبر مسكويه خروج المقفع في سنة ١٦١ هـ ، تجارب الامم ، مخطوط ، الورقة ١٩١ ، ويرى ابن الاثير قيام الحركة في سنة ١٥٩ هـ ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، والصحيح ما أورده الطبرى ، ويعتبر مولدر قيام الحركة ١٦١ هـ (٧٧٨ م) (يؤيد رواية مسكويه) ، تاريخ الاسلام ، ص ١٨٤ ، بينما يؤيد مبور رواية ابن الاثير (١٥٩ هـ) ، الخلافة ، ص ٤٧٠ ، ويعتبر نيكلسن قيام الحركة ٧٨٠ - ٧٨٦ م ، تاريخ الادب العربي ، ص ٢٥٨ ، ويعتبر امير علي قيام حركة المقفع ١٥٨ هـ - ١٦١ هـ ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢١ ، كما وان كريمسكي يعتبر قيام الحركة ٧٧٩ م ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ويعتبر بروكلمان تاريخ بدء الحركة عام ٧٧٨ م ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ويعتبر ياكوبفسكي قيام الحركة في ثمانينيات القرن الثامن ، ولا شك ان نيكلسن وامير علي وكريمسكي وبروكلمان وياكوبفسكي لم يحددوا التاريخ المضبوط لبدء الحركة .

الى ما وراء النهر حيث أخدمت هنالك (عام ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م) (٢٤١) وتعرف باسم قائدتها هاشم بن حكيم المقنع (٢٤٢) (كان يضع قناعاً على وجهه ، ويمرى لويس بأن اداءه يقولون ليستر قبحه وجماعته يقولون ليحجب النور الذي يشع منه) (٢٤٣) ، وقد انحدر هذا القائد من الحرفيين حيث كان قصّاراً للثياب (٢٤٤) ، وقد قاد انتفاضة شعبية بدأت في خراسان ثم انتقلت الى ما وراء النهر حيث تمركزت بمدينة كش (٢٤٥) ، وكان لشمول برامج الانتفاضة على حلول اوسع من سابقتها لمشاكل الجماهير المستغلة

(٢٤١) ذكر الطبرى نهاية الحركة في عام ١٦٣ هـ (٧٧٩ م) - م ، ج ١ ، ص ٤٩٤ . ولا بد ان التحرير قد اصاب العام الذى ذكره ابن خلدون (٩٢ هـ) ، العبر ، ج ٣ ص ٢٠٧ . ولقد أخذ برواية الطبرى كل من موللر (تاريخ الاسلام ، ص ١٨٥) وبوروكلمان (تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ١٤) . وليس صحيناً التاريخ الذى اوردته تاريخ ايران (ص ١٠٧) وتاريخ العالم (ج ٢ ، ص ١١٥) ، وتاريخ الاتحاد السوفيتى (القسم الاول ص ٤٩) وتاريخ بلدان الشرق الاجنبية (ص ٢٦٦) وسمينوف ، تاريخ العصور الوسطى (ص ١٢٢) حيث ذكروا (عام ٧٨٣ م) وقد ذكر كل من ميور (الخلافة - ص ٤٧٠) وأمير علي (مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢١) انتهاء الحركة سنة ١٦١ هـ وهذا غير صحيح وكذلك ورد لدى لويس (العرب ، ص ١٤٤) تاريخ انتهاء الحركة . م ٧٨٩

(٢٤٢) ذكر الجاحظ (وكان اسمه عطاء) ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ١٠٣ وذكر عنه ابن الاثير (وسمى حكيمياً ثم تحول الى هاشم وهو المقنع) ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، وبقوله هذا جلب الغوض والتبس الامر على من جاء بعده ، فقد ذكره ابن الساعي البغدادي (واسمها عطاء) ، مختصر اخبار الخلفاء (منسوب اليه) ، ص ٢٣ ، وأورده ابو الفداء « قال ابن خلكان كان اسم المقنع عطاء وقيل حكيم والاول شهر » ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ ، وبهذا تغير ابن خلكان وابو الفداء ، أما ابن خلدون فقد التبس عليه الامر تماماً (كان هذا المقنع من اهل مرو ويسمى حكيماماً وهاشمياماً) ، العبر ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ . ويرجع موللر تسمية الجاحظ لـه بـ « عطاء » ، تاريخ الاسلام ، ص ١٨٤ ، ويطلق عليه سيل ، ج ، اسم حكيم ابن هاشم ، ثم يشير في الهاشم (او ابن عطاء) ، القرآن ، ص ١٢٩ وهو مخطيء ولا شك .

(٢٤٣) العرب في التاريخ ، ص ١٤٣ .

(٢٤٤) كان يعمل كقصار للثياب في مدينة مرو في خراسان - وهو بالاصل من قرية كاوه كيمدان - مهنته غسل الملابس وقصر الواانها وليس صحيناً ما كتبه المقدسى وابن الاثير وابن العبرى وابن طباطبا من انه كان قصيراً ، وانما قصّاراً كما ورد لدى الجاحظ (بيان والتبيين - ج ٣ ، ص ١٠٣) والبغدادي (الفرق بين الفرق - ص ٢٥٧) وابن الساعي البغدادي (مختصر اخبار الخلفاء - ص ٢٣) وابسى الفداء (البداية والنهاية - ج ١٠ ، ص ١٤٥) .

(٢٤٥) في ما وراء النهر ، ويقول لويس عن الانتفاضة « اتخذت من بخارى معقلًا لها » ، العرب ص ١٤٤ .

اثر في خطورتها وسعتها وطول مقاومتها (٢٤٦) . ويمكننا تقدير شدة خطورتها من الحملة القوية الموجهة ضدها ومن الاتهامات الخطيرة التي اتهمت بها والتي ذكرنا سابقا طرفا منها ، واقلها الاباحية المزدكية (٢٤٧) .

ولم تضم الانتفاضة خرمية ايران وما وراء النهر (تعرف خرمية ما وراء النهر بالمبيبة (٢٤٨) ذوي الاردية والاعلام البيض) فحسب ، ولكن ضمت رحالة الاتراك ايضا (٢٤٩) . وكانت تسعى للتحرر ونزع الارض من الاقطاعيين الموسرين وتسليمها للمشاعية الزراعية داعية للعدالة وتعيم الاستفادة من الممتلكات والمنافع العامة ، لذا كانت اهدافها تشكل خطا جسيما على الاقطاعيين وعلى سلطة الخلافة ، فما كان من الخلافة – وقد لمست حقيقة الاخطار من هذه الانتفاضة – الا ان تجرد عليها حملة واسعة بقيادة سعيد الحرشي (٢٥٠) ، بعد فشل قادة سابقين ، وتيسير لسعيد محاصرة المقنع في قلعته قرب كش . وقد انتهت حياة القائد وعائلته وبعض رجاله المخلصين بالانتحار (٢٥١) ، وقد ظلت صورة الدفاع البطولي خالدة في اذهان جماهير ما وراء النهر لعدة قرون (٢٥٢) .

(٢٤٦) لقد توهم البغدادي بأن مدة الانتفاضة ١٤ سنة ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥٨ ، كما وتوهم لويس بأن مدة الانتفاضة ١٣ سنة (العرب - ص ١٤٤) ، ويعتبر تاريخ الاتحاد السوفييتي ، المدة التي استغرقتها الانتفاضة ١٧ اعوام (القسم الاول ، ص ٤٩) ، اما شريف فيعتبر المدة ١٤ عاما (الصراع ، ص ٥٧) . ان الانتفاضة لم تستمر اكثر من ثلاث سنوات .

(٢٤٧) لا يخلو مصدر او مرجع عربي وغربي من هذه التهم .
(٢٤٨) ذكر البغدادي «اما المقنعة فهم المبيبة بما وراء نهر جيرون » (ص ٢٥٧) .
«واغتر به اهل ابلاغ وقوم من الصدد» ص ٢٥٨ ، الفرق بين الفرق ، وينظر الشهريستاني «وابتعه مبيبة ما وراء النهر . وهؤلاء صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض » ،
الم والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ولكن سبق وان لاحظنا ان الشهريستاني اعتبار المبيبة
من فرق المزدكية وهذا راجع الى خلطه بين المزدكية والخرمية . عن المبيبة راجع ابن
الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، وكتاب ، لابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ، ومختصر
تاريخ الدول ، لابن العربي ، ص ٢١٧ .

(٢٤٩) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ابن
خلدون ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، ميور ، الخلافة ، ص ٤٧٠ .

(٢٥٠) الطبرى ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .

(٢٥١) تختلف الروايات بين السم والحرق ، والرجح انه السم لانه عثر على جثته واحتز
رأسه ، لاحظ سيل ، ج ٠ ، القرآن ، ص ١٢٩ .

(٢٥٢) المقدسى ، شمس الدين ، احسن التقاسيم ، ص ٢٢٢ ، البغدادي وينظر «وابتعه اليوم
في جبال ابلاغ اكرة اهلها ، الفرق ، ص ٢٥٩ ، البيروني ، الاشار ، ص ٢١١ ، ابن
العربي ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٢١٨ ، ويشير سيل ، ج ٠ ، الى رواية ابن العربي،
القرآن ، ص ١٢٩ .

قامت جماهير جرجان المجاورين لما وراء النهر وخراسان ، بانتفاضة عارمة (١٦٢ هـ / ٧٧٨ م) أيام كانت الانتفاضة المقنعة مستعرة في ما وراء النهر ، غالبية المساهمين في انتفاضة جرجان من الفلاحين ، من الخرمياء المعروفين بالمحمرة لارتدائهم الاردية الحمر واتخاذهم اللون الاحمر شعارا لهم ، وهذه هي المرة الاولى التي تستخدم فيها جماهير الشعب الفلاحية اللون الاحمر في انتفاضتها ضد الانقطاع (٢٥٤) . قاد هذه الانتفاضة شخص يدعى عبد القهار الذي استطاع ان يحرر جرجان (٢٥٥) ، فما كان من الخليفة الا ان يطلب (٢٥٦) من قائدہ عمرو بن العلاء ، الذي كان في طبرستان ، ان يغزو جرجان ويقضي على تلك الانتفاضة التي شملت تلك البلاد . فغزا عمرو بن العلاء جرجان من طبرستان وقضى على الانتفاضة وقتل عبد القهار وجماعته . يتفق الدينوري واليعقوبي والطبراني وابن الاثير وابو الفداء على ان خروج المحمرة كان في (عام ١٦٢ هـ / ٧٧٨ م) جرجان ، ويخالفهم المقدسي اذ يعتبر الحوادث في خراسان ويسمى قائدہم باسم عبد الوهاب (٢٥٧) . ويختلط بروكلمان حينما يعتبر قيام المحمرة في عهد الرشيد (٢٥٩) .

٦ - انتفاضة خرمياء اذربيجان :

وفي ايام الرشيد (عام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م) (٢٥٩) انتفض خرمياء اذربيجان بوجه السلطة فارسل الخليفة هارون الرشيد جيشا تعداده ١٠ آلاف فارس (٢٦٠) بقيادة عبد

(٢٥٣) ورد اسم جورجان في السياسة نامه (النسخة الفارسية) باسم كركان ، ص ٢٩٠ ،
ولهذا ورد الاسم في الابيات السوفيتية باسم كوركان ، تاريخ ايران ، ص ١٠٧ ،
تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، تاريخ الاتحاد السوفيتى ، ص ٤٩ .

(٢٥٤) اشار نظام الملك الى ان خرمياء جورجان المحمرة كانوا يرتفعون الاعلام الحمر ، سياسة نامه ، ص ٢٩٠ ، والترجمة الروسية ، ص ٢٢٤ ، لاحظ ايغانوف ، موجز تاريخ ايران ،
ص ٣٧ ، تاريخ ايران ، ص ١٠٨ .

(٢٥٥) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٢٦ ، الطبرى ، تاريخ ، م ٣ ، ج ١ ، ص ٤٩٣ ،
المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٨ .

(٢٥٦) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، سعيد نفيسى ، بابك ، ص ١٦ .

(٢٥٧) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٨ .

(٢٥٨) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج ٢ ، ص ١٤ .

(٢٥٩) الطبرى ، التاريخ ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ .

(٢٦٠) ن ٠ م ٠ ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ ، سياست نامه ، ص ٢٩٠ ، والترجمة الروسية ، ص
٢٢٤ ، تاريخ اذربيجان ، القسم الاول ، ص ١١٨ ، نفيسى ، بابك ، ص ١٦ ،
يامبوليتسكي ، انتفاضة بابك ، ص ١٢ .

الله بن مالك وقد استطاع عبد الله ان يدحر الخرميين ويسوق الاسرى الى قرميسين (٢٦١) (كرمنشاه) حيث كان الخليفة يستجم هناك ، فأمر الخليفة بقتل الاسرى وبيع السبي ، ويقدر المقدسي عدد الذين قتلوا في المعركة بحوالي ٣٠ الفا (٢٦٢) .

هذه هي اهم الانتفاضات السابقة لانتفاضة البابكية ، وهناك رواية ينفرد بها ابن النديم عن رجل اسمه اسحاق الترك ذكر عنه انه كان من اهل ما وراء النهر وظهر في خرمية ما وراء النهر ، كما ويذكر عنه انه ربما كان داعية لابي مسلم دخل بلاد ما وراء النهر فسمي بالترك (٢٦٢) . ولقد اعتمد على هذه الرواية كل من براون ، وبارتولد ولويس والدوري (٢٦٤) . ولا شك ان انفراد ابن النديم وتضارب آرائه يدعوان الى التردد في الاخذ بها .

قامت انتفاضات الخرمية في ازمان مختلفة واماكن متعددة ضد الخلافة ضد الارستقراطيين المحليين وقد تيسر للسلطة بمعاونة الارستقراطيين القضاء على تلك الانتفاضات المنفردة ، ولو توحدت جهود الخرميين وتهادنوا مع الارستقراطيين المحليين لربما استعصى على الخلافة اخماد انتفاضاتهم .

د - اهم القهـم التي المصـقت بالـمبـادـء والـحرـكـة الـبابـكـية

ووجهت نحو البابكية - نتيجة نضالها المريض وكفاحها الطويل وخطورها الجسيم - اقيـحـتـ النـعـوتـ وـالـصـفـاتـ ، وـكـلـ ماـ قـيلـ فـيـ مـانـيـ وـمـزـدـكـ وـمـاـ قـيلـ فـيـ خـداـشـ وـسـنـبـاذـ وـالـمـقـنـعـ اـطـلـقـ عـلـىـ بـاـبـكـ وـجـمـاعـتـهـ الـخـرـمـيـةـ (ـالـحـمـرـةـ)ـ مـعـ اـضـافـةـ تـهـمـ وـاـبـاطـيلـ جـدـيـدـةـ .ـ فـاتـهـمـ الـبـاـبـكـيـوـنـ بـالـابـاحـةـ وـالـدـعـارـةـ وـالـفـسـقـ -ـ حـيـثـ لـهـمـ لـيـلـةـ حـمـراءـ -ـ وـاـنـهـ دـعـواـ إـلـىـ مـشـاعـيـةـ النـسـاءـ وـنـهـبـ الـأـمـوـالـ ،ـ وـاـنـهـ قـتـلـةـ سـفـاكـوـنـ وـمـجـرـمـوـنـ قـطـاعـ طـرـقـ حـيـثـ يـنـهـبـوـنـ

(٢٦١) ذكرها ابن فضلان ، قرميسين ، رسالة ابن فضلان ، ص ٧٣ ، وجاء شرحها في الهاشم قرميسين (بالفتح ثم السكون) تعريب كرمان شاه ، بين همدان وحلوان وقريبة من الدينور .

(٢٦٤) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٣ .

(٢٦٢) الفهرست ، ص ٤٩٧ .

(٢٦٥) براون ، ج ١ ، ص ٣١٤ - ٥ ، بارتولد ، تركستان ، ص ١٩٨ - ٩ ، لويس ، العرب ، ص ١٤٣ ، الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٨٨ ، والجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٤٢ ، ومصطفى ، في التاريخ العباسي ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢٦٦) البغدادي ، الفرق ، ٢٦٩ ، الاسفارainي ، التبصير ، ص ٦٢ ، ابن الجوزي ، نقد العلم ، ص ١٠١ .

ويحرقون البيوت (٢٦٦) في القرى والمدن ويسلبون المارة والمسافرين والحجاج (٢٦٧)، ويقولون بتناسخ الارواح وبالحلول (حلول جزء من الآلهة في شخص ما) وبالرجعة لهم ملاحدة زنادقة ثنوية كفرة . ورغم ان قسما من المؤرخين قد زار مناطق الخرمية واحتكم وناقش الموجودين منهم (كالمسعودي والبغدادي والمقدسي (المطهر بن طاهر) وبياقوت الحموي) فان كتاباتهم تحتوي على تهم واباطيل الآخرين ، فالمسعودي يشير الى انهم يتظرون عودة الملك فيهم وخلع الاسلام (٢٦٨) ، والمقدسي يقول عن بابك « واحد بالتمثيل بالناس والتحريض بالنار والانهماك بالفساد وقلة الرحمة والبالاة » ، وبالرغم من ان المقدسي ذكر عن الخرمية انهم قوم مسلمون يتظرون النظافة والطهر (٢٦٩) فهو لا يتورع من اتهام بابك بسفك الدماء حتى اوصل عدد ضحاياه الى مليون ثم تراجع قليلا وجعلهم اكثر من ربع مليون (٢٧٠) ، ولا يكتفي بهذه التهمة فيوجه اليه تهمة الفسق والفحوج والاعتداء على اعراض اسراه « وكذا كان الملعون يفعل بالناس اذا اسرهم مع حرمهم » (٢٧١) ، اما البغدادي فيرى بأن دعوة بابك كانت تدعى الى استباحة المحرمات ، ومن ثم يشير الى انه كانت « للبابكية في جبلهم ليلة عيد يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتحتلط فيها رجالهم ونسائهم ، فاذا اطفئت سرجمهم ونيرانهم افتش فيها الرجال والنساء على تقدير من عز بز » (٢٧٢) ، وتجد تكرار هذه الفريدة لدى الاسفرايني (٢٧٣) وابن الجوزي (٤) ، واما المقدسي فيقول انه وجده بين الخرمية من يقول باباحة النساء برضائهن (٢٧٥) .

هذه التهم قد اخذ بها مؤرخون متاخرون ومؤلفون معاصرون وتفى قسم من المؤلفين هذه الاباطيل . فجوزي وان رجح وجود ليلة مرح يجتمعون فيها للهو الا انه نفى افتراض الرجال للنساء في تلك الليلة (٢٧٦) ، وبوبياتوف في معرض رده على

(٢٦٦) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٣٨ .

(٢٦٧) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٢٦٨) التنبيه والاشراف ، ص ٣٥٣ – ٤ .

(٢٦٩) البداء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٢٧٠) ن . م . ، ج ٦ ، ص ١١٦ .

(٢٧١) ن . م . ، ج ٦ ، ص ١١٦ . مع العلم بأن عائلته لم تكن معه في الاسر مما يدل على ضعف هذه الرواية ، وقد اخذ بهذه الرواية ابن العبري ايضا في مختصر تاريخ الدول، ص ٢٤٢ وقد رددها سيل ، ج . ، القرآن ، ص ١٣٠ .

(٢٧٢) الفرق ، ص ٢٦٩ .

(٢٧٣) التبصير في الدين ، ص ٦٢ .

(٢٧٤) نقد العلم او تلبيس ابليس ، ص ١٠١ .

(٢٧٥) البداء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٢٧٦) من تاريخ الحركات ، ص ٩٩ .

اولئك الذين يفترضون وجود مشاعية الزوجات لدى الخرمي باستنادهم على رواية الاسفرايني ، قد بين : ان مشاعية الزوجات حسب ما جاءت في رواية الاسفرايني (لوحظت عند الخرميين فقط) في ليلة واحدة من ليالي السنة ، وهذا الامر وحده ينفي نفيا باتا اي نوع من انواع الفسق واي نوع من انواع مشاعية الزوجات (٢٧٧) . ولقد بينما في ردنا على اقوال المقدسي (٢٧٨) وابن الجوزي (٢٧٩) بأن هذه التهم مطعونه لأنها موضوعة من قبل المؤرخين المعادين للحركة فلم تكن اقوالهم دامنة الحجة قوية الاسناد وانما مبنية على (قول جماعة منهم ، ويقال ان لهم) . ان احترام مركز المرأة ومنحها بعض الحقوق البسيطة قد جلبا سخط الطبقة الحاكمة والمؤرخين المتزلفين لها بالإضافة الى مقتهم للمنتفضين وهكذا لفقوا ذلك الاجتماع الماجن الداعر ونشروا الاكذوبة على الملا لتشويه نضالات الشعب الثائر ، اذ لا يعقل ان يقوم الناس بذلك المنكر ، على فرض اجتماعهم في ليلة العيد تلك ، حتى في ادنى المجتمعات المتأخرة . ان تهمة الاباحة قد ردتها المؤرخون دون رؤية وتفكير وبدافع الحقد والكراهية وبسبب الخوف من السلطة والتزلف لها .

اما التهم الاخرى فتجدها موزعة بين مختلف المصادر ، فالطبرى كتب عن بابك :
وادعى ان روح جاویدان دخلت فيه (اي التناصح) وأخذ في العبث والفساد (٢٨٠) .
وقد اتهم الدينوري بابك بقتل من حواليه (٢٨١) بالبذ ، ومن اجل ذلك اعتبر ابن النديم
ان بابك احدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب والمثلة (٢٨٢) ، وقد قال
ابن النديم عن بابك انه كان يقول من استهواه انه الله (٢٨٣) ، ويتصور المقريزى ان
بابك مع بقية التأثيرين كان مدفوعا بالحقد على الاسلام ويرمى كيد الاسلام بالمحاربة
(٢٨٤) ، وقد اشار الذهبي الى ان بابك اراد ان يقيم ملة المجروس (٢٨٥) . وهذه

(٢٧٧) حول مصطلح خرم ، مجلة اخبار ، ص ٤٨ ، اذربیجان في القرون السابع - التاسع ،
ص ٢٢٤ .
(٢٧٨) ص ١٢٤ .
(٢٧٩) ص ١٢٤ .

(٢٨٠) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، لاحظ مقالة سورديل ، د . بعنوان : بابك ، في
دائرة المعارف الاسلامية ، (طبعة جديدة ١٩٦٠) ، م ١ ، ص ٨٤٤ .
(٢٨١) الاخبار الطوال ، ص ٣٣٨ .
(٢٨٢) الفهرست ، ص ٤٩٤ .
(٢٨٣) ن ٠ م ٠ ، ص ٤٩٤ .
(٢٨٤) الخطط ، ج ١ ، ص ١٩٠ - ١ .
(٢٨٥) مختصر دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

الاقوال تستند الى رسالة مشكورة مرسلة من اخي الافشين الى اخي المازيار - يرويها الطبرى - جاء فيها «يعود الدين الى ما لم يزل عليه ایام العجم» (٢٨٦) ولا شك انها موضعية من اجل التنکيل والقضاء على الخصوم بحجة محاربتهم الدين الاسلامي . ومثل هذه الرسالة القول المنسوب على لسان زوجة جاویدان في مخاطبتها الخرمية عشية المناداة ببابك قائدآ عليهم خلفاً لزوجها القائد المتوفى : بأن بابك سوف يرد المزدكية (٢٨٧) ، فالوضع في هذا القول واضح والا ماذا تعنى بقولها سوف يرد المزدكية ؟ والخرمية فرقه متطرفة من المزدكية . لقد اجهد مؤرخو القرون الوسطى انفسهم في كيل التهم للمنتفضين البابكين ولم يتورع مدعو تطبيق البحث العلمي للحوادث التاريخية من مؤلفي العصر الحديث من اجترار التهم السابقة رغم تأكدهم من انها عارية عن الصحة وملفقة ، فيقول العالم الانكليزي سيل عن بابك انه ادعى النبوة واسس دین الفرج الذي يعني كلمة خرم (٢٨٨) ، ويرى ميور ان بابك بشئ بدین غريب الذي كان يدعو الى زواج المحترمات وتناسخ الارواح والى مبادئ اخرى للصوفية الشرقية (٢٨٩) ، اما رأيت فيعتقد ان الخرميين متساهلون في حياتهم الجنسية ولكن برضى النساء (٢٩٠) ، وبعد ان يكرر الدورى كل ما كتبه المؤرخون وما جادت به فرائج المؤلفين المعاصرين يتوصل الى ان غایة البابكية هي ضرب السلطان العربي والدين الاسلامي (٢٩١) (أسباب عنصرية وطائفية؟) ، ويضيف اليها (ناتد بالانفصال الصريح ودعت لأمجاد ایران الساسانية) (٢٩٢) ، وهو يعلم جيداً ان بابك اذربيجاني وان الخرمية وغالبيتهم من الفلاحين يمقتون العائلة الساسانية لاضطهادها اسلافهم الاذربيجانيين ولتنكيلهم بالمدكين . ولا بد ان الدورى اعتمد في تصويره لغاية البابكية بضرب السلطان العربي والدين الاسلامي (كذا!) ، على قول جوزي عن الحركة (ان الغایة الكبرى من هذه المؤامرة هي سحق السلطة العربية في تلك البلاد والقضاء على الاسلام وأهله) (٢٩٣) وبالرغم من ان جوزي انكر أن يكون غير الهدف الاجتماعي

(٢٨٦) تاريخ الرسل ، م ، ٣ ، ج ، ٢ ، ص ١٢٦٩ .

(٢٨٧) الفهرست ، ص ٤٩٤ .

(٢٨٨) سيل ، ج ٠ ، القرآن ، ص ١٣٠ .

(٢٨٩) ميور ، و ٠ ، الخلافة ، ص ٥٠٤ .

(٢٩٠) رأيت ، اي ٠ ، ايم ٠ ، بابك البذى والافشين ، مجلة العالم الاسلامي ، كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م ، ص ٤٩ .

(٢٩١) العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٢ .

(٢٩٢) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ١٢ ، الجذور التاريخية للاشتراكية العربية ، مقالة في مجلة الاداب ، العدد الثالث (اذار ١٩٦٥) ، ص ٢١ .

(٢٩٣) من تاريخ الحركات ، ص ٨٥ .

والاقتصادي من أهداف أخرى في برامج البابكين (٢٩٤) ، إلا أن قوله السابق قد استغل من قبل الدوري كثيراً . ويرى شلبي أن بابك رئيس للخرمية التي هي إحدى طوائف الفرس التي تعبت في الأرض فساداً وتحيف المسبيل وتبيح المحرمات (٢٩٥) . وبالرغم من الاخطاء الواردة في قول شلبي (كتوله إحدى طوائف الفرس) فليس فيها من جديد على تهم الطبرى والدينورى ، ويرى رستم بأن الخرمية عاثت في البلاد فساداً بقيادة بابك في عهد المؤمن (٢٩٦) ، وقد لخص أحمد ، محمد حلمي محمد ، أقوان جميع المؤرخين في اتهامهم للبابكية (٢٩٧) ، وبكل هوس يرى شريف (بأن آراء مزدك في شيوعية الاموال وأباحة النساء) (٢٩٨) قد وجدها (شائعة قوية الشيوع بين الزنادقة والشعراء والأدباء وبين جماعة الحركة أتباع أبي مسلم الخراساني وابنته فاطمة وبابك الخرمي) (٢٩٩) ، ويرى العدوى أن حركة بابك اتجهت إلى تحويل السلطة من العرب إلى الفرس (٣٠٠) ، ويحسب زيدان ، عبد الكريم ، خطأ ، البابكية من فرق المجروس ويتهمهم (وهم «البابكية» شر طوائفهم «يقصد المجروس» لا يقرؤن بخالق ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام) (٣٠١) . وجل الجهد المبذول من المؤلفين المحدثين هو توجيه أنظار القراء إلى أن طبيعة الحركة عنصرية طائفية ترمي إلى تحويل السلطة من العرب إلى الماقمين بها وتحطيم الإسلام ، ولتشويه النضال الجماهيري بتهمة الإباحة والفسق واعتبار ذلك سبة للشيوعية العلمية لاعتبارهم تلك الانتفاضة (شيوعية) ويعاولون أحفاء الصراع الطبقي الذي خاصه المنتقضون ، إنهم يحاولون صرف الانتظار عن مشكلة الأراضي ومعالجة الخرميين لها .

٢ - التنظيمات البابكية

١ - المشكلة الفلاحية ومعالجة قضية الأراضي

بدأ الاقطاع يسير بوتائر أسرع ، قبيل انتهاء الفترة الأولى من الحكم العباسى، بعد التلاؤ الذى أصاب سيره فأخذت تتوضّح أكثر شروط التماكّن الاقطاعي للأرض وذلك نتيجة ضعف السلطة المركزية ونشوء الامارات شبه المستقلة ، و كنتيجة لذلك

(٢٩٤) ن . م ، ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ .

(٢٩٥) في قصور الخلفاء العباسيين ، ص ١٠١ .

(٢٩٦) الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(٢٩٧) الخلافة والدولة ، ص ٧٤ .

(٢٩٨) الصراع ، ص ٦٢ .

(٢٩٩) ن . م ، ص ٦٢ .

(٣٠٠) الدولة الإسلامية ، ص ١٠٠ .

(٣٠١) احكام الذميين ، ص ١٥ .

ازدادت القيود الاقطاعية فازدادت حالة الفلاحين سوءاً مما حدا بهم للمساهمة الفعلية في انتفاضات الخرمية تحت أهداف تحصر فيأخذ الاراضي الواسعة من الاقطاعيين وتوزيعها على مجموعات فلاحية تزرعها مشارعاً ، وفي التحرر من دفع الضرائب (وكان عمال الخليفة في الامصار - كما شاهدنا - يتفنون في التعسّف عند أخذها) ، وفي المساواة العامة، أي انهم كانوا يسعون للتخلص من التبعية الاقطاعية والسلط الحكمي وقد أصبحا (الاستغلال الاقطاعي والجور الحكومي) من الثقل إلى درجة يتذرّع السكوت معها ، ولا سيما اذا كانت هنالك افكار تناهض الجور والظلم والاستغلال ، وهنالك اناس يسعون الى تحرير ابناء طبقتهم منها ، قالت زوجة جاويidan - حسب رواية الفهرست - عشيّة المناداة ببابك قائداً للخرمية خلفاً لزوجها القائد المتوفي : - ان بابك (سيلع بنفسه وبكم امراً لم يبلغه أحد ولا يبلغه بعده أحد ، وانه يملك الارض ويقتل الجبارة ويرد المذكورة ويعزّ به ذليلكم ويرتفع به وضيّعكم) (٢٠٢) ، فهي كانت تتّوسّم في الشاب الجريء القيادة الحكيمية والامكانية الجيدة التي تؤدي الى (تملك الارض) أي أخذ الاراضي من المالكين الاقطاعيين بعد القضاء عليهم (ويقتل الجبارة) وذلك بفضل التعاليم الخرمية حيث يصبح الضعفاء (الفلاحون العبيد الحرفيون) أعزاء أقوياء (ويعزّ به ذليلكم) كما وتؤدي التعاليم التي يطبقها بابك الى رفع مكانة ابناء الشعب المحتقرين المهاجرين (ويرتفع به وضيّعكم) ، لهذا فإن مساهمة الفلاحين في انتفاضات الخرمية ومنها البابكية قررتها مصالحهم الطبقية ، فكانوا المعين الذي لا ينضب بالنسبة للانتفاضات . ولما كان قادة الانتفاضات الخرمية شاعرين بالجور والاستغلال الاقطاعي لكونهم منحدرين من وسط الشغيلة ، لهذا أولوا المسألة الزراعية ومشكلة الاراضي الامامية في برامجهم - ويسفنا اننا لم نعثر على برامجهم ، اذ ان ما كتب عن الخرمية وما حفظ من حوادثهم انما يقتصر على ما ورد في المصادر المعادية لهم (٢٠٣) - فهناك اشارات عديدة في مصادر مختلفة تظهر ما ذهبنا اليه ، فالطبرى اشار الى ان المازيار أصبح بد طبرستان (٢٠٤) ، وقد أخذ بتعاليم الخرمية

(٢٠٢) الفهرست ، ص ٤٩٦ ، وقد صور كثير من المؤلفين قولها - يرد المذكورة - والذي هو موضوع ولا شك - الى ان البابكية تسعى الى تحطيم الاسلام واعادة المذكورة وعلي سبيل المثال راجع الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢١ ، والجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٩ ، ومقالة (الجذور التاريخية للاشتراكية العربية) في العدد الثالث من مجلة الآداب اللبنانيّة (آذار ١٩٦٥) ، ص ٢١ .

(٢٠٣) جوزي ، من تاريخ الحركات ، ص ٩١ ، تاريخ ايران ، ص ١٠٩ ، تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، وكراسة الخلافة العربية لجاستياكوفا ، ص ١١٨ - ٩ .

(٢٠٤) الطبرى ، تاريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٦٩ ، وقد خلط الدوري بين طبرستان وجرجان ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٢ .

وبشر بها في منطقته وكاتب بابك ، (أمر اكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب اموالهم) (٣٠٥) ، وأكرة الضياع - هم الفلاحون .

وان القول المنسوب الى زوجة جاويدان - ان صلح - فهو يعني بصرامة رفع مكانة الشغيلة وفي مقدمتهم الفلاحين (يعتز به ذليلكم ويرتفع به وضييعكم) وكيف يعز الذليل ويرتفع الوضيع ؟ طبعا بالقضاء على الاستقراطيين (يقتل الجبارية) والاستيلاء على اراضيهم (يملك الارض) ، وقد أشار جوزي (٣٠٦) ، وتاريخ ايران (٣٠٧) ، الى انتقال الاراضي الى ملكية المشاعية الزراعية ويرى لويس ان ذلك أدى الى تشجيع الفلاحين على الانضمام الى الحركة ، ويرى لويس أيضا ان بابك (كسب أيضا مناصرة بعض الدهاقين وهم الطبقة الفارسية الحاكمة « لا معنى لكلمة - الحاكمة - هنا مطلقا » وكان هؤلاء قد انحطت منزلتهم عندئذ وأصبحت لا تفوق منزلة الفلاحين العاديين الا قليلا) (٣٠٨) . ان انتماء هؤلاء المالكين ليس بسبب انحطاط منزلتهم كما يتصور لويس وإنما بسبب تخوفهم من غضبة الفلاحين ولعدم تمكّنهم من الوقوف بوجه التيار العارم، ولهذا نجدهم ينقلبون الى الجانب الآخر في أول انتكاسة تصيب الانتفاضة ، حيث شكلوا الخطر الجسيم على الحركة بجمعها ، وقد اشار الى ذلك بيلايف واعتبر ارتدادهم خيانة للثائرين (٣٠٩) . والمدوري في اعتماده على نصوص من الطبرى والبغدادى وجوزي أيد توزيع اراضي المالكين الكبار على الفلاحين ولكنه يعلل أخذ الاراضي من المالكين الكبار لأنهم حلفاء العباسيين (وهوامر مع المسودة) (٣١٠) فهو يرى بيان العامل السياسي كالعامل الاقتصادي له أثره في ذلك الاستيلاء .

ان الدورى وان اعتمد ولا شك على قول بارتولد بأن أصحاب الاراضي هم (حلفاء العرب) (٣١١) ، لكن الدورى يعلل الاستيلاء عنصريا وهو كره الخرميين للعباسيين . ولكن اذا لم يكن هوى المالكين مع العباسيين لا توزع اراضيهم ؟ لقد لاحظ جوزي - الذي يضفي ، خطأ ، على حركة البابكين الفلاحية مسميات حديثة كالحزب الشيوعي (٣١٢) والحركة الشيوعية (٣١٣) والحركة الاشتراكية (٣١٤) - ان سوء الوضع

(٣٠٦) تاريخ الحركات الفكرية ، ص ٩٨ .

(٣٠٧) ص ١٠٩ ، انظر تاريخ العالم ايضا ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

(٣٠٨) العرب في التاريخ ، ص ١٤٤ .

(٣٠٩) تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٢١٦ .

(٣١٠) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ٤٤ - ٥ .

(٣١١) الحضارة الاسلامية ، ص ٦٠ ، والترجمة العربية ، ص ٦٦ .

(٣١٢) من تاريخ الحركات ، ص ٩٤ ، ومقالة بابك والبابكية ، مجلة اخبار جامعة باكو ، العدد ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣١٣) مقالة بابك والبابكية ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ . وتاريخ الحركات الفكرية ، ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ولا بد انه قد تأثر من وصف كريمي سكي

بابك «بالشيوعي الجسور» ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٢٩٦ .

(٣١٤) من تاريخ الحركات الفكرية ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٧ .

الاقتصادية وتردي حالة الفلاحين قد دعت المصلحين (من مزدك الى بابك) (٤١٥) الى التفكير في نزع الاراضي من الملوك وتوزيعها (على الفلاحين بالتقسيط) (٢١٦) ٠

ولست أرى سبباً لحصر اسم مزدك فيما يخص اراضي اذربيجان كما وان توزيع الارض كان يتم على مجموعات يزرعنها مشاعراً وليس بالتقسيط ٠ لقد كانت معالجة قضية الارض من اهم القضايا التي عالجتها الحركة البابكية وقد اقتضتها مصلحة الشعب المستاء المرهق المستغل ، لذا لعبت الحركة الخرمية دوراً تقدماً ٠

ب - وضع المرأة في المجتمع وتحريرها

لقد اعاد البابكيون قضية المرأة أهمية تستحق الذكر والتقدير فلقد وجدوا ان المرأة قد تدنى وضعها ولحقها الاذداء والاحتقار واستصغار الشأن واستغلت ابشع استغلال حيث اصبحت بعداد السلع تباع وتشترى ويرميها الشاري في ركن من اركان بيته لا يعبر شعورها واحساسها ادنى اهتمام ٠ ولهذا انحطت المرأة وتأخرت واصابها الجهل فاصبحت فاقدة لكرامتها واحسasها ولا تفهم مركزها ولا تفكري بتحقيق رغباتها ٠ فكر الخرميون - ولا شك - بكل هذا الذي أصاب المرأة الشرقية وكذلك فكر بابك كما فكر به من قبل المزدكيون ومزدك ، فحاولوا تحسين وضع المرأة ورفع مكانتها المتدينة ومنحها قليلاً من الحرية التي فقدتها منذ زمن طويل ٠ وقد أشارت محاولتهم تلك حفظة المؤرخين والفقهاء ، وقد أشرنا الى ذلك سابقاً ، ولكن الحقائق لا يمكن سترها بغميظ ولا بد وان تظهر ، وحتى بين طيات المصادر ، لتشهد على مبلغ احترام البابكيين للمرأة واهتمامهم بمركزها والعناية بها ، ذكر الطبرى عن الاسرى الذين حررروا يوم الانتصار على بابك (واستنقذ من كان في يده من المسلمين وأولادهم سبعة آلاف وستمائة انسان) (٢١٨) ، ان هذا العدد الغفير من النساء وأولادهن قدم شهادة طيبة بحق بابك والبابكيين حيث ذكروا بأنه أحسن إليهم ايما احسان فقد ذكر الطبرى - بعد أن يصف أسر بابك ويذكر بأنه جيء به إلى الأفшиين ، قائد جيش الخلافة حيدر بن كاؤوس الاشروسي - فأمر القائد (ثم قال انزلوا به إلى العسكر فنزلوا به راكباً ، فلما نظر النساء والصبيان (المحررين) الذين في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت اصواتهم ، فقال لهم الأفшиين : انتم بالامس تقولون أسرنا وأنتم اليوم تبكون عليه عليكم

٢١٥) ن . م . ص ٩٨ ٠

(٢١٧) تاريخ الرسل ، م ، ٣ ، ج ، ٢ ، ص ١٢٢٣ ٠

لعن الله ، قالوا كان يحسنينا) (٣١٨) ، من هذه الحقيقة التي أوردها الطبرى يمكننا معرفة مدى اهتمام بابك والبابكين بالنساء حتى ولو كن أسيرات ، وهذا ينافق جميع اقوال المؤرخين الذين قالوا بابحة النساء فلو كان ذلك صحيحاً فمن المنتظر ان يطبقونها على الاسيرات قبل نسائهم وذلك ميسور لهم وتبينه شرائع ذلك العصر ، ولما لم تطبق الاباحة على الاسيرات الفاقدات للحرية ، بل بالعكس احسن اليهن بشهادتهن امام الأفшиين (وهذه برأيي خير تزكية يقدمها الطبرى رغم عنه) ، لذلك تنها فرية الاباحة بنسائهم .

ويعطينا ابن النديم صورة جيدة عن مكانة المرأة لدى البابكين ومدى احترام رأيها وتقديرها ، حينما يصف حفلة المناداة ببابك قائدًا للخرمية بعد وفاة سلفه القائد جاويدان حيث جلست زوجة القائد المتوفى الشابة بمجلس عام وبجانبها جلس بابك ، وأعلنت لهم رغبة زوجها في اختيارهم ببابك قائدًا عليهم ليكون خلفاً له ، ثم تناولوا الطعام والشراب حسب المراسيم الاحتفالية الخاصة بهم ، (٠٠٠) ثم احضرتهم الطعام والشراب ، واقعدهما على فراشها وقعدت معه ظاهرة لهم فلما شربوا ثلثاً ثلثاً أخذت طاقة ريحان فدفعتها إلى بابك فتناولها من يدها وذلك تزويجهم) (٣١٩) نلاحظ بأن المرأة تقدم لمن ترغب الزواج به غصناً من الريحان ، وهذا دليل على مدى احترام البابكين لرأي المرأة وتقدير رغبتها ومنحها الحرية في اختيار شريك حياتها ، هذه الحرية كانت فوق مدارك علماء وفقهاء ومؤرخي ذلك العصر حيث اعتبروها دعارة وفسقاً واباحة .

ونرانا مضطرين للعودة إلى قول المقدسي (ووجدنا منهم من يقول بابحة النساء على الرضا منهم) (٣٢٠) لمناقشته حيث نجد المقدسي لم يستطع إثبات هذه التهمة اذ لو كانت الاباحة حقيقة واقعة لقال : - وجدنا الاباحة ، او وجدنا منهم من يقوم او يفعل الاباحة . ولكن المقدسي ذكر ووجدنا منهم من يقول بابحة النساء ، فهو يذكر بأنه وجد من الناس من يقول بابحة النساء ، وهؤلاء او لاقله لانه قال عنهم (وجدنا منهم) وكلمة منهم تعني بعضاً منهم وليس كل الناس ، فلو كان الشيء عاماً او تمارسه الاغلبية لقال : (وجدناهم) ، وثانياً لا يستبعد ان يكون هؤلاء الى (منهم) من السفلة والمنحطين والمستهتررين ، وهؤلاء لا يخلو منهم اي مجتمع وهم لا يعكسون بكل الاحوال اخلاق المجتمع الذي يعيشون فيه ولا يمكن ان تضفي طرز حياتهم على الحركات الثورية ، وقد لاحظ ذلك الطبرى بالنسبة للحركة المزدكية (فافتراض السفلة ذلك واعتنموه وكانت مزدك واصحابه وشايوعهم فابتلى الناس بهم) (٣٢١) ، وثالثاً قال المقدسي (من يقول ٠٠٠)

• (٣١٨) نـ ٠ مـ ٠ ، ص ١٢٢٧

(٣١٩) الفهرست ، ص ٤٩٦ ، لاحظ تومارا ، بابك ، ص ٣٢ ، ومقالة (بابك) في دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الألمانية) ، ص ٥٦٩

(٣٢٠) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، انظر مقالة مارغليوث عن الخرمية ، دائرة المعارف الإسلامية (١٩٥٢) ، ص ٢٥٨

(٣٢١) تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٨٨٥

وهذا القول يدل على رغبة القائلين (وهم قلة) ولا يمكن اعتباره دليلاً على حدوث الشيء أو تعميمه على المجتمع لأن مجرد رغبة من يقول من القلة . لقد تكلم المقدسي عن المؤاخرين من الخرمية ولكن كلامه كثيراً ما استخدم ضد البابكين من قبل مؤرخين متاخرين . وللمقدسي رواية أخرى يطعن بها بابك صراحة ، وهي رواية ضعيفة موضوعة ومرتبكة ، ومفادها أن بابك طلب من سهل بن سبات أن يطلق سراحه فرفض سهل وعمل الفاحشة مع أم وزوجة وأخت بابك بين يديه ، ويعلل المقدسي هذا العمل الشنيع لأن بابك - حسب رأيه - كان يفعل ذلك بأسراه (وكذا كان الملعون يفعل إذا أسرهم مع حرمهم) (٣٢٢) ، وقد نقل ابن العبري عنه هذا القول وأشار بأن الأ Armen فعلوا بعائلة بابك بين يديه (٣٢٣) ، وقد أشرنا سابقاً إلى ضعف هذه الرواية لأن أم بابك وزوجته وأخاه معاوية قد وقعا أسرى بعد هروبهم بقليل ونجا بابك وأخوه عبد الله وغلام لهم ودخلوا أرمينيا منفردين دون نساء (٣٢٤) ولأن فرية الاعتداء على الاسيرات قد فندناها اعتماداً على رواية الطبرى في حسن معاملة الاسيرات .

ج - امور عامة

١ - الحريات العامة :

كانت للبابكين نظرة خاصة نحو الحرية ، فهم كانوا يحترمون الحرية الشخصية التي لا تسبب الضرر للآخرين ، ولهذا فإن الحرية المطلقة في التملك الشخصي لم تكن مباحة لأن هذا الحق في التمتع بالحرية الواسعة ، دون قيد ودون تحديد ، يجلب الضرر للآخرين ، إذ يغدو صاحب الملك الواسع مستغلًا للآخرين ويلحق بهم الضرر الفادح وعلى هذا الأساس عمد البابكين ، كسوية الخرميين ، إلى تعميم الاستفادة من المقتنيات العامة . ولقد عبر المقدسي عن مفهوم الحرية العامة التي منحت للخرميين خير تعبير (رغم أنه شوهد بكلمة اباحة) حينما ذكر بأنها مشروطة بعدم الضرر بالآخرين حيث ذكر : - واباحة كل ما يستلزم النفس وينزع اليه الطبع ما لم يعد على أحد

(٣٢٢) البداء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ .

(٣٢٣) مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٤٢ ، وعنه نقل سيل ، ج ٠ ، القرآن ، ص ١٣٠ .

(٣٢٤) انظر الطبرى حيث يذكر عن اسر معاوية وام بابك (فأفلت « يقصد بابك » وأخذ معاوية وام بابك والمرأة التي كانت معه ومع بابك غلام له فوجه ابو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر) ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٢٢ ، ورغم رواية الطبرى هذه فإن جوزي يردد رواية المقدسي الضعيفة ، من تاريخ الحركات ، ص ١١٣ .

بالضرر (٣٢٥) . فاذن لم تطلق الحرية للتملك الفردي سواء للمقتنيات العينية أو للنساء وإنما حدّدت هذه الحرية بما يعود بالخير على المجموع .

هذه الحرية المقيدة أو تقييد حرية التملك لم تكن ملائمة مرحلياً وغير مألوفة لذلك العصر وسابقة لأنها حيث أن العصور الوسطى طفت فيها الحرية الواسعة للاستغلال الكبير ، حرية أفراد قلائل في استغلال شامل لجماهير الشعب المعدمة المسليبة الحرية . ولقد كانت مساعي الخرميين ، ومنهم البابكين ، محاولات في قلب تلك الأوضاع التي كانت سائدة ، أي اعطاء الحرية الواسعة لجماهير الغيرة في التملك العام وحرمان (أفراد قلائل من حرية التسلط والاستغلال . ان هذه المحاولات وتطبيقاتها كانت غريبة ومنافية لمقتضيات التطور التاريخي والظرف الزمني ولما أفسده الناس ولهذا لم يستنسفها الاعداء الطبيعون ومفكرو العصور الوسطى ولم يتورعوا باتهامهم بشتى التهم ، ومع ذلك فقد وردت بين طيات مؤلفاتهم أخبار تشير إلى الحريات التي منحوها للأفراد والى احترامهم لحرية المعتقد ، فأصحاب الأديان المختلفة أحـرـارـ في ممارسة طقوسهم وشعائرهم وقد شهد بذلك البغدادي حول بناء المساجد في ديارهم يؤذن فيها المسلمين ويعلمون أولادهم القرآن (٣٢٦) ، وقد أشار المقدسي (٣٢٧) إلى موقف الخرميين من أصحاب الأديان بأن الخرميين (لا يرون تهجـيـنـهـ « كل ذي دين » والتخطي إليه بالاكروهـ ما لم يرـمـ كـيدـ مـلـتـهـ وـخـفـ مـذـهـبـهـ) (٣٢٨) . لقد منحت البابكية الناس البساطـ ، في المناطق التي حررتها ، حرية العمل في المزارع المشاعة وحرية الاستفادة من المرافق والثروات العامة وحرية الزواج بمن يشاؤون وحرية العبادة (وكل ذي دين مصيبـ عندـهـ) (٣٢٩) ، وكان للمرأة حرية العيش بهذهـ وسعادة دون تحكم السادة الرجال . لقد كانت للخرميـنـ ومن ثم للبابـكـيـنـ مثلـ سـعـواـ إلى تحقيقـهاـ بـقـدرـ ماـ تـيسـرـ لـهـ ، وقد دفعـتـهـمـ تلكـ المـثـلـ إـلـىـ انـ يـوـسـعـواـ نـظـرـتـهـمـ لـلـنـاسـ فـيـحـسـنـواـ المعـاملـةـ معـ الـمـسـالـمـينـ غيرـ المستـغـلـيـنـ مـنـهـمـ ، وبـهـذاـ منـحـواـ حـرـيـةـ الـمـعـتـقـدـ لـمـ شـارـكـهـمـ السـكـنـ وـشـمـلـتـ معـاـملـتـهـمـ الطـبـيـةـ الـأـسـرـيـةـ مـنـ أـعـدـائـهـمـ كـمـ شـهـدـ بـذـلـكـ الطـبـرـيـ عنـ حـسـنـ مـعـاـملـةـ بـابـكـ لـأـسـيرـانـهـ مـنـ النـسـاءـ الـسـلـمـاتـ وـالـصـبـيـانـ الـذـيـنـ مـعـهـمـ ، وـكـانـ فـيـ اـمـكـانـ بـابـكـ اـذـاقـتـهـمـ مـنـ العـذـابـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـفـعـلـ لـأـخـوـفـاـ وـلـأـمـصـاتـعـةـ ، وـلـكـنـ بـدـافـعـ مـنـ شـعـورـهـ الـإـنـسـانـيـ الـذـيـ كـانـ يـدـفعـهـ لـجـلـبـ الـخـيرـ

(٣٢٥) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٣٢٦) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٩ ، انظر مقالة مارغليوث عن الخرمية في دائرة المعارف الإسلامية (١٩٥٣ م) ، ص ٢٥٨ ، وينقل رواية الاصطخري ، انظر ايضاً مقالة جوزي عن بابك والبابكية ، مجلة اخبار جامعة باكو ، ص ٢٠٦ .

(٣٢٧) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٣٢٩) ن ٠ م ٠ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(٣٢٩) ن ٠ م ٠ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

للناس الضعفاء المغلوبين سواء كانوا ايرانيين أم عربا ، آذربيجانيين أم أرمن وسواء كانوا مسلمين أم خرميين أم مسيحيين ، لقد تحلى هو وغالبية اتباعه بمبادئ الخرمية الداعية لسيادة الخير على الشر وطرد المستغلين الجالبين الشقاء والتعasse لبني البشر .

٢ - العبادة :

ما هي العبادة والتعاليم الدينية التي كان يمارسها الخرميون ومنهم البابكيون ؟ هذه القضية كسابقاتها - قضية البرامج - من أعقد المشاكل التي تواجه الباحثين لأنعدام المصادر الخرمية والمحايدة من جهة ولأن غالبية الذين كتبوا عن الخرمية الصقروا بهم ، التهم التي تكرر لهم بأعين معاصرיהם فوصفوهم باللحاد والزندة واعتقادهم بالحلول والتناسخ واعتبار رؤسائهم أنبياء ونعتوهم بالمرopic والكفر ونكران الله وبالثنوية وخلاف ذلك وصفوهم أيضا بالنسك والطهارة والتقطيف والزهد والامتناع عن رزق الارواح ، لهذا يتغير تحديد ديانة ومعتقد الخرميين من هذه الصفات المتناقضة . فالبلاذري ينعت بابك بالكافر الخرمي (٣٢٠) ، بينما يقول الطبرى عن لسان بابك : - وادعى ان روح جاويدان دخلت فيه (٣٢١) ، وكتب الاشعري عن الخرميين (وقد افطرت قوم من جنس هؤلاء من الخرميين حتى زعموا ان الرسل يأتون قتلى بعد رسول الله (ص) وانهم لا ينقطعون) (٣٢٢) . وينقل ابن النديم رواية الطبرى حول حلول روح جاويدان في جسد بابك وينسب القول الى زوجة جاويدان (٣٢٣) . وقال ابن النديم عن بابك انه كان يقول من استغواه انه الله (٣٤) ، وتجد تردد روایات ابن النديم لدى المقدسي (٣٢٥) وابن الاثير (٣٢٦) ، ويعتبر ابن الاثير ان الخرمية تعتقد بحلول الله في آدم ونوح وهلم جرا الى أبي مسلم ثم الى المقطع (٣٢٧) وذكر أبو الفداء عن بابك (وكان يقول بالتناسخ) (٣٢٨) ، وقال عنه ايضا (وكان زنديقا كبيرا وشيطانا رجينا) (٣٢٩)

(٣٢٠) فتوح البلدان ، ص ٣٢٠ .

(٣٢١) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠١٥ .

(٣٢٢) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، ص ٤٣٨ .

(٣٢٣) الفهرست ، ص ٤٩٦ .

(٣٢٤) ن ٠ م ٠ ، ص ٤٩٥ .

(٣٢٥) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٥ .

(٣٢٦) الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٢ .

(٣٢٧) ن ٠ م ٠ ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، انظر سيل ، ج ٠ ، القرآن ، ص ١٢٩ .

(٣٢٨) المختصر في اخبار البشر ، ج ١٠ ، ص ٢٤٨ .

(٣٢٩) ن ٠ م ٠ ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ .

ويرى الذهبي وابن خلدون : (ان الخرمية كانوا يعتقدون مذاهب المجرم) (٣٤٠) . من الصعوبة اذن الوقوف بدقة على تعاليم الخرمية من المصادر العربية ، غير اننا نستطيع ان نخرج بنتيجة وهي ان الخرميين كانوا يعتقدون بمعتقدات المزدكين الدينية وان هذه المعتقدات الدينية المزدكية التي وصلت الى الخرميين لم تبق على حالها الاول ، بل قد أصابها التطوير والتحوير بعامل الزمن ولاحتكاكهم بالمسلمين . وقد اشار البغدادي الى ان البابكين يعلمون اولادهم القرآن لكنهم لا يصلون في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولا يرون جهاد الكفارة ويظهرون الاسلام ويضمرون خلافه (٣٤١) . لقد ذكرنا في مقدمة بحثنا عن الخرمية بأنها فرقه دينية متطرفة عن المزدكية (٣٤٢) ، لهذا فان ديانة البابكين الخرميين لا بد وانها تجمع بين المجموعة المتطورة (المزدكية) والمسيحية والاسلام ، مع الاعتقاد الراسخ بنضال الله الخير مع الله الشر على مسرح الحياة الارضية وحتمية انتصار الله الخير ، وضرورة تعاون كل قوى الخير المحبة للنور لطرد الشرور والآثام التي هي من مخلفات الظلم ، والقضاء على العوامل التي تقاسعه على بقائها ، كعدم التساهل في التملك ، ولذا وحسب شريعة الخرميين - البابكين - وجدت الضرورة للقضاء على عدم التساوي في التملك لازالة الظلم والظلم واعتراضه (٣٤٣) ، وهكذا كان الارتباط المتن بين المعتقدات البابكية والحلول الاجتماعية الآتية ، ولهذا اتخذت معتقداتهم شكل المناهضة الثورية للقطاع ، فكانت الانتفاضة البابكية مناهضة ثورية بوجه الخلافة العباسية ضد الملوك الحسينيين مقترنة بالانتفاضة المسلحة .

٣ - القاعدة الاجتماعية والسياسية للحركة البابكية

شملت الانتفاضة الآذربيجانية البابكية مناطق مختلفة ، حيث قامت ، كما نعلم ، في آذربيجان - بقسميها البانيه وأترووباتينا - وفي الجزء الشرقي من أرمينيا ، وفي

(٢٤٠) مختصر دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٦

وهما بهذا يرددان مقوله ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

(٢٤١) الفرق بين الفرق وينقل رواية اسطورية عن (اصل الديانة البابكية) فيقول : « البابكية ينسبون اصل دينهم الى امير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين ويزعمون ان اباهم كان من الزنج وامه بعض بنات ملوك الفرس) ، ص ٢٦٩ .

(٢٤٢) راجع مناقشتنا لرأي المؤرخين حول علاقة الخرميين بالمزدكية في بداية بحث الخرمية .

(٢٤٣) تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

الشمال الغربي من ايران (٣٤٤) ، فضمت اجناسا مختلفة وأقواما متعددة من ايرانيين وعرب واكراد وارمن وازربیجانيين ، قاموا كلهم باتفاقية مسلحة بوجه الخلافة العباسية ، من أجل التخلص من التир الاقطاعي والسلط الحكمي الجائر ٠

لقد تحالفت جماهير الشعوب المستغلة لمقاومة الطغيان الاقطاعي والسلطة الحامية للمصالح الاقطاعية ، لهذا فان طبيعة الحركة الاجتماعية الناشئة عن عوامل اقتصادية دعت الى تحالف اقوام مختلفة ضد تسلط طبقي استغلي ، اي ان الحركة البابكية قامت كنتيجة لتناقض طبقي وليس لخلاف عنصري او ديني (٣٤٥) كما يحلو للكثرين تعيل ذلك او كما حاولت الخلافة العباسية تضليل جماهير المسلمين لثارتهم ضد الانتفاضة وتصوير الحروب التي تشنه (الخلافة) ضد الفلاحين ومن اتحد معهم حربا مقدسة (جهادا في سبيل الله) ٠ ومن المؤسف ان تظهر تعليقات خاطئة لأسباب الحركة في كتابة جوزي حيث كتب (انه كان بين المتأمرين بعض زعماء العرب ومن اعمت المصالح الشخصية والعائلية قلوبهم وأنسنهم أو جعلتهم يتنا夙ون ان الغاية الكبرى من هذه المؤامرة هي سحق السلطة العربية في تلك البلاد والقضاء على الاسلام وأهله) (٣٤٦)، وجوزي يعلم جيدا ان غاية البابكيين غاية اجتماعية وهو نفسه اخبرنا بأنه ليس للبابكية من غرض سوى المهد الاجتماعي (٣٤٧) ، اذن ما كانت الانتفاضة ضد العرب وانما كانت ضد السلطة العباسية والاقطاعيين المحليين ، وليس الانتفاضة ضد الدين الاسلامي لذاته كشعائر وطقوس دينية ، اي لمجرد كونه دين وانما هي ضد مناصرة وتأييد رجال الدين للسلطة في العداون والقمع والتسلط ، اي ضد اضفاء الصفات الدينية على اعمال السلطة المدنية ، تلك السلطة التي لم يتورع العباسيون في استخدام كل شيء من اجل الحصول عليها وتثبيتها ، فالخليفة العباسى وموظفوه هم رجال سلطة مدنية ولكن بسبب اعتبار الخليفة اميرا للمؤمنين وخليفة المسلمين وممثلا للإسلام من قبل المؤرخين والباحثين يصور اي خلاف قائم ضد السلطة ضد الاستغلال والجور خلافا ضد الدين الاسلامي وهو ما لم يكن كذلك ٠ لقد كانت الانتفاضة ضد الدين بقدر

(٣٤٤) يقول لويس انها تسررت الى جنوب غربى فارس ، العرب ، ص ١٤٤ ، وهذا غير صحيح ، وذكر في دائرة المعارف السوفيتية الواسعة اسم (خراسان) ، ط ٢ ، م ٤ ، ص ٤ ، وهذا ليس ب الصحيح ، راجع مقالة سورديل عن بابك في دائرة المعارف الاسلامية ، (١٩٦٠ م) المجلد الاول ، ص ٨٤٤ ٠

(٣٤٥) كما يتصور الدوري بأن غاية البابكية ضرب السلطان العربي والدين الاسلامي ، العصر العباسى الاول ، ص ٢٣٢ ٠

(٣٤٦) من تاريخ الحركات الفكرية ، ص ٨٥ ٠

(٣٤٧) ن ٠ م ٩٠ ، ص ١ - ٩٠ ٠

ما هو ممثل في اعمال السلطة والاقطاعيين ، فهي ضد استخدام الدين من قبل الطبقة السائدة لأنها كانت نضالا اجتماعيا اقتصاديا وسياسيا ضد الخلافة الاسلامية ، ولم يكن رجال السلطة الا ممثلين للطبقة الارستقراطية السائدة ، وما كان الاسلام في أدواره الاولى - كما يتفق لويس مع فان فلوتن وبicker - الا علامة امتياز للارستقراطية المنتصرة والمذهب الرسمي للدولة التي تمثله (٣٤٨) . وقد لاحظ الخرميون ان السلطة الاسلامية متساهلة وتعاونية مع الاقطاعيين الزرادشتين واليهوديين وغيرهم ومتشددة وجائرة على المعدمين من المسلمين والذميين وهذا ما لم يدركوا كنهه وأولد الضعفنة لديهم على السلطة الاسلامية . أما المسلمون المعدمون الساكنون في المناطق المنخفضة وفي مناطق الخرميين كلها فقد كانوا يتمتعون بحرية دينية واحترام لمشاعرهم وطقوسهم الدينية ولم نعثر على نص يشير الى ان الخرميين كانوا يجبون الناس على اعتناق مذهبهم او يغتالونهم لاختلافهم معهم في العقيدة ، لكنهم كانوا يحاربون اعداءهم الطبيعين . لقد كان النضال ضد السلطة الاقطاعية (الاسلامية المظهر ، العربية الشكل - دين الدولة الاسلام ورئيسها الخليفة امير المؤمنين ، ولغتها الرسمية العربية) ، ضد الاقطاع ، ولم يكن نضالا ضد الاسلام ضد العرب البتة ، بالرغم من ان المتنفذين في السلطة مسلمون اقطاعيون وما كانوا كلهم عربا وانما كانوا من العرب وغيرهم ، فالوزراء وقادة الجيوش والولاة كان اغلبهم من غير العرب . ان معارضة الاقطاع والسلطة الاقطاعية بالافكار الخرمية صوره المؤرخون والباحثون تزاعما ضد العروبة والاسلام ، والحقيقة هي ان الافكار الخرمية كانت الغطاء الایديولوجي لمعارضة الفلاحين وخلفائهم الثورية للاقطاع والسلطة الاقطاعية (٣٤٩) ، ولهذا كانت القاعدة الاجتماعية للحركة في غالبيتها متكونة من فلاحي اهل المناطق التي عمته الانتفاضة ومعهم معدمو تلك المناطق وابناء الفقراء والعيدين (من مسلمين وذميين من عرب وايرانيين وارمن وآذربيجان وآكراد وديالية وغيرهم) لأن التناقض الاساسي في المجتمع الاقطاعي يكون بين الارستقراطية المالكة للاراضي وبين الفلاحين . ولكن يجب ان لا يغرب عن البال بأن ليس كل فلاحي مناطق الانتفاضة ينضمون بكل منهم للانتفاضة ، ففي تحليل رائع لحروب الفلاحين في عهد الاقطاع اوضح انكلز ، فـ . السبب الذي يدعو الفلاحين للالتحام عن المساعدة في الانتفاضة الفلاحية المحلية ، (كيما يكون الاضطهاد الذي يعاني منه الفلاحون ظبيعا ولكن دفعهم للانتفاضة على كل حال صعب جدا . كانت

(٣٤٨) اصول الاسماعيلية ، لويس ، ص ١٩٠ .

(٣٤٩) انظر مقوله انكلز ، فـ . حول الاشكال التي اتخذتها المعارضة الثورية للاقطاع طبعة العصور الوسطى - الحرب الفلاحية في المانيا - ص ٣٤ ، لاحظ هامشنا المرقم (٤) ، الفصل الثالث .

تسحقهم الظروف الخارقة التي كانت تمنعهم من الاتفاق ، عادات الخصوص المتراثة جيلاً عن جيل ، اقلالهم في اماكن كثيرة عن استخدام السلاح ، مرة كان يشتد ومرة كان يضعف بالنسبة الى سلوك السيد نفسه وشدة الاستغلال ، كل هذه اثرت بحيث جعلت الفلاحين بحالة من الهدوء . لذلك ففي القرون الوسطى لم نشاهد حتى الهياج الفلاحي ولا انتفاضة فلاحية في المانيا) (٣٥٠) .

١ - التركيب الطبقي للمنتفضين :

كانت الغالبية العظمى من المساهمين في الانتفاضة البابكية من الفلاحين والعيدين المستخدمين في الزراعة حيث تطور الانقطاع اكثر مما عليه في السابق (٣٥١) . ومع ان اعظم الاستغلال يقع على الفلاحين الا ان قسماً من الملاكين الصغار قد انضم للحركة، ويعلل لويس انضمام الدهاقين بسبب انحطاط منزلتهم (٣٥٢) ، ويرى الدوري ان اشتراكهم في الانتفاضة خطوة هامة في تطور الوعي الایرانى (٣٥٣) . ولم يكن لويس والدوري مصيبيان في قولهما فان مشاركة الملاكين الصغار (الفئات القلقة) هو بسبب خوفهم وعدم تمكّنهم من مقاومة تيار الانتفاضة العارم وبسبب من اطماعهم في الحصول على اراضٍ اكثر وتوسيع ثروتهم بعد تخلص السلطة العباسية . اما تطور الوعي الایرانى فانه سابق لوانه ولأن الحركة كانت تضم الازربيجانيين والارمن وغيرهم . ان انضمام هذه الفئات القلقة من صغار الملاكين سيسبب الضعف للحركة بعد مضي وقت ، وذلك عندما تظهر الاخطار المحدقة بالثائرين ، فمع هذه الفئات الانتهازية تجيء الاخطار لانهم في اول انتكاسة يهربون الى الجانب الآخر ، وقد اشار بيلايف الى ذلك بقوله : غالباً ما انضم الى الحركات الشعبية من هم بالاصل من الطبقات السائدة ، والذين بعد ذلك خانوا المنتفضين ولم يكن ذلك نادراً (٣٥٤) . قلنا ان الغالبية العظمى

(٣٥٠) انكلز ، ف. ، الحرب الفلاحية في المانيا ، ص ٣١ .

(٣٥١) انظر البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٩ ، وتاريخ الاتحاد السوفيتى ، القسم الاول ، ص ٤٨ . كان غياب الملاكين عن اراضيهم سبباً آخر في عدم تطور الانقطاع السريع ، اذ كانوا يفضلون السكنى في العاصمة ، اما الان فأخذوا يعودون الى املائهم كآل طاهر مثلاً ، انظر لوككارد ، الضريبة الاسلامية ، ص ٦٦ ، حول اثر غياب الملك في تطور الانقطاع .

(٣٥٢) العرب في التاريخ ، ص ١٤٤ .

(٣٥٣) العصر العباسى الاول ص ٢٢٤ .

(٣٥٤) بيلايف ، يه. ١٠ ، تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٢١٦ ، انظر الموسوعة التاريخية ، م ٢ ، ص ١٤ ، وورد في تاريخ اذربیجان القسم الاول ص ١٢١ ما يشبه هذا القول .

من المساهمين كانت من الفلاحين والعبد وذلك بسبب الحالة السيئة التي كانوا يعيشونها ، فقد مضى وقت طويل على سلب الاراضي من الفلاحين الذين أصبحوا في حالة عوز وحرمان و Ashton بـأقنان يستغلون لدى المالك الذي كان يستخدم عبيده في الزراعة ايضاً وكان العبيد من الصقالبة (٣٥٥) ومن افريقيا ، وبالرغم من ان اذربيجان كانت غنية بالخيرات وافرة المياه ، كما شاهد بنفسه ياقوت الحموي وكتب « خيرات خثيرة وفواده جمة ما رأيت ناحية اكثـر بـساتين منها ولا اغزر مـياها وعـيونا » (٣٥٦) ، فقد كانت ظروف الفلاحين المعاشرة سيئة اذ كان البؤس يغمرهم والامراض تفتـك بهم والمجاعـات تـهـلـك العـدـيد مـنـهـم (٣٥٧) ، ومـا ضـاعـفـتـاعـبـالـفـلاـحـينـ هـوـالـحـاقـ الـارـاضـيـ الـواسـعـةـ الـخـصـيـبـيـةـ بـأـمـالـكـ الـخـلـفـاءـ وـذـوـيـهـ ، وـقـدـ جـرـىـ ذـلـكـ فـيـ عـهـدـ الـأـمـوـيـيـنـ ، ثم توارثـهاـ العـبـاسـيـوـنـ وـذـوـهـمـ (٣٥٨) ، وبـهـذاـ يـصـبـحـ الـوـلـاـةـ الـحـكـامـ عـلـىـ الـمـقـاطـعـاتـ وـكـلـاءـ عـلـىـ الـإـمـالـكـ اـيـضاـ مـاـ يـتـعـذـرـ عـلـىـ الـفـلاـحـينـ الشـكـوـيـ . لـقـدـ اـشـارـتـ غالـيـةـ الـمـصـادـرـ إـلـىـ مـسـاـهـمـةـ الـفـلاـحـينـ فـيـ الـإـنـفـاضـةـ الـبـابـكـيـةـ وـإـنـفـاضـاتـ الـخـرمـيـيـنـ ، فـالـيـعقوـبـيـ اـشـارـ إـلـىـ انـ الـمـحـمـرـةـ خـرـجـتـ بـالـجـبـلـ (٣٥٩) وـقـدـ حـدـدـهـاـ الـطـبـرـيـ فـيـ حـوـادـثـ سـنـةـ ٢١٨ـ هـ (٢٦٠) وـاـشـارـ الـطـبـرـيـ إـلـىـ انـ الـماـزـيـارـ لـمـ عـزـمـ عـلـىـ الـخـلـافـ ٠٠٠ـ اـمـرـ اـكـرـةـ الـضـيـاعـ بـالـوـثـوبـ بـأـرـبـابـ الـضـيـاعـ وـأـنـتـهـاـبـ اـمـوـالـهـ ، وـكـانـ الـماـزـيـارـ يـكـاتـبـ بـاـبـكـ وـيـعـرـضـ عـلـىـ النـصـرـةـ (٣٦١) . وـحـينـاـ يـعـدـ الـمـسـعـودـيـ مـنـاطـقـ الـخـرمـيـةـ يـؤـكـدـ عـلـىـ انـ اـكـثـرـ هـؤـلـاءـ فـيـ الـقـرـىـ وـالـضـيـاعـ (٣٦٢) ، وـبـيـنـ الـبـغـدـادـيـ انـ اـتـبـاعـ الـماـزـيـارـ الـيـوـمـ فـيـ جـبـلـهـ اـكـرـةـ مـنـ يـلـيهـمـ (٣٦٣) . فـغـالـيـةـ سـكـانـ اـذـرـيـجـانـ وـأـرـمـيـتـيـاـ وـاقـلـيمـ الـجـبـالـ فـيـ اـيـرانـ الـتـيـ عـمـتـهـاـ

(٣٥٥) عن الصقالبة انظر تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ٥ ، ص ٢٧ ، لجرجي زيدان .

(٣٥٦) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٣٥٧) كذلك التي حلـتـ بـخـرـاسـانـ وـالـرـيـ وـاصـبـهـانـ (ـالـاخـيرـتـانـ مـنـ مـنـاطـقـ الـإـنـفـاضـةـ)ـ كـماـ ذـكـرـ الطـبـرـيـ عـنـ حـوـادـثـ سـنـةـ ٢٠١ـ هـ ، تـارـيـخـ الرـسـلـ ، مـ ٣ـ ، جـ ٢ـ صـ ١٠١٥ـ وـيـرـىـ الـمـسـعـودـيـ انـ الـمـجـاـعـةـ وـقـعـتـ فـيـ سـنـةـ ٢١٤ـ هـ ، المـرـوـجـ ، جـ ٤ـ ، صـ ٢٩ـ ، وـرـوـاـيـةـ الطـبـرـيـ . اـدـقـ

(٣٥٨) انظر البلاذرـيـ ، فـتوـحـ الـبـلـدـانـ ، صـ ٣٢٩ـ .

(٣٥٩) تاريخ اليعقوبي (طبع النجف) ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٣٦٠) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٦٥ . انظر الكامل لابن الاثير ، ج ٥ ، ص ٢٢١ . وـتـارـيـخـ مـخـتـصـرـ الدـوـلـ لـابـنـ الـعـبـرـيـ (ـاوـكـسـونـيـاـ ١٦٦٣ـ مـ)ـ ، صـ ٢٥٢ـ .

(٣٦١) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٦٩ ، وـالـماـزـيـارـ هـوـ اـصـبـهـدـ طـبـرـستانـ وـلـيـسـ جـرـجانـ كـماـ تـوـهـمـ الـبـغـدـادـيـ فـيـ «ـالـفـرقـ بـيـنـ بـيـنـ الـفـرقـ»ـ ، صـ ٢٦٩ـ .

(٣٦٢) مـرـوـجـ الـذـهـبـ ، وـقـدـ ذـكـرـ عـنـهـمـ «ـوـاـكـثـرـ الـخـرمـيـةـ بـبـلـادـ خـرـاسـانـ وـالـرـيـ وـاصـبـهـانـ وـاـذـرـيـجـانـ وـكـرـجـ اـبـيـ دـلـفـ وـالـبـرـجـ الـمـوـرـعـ بـالـرـذـ وـالـوـرـسـنـجـانـ ثـمـ بـبـلـادـ الصـيـرـوـانـ

الانتفاضة هم من الفلاحين الذين كانت تنتشر بينهم آراء الخرمية . فكان الفلاحون المستودع الذي مد الانتفاضة عاماً بعد آخر - طيلة عشرين عاماً - بمعنى لا ينضب من القوى الثائرة .

لكن الانتفاضة لم تقتصر على طبقة الفلاحين - ولو انهم كانوا عمادها الرئيسي - انما انضم اليهم جموع اخرى من سكناة المدن ، ومن كانت تعاني الفقر والحرمان ويلحقها العذاب والجور من القسلط الاقطاعي الشامل .

لقد ذكرنا في الفصل الثاني اهم الصناعات « اليدوية » والحرف في مدن ايران واذربيجان وارمينيا وان حالة جماهير المدن كانت سيئة ، وظل الحال كما هو عليه اثناء الانتفاضات الخرمية وفي عهد الانتفاضة البابيكية ، فلا غرابة اذن ، ان تخضم جموع ابناء المدن ، المستاءة من اوضاعها السيئة ، الى الانتفاضة الجماهيرية من اجل تحسين اوضاعها وترفيف حالها . ولا شك ان ظروف حياتها القاسية من شظف العيش وقداحة الاستغلال وارهاق الضرائب هي التي حدت بهؤلاء المعدمين للمساهمة في هذه الانتفاضة .

ان الحرفيين والكسبة وبقية معدمي المدن لم يكونوا بمنجي من الجور الاقطاعي والسلط الحكمي ، ولهذا كانوا من المسارعين لتبليبة نداء الانتفاضة ، فما ان تلتهب انتفاضة في بقعة ما من البلدان المحتلة حتى تجد الحرفيين منضمين اليها شأنهم شأن الفلاحين ، وذلك من اجل الخلاص من الجور والظلم والاستبداد الحكومي والارهaci والتغافل والتعسف الاقطاعي .

ب - مساهمة شعوب مختلفة (العرب ، الاكراد ، الايرانيون ، الدييالية والارمن) في الانتفاضة الاذربيجانية :

ساهمت جموع الشعب من ابناء المناطق التي عمتها الانتفاضة ، ولما كان المساهمون من طبقات وفئات مختلفة ، لهذا فإن الغایات لم تكن موحدة ، فالمحدرون من



والصيمرة واربوجان من بلاد ماسبيدان وغيرها من تلك الامصار واكثر هؤلاء في القرى والضياع ، ط ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ وعنه نقل مارغليویث في دائرة المعارف الاسلامية المختصرة ، ص ٢٥٢ ، ونقيسي ، بايك ، ص ٣١ - ٣٢ ، الا ان المسعودي يضيف الى هذه الاماكن اماكن اخرى ذكرها في كتابه التنبيه والاشراف وهي : مهرجان قدق وهمدان ومهلكة الكوفة ومدح البصرة وارمينية وقم وقاشان ، ص ٣٥٣ ، وقد بين المسعودي انه ذكر ذلك في كتبه في المقالات في اصول الديانات وسر الحياة .

اصل ارستقراطي او من الاغنياء او من المالكين الصغار او من موظفي الدولة من ولاة وقادة عسكريين ، كل هؤلاء لم يكن حب الثورة او المنهاج الثوري هو الذي حدا بهم للانضمام للحركة ، ولكن اغلبيتهم انضمت بسبب حقدها وكراهيتها للنظام القائم وبدافع من مطامعها الشخصية او بحكم وجودها في المناطق المتنفسة ، والاهم من ذلك بسبب خوفها من الانتفاضة وعدم استطاعتها الوقوف بوجه تيارها العارم . اما المعدمون فقد انضموا للحركة ، شأنهم شأن معدمي اذربيجان ، بسبب من الضائقة الاقتصادية والجور الاقطاعي والاستبداد الحكومي آملين بلوغ اوضاع جيدة تتحسن فيها امور معيشتهم ويتخلصون من الاستعباد ، وكانت مساهمتهم تعبيرا عن استيائهم .

مساهمة العرب :

كانت تقطن المناطق الشرقية من الخلافة قبائل عربية جاءت اليها مع الفتح وبعد استوطنت هناك وقد زاولت منها مختلفة اهمها الزراعة حيث استولت على اطيب الاراضي (٣٦٤) ، وقد ساهمت هذه القبائل في فعاليات مختلفة ضد الخلافة معبرة عن سخطها وكراهيتها للتعسف الحكومي ، كما وان العداء الشخصي بين الارستقراطيين القبليين العرب (شيوخ القبائل) وبين الولاة ، ولطامح الارستقراطيين (٣٦٥) دوره في ذلك . وقد ساهمت هذه القبائل في انتفاضات الخارج ، كما وانها كانت تتنفس ضد السلطة بين حين وآخر .

فقد هذه القبائل بمرور الزمان كثيرا من المحفزات القبلية في تصرفاتها وبدأت تتأثر بمؤثرات موضوعية محلية ، فكانت جماهير العرب المعدمة تساهمن بالثورات والانتفاضات المحلية ضد السلطة ضد الملك المحليين . وتجد الاشارات كثيرة الى ذلك ، ولو ان المؤرخين ينسبون هذه التمردات والانتفاضات الى الاشخاص القائمين بها ، فاليعقوبي يذكر ثورة الصفارية بوجه خالد بن يزيد بن مزيد والي المؤمن على ارمانيا في عهد الانتفاضة البابكية (٣٦٦) ، ثم يذكر انهم نقضوا الصلح الذي عقدوه مع خالد « ووشب معهم القيسية وشغبوا على خالد » (٣٦٧) ، ولما لم يكن في استطاعة اليعقوبي وغيره التعمق في معرفة اسباب التمردات والانتفاضات اكتفوا ببعضها على انها مخالفات وعصيانات بوجه السلطة الشرعية .

(٣٦٢) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٩ .

(٣٦٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٩ ، ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٤ ، تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٣٦٥) انظر جوزي ، من تاريخ الحركات الفكرية ، ص ٨٦ .

(٣٦٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٣٦٧) ن ٠ م ٠ ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

واما عن الامراء والرؤساء العرب الذين ايدوا او انحازوا الى الانتفاضة ، فقد وردت عنهم نصوص كثيرة في مختلف المصادر العربية . فاليعقوبي ذكر عن حاتم بن هرشمة بن اعين الذي ولاده المأمون ارمينيا ٢٠٠٠ وعمل على ان يخلع وكاتب البطارقة ووجوه اهل ارمينيا وكاتب بابك والخرمية وهنون امر المسلمين عندهم (٣٦٨) . وذكر ايضا عصيان سوادة بن عبد الحميد الجحافي بوجه القائد عيسى بن محمد والي ارمينيا الذي استد المأمون اليه محاربة بابك . وأشار اليعقوبي الى ان محمد بن البعيث قد شايع بابك (٣٧٠) ، وقد ذكر الطبرى ان لمحمد بن البعيث قلاع في اذربيجان وكان يستقبل سراياها ببابك ، ويستضيفهم (٣٧١) ، ويرى رايت ان انضمام ابن البعيث الى بابك قد وسع نفوذه ببابك الى الجنوب من المراغة وزنجان (٣٧٢) ، لكن ابن البعيث ذكر اخيرا العهد مع بابك - كما سنرى في الفصل الرابع . ويشير الطبرى في حوادث سنة ٩٢١٢ هـ (٨٢٧) الى ان محمد بن حميد الطوسي الذي وجه المأمون لمحاربة بابك وسار على طريق الموصل واحد « بعلي بن مرة ونظرائه من المغلبة باذربيجان فبعث بهما الى المأمون » (٣٧٣) ، وذكر ايضا في حوادث سنة ٩٢١٧ هـ (٨٣٢) عن علي بن هشام ، والي الجبل وقم واصبهان ، من قبل المأمون ، ان المأمون وجه اليه عجيفا فاراد ان يفتئ به ويلحق ببابك ، فظفر به عجيف فقدم به على المأمون فأمر بضرب عنقه (٣٧٤) . ولا شك ان رغبة علي بن هشام في الانضمام للانتفاضة كانت مجرد مناهضة الخليفة الذي حاسبه على تصرفاته السيئة . ويردد ابن خلدون رواية الطبرى عن حوادث سنة ٩٢١٢ هـ (٨٢٧) حول محاربة محمد بن حميد الطوسي لعلي بن صدقة المعروف بزريرق (عينه المأمون واليا على ارمينيا واذربيجان سنة ٩٢٠٩ هـ (٨٢٤) ، ولكن عصي) وببابك الخرمي (٣٧٥) . ان المؤرخين وان لم يشيروا الى انضمام هؤلاء للحركة ، فانهم (اي الامراء) حسب رأينا لم يكن امامهم ، وقد انتفاضوا على السلطة ، الا الانضمام لجيش الانتفاضة ، اذ لا مفر لهم من ذلك لكونهم في مناطق الانتفاضة ، غير ان المؤرخين يذكرون اسماء هؤلاء مع اسم بابك عند ذكر تعيين الخليفة لقائد لمحاربة الثنرين .

(٣٦٨) نـ . مـ . ، جـ ٢ صـ ١٨٩ ، انظر مقالة دـ . سوريل بعنوان بابك ، دائرة المعارف الاسلامية (طبعة جديدة ١٩٦٠) ، صـ ٨٤٤ .

(٣٦٩) تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢ ، صـ ١٨٩ ، اذربيجان في القرون السابع - التاسع ، صـ ٢٥٠ .

(٣٧٠) تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢ ، صـ ١٩٩ .

(٣٧١) تاريخ الرسل ، مـ ٣ ، جـ ٢ ، صـ ١١٧٢ .

(٣٧٢) مجلة العالم الاسلامي ، العدد ٢٨ لسنة ١٩٤٨ ، صـ ٤٨ .

(٣٧٣) تاريخ الرسل ، مـ ٣ ، جـ ٢ ، صـ ١٠٩٩ ، ابو الفداء ، البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، صـ ٢٢٦ .

(٣٧٤) الطبرى ، تاريخ الرسل ، مـ ٢ ، جـ ٢ ، صـ ١١٠٨ ، انظر ايضا اليعقوبي ، تاريخ ، جـ ٣ صـ ١٩٣ ، ابن طيفور ، كتاب بغداد ، صـ ١٤٥ .

(٣٧٥) كتاب العبر ، جـ ٢ ، صـ ٢٥٤ .

ضمت الانتفاضة مناطق واسعة من الاراضي التي يسكنها الاقراد ، فاقليم الجبال (او بلاد ميديا) يقطنه الاقراد بالإضافة الى ان الاقراد يقطنون في اذربيجان الايرانية وارمينيا (٣٧٦) وغرب اذربيجان الشمالية . لهذا فان الشعب الكردي الذي كان يقاسي شظف العيش بسبب من تضافر قساوة الطبيعة واستغلال الارستقراطيين ، لا بد وأنه قد ساهم في الانتفاضة البابكية ولا يستبعد ذلك والشعب الكردي البائس قد ساهم سابقاً في كثير من الثورات والانتفاضات فأبناؤه يحفظون اسطورة الحداد الكردي كاوه (٣٧٧) ، الذي اهوى بمطريقته على رأس الطاغية الضحاك ، واصبح كاوه البطل الاسطوري للشعب الكردي المحب للحرية . لهذا من المحتمل ان هذا الشعب المحب للحرية كان يقلق بال الذين يحلمون بالسيطرة على الجبال بسلام فتتعالى على ذرى جبال الاقراد وفي اوديتها نيران الحقد والكراهية ينفثها عن صدره هذا الشعب المكتوي دائمًا بالسيطرة الاجنبية والاستغلال المحلي (٣٧٨) ، لقد ساهم معدمو الاقراد من فلاحين ورعاة وحرفيين في مختلف الثورات وفي الانتفاضات الخرمية (٣٧٩) والانتفاضة البابكية ، وأما الارستقراطية الكردية فكانت تميل الى جانب القوي ، ولهذا وبسبب قيام الانتفاضة في الاراضي الكردية اضطر الامراء الاقراد الى المساعدة في الانتفاضة . وتشير غالبية المصادر الى مساعدة الاقراد في الانتفاضة بصراحة ، او تشير الى ذكر مناطقهم ، فال יעقوبي يذكر عن بابك (٠٠٠) وعصمة الكردي صاحب مرند في طاعته (٣٨٠) ، ويشير الطبرى الى انه في سنة هـ٢١٨ (١٩٢٢م) دخل جماعة كثيرة من اهل الجبال من همدان واصبهان ومامسبدان ومهرجانقندق في دين الخرمية وتجمعوا

(٣٧٦) يشير الدينوري الى وجود الاقراد في ارمينيا ، الاخبار الطوال ، ص ٢٤٠ ، لاحظ مينورسكي ، دراسات في التاريخ القفقاسي ، ص ١١٣ ، حول اقليم الجبال والمناطق التي كان يسكنها الاقراد انظر ليسترانج ، اراضي الخلافة الشرقية ، ص ١٨٥ ، ومقالة لوكهارت *L. Lockhart* في دائرة المعارف الاسلامية (١٩٦٢ م) المجلد ٢ ، ص ٥٤

(٣٧٧) كاوه او كما يسميه الفرس كاوه ، فتحتفل قرى ومدن جبال كردستان باشعال النيران في يوم النوروز ٢١ آذار – العيد الشعبي – تمجيدا لنار الحداد كاوه .

(٣٧٨) ولكن نظراً لضعف درجة التطور الاقتصادي لدى الشعب الكردي فانهم ساهموا بانتفاضات شعوب اخرى اقتصادها اكثر تطوراً ودرجة وعيها تبعاً لذلك اعلى .

(٣٧٩) ذكر ابن طباطبأ عن سنناد « وكثير اشياعه واطاعه اكثر اهل الجبال » ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ١٧١ .

(٣٨٠) التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

في همدان ٢٠٠ (٣٨١) . وهذه المناطق التي ذكرها الطبرى يسكن غالبيتها الأكراد ، وقد اشار المسعودي في المروج (٣٨٢) وفي التنبيه والاشراف (٣٨٣) ، وابن النديم (٣٨٤) وابن الاثير (٣٨٥) وابن العبرى (٣٨٦) الى مساهمة ابناء هذه المناطق في الانتفاضة ، كما ويشير جوزي ولويس والدورى (٣٨٧) الى انضمام الأكراد للانتفاضة ، غير ان جوزي يرى ان بين الذين التقوا حول راية بابك من كان قد لبى الدعوة « طمعا بالحصول على منافع مادية قلم يكونوا لينالونها الا من الثورات والحروب الاهلية واكثر هذا الفريق كان من الأكراد » (٣٨٨) . ولكن لا يمكن الاتفاق مع جوزي في اطلاق التهمة على الأكراد اذ قد يجوز وجود قسم من الأكراد يرکض وراء المطامع المادية ولكن حتما ليس كل الأكراد . ومن المهم ان نشير الى ان المؤلف الارمني ليو يذكر بان سكان منطقة البذ الجبلية كانوا يسمون بالكوردوک Kurduk ويقول ليو : وترتبط هذه التسمية ولا شك بكلمة كرد (٣٨٩) . والظاهر ان الرابطة قوية بين التسميتين مما يرجع وجها نظر ليو . ويعتقد بونيياتوف بأنه لاعتبارات سياسية انضم مالك مرند عصمة الكردي ومعه بعض الامراء الأكراد (٣٩٠) ، ورأي بونيياتوف صحيح لأن الاستقرارية الكردية ، كسوية الاستقراريين الآخرين ، كما قلنا كانت تميل للجانب القوى .

مساهمة الإيرانيين :

ساهمت جموع الشعب الإيراني في ثورات عديدة نتيجة سوء الوضاع الاقتصادي ، حيث كان ابناء الشعب وغالبيتهم من الفلاحين ، يقايسون من ثقل الضرائب

(٣٨١) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٦٥ . انظر ايضا اليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ، ص ١٩٧ ، المسعودي : المروج ج ٣ ، ص ٢٠٥ ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٥٣ ، ابن النديم الفهرست ، ص ٤٩٣ ، ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢١ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول (اوکسونیا سنة ١٦٦٣ م) ، ص ٢٥٢ ، فاسیلیف ، بیزنطیه والعرب ، ص ١١٤ ، نفیسی ، بابك ، ص ٦٣ - ٤ .

(٣٨٢) (طبعة مصر ١٩٤٨ م) ط ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

(٣٨٣) طبعة لیدن ، ص ٣٥٣ .

(٣٨٤) الفهرست ، ص ٤٩٣ .

(٣٨٥) الكامل (طبعة ١٣٥٧ هـ) ، ج ٥ ، ص ٢٢١ .

(٣٨٦) تاريخ مختصر الدول (اوکسونیا ، ١٦٦٣ م) ، ص ٢٥٢ .

(٣٨٧) من تاريخ الحركات ، ص ٨٣ ، العرب في التاريخ ، ص ١٤٤ ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٣ .

(٣٨٨) من تاريخ الحركات ، ص ١١٦ .

(٣٨٩) تاريخ ارمانيا (باللغة الارمنية) ، م ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٣٩٠) اذربیجان : ص ٢٤٧ .

والجور الاقطاعي والتعسف الحكومي ، ولما لم يف العباسيون بوعودهم التي اطلقوها ابان دعوتهم في تخفيف الضائقة الاقتصادية عن ابناء الشعب ، لجا هؤلاء الى الثورة ، فكانوا عماد انتفاضات الخرمية حيث اشارت غالبية المصادر الى انضمام اهالي قم وهمدان ونهاوند واقليم الجبال ومنطقة بحر الخزر واصفهان الى الخرمية (٣٩١) .

ان نظرة نقيها على موقع الانتفاضة ترينا ان قسمها كبيرا من الجزء الشمالي الغربي من ايران كان ضمن حدود الانتفاضة البابكية (٣٩٢) ، وقد دخل فلاحو تلك المناطق في الحركة بمحض ارادتهم (٣٩٣) يحدوهم امل التخلص من النير والاذلال الطبقي والتسلط الحكومي الجائر ، حيث كانت الحلول التي دعت اليابكية (٣٩٤) الى تطبيقها عناصر جذب لجماهير الفلاحين . اما صغار الملاكين وقسم من الارستقراطية ، فلم يدر بخلدهم مشاركة الثورة من اجل تحسين الاوضاع الاقتصادية للفلاحين ولبقية المعدمين ، وانما دفعتهم الرغبة في التخلص من الحكم الاجنبي ، الذي حدد نفوذهم ، الى المساعدة في الانتفاضة ، بالإضافة الى تخوفهم من تذبذب سير الانتفاضة وهي قائمة في مناطقهم .

غالبية المصادر القديمة والمراجع الحديثة طافحة بأخبار امراء جرجان وطبرستان واخبار الايرانيين الخرميين الذين ثاروا في مناطق متعددة مؤيدین ومناصرين بابك في انتفاضته، وتنشير الى بعض الحوادث المهمة . فمدينة قم التي هي من مناطق الخرمية كما تشير غالبية المصادر ، كانت تتظلم من فداحة الضرائب - مليونين درهم - وطالبوها بتخفيف ما عليهم من خراج فلم تصحن الحكومة لطلابهم فثاروا في سنة ٢١٠ هـ (٣٩٥) كما يشير الطبری (وخلع اهل قم السلطان ومنعوا الخراج) (٣٩٦) فامر المؤمن واليه عليا بن هشام ان يحاربهم فقضى على الحركة وقتل رئيسهم يحيى بن عمران وهدم سور قم وجباها سبعة ملايين درهم (٣٩٧) . لقد كان جواب الحكومة قاسيا حيث اعملت

(٣٩١) راجع الهوامش ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٣٩٢) لويس ، العرب ، ص ١٤٤ ، تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

(٣٩٣) جوزي ، من تاريخ الحركات ، ص ٨٩ ، لويس ، العرب ، ص ١٤٤ .

(٣٩٤) انظر مقوله لويس ، العرب ، ص ١٤٤ .

(٣٩٥) لأن ذلك يتعارض ومصالحهم بالذات .

(٣٩٦) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٩٢ ، راجع البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٤ ، وابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٢ ، ويعتبر ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، الحادثة في سنة ٢١٤ هـ بعد تعيين علي بن هشام واليا . ورواية الطبری ادق .

(٣٩٧) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٩٣ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٢ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ص ٢٥٥ .

فيهم السيف وضاعت الضريبة الى ثلاثة امثالها ولهذا عاد اهل قم بعد ست سنوات للانفاض ثانية ، فقد ذكر ابن الاثير عن حوادث سنة ٢١٦هـ (٣٩٨) « وفيها هرب جعفر بن داود القمي الى قم وخلع الطاعة بها » . ولم تكن استجابة اهل قم للانفاضة التي دعا اليها جعفر الا تعبيرا عن سخطهم على الاجراءات التعسفية التي اتخذتها السلطة بحقهم بعد سحق انفاضتهم السابقة . ويشير نظام الملك الى انفاضة اخرى قامت حوالي مدينة اصفهان وقد انضممت اليها الباطنية ويحدد نظام الملك تاريخ الانفاضة بسنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م في ايام المؤمن (٣٩٩) .

مساهمة الدياملة :

كانت ظروف الدياملة القاطنين السواحل الجنوبية الغربية لبحر الخزر مشابهة لحد ما ظروف مجاوريهم من الايرانيين والاذربيجانيين ، وكانوا يقاسون من شظف العيش نتيجة الارهاق الاقطاعي واستغلاله ومن جور السلطة ، لهذا كان طبيعيا ان تنضم جماهير الديلم المعدمة الى الانفاضة الاذربيجانية من اجل حل قضيتها وكانت مساهمة الدياملة جسمية لدرجة اعتبر البغدادي ان جيش بابك المؤلف « من اهل البدين (البَّدِينَ) ومن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاثة الف رجل » (٤٠١) . وبالبغدادي اعتبر جيش بابك متألفا بصورة رئيسية من الاذربيجانيين والدياملة . ورواية البغدادي وان كانت غير دقيقة في تحديد العدد وحصرها لجيش بابك بالبدينيين والدياملة الا انها تدل على جسامته عدد الدياملة في الانفاضة البابكية ، ومع ذلك فان تومارا يعتقد بأن الخرميين الدياملة لم ينضموا الى جيرانهم المتنقضين الاذربيجانيين ولم يبدوا لهم مساندتهم ويعزو السبب الى ان الفلاحين في القرون الوسطى كثيرا ما لا يحركون ساكنا نتيجة تعودهم للخضوع (٤٠٢) . وقد اعتمد في رأيه على تحليل انكلز لنضال الفلاحين في القرون الوسطى وذلك في بحثه عن الحروب الفلاحية في المانيا (٤٠٣) . لكن مقوله انكلز وان كانت صحيحة كمبدأ عام لا يمكن استخدامها لنقض حقيقة واقعة، اذ ان الحقيقة الواقعية تشير الى ان الدياملة ساهموا بقسط في الانفاضة البابكية (٤٠٤) .

(٣٩٨) الكامل ، ج ٥ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

(٣٩٩) سياست نامه ، ص ٢٩٠ والترجمة الروسية ، ص ٢٢٤ .

(٤٠٠) يشير ابن النديم الى ان الخرمية منتشرون في بلاد الديلم ايضا ، الفهرست ، ص ٤٩٣ ، عن الدياملة انظر مينورسكي ، دراسات في التاريخ الفققاسي ، ص ١١٣ .

(٤٠١) الفرق بين الفرق ، ص ٢٨٤ .

(٤٠٢) تومارا ، بابك ، ص ٨٨ .

(٤٠٣) انكلز ، ف ٠ ، الحرب الفلاحية في المانيا ، ص ٢١ .

(٤٠٤) كما يشير ابن النديم والبغدادي وغيرهم .

مساهمة الارمن :

ضمت الانتفاضة البابكية الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي من ارمينيا ، ولما كانت احوال جماهير الشعب الارمني الاقتصادية وظروفها المعيشية وحياتها لا تختلف بكثير عن احوال وظروف مجاوريهم حيث كان الشعب الارمني يتن من ارهاق وتعسف الاقطاعية والسلطة لهذا قام – في العصرين الاموي والعباسى – بانتفاضاته ، كما وساهم في الانتفاضة البابكية ، ولا سيما الارمن المتاخمين لميادين الانتفاضة حيث اشتركوا فعليا في فعالياتها ، أما امراء ارمينيا فلم يساهم منهم الا الذين كانوا مجاوريين حيث كانوا يخشون الوقوف بوجه الانتفاضة العارمة ، ولضعف سيطرة الخلافة في تلك المناطق حيث عزلتهم الانتفاضة عن مركز الخلافة . وقد عادى قسم من امراء ارمينيا الانتفاضة مما دفع الخرميين لحاربهم (٤٠٥) . أما الذين ايدوا الانتفاضة فقد توطدت علاقاتهم مع المتنفسين وخاصة امراء سونيك (٤٠٦) حيث تزوج بابك من ابنة اميرهم فاساك (٤٠٧) . يذكر ليو ان بابك في سونيك وارتanax اقارب واصدقاء وحتى انصار عقائدين (٤٠٨) . ومن الناحية الاخرى نرى ان الامراء الآخرين الحائزين على امتيازات من الخلافة نتيجة تعاقدهم معها على دفع ضرائب محددة يصبحون بموجبها شبه مستقلين في ادارة املاكم ، فانهم لم يساهموا في الانتفاضة التي كانت برامجها الاجتماعية – الاقتصادية تهدد مصالحهم بالذات فلم تكن لهمفائدة في نجاحها .

واللاحظ ان المصادر العربية لا تشير صراحة الى مساهمة الشعب الارمني في

(٤٠٥) ذكر ليو بان بابك هجم في ٨٢٩ م على المقاطعات الارمنية التي رفض امراؤها الانضمام اليه وضرب الحصن المقدوني الشهير في «كيديك» حيث لم يبق منه سوى طاحونة مائية واحدة ويبلغ عدد المقتولين ١٥ الفا ، تاريخ ارمينيا (بالارمنية) ، م ، ٢ ، ص ٤٣١ .

(٤٠٦) ذكر مينورسكي بان «الاراضي الجبلية العالية التي تمتد تقريبا بين سیوان Sevan واراكس تحمل في ارمينيا اسم سونيك » ، دراسات في التاريخ القفقاسي ، ص ٩-٦٨ .

(٤٠٧) يرى مينورسكي بان فاساك اعطى ابنته لبابك « وكان فاساك اول امير ظهر كمساعد للثائر المشهور والهرطقي بابك (في الارمنية بابان) واعطاه ابنته » ، دراسات في التاريخ القفقاسي ، ص ٦٩ ، بينما يشير المؤرخ السرياني موساس كاكاناتفاسى « في تلك السنة توفي رئيس السنوكيين وفي نفس الوقت تزوج بابك من ابنة فاساك » ، بازمافيب ، بابك وسهيل بن سنباط ، صفحة من تاريخنا في القرن التاسع ، بالارمنية ، ص ١٥ . فهو يشير الى ان الزواج تم بعد وفاة فاساك ويرى ليو ، تاريخ ارمينيا ، م ، ٢ ، ص ٤٣١ . وبيونياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٥٠ ، ان الزواج تم بعد وفاة فاساك ، راجع ايضا تاريخ اذربيجان ، القسم الاول ، ص ١١٨ ، ١٢٠ ، حول اتفاق اهل سونيك مع بابك .

(٤٠٨) تاريخ ارمينيا ، م ، ٢ ، ص ٤٣٦ .

الانتفاضة وانما كانت تشير الى قيامه بالاضطرابات والحركات ایام قیام الانتفاضة البابکية في سبيل تحررها من السلطة التي فرضت عليه ضرائب باهظة قدرها الجھشیاری بـ ١٢ مليون درهم بالسنة ٤٠٩ ، فالمصادر اذن تشير الى ارمینیا عند ذكرها للفعالیات الھربیة والمناطق المتناقضة في عهدی المأمون والمعتصم ایام الانتفاضة البابکية وقد اشار بذلك الیعقوبی الى ان ارمینیا كانت مخضطبة حينما ولی المأمون (في زمن الانتفاضة) الحسن بن علي الباذغیسی والیا على ارمینیا (٤١٠) . وتشیر المراجع الھبیثة الى مساعدة الشعب الارمنی في الانتفاضة ، غير ان جوزی يسمی مقاطعة سونیک باسم سونیا (صہیون ؟) (٤١١) وهو غير موفق في هذه التسمیة كما وان یامبولسکی (٤١٢) ، وتاریخ اذربیجان (٤١٣) یشیران الى وجود عقد ، او ارتبط الخرمیون بعد مع الجورجیین وهذا غير صحيح .

(٤٠٩) الوزراء والكتاب ، ص ٢٢٣ ، انظر مقدمة این خلدون ، ص ١٥١ ، حيث یذكر نفس المقدار .

(٤١٠) اشار الیعقوبی الى ان المأمون ولی (الحسن بن علي الباذغیسی المعروف « بالمأمونی » فقدم والبلد مضطرب فقاتل اهل قلعة « لباعین » - الكلمة غير واضحة بالاصل - ففتحها وانصرف الى « دبیل » جنوب بحيرة سیوان فاقام بها وكتب الى اسحق بن اسماعیل التفلیسی (٠٠٠) ، التاریخ ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٤١١) من تاریخ الحركات الفكریة ، ص ٨٢ - ٣ .

(٤١٢) یذكر یامبولسکی « واتحدوا مع اخوتهم من شعوب ارمینیا وجورجیا » ، انتفاضة بابلک ، ص ١١ .

(٤١٣) جاء في تاریخ اذربیجان « الخرمیون عقدوا ارتیباطا مع ثائری ارمینیا وجورجیا ، القسم الاول ، ص ١١٨ ، ويکرر ذلك في ص ١٢٠ .

الفصل السابع

الانفاضة البابكية المسلحة
ضد الخلافة العباسية

العوامل التي ساعدت على قيام ونجاح الانتفاضة المسلحة

بالرغم من ان الانتفاضات في مجتمع الرق والاقطاعية – كما لاحظنا – لم تستطع ان تضع حدا للاستغلال ، غير انها في كثير من الاحيان لم تخلي من خطورة وجسامه ، فقد تمكنت الانتفاضة البابكية المسلحة ان تقف بوجه الخلافة العباسية لمدة عشرين عاما (١) ، كان النجاح حليفها في عملياتها العسكرية في الفترة الاولى الطويلة ، وقد كان لضعف جيش الخلافة وانشغاله بقتن وحروب اخرى ولموقع مواطن الانتفاضة الجغرافي وطبيعة بلادها وحسن الاستفادة من ذلك ولبراعة الخرميين في اساليب القتال وللحلفاء الذين ساندوا الانتفاضة ، من اثر في نجاحها واستمرارها الطويل ، هذا بالإضافة الى استماتة الخرميين وتفانيهم في الدفاع عن حقوقهم وعقائدهم .

وما كان مقدرا لهذه الانتفاضة ذلك النجاح ، من حيث سعة الرقعة التي شغلتها وجسامه الاضرار التي كانت تلحقها بالخلافة (٢) وطول المدة التي دامتها ، لو لم تتزافر تلك العوامل جميعا .

١ – ضعف جيش الخلافة : – بعد وفاة الخليفة هارون الرشيد – (١٩٢ هـ / ٨٠٩ م)

(١) يعتبر المسعودي المدة ٢٢ عاما اذ يقول : « فكان من ادركه من قتل بابك في اثنين وعشرين سنة من جيوش المؤمن والمعتصم .. » ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٥٣ ، وهو مخطئ ولا شك .

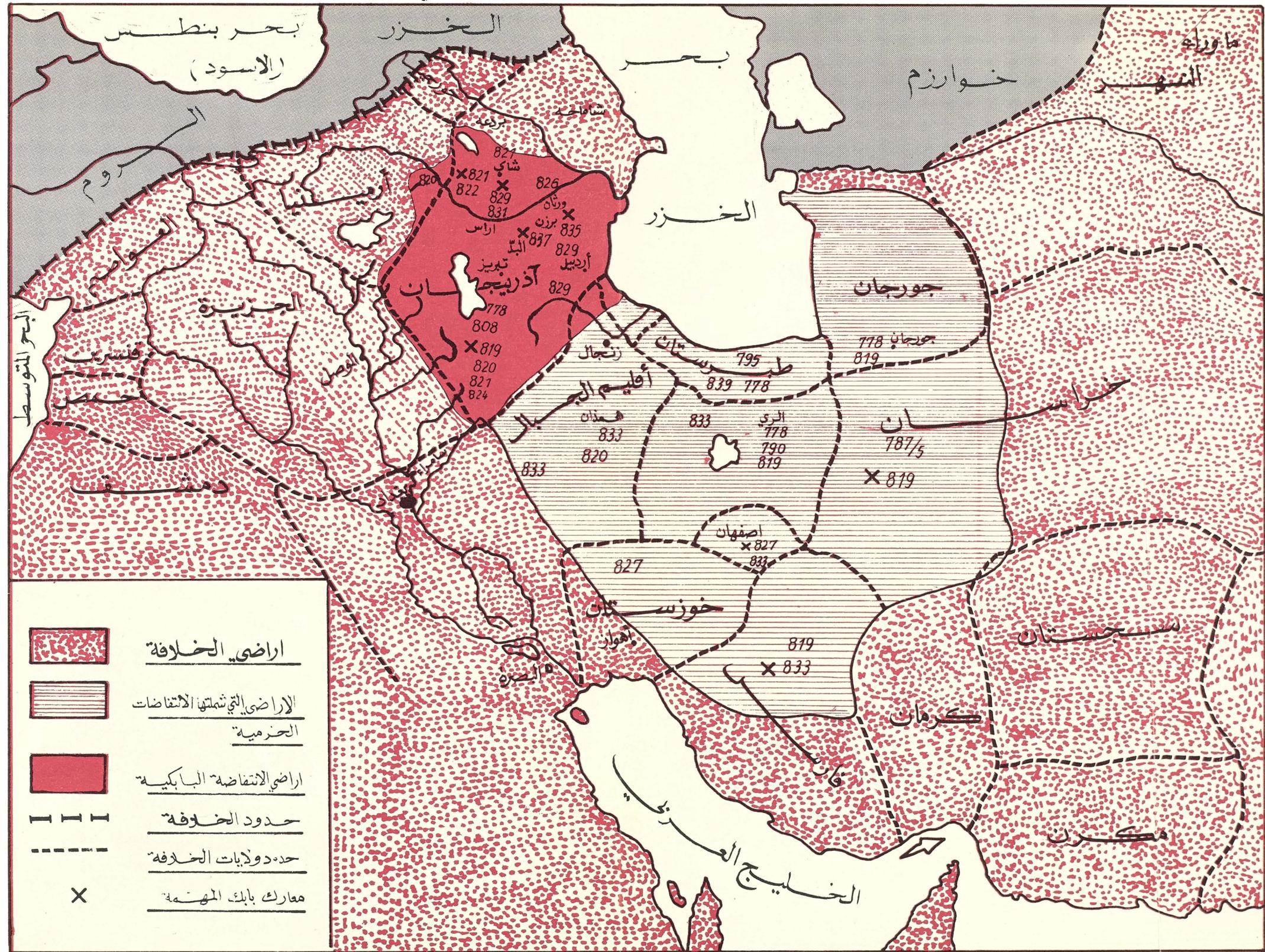
(٢) ذكر الطبرى : « وكان جميع من قتل ببابك في عشرين سنة مائتى الف وخمسة وخمسين الفا وخمسمائة انسان » ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٢٣ ، ويأخذ بهذه الارقام المبالغ بها كل من المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ – ٧ وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٣٥٣ ، وابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ ، ويبالغ المقدسي حتى يوصل القتلى الى المليون ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ – ٧ ، ولكن المسعودي قد تواضع قبله فجعل العدد « في القول المقل خمسمائة الف وقيل اكثر من ذلك وان الاحصاء لا يحيط به كثرة » ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٥٣ .

انغمى الجيش العباسي بالخلافات والانقسامات بين الارستقراطيتين العربية والایرانية وبين افراد العائلة العباسية . فلما تولى المؤمن (١٩٨ / هـ ٨١٣ م) الخلافة بعد مصرع أخيه الخليفة الامين (١٩٣ / هـ ٨١٢ م - ١٩٨ / هـ ٨٠٩ م) كان الجيش منهوك القوى ضعيفا حطمته الخصومات والاهواء وعصفت به الحروب الاهلية فخرج هزيلا ليواجهه انتفاضات فلاحي مصر والزط في العراق وخرمية ایران والاضطرابات المتعددة وحروب الروم ، لهذا كان عاجزا عن كسب النصر في معاركه مع البابكين ، ويمكننا ان نوجز اهم اسباب ضعف جيش الخلافة بما يلي :

- الحرب الاهلية (١٩٣ / هـ ٨١٢ م - ١٩٨ / هـ ٨٠٩ م) ، فتنة الامين والمأمون وعصيان ابراهيم بن المهدى (٢٠٢ / هـ ٨١٧ م - ٢٠٣ / هـ ٨١٨ م) وانشقاق وحدة جيش الخلافة :

ادى تقریب الارستقراطیة الایرانیة من قبل السلطة العباسیة الى عکس ما كان مؤملا به ، فبدلا من تقویة سلطة الخلافة ودعمها واستنادها ، ادى هذا التقریب - كما شاهدنا الى سخط الجماهیر الایرانیة على ارستقراطیتها ونفض ایدیها من التعاون مع العباسین - كما ادى الى تسعیر اوار حقد وکراهیة الارستقراطیة العربیة التي بدأت تشعر تدريجیا بازدياد خطر القوى المنافسة لها ، وقد زاد في حقد وکراهیة الارستقراطیة العربیة على الارستقراطیة الایرانیة هو احتضان الاخیرة للكتاب والادباء والعلماء الشعوبین واغداقها الاموال الطائلة عليهم - كما لاحظنا ذلك سابقا - . وكان من اسباب نکبة البراماکة هو حقد الارستقراطیة العربیة التي اخذت توغر صدر الخليفة هارون الرشید ، وكان هو بالذات يشعر بخطر توسيع نفوذهم ويرغب في الاستيلاء على املائهم . وبعد نکبة البراماکة - التي تعد ضربة قوية للارستقراطیة الایرانیة - بدأ الارستقراطیة الایرانیة بالتفكير في الحصول على وسیلة للعودة الى سابق نفوذها واستغلالها ، فكان ان عثرت على ضالتها المشودة في ولی العهد عبد الله (المأمون) ، والذي كان وجوده في خراسان فرصة عظيمة لم تتوان الارستقراطیة الایرانیة عن استغلالها . ان وجود المأمون في خراسان في تلك الفترة كان نتيجۃ لتنافس الارستقراطيتين وليس سببا للنزاع بينهما كما يتوجه شلبي (٣) .

(٣) يقول شلبي : « فليس في التاريخ ما يحذثنا عن ان تولية العهد لاكثر من واحد اسقطت الدولة او كانت سببا هاما في اضطرابها واما الحرب بين الامين والمأمون فانها وان كانت حقيقة واقعة الا ان لي فيها خاصا فيها ، وهو انها وقعت بسبب تولي خراسان وما حولها » ، كيف تكتب بحثا او رسالة - ط ٤ / ١٩٦٢ ص ١٤ .



لقد استغلت الارستقراطية الايرانية قضية النزاع على الخلافة ووجود المؤمنين بينها استغلالاً كلباً ، بحيث أصبحت الحرب الاهلية او فتنة الامين والمؤمن ، ليست من أجل الخلافة كما تراءى للناس في الظاهر وإنما أصبحت في جوهرها نزاعاً بين الارستقراطيتين المتناصتين على السلطة والجاه والنفوذ ، وقد اشار الى ذلك الفضل بن الربيع عند حثه اسد بن مزيد بن مزيد على محاربة المؤمنين (٤) . وقد عنى فوز المؤمن بالسلطة انتصار الارستقراطية الايرانية ، وكنتيجة لذلك ان وضع عن خراسان ربع الخارج فحسن ذلك عند اهلها وترك لبس السواد شعار العباسيين ولبس الخضراء، وجعل علي بن موسى الرضا ولیاً للعهد وسيطر الفضل بن سهل - ذو الرياستین - عمید الارستقراطية الايرانية على السلطة وتوجيه الامور وبعد اغتياله سيطر اخوه الحسن بن سهل . لقد لعب الفضل بن الربيع ممثل الارستقراطية العربية والفضل بن سهل ممثل الارستقراطية الايرانية ادواراً بارزة في اشعال نار الخصومة فقد سعى الفضل بن الربيع في اغراء الامين وحثه على خلع المؤمن وكان الفضل بن سهل يشير على المؤمن بالامتناع عن الانصياع لأوامر الامين (٥) .

وكان تمدد الارستقراطية العربية البغدادية (العباسية) بقيادة ابراهيم بن المهدى على الخليفة المؤمن وعدم الاعتراف بخلافته رد فعل انتصار الارستقراطية الايرانية واستمراراً لذلك النزاع الطويل . ففي سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م اراد اهل بغداد ان يبايعوا المنصور بن المهدى بالخلافة (٦) كما وانهم (أهل بغداد) خاضوا في امر خلع المؤمن ونصب ابراهيم بن المهدى (٧) ويدرك اليعقوبي في حوادث سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م فاجتمع قواد الحربة فبايعوا لابراهيم بن المهدى المعروف بـ (ابن شكله) (٨) - ويدرك اليعقوبى ايضاً - ووثب محمد بن ابى خالد وأهل الحربة بالحسن بن سهل حتى اخرجوه من بغداد . وأتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصار دولتكم وقد خشينا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبیر المجوسي وقد اخذ المؤمن البيعة لعلى بن موسى الرضا فهلم نبايعك . (٩) وقد اشار التأیر بوجه الخليفة المؤمن ، نصر بن

(٤) الكامل ، لابن الاثیر ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .

(٥) نـ . مـ . ، ج ٥ ، ص ١٣٩ ، ويقول اليعقوبى : « وبوبیع للمؤمن بالخلافة وخلع محمد فاعطی جميع اهل خراسان الطاعة للمؤمن » ، التاریخ ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .

(٦) ابن الاثیر ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨١ .

(٧) نـ . مـ . ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

(٨) التاریخ ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٩) نـ . مـ . ، ج ٣ ، ص ١٧٨ . ابن الاثیر ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٧٩ .

ثبت صراحة الى وجهة نظر الارستقراطية العربية في خلافة المؤمنون « وانما هو اي في بنى العباس وانما حاربتهم محاما عن العرب لانهم يقومون عليهم العجم » (١٠)، لقد كان من جراء تلك الحروب والقتال ان فقد جيش الخلافة وحده وتماسكه واحترامه لسادته فاصبح لا هم له الا زيارة المطاء ولم يعد اهلا لواجهة الخرميين المنتقضين وغير مستعد لخوض معارك حاسمة معهم . بل انه عجز حتى عن ضبط العاصمه حيث احتلها الشطار (١١).

انتفاضات الفلاحين في مصر : قامت جماهير مصر - غالبيتها من فلاحي القبط بالإضافة الى القيسية واليمانية (١٢) من العرب - بانتفاضات عديدة معلنة سخطها واحتاجتها على تفاصيل الجور (١٣) الاقطاعي والسلط الحكoomي ، وقد بلغت هذه الانتفاضات منتهي خطورتها في اعوام ٢١١ هـ، ٢١٥ هـ، ٢١٧ هـ / ٨٢٦ م، ٨٣٠ م، ٨٣١ م، ٨٣٢ م) حيث اضطرت المؤمنون الى ان يكلف اخاه المعتصم او يحضر نفسه ، وقد ارسل او قاد جيوشا عظيمة (١٤) ، وقد ساهم الاشخاص في قيادة بعضها، فيذكر البيعوقبي عن حادثة سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م عند عودة المؤمنون من محاربة الروم « فنزل دمشق ثم اتاه الخبر ان اهل (البشروع) من كور مصر قد ثاروا فأمر أخاه ابا اسحاق (المعتصم) ان يوجه الاشخاص حيدر بن كاؤوس فوجه به وکف عاديتهم » (١٥) ، ويدرك ايضا : « واشتدت شوكة من كان يحارب الاشخاص بمصر من اهل الحوف والبيما والبشروع وهي كور اسفل الارض فخرج المؤمنون الى كور مصر وقدم الاشخاص في محاربة اهل الحوف فزحف اليهم بنفسه فقتلهم وسبى البيما وهم قبط البشروع » (١٦)، ويروي البيعوقبي استياء الناس من شدة بطش الخليفة بالمنتقضين الذين خرجوا على

(١٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٧٩ .

(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٢ - ٣ .

(١٢) المقرizi ، الخطط ، ج ١ ، ص ٧٩ ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ ، الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٠ .

(١٣) يذكر ترتون : « ونستدل على كثرة الثورات في مصر على ان الحكم الاسلامي كان عبئا ثقيلا على كاهل البلاد » ، اهل الذمة ، ص ٢٥٤ . وأشار ايضا الى ان « الاقباط غير راضين عن الارضاع » ، اهل الذمة ، ص ١٥٥ .

(١٤) انظر ميور ، الخلافة ، ص ٥٠٤ ، الموسوعة التاريخية (السوفيتية) ، م ٢ ص ١٤ ، الدوري ، العصر العباسي الاول : « فاضطر المؤمنون الى القodium بنفسه لضخامة هذه الثورة وخطورتها وكان على جيشه الاشخاص » ، ص ٢٢٠ ، بيللييف ، يه ٠١ ، العرب ، الاسلام والخلافة العربية ، ص ٢١٦ . بونيياتوف ، اندريجان ص ٢٥٣ .

(١٥) التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٢ ، انظر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ - ١ ، ابو الفداء ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ص ٢٧١ .

(١٦) البيعوقبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ - ٣ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ .

الظلم وهم في ذلك أهل حق يقول اليعقوبي : « واستفتقى في ذلك (القتل والسلب) فقيها بمصر يقال له الحارث بن مسكين مالكي ، فقال : ان كانوا خرجوا لظلم نالهم فلا تحق دمائهم وأموالهم ، فقال المؤمنون (انت تيس ومالك اتيس منك) هؤلاء كفار لهم ذمة اذا ظلموا تظلموا الى الامام وليس لهم ان يستنصروا بأساليفهم » (١٧) ، وقد اعترف المأمون بأنهم مظلومين ولكن لا يحق لهم الانتفاض . وتکاد تجمع كافة المصادر على ظلم العباسيين وسوء سيرة عمائهم (١٨) ، وقد كانت الحروب مستعرة في كل اراضي مصر من الصعيد وأسفل الارض حتى الاسكندرية وكانت تخمد دائمًا بقساوة (١٩) . ولئن تيسر للخلافة وبعد جهد قمع هذه الانتفاضات لكن جيشها أصبح ضعيفاً منهوكاً وقد صرفت انتفاضات فلاحي مصر هذه اهتمام الخليفة عن شؤون الجبهة الشرقية (الخرمانية) ، رغم شعوره بجسامته خطرها ، كما افصح في وصيته لأخيه المعتصم .

انتفاضة الرزط في العراق (٢٠) : قامت انتفاضة الرزط الساكنين في اواسط العراق وجنوبه (بين واسط والبصرة) في مناطق المستنقعات المعروفة بالبطائح حيث يربون الجاموس والبقر . ولا بد ان الجور قد لحقهم ولا شك مما حدا بهم الى التذمر والاحتياج ومن ثم الانتفاض بوجه السلطة (٢١) . وقد بدأت اضطراباتهم منذ سنة ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م فعين المأمون لحاربتهم عيسى بن يزيد الجلولي (٢٢) (أو الجلولي كما يذكر ابن الاثير) (٢٣) ، وفي سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م عين المأمون داود بن يزيد ماسجور (٢٤) لقتالهم . ولم يتيسر لجيوش الخلافة القضاء على هذه الانتفاضة لعدم تمكناها من التوغل وسط الاهوار ، حيث يعتزم الرزط ، وظلوا متعذبين بأهوارهم حتى

(١٧) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

(١٨) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(١٩) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٣ ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، بيلاليف يه ٠١ ، العرب ، الاسلام والخلافة العربية ، ص ٢١٦ .

(٢٠) ذكر البلاذري « ان الرزط كان من نصيب بني حنظلة » ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٣ ، وذكر امير علي « قبلائل الجت الهندية المعروفيين لدى المؤرخين العرب بالرزط » ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٨٣ .

(٢١) يذكر الدوري « .. ويظهر ان وضعهم المعاشي كان واطئاً جداً وهذا يدعو الى الظن بانهم كانوا يشاركون العبيد الهاربين (الاباق) في التذمر من سوء الوضع المعاشي وان ذلك التذمر كان سبب ثورتهم » ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٤٠ .

(٢٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٢ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ٠ ١٠٤٤ .

(٢٣) الكامل ، ج ٥ ، ص ١٩٧ .

(٢٤) يسميه ابن الاثير في الكامل « ابن ماسجور » ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ ، ويسميه ابن خلدون في كتاب العبر « داود بن مسحور » ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

عام ٢١٩ هـ / ٨٢٤ م حيث ارسل الخليفة المعتصم ضدهم احمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي (٢٥) فهزمواه فقد المعتصم لعجيف بن عنبسة (جمادى الاولى ٢١٩ هـ) (٢٦) لمحاربتهما ، واستطاع عجيف بعد سد مسالك المياه ومحاصرتهم من التغلب عليهم وجاء بهم الى بغداد في ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م وكان رئيس الزط رجلًا يقال له محمد بن عثمان ومساعدته سملق (٢٧) . ولا شك ان هذه الانتفاضة قد اشغلت الدولة وانهكت قواها في عهدى المؤمن والمعتصم مما خفف الضغط على البابكيين .

حروب الروم (٢٩) : كانت الحروب الاقطاعية تنشب من حين لآخر بين الامبراطوريتين الاقطاعيتين المجاورتين ، المتنافستين على سيادة العالم ، العباسية الاسلامية والبيزنطية المسيحية ، وبالرغم من انهماك كلتا الامبراطوريتين في مشاكلهما الداخلية المستعصية كالخلافات العقائدية : شيعة ، معزلة ، خوارج ، ایقونات ، وفي قمع الانتفاضات في بلادهما ، فانهما لم تتورعا ، رغم انهماكهما ، من اشعال نيران الحروب بينهما مختلفتين حتى اتفقا على الاسباب لاشعالها . ولا شك ان دوافع تلك الحروب هي لمناصرة المتنفسين (٣٠) وذلك بتخفيض الضغط عليهم (بابك في البلاد الاسلامية وتوما الصقلبي (٣١) في بيزنطة) وللخلص من المشاكل الداخلية وللتظاهر بالقوة والهيبة ولkses ود المتنفسين ، ومما لا شك فيه ان الهزائم التي حلت بجيوش المسلمين باذربيجان قد تركت اثرا سلبيا في نفوس الناس فخارت العزائم وساد الشك في مقدرة الخلافة ، بل ان الكندي (٣٢) استغل اندحار المسلمين امام بابك (٣٣) ، في دفاعه عن المسيحية في بلاط المؤمن فقد افاد « بأن الحق او الله اذا كان معكم فلم ينصركم

(٢٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(٢٦) نـ مـ ، ص ١٩٨ .

(٢٧) كانوا جمِيعاً ٢٧ الفاً والمُقاتلة منهم ١٢ الفاً ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٢٨) نـ مـ ، ص ٢٢٢ .

(٢٩) انظر فازيليف ، بيزنطة والعرب ، ص ١١٣ - ٤ ، رستم ، الروم ، ج ١ ، ص ٣٢٢-٣٢٠ .

العدوي ، الدولة الاسلامية ، ص ٩٨ ، تاريخ القرون الوسطى ، (طبعة ١٩٥٢) ، م ١ ،

ص ٢١٥ - ٧ ، و تاريخ القرون الوسطى (طبعة ١٩٦٤) ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣٠) العدوي ، الدولة الاسلامية ، ص ٩٨ ، رستم ، الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٣١) بيليف ، يهـ ٠١ ، العرب ، ص ٢٤٤ .

(٣٢) يعقوب بن اسحاق ، دفاع الكندي عن المسيحية ضد الاسلام ، وقد حضر يعقوب بن اسحاق

المجلس العلمي الذي اعد في قصر المؤمن للمناقشة حول افضلية الاسلام على المسيحية

ونشر هذا الكتاب بالانكليزية وليم موير .

(٣٣) يرى بونيياتوف ان المناقشة جرت ايام نكبة محمد بن حميد الطوسي ، اذربيجان ، ص ٢٤٩ - ٢٥ ، وجاء في هامش ص ٤٦ - ٧ كتاب دفاع الكندي « ان المحاورة جرت في

سنة ٢١٤ هـ او قبلها بقليل » .

وانما ينصر ببابك ؟ » (٣٤) ، وكان سؤالاً محرجاً لجمع العلماء الذي انعقد في القصر المناقشة الكندي (٣٥) ، وما كان في مقدور الكندي ان يشهر سلاحه هنذا في وجهه خصوصه من علماء المسلمين لو لم يكن يعلم الى اي درك هبطت فيه سمعة جيوش الخلافة المدحورة (٣٦) ، ولذا نجد المؤمن يقود بنفسه حملة قوية ضد بيزنطة (٣٧) لاسترجاع هيبة الخلافة المفقودة في اذربيجان (٣٨) وكان ذلك عام ٢١٥هـ / ٨٢٠م اي عقب اندحار محمد بن حميد الطوسي في عام ٢١٤هـ في اذربيجان . ويبطن ميور ان تجديد الحرب ربما كان بسبب عقد اتفاق عام بين بيزنطة وبابك ويعتقد ان سبب غزو المؤمن عام ٢١٥هـ ربما يرجع الى ذلك (٣٩) . ولكن المباحثات بين بابك والبيزنطيين متاخرة عن هذا التاريخ ولا شك . وقد اشار فازيليف (٤٠) وبونيياتوف (٤١) الى ان الاتفاق والارتباط بين البيزنطيين وبين الخرميين قد نشأ في حدود عام ٢١٨هـ / ٨٢٢م (٤٢) ، اما قبل هذا فان البيزنطيين ساعدوا بابك نكاية بالمؤمن الذي ساعد توما الصقلبي (٤٣) وتوما هذا قاد حركة شعبية مهمة في سنة ٢١٧هـ / ٨٢١م ضد الامبراطور ميخائيل (٤٤) ، وبالرغم من ان توما كان يرمي الفوز بالامبراطورية وقد سمي نفسه امبراطورا ، الا انه انهض العبيد ضد السادة ، وبسطاء الجندي ضد رؤسائهم (٤٥) ، وكانت جماهير الحركة المنضمة تحت لواء توما مؤلفة من الفلاحين والجنود المظلومين من لدن الاشراف ، ومن قسم من فقراء المدن ، وساهم في الانتفاضة العبيد والشونية وهراطقة آخرون ، لقد كان في عداد المنتقضين « كل اعداء السادة الذين اوقعهم نصيبيهم في عبودية القطاع »

(٤٦) دفاع الكندي ، ص ٢٥ ، ص ٤٥ – ٤٦ ، انظر ايضاً موير ، الخلافة ، ص ٥٠٤ ، ص ٥١٥ ، وبونيياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ حيث استخدمو كلام الكندي الانف الذكر .

(٤٧) المصادر المذكورة سابقاً .

(٤٨) بونيياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٤٩ .

(٤٩) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ – ٣ ، حوادث سنة ٢١٥هـ ، وص ١١٠٤ .
حوادث سنة ٢١٦هـ ، انظر موللر ، تاريخ الاسلام ، ص ١٩٩ .

(٥٠) بعد انتصار الجيش العباسي في معركة هشتادسر سنة ٢١٤هـ ومصرع القائد محمد الطوسي .

(٥١) الخلافة ، ص ٥٠٥ .

(٥٢) بيزنطة والعرب ، ص ١١٣ – ٤ .

(٥٣) بابك وبيزنطة ، محاضرة منشورة في مجلة اكاديمية العلوم الاذربيجانية السوفياتية ،
المجلد ١٥ ، عدد ٧ ، ١٩٥٩ ، ص ٦١٣ .

(٥٤) يرد اسمه في المؤلفات العربية توماس الصقلبي او توما الصقلبي .

(٥٥) تاريخ القرون الوسطى (ط ١٩٥٢) ، م ١ ، ص ٢١٦ .

(٥٦) ن . م . ص ٢١٦ .

(٤٥) . وبالرغم من عدم تقبل المؤمن لطالبي جماهير الحركة واستنكاره لها لو حدث في بلاده ، الا انه قدم المساعدات لتوما وكان يرمي اضعاف خصم الامبراطور ميخائيل ، الا ان المؤمن لم تسمح له ظروفه بتقديم المزيد من المساعدات العسكرية (٤٦) حيث كان مكتويا بنار الانتفاضة البابكية ، ولهذا احبط ميخائيل انتفاضة توما بمساعدة اشراف البلغار (٤٧) وباستخدام قوى الامبراطور البلغاري امورتاغ (٤٨) . لهذا فان مساعدة امبراطور الروم في هجومه على تخوم العرب من اجل التحقيق على بابك انما يعزى الى رغبة الامبراطور للانتقام من المسلمين الذين آذروا توما الصقلبي . واهم هذه الحروب كما يرويها اليعقوبي « وخرج المؤمن متوجها الى ارض الروم سنة ٢١٦ ففتح اثنى عشر حصنًا وعدة مطامير » (٤٩) . ويدرك ايضا انه « في سنة ٢١٧ هـ غزا بلاد الروم حتى بلغ حصن لؤلؤة عند طرطوس » (٥٠) . وآخر غزوة يذكرها اليعقوبي في سنة ٢١٨ هـ حيث اراد الوصول الى حصن لؤلؤة « ولكن مات (١٧ رجب ٢١٨ هـ) قرب البدنون » (٥١) . وهذه الحروب المهلكة المستنزفة للاموال والارواح لم تكن – كما قلنا – الا من رفع معنوية الجيش واعلاء هيبة الحكومة التي انهارت بسبب الهزائم المتكررة في جبهة اذربيجان . والحروب البيزنطية قد اعطت ولا شك فرصا واسعة للخرميين لكي يكسبوا معارك عديدة في مختلف الميادين .

انتفاضات خرمييه ايران :

قام خرميو ايران بانتفاضات عديدة في جهات مختلفة من ايران انهكت قوى الجيش العباسي . وقد اشرنا سابقا الى انتفاضات اهل قم في سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م واصفهان ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م واهل قم للمرة الثانية ٢١٦ هـ / ٨٣١ م واهل الجبال الذين تجمعوا (عام ٢١٨ هـ / ٨٢٣ م) في مدينة همدان . وكانت الاخيرة اخطر انتفاضاتهم حيث اجبرت الخليفة المعتصم ان يرسل خيرة جيوشة ، منها جيش بقيادة هاشم بن باطيgor وقد انهزم هاشم وكان آخر الجيوش جيش بقيادة اسحق بن ابراهيم بن

(٤٥) ن . م . م ، ١ ، ص ٢١٦ .

(٤٦) رستم ، الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٤٧) بيلاليف ، يه .٠ ، العرب ، ص ٢٤٤ .

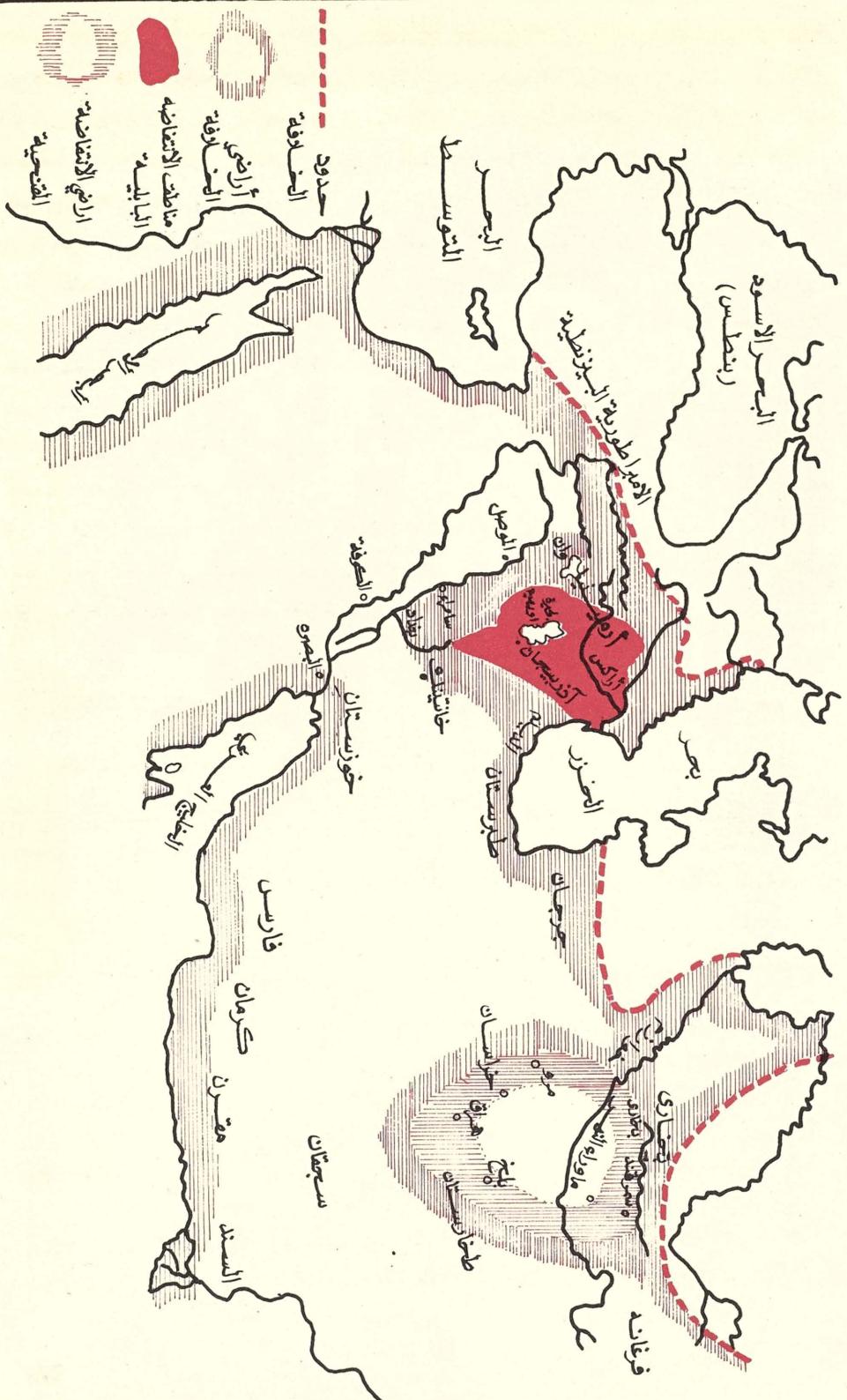
(٤٨) تاريخ القرون الوسطى ، ط ١٩٥٢ م ، ١ ، ص ٢١٦ .

(٤٩) التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ . انظر الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ ، ص ١١٠٣ ، ص ١١٠٤ .

(٥٠) التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٣ . الطبرى ، ص ١١٠٩ - ١١١٠ .

(٥١) التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٦ . انظر الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٣٤ .

الذهبي ، دول الاسلام ، ج ١ ، ص ٩٥ - ٦ .



صعب الذي وفق لسحق المنتفخين حيث قتل منهم ٦٠ ألفاً وهرب باقيهم إلى بلاد الروم، والذين سيبزرون على مسرح الحوادث مرة أخرى كمساعدين للجيش البيزنطي في حربه ضد العباسيين (٥٢) . إن الانتفاضات العديدة التي قام بها الخرميون الإيرانيون بوجه الخلافة العباسية قد ساهمت بدورها في انهاء جيش الخلافة وأضعاف هيبة السلطة وفي تخفيف الضغط على الجبهة الأذربيجانية ، هذا مع العلم بأن خرمية شمال غربي ايران كانوا مدمجين مع خرمية اذربيجان في الانتفاضة البابكية ضد السلطة العباسية .

اضطرابات متعددة :

قامت فتن وأضطرابات متعددة وحركات جماهيرية في أماكن مختلفة اشغلت بال الخلافة ولعبت دورها في اعاقة جيوش الخلافة من الانصراف الكلي لقمع انفراضاً البابكين ومن تلك الاضطرابات حركة نصر بن سيار بن ثبت في شمال سوريا (٥٣) ضد خلافة المؤمن ، ويمكن اعتبارها احتجاج الاستقرارية العربية على فوز منافستها الاستقرارية الإيرانية (٥٤) . وحركة العلوبيين (٥٥) في العراق والمحاجز واليمن ومنها تمرد بشر بن داود المهلي عامل السندي (٥٦) وصدقه بن علي المعروف بابن زريق (٥٧) (١٩٢٢هـ) بين الموصل وأذربيجان ويعلى بن مرة وجماعته في اذربيجان وسوادة بن عبد الحميد الجحافي في ارمينيا وجعفر بن داود القمي (في قسم ١٩٦هـ) وكذلك محمد بن عتاب والصنارية والقيسية في ارمينيا ، وعصيان موالي الجبال وقم واصبهان على ابن هشام (١٩٧هـ / ٨٢٢م) .

(٥٢) ذكر الطبرى في حوادث سنة ٢٢٣هـ عن تيوفيل بن ميخائيل : « حتى صار إلى زبطرة ومعه من الحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم ابن صعب جماعة رئيسهم بارسيس وكان ملك الروم (تيوفيل) قد فرض لهم وزوجهم وصیرهم مقاتلة يستعين بهم في أهم أمره إليه » ، تاريخ المرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٣٥ ، وذكر المسعودي : « فانكشف الملك (يقصد توفيق بن ميخائيل) وحماه من كان معه من الحمرة والخرمية ومن كان استأنه إليه من ناحية أذربيجان والجبال لما واقعهم إسحاق بن إبراهيم بن صعب الطاهري وكانوا الوفا » ، تنبيه الاشراف ، ص ١٦٩ ، انظر فازيليف ، بيزنطة والعرب ، ص ١١٤ .

(٥٣) بونيياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٥٣ .

(٥٤) راجع هامشنا الم رقم ١٠ الفصل الرابع .

(٥٥) كانتفاضة أبي السرايا الضخمة (السري بن منصور الشيباني) ومعه ابن طباطبا بالكوفة سنة ١٩٩هـ / ٨١٥م ، انظر الدورى ، العصر العباسى الاول ، ص ٢٠٤ .

(٥٦) اليعقوبى ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٤ .

(٥٧) يسميه البلاذري « صدقه بن علي » ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٠ ، ويسميه اليعقوبى « زريق ابن علي بن صدقه » ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

ب - الموقع الجغرافي وطبيعة البلاد وحسن الاستفادة منها :

كان موقع مواطن الانتفاضة الجغرافي وطبيعة البلاد اثره الحسن في نجاح العمليات العسكرية حيث قامت الانتفاضة في مناطق جبلية وعرة كثيرة الادغال ومتطرفة عن مركز الخلافة ، ولهذا كانت الجيوش العباسية بعيدة عن مراكز تموينها ، فاذربیجان تقع الى الشمان الشرقي من العراق ، مركز الخلافة ، واقصر الطرق اليها عبر الموصل مخترقاً الجبال الوعرة والمسالك الخطيرة ، وكانت مراكز الانتفاضة والحالة هذه متطرفة نائية عن بغداد – عاصمة الخلافة – وكانت الإمدادات السائرة عبر المسالك المؤدية الى اذربیجان عرضة للنهب والسلب من قبل المتمردين على السلطة كعلى بن صدقة المعروف بزريرق ويعلى بن مرة وغيرهم مما كان يؤخر وصول الإمدادات السريعة، بينما كان المتفضرون في ديارهم غير بعيدين عن مراكز تموينهم واحتياجهم . وقد استغل الخرميون تطرف بلادهم في اضعاف جيوش الخلافة واجاعتها ومن ثم تمزيقها، وذلك بمصادرة قوافل تموينها ، ولا يخفى استغلالهم لمناعة الجبال وكثرة الادغال ، فغالبية مناطق الانتفاضة جبال وعرة كثيفة الادغال ، وكان البابكيون يعرفون مسالكها ويجيدون القتال فيها ^(٥٨) ، وقد اشار اليعقوبي الى ذلك عند كلامه عن المارك التي خاضها محمد بن حميد الطوسي « فلما امكنته محاربة بابك عبا لقتاله وزحف اليه فحاربه محاربة شديدة له في كل ذلك الظفر ثم صار الى موضع ضيق فيه حزونة فترجل ابن حميد وجماعته وجماعة معه فحمل عليهم اصحاب بابك فقتل محمد وجماعته من وجوه اصحابه » ^(٥٩) ، وعلى نقىض جيش البابكيين كانت جيوش الخلافة – تتألف في غالبيتها من اهل بغداد واهل البصرة (كالحربية من بغداد ومتطوعة البصرة) – تجهل تلك المسالك والمضائق وليست لها خبرة بقتل الجبال ، وقد اشار الى ذلك القائد عيسى ابن محمد عند انهزامه امام بابك في احد المضائق ^(٦٠) « ليس لنا في قتال هؤلاء بخت انما نخشى في قتال المسلمين وانصرف من اذربیجان الى ارمينيا » ^(٦١) ، وقد بين ميور كيف ان بابك كان يحطم الجيوش الاسلامية واحدا اثر الآخر والتي كانت احيانا تجزأ

(٥٨) الدوري « وكان اصحاب بابك ادرى بمسالك الجبال واعرف بالخطط الازمة لها فكانوا يحصرون اعداءهم في المضائق وينقضون عليهم » ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٦ .

(٥٩)التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

(٦٠) ذكر اليعقوبي : « واخذ في مضيق فلقيه بابك فيه فهزمه فمر عيسى موليا لا يقف على شيء فصاح به بعض شطار الحربية الى اين يا ابا موسى فقال (ليس لنا في قتال هؤلاء بخت) » ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .

(٦١) نـ مـ ص ١٨٩ .

كليا الى قطع عند ممرات الجبال حيث يتربصون بها (٦٢) ، والى مثل ذلك اشار امير علي (٦٣) والدوري (٦٤) .

قلنا ان الخرميين كانوا يعرفون المسالك والdroوب والمضائق معرفة جيدة اذ انهم ابناء تلك المناطق وقد ترسوا في حروب الجبال والادغال وهذا ما يسر لهم التفوق والنجاح في معاركهم العديدة مع جيوش الخلافة حيث كانوا يباغتون المسلمين من حيث لا يشعرون وينزلون بهم الخسائر الفادحة لجهلهم بالاراضي ومسالكها وملاجئها وطبيعتها (وقد قيل قتلت ارض جاهلها) . ولم يقتصر نجاح البابكيين في معاركهم على معرفتهم لمسالك الجبال الوعرة فحسب وانما يعود الى تحصن البابكيين في المناطق المنيعة ايضا ، ولما كانت غالبية مناطق اعتصام المتفضلين جبلية تيسر لهم التمنع بها وذلك بتحصنهم في المناطق الشاهقة الصعبة المنال من الجبال وكانوا بذلك في مأمن من غزو الجيوش غير المدرية على تسلق الجبال الوعرة ، وكان البابكيون في نفس الوقت يحتلون المراكز الاستراتيجية ومبرفين على جيوش اعدائهم ومطلعين على حركاتهم وخفاياهم ، وقد ذكر الدينوري ذلك فقال : « فكان بابك واصحابه يقرون على جبال شاهقة فيشرفون منها على العسكر » (٦٥) ، وذكر ابن الاثير « فكان بابك يشرف عليهم من الجبل » (٦٦) كما واشار الى ما يشبه هذه الاقواط ابن خلدون . ولا شك ان التجاء البابكيين الى ذرى الجبال المنيعة وتحصنهم فيها قد يسر لهم المنعة والتفوق والنجاح في حركاتهم ومعاركهم فكانوا يباغتون الجيوش وقوافل تموينها ويحصرونها ويبعدونها بحكم سيطرتهم على المضائق المشارف ولحسن اطلاعهم على موقع اعدائهم وحركتهم .

لقد ظل المسلمون الى فترة طويلة يحاربون البابكيين في الاودية والمناطق المنخفضة وفي المضائق اذ كانت للمسلمين الطرق والمدن فقط ، اما بقية الاراضي فقد كانت بيد البابكيين . وكان البابكيون بحكم تسلطهم وتمتعهم بمعاقلهم الحصينة يحبطون محاولات جيوش الخلافة للتغلب صدعا في الجبال . ولا شك ان انفراد البابكيين في السيطرة على اعلى المرتفعات له اهميته العسكرية بحيث ظلوا متفوقين ما داموا متمنعين معتصمين بذرى جبالهم .

(٦٢) الخلافة ، ص ٥٠٤ .

(٦٣) مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٧٢ .

(٦٤) العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٦ .

(٦٥) الاخبار الطوال ، ص ٣٣٩ .

(٦٦) الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

لقد استفاد الخرميون استفادة كلية من تطرف بلادهم ووعورة جبالهم التي تكسوها الادغال ، وكان لحسن الاستفادة من موقع وطبيعة الاراضي الاثر الواضح في نجاح العمليات العسكرية واستمرار التفوق لمدة طويلة قبل مجيء القادة والجيوش الاسلامية التي لها معرفة بقتال الجبال ٠

ج - اساليب القتال :

قارع البابكيون المسلمين في قتال مرير طويل كانت الغلبة في الدور الاول منه لهم للاسباب التي ذكرناها آنفا ، وكان لبراعة البابكيين في استخدام اساليب (تكتيكات) مختلفة في القتال اثر ايضا في تلك الغلبة حيث الحقوا الهزائم الشديدة بجيوش المسلمين وكان القائد الشاب المحنك بابك ذا مواهب عسكرية (٦٧) عظيمة مكنته من ابتداع اساليب متنوعة لدحر القوات العباسية والتي منها : استخدام فصائل وسرايا خفيفة وسريعة ٠ كانت جيوش البابكيين موزعة على سرايا يقودها قواد عديدون كعصمة الكردي وأذين ومعاوية وطرخان وغيرهم ولا يستقرون في محل واحد وانما كانوا يغبون وينقضون على الجيوش والقوافل اينما وجدوها، ولا ريب ان هذا الاسلوب اتبع عند بدء تولي بابك امر الخرمية حيث لم يكن انصاره بتلك الخطورة (٦٨) وعندما كانت الانتفاضة تشمل اراض واسعة ، واما في السنوات الاخيرة بعد تقليص رقعة الانتفاضة فكانت لبابك جيوش كبيرة ٠ وبحركاتهم السريعة الخفيفة تلك كانوا يبااغتون الجيوش ويفتكون بها ومن ثم ينتقلون الى اماكن اخرى يعتضمون بها ، فكان يتذر على الجيوش العباسية الظفر بها ٠ وقد وردت اشارات في المصادر العربية الى ذلك ، فعند ذكر الطبرى لابن البعث قال : « وكان ابن البعث مصالحا لبابك اذا توجهت سراياه نزلت بهم فأضافهم » (٦٩) . ان اتباع اسلوب المناوشات السريعة الخاطفة في الحرب ، والذي يعرف اليوم حرب الانصار ، قد حق للبابكيين انتصارات باهرة رغم تفوق جيوش الخلافة عديدا عليهم ٠ ومنها : هدم قلاع وحصون الخلافة ٠ فقد باشر بابك عند

(٦٧) لويس : « وكان بابك من الهرطقة وذا مواهب عسكرية وسياسية عظيمة » ، العرب في التاريخ ، ص ١٤٤

(٦٨) يامبوليتسكي : « كانوا قلة ومحترفين » ، انتفاضة بابك ، ص ١٩ ، وهو يردد اقوال المقدسي ، البدع والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ ، انظر بونينياتوف « عندما تولى بابك رئاسة الخرميين في البذ فان عدد اتباعه لم يكن عظيما » ، اذربيجان ، ص ٢٤٤

(٦٩) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧٢ ، انظر ابة الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ٠

(٧٠) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص



تسنمه قيادة انتفاضة الخرميين بتهديم قلاع وحصون الخلافة التي يمكن ان تلجا اليها القوات العباسية عند انسحابها ، تلك الحصون الممتدة بين زنجان وارديبيل (٧٠) ومثل حصن برزند (٧١) وارشق واراغة وكحصن النهر مما يلي اردبيل ، وقد ذكر الطبرى وابن الاثير وابن خلدون بأن « بابك قد خرب تلك الحصون » (٧١) ، وقد اوضح الدينورى ، وان اتهم ببابك بتدمير بعض القرى والامصار المجاورة للبست ، بأن السبب الذى حدا ببابك عمل ذلك ، « لتصفو له البلاد ويصعب مطلبه وتشتد الموتة في التوصل اليه » (٧٣) هو من اجل التحسن . الا ان الدينورى اتهم ببابك بالقتل الجماعي « فاستفتح امره بقتل من حوله بالذى » (٧٤) ، ولا شك ان الدينورى اختلط عليه الامر ، فبابك سعى لتطهير المنطقة من القوات العباسية ودك معاقلها ولم يرم الى قتل الناس الذين حواليه اي قتل كل المسلمين في اذربيجان . ولقد اعتمد اتهام الدينورى لبابك بالفتک بالناس المؤرخون الذين تلوه حتى ان ابن النديم اعتبر ببابك مبدع القتل والفتک لدى الخرميين اذ يقول عنه : « احدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب والمثلة . ولم تكن الخرمية تعرف ذلك » (٧٥) ، ولا شك ان ابن النديم يعلم بأن المتفضين الخرميين كانوا قد رفعوا السلاح مرغمين بوجه السلطة والقطاع في ازمان سابقة لابيك ولكنها تجاهل هذه الحقيقة ليشهر ببابك . ونجد المقدسي يصور بدء نشوء البابكيين قيام المذابح والاغتيالات ويقول بأن ببابك اوعز الى جماعته باغتيال من حوالיהם وسلمهم الخناجر والسيوف (وكانوا في قلة وذلة) وطلب منهم القيام بالاغتيال في وقت حده له ثم ارسلهم الى التواحي النائية ليفعلوا ذلك (٧٦) . وتجد الافكار نفسها لدى ابن العبري (٧٧) ، ولكن الحقائق تدحض هذه المفتريات واولها ان الخرميين كانوا يحرمون القتل كمبدأ عام شأنهم شأن المذكوريين الذين كرهوا القتل وسفك الدماء ، وقد ذكر كريستننس : « وكل سفك للدماء انما هو عمل يعقوب الجهد في سبيل تخليص الارواح » (٧٨) ، والمقدسي نفسه اشار الى ان الخرمية (يتجنبون الدماء جدا الا عند عقد رأية الخلاف) (٧٩) . وثانيها ان المسلمين قد انقذوا من الاسر عند فتح



٢٢٤ ، ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٧١) يقول ابن خردانبة : « وكانت برزند خرابا فعمراها الاشخاص » ، المسالك والمالك ، ص ١٢٠ .

(٧٢) الهامش رقم ٧٠ .

(٧٣) الاخبار الطوالي ، ص ٣٣٨ .

(٧٤) ن ٠ م ٠ ، ص ٣٣٨ .

(٧٥) الفهرست ، ص ٤٩٤ .

(٧٦) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ .

(٧٧) مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٤٠ .

(٧٨) ايران ، يقول : « ومن اجل ذلك حرم على المذكورة اكل لحم الحيوان » ، ص ٣٢٨ .

(٧٩) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

^{٨٠} (التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، انظر الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٢٣) .

^{٨١} الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٢٧ .

^{٨٢} البداء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٦ ، ونفس الشيء قد حصل للمزدكية وقد نبه عليه الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٨٨٥ ، راجع هامشنا ٥٩ .

^{٨٣} (٨٣) مجلة جمعية الاستشراق الالمانية ZDMG ، ليبزغ ، ١٨٦٩ ، ص ٥٣١ .

(٨٤) الانتفاضة البابكية ، ص ١٩ .

^{٨٥} اذربیجان، ص ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦.

۸۶) اذربیجان، ص ۲۴۵

(٨٧) وقد اشار الدوري الى ان ضرب بابك لحصون اذربيجان التابعة للعباسيين قد اضعف
نظامهم ، العصب العباس الاول ، ص ٢٣٦ .

(٨) الأخطاء الطفالية، ص ٣٥٩.

میراث اسلامی

حصينة بينما تحصن هو في قلاعه العديدة الشاهقة وكان لغالبية القواد والامراء المنضمين اليه قلاعهم وحصونهم كابن اليعقوب الذي كانت له قلعتان (٨٩) ، كما كانت لعصمة الكردي قلعته في مرند ، ولطرخان قلعة في قريته قرب المragة . ولم يكتف بابك بانشاء الحصون بل انه كان يعمد الى حفر الحفر ليوقع فيها فرسان العرب (٩٠) وقد كبدت هذه الحفر جيوش العرب خسائر جسيمة .

ومنها المبالغة والكمائن : لما كان البابكيون محتلين مشارف الجبال كانت لهم الدرية التامة بتحركات جيوش الخلافة وقوافل تموينها ، هذا بالإضافة الى كثرة الجواسيس والعيون الذين كان يستخدمهم بابك والذين كان من الصعب التعرف عليهم لأنهم من اهل البلد . لهذا كانت الجيوش العباسية وقوافل تموينها عرضة للمبالغة بحيث تتعرض فجأة الى حملات غير متوقعة تخلق الذعر والارتباك في صفوفها مما يؤدي الى اندحارها وهلاك الكثيرين من افرادها ، وقد استخدم بابك هذا الاسلوب (المبالغة) بطرق عديدة منها اللجوء الى الكهوف والمغاور الواقعة في طرق سير الجيوش (٩١) والانقضاض عليها فجأة دون توقيع ظهورهم في تلك الاماكن ، اما على مقدمة الجيوش او الانقضاض عليها من الخلف بعد ان تشتبك مقدمة الجيش العباسي بالنزال مع آخرين او ايداع عدد كبير من القوات على الرياحانا والشارف والسماح لجيوش العباسيين بالمرور دون ان تلحظ كمائن الخرمية في تلك المشارف ومن ثم تنقض عليهم تلك الكمائن بسرعة بعد ان تبلغ الجيوش العباسية المضايق الوعرة الضيقة فتفتك بهم فتكا ذريعا كما وتحتفى الكمائن وراء الصخور حتى اذا جاوزتها الجيوش انقضت عليها من الخلف وينحدر عليهم من الاعالي في آن واحد فيحصل الارتكاب ويقع افراد الجيش فريسة بين قبضتي «كماشة» ، الخرميين ، ومنها الغارات الليلية (البيات) وقد استخدمها بابك كثيرا ، ومنها حفر الحفر الواسعة في طريق الخيالة والانقضاض على من يقع فيها بسرعة ، وكانت الاذغال تساعد البابكيين على التخبئ والتتجسس والانقضاض المفاجيء ايضا .

(٨٩) ذكر اليعقوبي قلعة ابن اليعقوب (التي يقال لها شاهي) ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ وذكر الطبرى (شاهى وتبريز) ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ - ٢ ، غيران البلاذرى قد ذكر مرند ايضا : «واما مرند فكانت قرية صغيرة فنزلها حلبس ابو اليعقوب ، ثم حصنها اليعقوب ، ثم ابنه محمد بن اليعقوب وبنى بها محمد قصورا .. ، ففتح البلاد ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، انظر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٩٠) الدينوري « وقد كان احتfer حوله الآبار ليتمكن الخيول منهم » ، الاخبار الطوال ، ص ٣٣٩ .

(٩١) وكانت الخرمية تستبطن الاودية فلا يقدم المسلمون على التقدم ، العيون والحدائق ، ص ١٨ .

قطع الميرة والتموين : كانت مراكز تموين الجيوش العباسية بعيدة عن جبهات القتال وكانت الميرة والمال والسلاح تنقل إليها بواسطة القوافل المحروسة ولكي يضغط بابك على الجيوش العباسية فإنه ركز قصارى جهده (٩٢) للحيلولة دون وصول تلك الإمدادات إلى الجيش العباسى لكي يقطنه ويولد التذمر بين صفوفه من جراء نفاد الارزاق والأموال بينما يحصل هو على الميرة والأموال وكان جواسيسه المنتشرون يأتونه بأخبار تحركات الجيوش وقوافل تموينها أولاً بأول ، فكانت سرایاه المنتشرة الموزعة على المسالك والطرق تهاجم قوافل الميرة والتموين حسب تعليماته وارشداته ، وكثيراً ما كان يقوم هو بنفسه بمهاجمتها وما كانت تفلت منهم قافلة إلا في القليل النادر . وتحفل المصادر التاريخية بذكر الهجمات العديدة التي قامت بها جيوش الخرميين من أجل الحصول على الأموال والذخيرة والتموين حتى في أيام القائد الأفشين حيث أجاعوا جيشه مرتين .

وكانت مهاجمة قوافل تموين الجيش العباسى من القضايا الأساسية في حروب البابكين والتي أولوها الأهمية القصوى وكانت من أشد الأمور خطورة بالنسبة للجيش العباسى .

د - الحلفاء الذين ساندوا الانتفاضة :

ذكرنا أن المؤمن كان قد ساعد المنتقض توما الصقلبي ضد إمبراطور الروم ميخائيل الثاني فكان هذا مع الأسباب الأخرى التي يحقد من أجلها إباطرة الروم على الخلافة العباسية ، دافعاً لهم على مساندة الخرميين في انتفاضاتهم بوجه الخلافة وكان الروم يشنون الحروب على الحدود الإسلامية لا من أجل تخفيف ضغط الجيش العباسى على الخرميين فحسب وإنما لاغراضهم الشخصية بصورة أساسية ، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا - بحكم عدائهم للعباسيين - ملحاً للمندحرين من الخرمية ، علماً بأن الروم كانوا غير مخلصين لبابك وللخرمية لكرههم للانتفاضات الشعبية . أما الحلفاء الآخرون فهم أمراء الجزء الشرقي والجنوب الشرقي من أرمينيا ، وقد بحثنا ذلك في نهاية الفصل السابق .

(٩٢) الدورى ، العصر العباسى الأول ، ص ٢٣٦ .

٢ - اسباب اندحار الانتفاضة المسلحة في الدور الثاني

٢١٨ - ٨٣٣ / ٥٢٢٢ - ٨٣٧

طللت الانتفاضة البابكية المسلحة تحرز النصر تلو النصر في معاركها قرابة ١٨ عاما وقد اوضحنا العوامل التي ساعدت على نجاحها في تلك الفترة فلما تفاقم خطراها وعجزت جيوش الخلافة عن ادراك النصر حرص الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٥٢٢٧ هـ / ٨٣٢ - ٨٤٢ م) وبناء على وصية أخيه المأمون ، بجد على الاجهاز عليها فارسل جيوشاً مدربة ومتدرسة بقتال الجبال تحت امرة قائد محنك هو الافشين حيدر بن كاؤوس وامده بقادة لا يقلون عنه مراساً وشدة وجهزة وامده بالاموال والسلاح تمكّن ان يحصل بها مواقعه ويحاصر بابك وكان لهروب الاقطاعيين ودور الانتهازيين التخريبي وتباطؤ الروم في مساعدة المنتفضين اثر في تلك الاندحارات .

العوامل العسكرية :

عزل خرمية الجبال عن منتفضي اذربيجان :

لس الخليفة المعتصم خطراً خرمية الجبال في اذربيجان والذين تجمعوا في (٢١٨ - ٨٣٣ م) في همدان فبادر إلى ضربهم قبل التفرغ والاستعداد لحرب بابك وقد ارسل عدة جيوش كما شاهدنا - لدحرهم حتى تمكّن اسحق بن ابراهيم بن مصعب من دحرهم وانزل بخرمية الجبال ضربة قاصمة حيث قتل من قتل وهرب قسم إلى الروم واسر الباقى ، فأدت هذه الضربة إلى محقق هذه الجبهة واضعاف مركز بابك حيث انعزل عن خرمي ايران الجبلين وقل احتمال الاعتماد عليهم لتلك الضربة الماحقة ، ويشير الدوري إلى ان ساحة القتال انحصرت باذربيجان معقل البابكية الأصلي (٩٢) ويُرى تومارا ان من نتائج هذه الضربة بروءة الكثير من الفلاحين عن الحركة بحيث تخلوا عن بابك وعادوا إلى قراهم (٩٤) . ولا شك ان لتدريب الجيش العباسى وتمرسه بقتال الجبال من اثر في هذه التحولات التي حصلت بحيث اخذ الجيش العباسى ينتقل إلى الفوز بعد الهزائم التي كانت تحل به ، و كنتيجة لاشتباكات الجيوش العباسية

.....
٩٣) العصر العباسى الاول ، ص ٢٣٦

(٩٤) يقول تومارا « لحقت ببابك الهزيمة تلو الهزيمة . ومع ذلك فان وضعيته لا تزال بعيدة عن اليأس . عشرات الآلوف من جنوده سقطوا عند همدان في اذربيجان ، عشرات الآلوف هربوا إلى الامبراطورية الرومية . كثير من الفلاحين بدوا عن الحركة تخلوا عنه وعادوا إلى قراهم ، بابك ، ص ١١٨ . ولا بد ان اذربيجان حلّت خطأ محل الجبال .

العديدة مع خرمية ايران الجبلين ومع خرمية اذربيجان القاطنين في الجبال ، تدررت تلك الجيوش على اساليب قتال الجبال وتعودت على ظروف المناخ القاسية بخلاف ما كانت عليه الجيوش السابقة والتي كانت غالبيتها ترسل رأسا من البصرة او من بغداد، والتي ليس لها سابق عهد بقتال الجبال وقساوة المناخ ، وتزوج فورا بالمعارك مع الخرميين المتمعنين بذرى جبالهم ، فكانت تلك الجيوش العباسية غير المدربة صيدا سهلا للجبلين المتربيسين حيث كانوا يجرونها الى النزال في المضائق الوعرة (٩٥) وهناك ينفثون عليها فتتمزق تلك الجيوش نتيجة تضافر عوامل الطبيعة والمناخ وتمنع الخرميين الجبلين وتمرسهم بقتال الجبال ، وهكذا كانت تقع كل الجيوش العباسية فريسة الجهل بطبيعة الارض وعدم التمرن على حروب الجبال ، اما الجيوش المتأخرة فقد تدررت على حروب الجبال كما ان تأني الاشرين في حروبها اعطت فرصة لافراد جيشه للالطلاع على مسالك البلد والتمرن على منازلة الاعداء في المناطق الوعرة .

وكان الاشرين ، (حيدر او خيدر بن كاوس الشروسي) قائدا ماهرا حذكه التجارب في خدمة مصالح سادته ، فقد لازم مولاه منذ كان وليا للعهد وحارب تحت امرته في مصر وشمال افريقيا ، وقد اظهر نبوغا وتفوقا ومهارة وشجاعة (٩٦) جعلت المعتصم يعتمد عليه في الملامات ويدخره لليام العصبية . وكانت خطة الاشرين البارعة هي في اطالة مدة الحرب وعدم التسرع وتحقيق الخناق تدريجيا على بابك وتتجويعه وحصره في مركزه البد بعد تمزيق فسائل الخرميين والاجهز على قادة البابكيين واعوان بابك المخلصين المهمين . ولم يفقه المغاربون هذه الخطة التي تجعل الطامعين والمترددین والخائفین من الملتحقین بالانتفاضة ينفثون ايديهم منها ويلتجئون الى الحياد ان لم ينضموا الى جيوش الخلافة ، لم يفقه المغاربون المسلمين تلك الخطة وتجروا بالشكوى من عدم مقارعة الاعداء وانتظارهم الطويل وقالوا عن الاشرين « هذا لا يشتهي الا الماطلة ۰۰۰ وانه لا يحب المناجة وانما يريد التطويل » (٩٧) ، بينما دوريات الخرميين تمر بهم وتزرع بوجوههم وهم ساكتون بل انهم ادركوا جدران قلاع البد ولكنهم أمروا بالعودة ولم يستلموا امرا بارتقائها . هذه الخطة التي بنيت على دراسة احوال البلد الطبيعية والظروف المناخية وطريقة قتال الخرميين حيث وجد

(٩٥) انظر موير ، الخلافة ، ص ٥٠٤

(٩٦) يقول عنه ابو الفداء « فسار الاشرين وقد احكم صناعة الحرب في الارصاد » ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ - ٣ ، انظر رايت - مجلة العالم الاسلامي - ص ٥١ ، هامش رقم ١٧ ، انظر الموسوعة التاريخية (السوفيتية) ، م ٢ ص ١٤ ، موير ، الخلافة ، ص ٥١٤ ، انظر عن « الاشرين » بارتولد ، وقد بين بأن هذا اللقب قد اشتهر به ، وهذا اللقب معروف في اشروسنة في اواسط آسيا من قبل الاسلام ، وهو لقب حكام محللين ، المؤلفات ، المجلد الثاني ، القسم الثاني (بالروسية) ، موسكو ، ١٩٦٤ ، ص ٤٩٦ .

الافشين ان حروب البابكين تعتمد على هجمات الفصائل السريعة الخاطفة وعلى المبالغة وعلى الكماش ، ولهذا عمد الى افساد خطط البابكين بخطط معاكسة فقد عمد الى النقيض من اساليب البابكين وذلك بزحف الجيش بأكمله رويدا رويدا والتحصن في الواقع الجديدة بحفر الخنادق وبناء الحصون والتخطو من المبالغة « وكان الافشين ابدا يخاف من كمين بابك » (٩٨) . وكان يجعل نصف الجيش على اهبة الاستعداد دوما خشية البيات . ويرى الطبرى ان المعتصم امره بهذه التعبئة : « وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوابئ كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل وبعضا القوم معسكون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات » (٩٩) . وخطة الافشين المبنية على الثاني كانت التغرة التي طعن منها « الافشين » في اخلاصه وولائه على اساس انه كان يحاول اعطاء الفرصة لعدوه بابك للتخلص من المأزق الحرج . وقد اهتم الافشين بتحسين القلاع وتنظيم الاتصال والتجهيزات . وكان بابك - كما ذكرنا سابقا - قد عمد الى تهديم القلاع والحسون التي يمكن ان تلتجمء اليها جيوش الخلافة ، وذلك من اجل اضعاف مقاومة تلك الجيوش ، فلما آتى الامر الى المعتصم وجه القائد ابا سعيد محمد بن يوسف الى اربيل وامرها ان يبني الحصون ما بين زنجان وارديبين (١٠٠) ويترك فيها حاميات ل المؤمن وصول قواقل الميرة التي ترسل الى اربيل (١٠١) ففعل محمد ذلك فلما جاء الافشين الذي عسكر في برزند (١٠٢) امر بترميم الحصون الواقعة بين اربيل وبرزند وانزل تلك الحصون القادة التالية : محمد بن يوسف (١٠٣) في ختن (١٠٤) فاحتفظ

(٩٧) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٠٩ .

(٩٨) العيون والحدائق ، وكان الافشين لا يتقدم الا على تعبئة ولا يرجع الا على تعبئة ، ص ١٨ .

(١٠٠) العيون والحدائق ، ص ٩

(١٠١) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ .

(١٠٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، ابن خردانبه ، المسالك والمالك ، ص ١٢٠ ، العيون والحدائق ، ص ١٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ ، وبرزند الى الشمال الشرقي من البد والى الشمال من اربيل والى الجنوب من نهر اراكش في اقليم موغان ، وليس ناحية من نواحي تفلisis كما توهם الدورى ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٧ .

(١٠٣) ابو سعيد محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثاني الثغرى وكان على قلب جيش محمد بن حميد الطوسي في معركة هشتادسر الاولى سنة ٩٢١ھ ، وقد مدحه ابو تمام والبحترى كثيرا . انظر الملحق الشعري .

(١٠٤) من اربيل الى خش ثمانية فراسخ (٦٤ كيلومترا) ، ابن خردانبه ، المسالك والمالك . ص ١٢٠ ، والفراسخ يساوي ٨ كيلومترات تقريبا .

خذدا فيه ، الهيثم الغنوبي (١٠٥) في ارشق (١٠٦) فرم حصنه وحفر حوله خندقا ، علوية الاعور (١٠٧) في حصن النهر (١٠٨) . وكانت قواقل الميرة تسير من اربيل الى بربند (١٤ فرسخا = ١١٢ كيلومترا) (١٠٩) بخفاره دوريات من هذه المعسكرات حيث تخرج القافلة بمن يخفرها الى حصن النهر فيتسللها منهم اصحاب علوية الاعور ويبادلون بما لديهم مع اصحاب اربيل ويعود كل الى حصنه ثم يسير جماعة علوية الاعور بالقافلة بعد احتيازهم قلعتهم (حصن النهر) حتى يتوجهوا الى منتصف الطريق بينهم وبين ارشق وهناك تنتظرهم جماعة الهيثم الغنوبي ويجري التبادل فتسير جماعة الهيثم الغنوبي بالقافلة الى ارشق وتعود جماعة علوية الاعور الى حصن النهر بما استلموه من جماعة الهيثم الغنوبي ، ومن ارشق تسير جماعة الهيثم بخفاره (بذرقة) القافلة الى منتصف الطريق الذي بينهم وبين حصن خش (١٠) حيث تنتظرهم جماعة محمد بن يوسف ويتم التبادل بينهم فتسلم جماعة محمد القافلة من جماعة الهيثم وتتجه بها نحو خش ، اما جماعة الهيثم فتعود الى ارشق بما استلمته من جماعة محمد (الآتية من خش) وبعد ان تجتاز جماعة محمد حصنها في خش تتجه نحو بربند (بين خش وبربند ٦ فراسخ = ٤٨ كيلومترا) (١١) وفي منتصف الطريق تلتقي بها دوريات الاشينيين المقلبة من بربند فتسلم القافلة من جماعة محمد وتسير بها نحو بربند وتعود جماعة محمد بما استلمته من دورية الاشينيين الى حصنها في خش (١٢) . وبالرغم من تعرض جيش الاشينيين عدة مرات لخطر الماجاعة نتيجة استحواد بابك على قواقله ، رغم تلك الحيطة والحراسة والخطة المتينة ، الا ان الاشينيين ضمن - لحد ما - بهذا التنظيم حراسة قواقل الميرة والتموين ووصول القواقل والميرة اليه بسلام (١٣) .

- (١٠٥) يقول عنه الطبرى « الهيثم الغنوبي القائد من اهل الجزرية » ، تاريخ الرسل ، م ، ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧٣ .
- (١٠٦) ذكر ياقوت الحموي عن ارشق « جبل بأرض موقع من نواحي اذربيجان عند البد مدينة بابك الخرمي » ، معجم البلدان ، م ، ١ ، ص ١٥٢ .
- (١٠٧) ذكر عنه الطبرى انه « من قواد البناء » ، تاريخ الرسل ، م ، ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٣ .
- (١٠٨) مما يلى اربيل ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ، ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٣ .
- (١٠٩) بين اربيل وخش ثمانية فراسخ وبين خش وبربند ستة فراسخ ، ابن خردانة ، المسالك والمالك ، ص ١٢٠ . ويقول قدامة بن جعفر : « ومن اربيل الى خان بابك ثمانية فراسخ ومن خان بابك الى بربند ستة فراسخ » ، نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢١٢ . ولا بد ان خان بابك هي خش .
- (١١٠) من اهم مراكز تحصينات الاشينيين .
- (١١١) ابن خردانة ، ص ١٢٠ ، قدامة ، ص ٢١٢ .
- (١١٢) هذه الصورة لتنقلات الدوريات التي تixer (تذرق) قواقل التموين اعتمدناها عن الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ، ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٢ .
- (١١٣) الدوري : « ثم اهتم قواد الخليفة بتأمين الموالصلات لايصال الميرة بسلام الى جيش الاشينيين فنجحوا في ذلك الى حد كبير » ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٧ .

وبترميمه للحصون وتأمينه وصل الميرة والامدادات استطاع ان يتغلب على اخطر عوامل
اغناء جيوش الخلافة .

استخدام جماعات متمرسة بقتل الجبال :

لم تقتصر وحدات الجيش العباسى المحارب في اذربیجان على الجماعات العراقية من عربية وايرانية بل ضمت بالإضافة الى هؤلاء اعدادا كبيرة من الكلفريه (١١٤) والکوهبانية (١١٥) والفراغنة والاشروسنين والعبيد والبربر (١١٦) وكان الكوهبانيون والفراغنة والاشروسنيون متمرسين بقتل الجبال (وغالبيتهم من غلمان الخليفة) وذوي صلابة وجلد .

وجيش الخلافة وان كانت فيه عناصر هزيلة ضعيفة كالمتطوعة (١١٧) والتي كانت تجهل حرب الجبال وقد جاءت من اجل المسخان الا ان الاشروسنين والكلغريين والکوهبانيين والفراغنة كانوا عناصر قوة للجيش لراسهم وطاعتهم وجدهم ، وقد تدمر الاشرين من المتطوعة والمرتزقة من افراد الجيش فصرخ فيهم يوما « من صبر مذكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام ، معي جند امير المؤمنين ومن هو في ارذاقه يقيمون معي في الحر والبرد » (١١٨) ، لقد كان الغلمان الاتراك ، وهم غالبية جيش الاشرين لهم الدراية على حرب الجبال ويمتازون بالطاعة والانصياع لاوامر امرائهم ولا سيما اذا كان الامراء منبني جلدتهم كالاشرين وایتاخ والفضل بن کاؤوس (اخو الاشرين) وغيرهم من امراء الجناد الاتراك .

طول الحصار :

اطال الاشرين الحصار على بابك وضيق عليه الخناق حتى اجبهه على اللجوء الى مركزه البد . ان الزحف البطيء والتحصن في المناطق الجديدة وحفر الخنادق

(١١٤) الكلفريه – العمال العسكريون – يقول عنهم الطبرى : هم الفعلة ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٩٩ .

(١١٥) الكوهبانية – الجبليون ، وتعنى كلمة کوه بالفارسية والكردية جبل – انظر الموسوعة الاسلامية (بالالمانية) ، م ١ ، ص ٥٦٨ .

(١١٦) ايفانوف ، مختصر تاريخ ايران ، ص ٤٠ ، يذكر رأيت ان الجيش كان خليطا من الصدد والاتراك ومتطوعة الكوفة ، مجلة العالم الاسلامي ، العدد ٢٨ ، ص ٥١ .

(١١٧) يقول ابن الاثير عن المتطوعة « وهؤلاء ليس لهم ثابت في الحرب » ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

(١١٨) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٠٩ .

والاستحكامات وسد المسالك في المضايق المؤدية للبد قد مكنت الاشرين ، الذي امتن وصول قواقل تموينه إليه ، من اضعاف بابك ودحره في عقر داره ، وقد ساعد على ذلك ايضاً قلة فرص تعرض بابك لقواقل تموين الاشرين بسبب الخطة الحصينة التي وضعها لحماية قواقله ، فحرم بابك ولا سيما في العام الاخير من اهم موارد اعاشته بالإضافة الى عدم تمكنه (بابك) من اجاعة جيش الخلافة والضغط عليه بحربه من موارد عيشه وتسلمه . لقد اصبح الطريق مفتوحاً من جهات عديدة امام قواقل تموين وامدادات جيوش الخلافة بينما بدأت المنافذ والمسالك التي توصل البابكيين باعوانهم تسد الواحدة تلو الاخرى ، وكان تحصين خط الدفاع المتند من برزند الى زنجان عبر اردبيل اكبر خربة وجهت الى البابكيين حيث عزلتهم هذا الخط عن اقوى انصارهم « خرمية الجبال » و « الديلم » .

استهلال جواسيس بابك :

عمد الاشرين الى استهلاله من يقع بيده من جواسيس بابك فقد كان يطلقهم ويبذل اليهم الاموال ويقول لهم : اذهبوا وكونوا جواسيس لنا . وبدهائه هذا استهله عدد من جواسيس بابك الذين اخذوا يعملون لحساب الطرفين على ما يظهر ، فكان يطلع على خفايا تحركات عدوه ولم تبق تنقلات وحدات بابك وتحوال قادته سرا ، وبهذه الواسطة عرف مرة مكان اعظم قادة بابك ، طرخان ، حيث اغتيل .

شدة اهتمام الخليفة المعتصم بأمر الخرمية وحسن تجهيزه للجيش :

ترك المؤمن لأخيه المعتصم وصيته التي جاء فيها : « والخرمية فاغزهم ذا حرمة وصرامة وجلد واكتنفه بالاموال والجنود فان طالت مدتكم فتجرد لهم فيما معكم من انصارك واوليائكم واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه .. » (١١٩) ولما كان المعتصم شاعرا بجسامته خطر الخرمية فانه اخذ بوصية أخيه واهتمامه كبيرا بموضوع الخرمية وبأمر بابك حتى ان الدينوري يقول بأنه لم يكن للمعتصم من شأن يشغله سوى بابك « فلما افضى الامر الى ابي اسحاق المعتصم بالله لم تكن همته غيره (يقصد بابك) » (١٢٠) كم يا ترى كانت ملاحظة الدينوري صائبة ! لقد نقل المعتصم الجيوش التي تحارب الروم وقذف بها الى بابك وترك الجبهة

(١١٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ، وجاء في كتاب مختصر اخبار الخلفاء لابن الساعي البغدادي : « والحربية فاغزهم .. » ، ص ٥٧ ، ولا شك ان كلمة الحربية تحريف لكلمة الخرمية .

(١٢٠) الاخبار الطوال ، ص ٣٣٩ .

البيزنطية هادئة (١٢١) ، وقد ارسل لمحاربة بابك كل جيوش الخلافة (١٢٢) ، وقد تيسر له ذلك بعد القضاء على الفتنة والاضطرابات والهدنة التي شملت الجبهة البيزنطية ، لقد تيسر له ان يزج بكل جيوشه في الحرب مع الخرميين حتى اذا انزل الضربة القاضية بخرمية ايران - في همدان - توجهت كل الجيوش الى اذربيجان ويتجلی اهتمام الخليفة بأمر بابك وعزمته على القضاء عليه لا بارسان کن جيوشه الى اذربيجان فحسب وإنما في حرصه وتبعه وفي اطلاعه وتوجيهه على الحركات الحربية حيث كان يطلع على الخرائط ويبدي توصياته ، وكان الاتصال يتم بينه وبين الاشخاص بسرعة بفضل تنظيم البريد واستخدام الحمام الزاجل للغرض نفسه ، ويرى الدوري ان استعمال الحمام لنقل الاخبار كان لأول مرة في هذه الحرب (١٢٣) ، وتنقل ما يذكره الطبری عن تنظيم البريد بين اذربيجان وسامراء (مقر الخلافة في الايام الاخيرة من الانتفاضة) ، يقول الطبری « .. وان المعتصم لعناته بأمر بابك واحباره ولفساد الطريق بالثلج وغيره جعل من سامراء الى عقبة حلوان خيلا مضمورة على رأس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيد وكان ما خلف حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج فكانت يركض بها يوما او يومين ثم تبدل ويصير غيرها ويحمل عليها غلمان من اصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ يجعل لهم ديادية (حراس) على رؤوس الجبال بالليل والنهر وامرهم ان ينعرو (يصيروا) اذا جاءهم الخبر فاذا سمع الذي يليه النغير تهيا فلا يبلغ اليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فیأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من معسكر الاشخاص الى سامراء في اربعة ايام او اقل » (١٢٤) .

وقد صرف المعتصم من الاموال مبالغ طائلة ولم يدخل على جيشه بشيء ، وقد اهتم بتنظيم وصول الاموال والامدادات الى الاشخاص وبذل للاشخاص اموالا وهدايا وعطايا كثيرة ، يذكر الطبری : « وكان يجزي الاشخاص في مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والتعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم » (١٢٥) ، هذا للاشخاص وحده اما نفقات جيشه كله فيكفينا ان

(١٢١) جاء في الموسوعة التاريخية (السوفيتية) : « .. وبعد وفاة المؤمن عقد الخليفة المعتصم سلما مع بيزنطة وبعث كل قواه لاخماد الانتفاضة » ، م ٢ ، ص ١٤ ، والحقيقة انه سحب كل الجيوش ولم يترك في التغور سوى حاميات قليلة ، ولم يهتم لجبهة الروم ولم يعقد سلما .

(١٢٢) سيل ، القرآن ، ص ١٣٠ ، واللاحظ انه يسمى الاشخاص بالاشقياء Afshid بونبياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٥٦ .

(١٢٣) العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٧ .

(١٢٤) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٢٩ .

(١٢٥) ن ٠ م ٠ ، ص ١٢٢٢ - ٣ .

نعلم انه حول للافشين في عام ١٢٢٢هـ / ٨٣٧م ثلاثة ملايين درهم (١٢٦) ، حتى ان الذهبي يتصور ان المعتصم انفق بيوت الاموال في حرب بابك (١٢٧) . لقد كان المعتصم سخيا في بذله للاموال من اجل القضاء على انتفاضة اذربيجان الخرمية ، وقد جهز قائد الافشين بالجيوش والمؤمن ولم يتركه تحت غائمة الجوع او الاحتياج ، وقد امده بخيرة القواد ، اذ كان يعمل مع الافشين ، حسب روايات المؤرخين ، قادة ذوي خبرة وصلابة وجدة كأبي سعيد محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي وابي دلف القاسم بن عيسى العجمي (١٢٨) وجعفر بن دينار الخياط والهيثم الغنوي وعلوية الاعور والفضل بن كاؤوس الاشرسوني ومحمد بن خالد بخاراخذاه واحمد بن الخليل بن هشام (ابن اخت علي بن هشام ، والي الجبان زمن المؤمن) وبو زباره (١٢٩) وبغا الكبير وداود سياه وبشير التركي وجناح الاعور السكري وابن جوشن ومظفر بن كيدر وصالح آب كش (السقاء) وظفر بن العلاء والحسين بن خالد المدائني ومعاذ بن محمد (١٣٠) وايتاخ (في الحقيقة ان ايتاخ جاء بالمؤمن والاموال وعاد الى سامراء) (١٣١) .

موقف الاقطاعيين المعادي للانتفاضة :

ومن العوامل التي اضفت البابكيين وبالتالي ادت الى اندحارهم معاداة الاقطاعيين لهم ، فالاقطاعيون المجاورون كانوا بموقف معادي للحركة وهم وان لم ينضموا الى جانب الخلافة في بداية الامر لضعف مركز الخلافة وانقطاع الصلة بينها وبينهم ، غير انهم وقفوا بوجه الانتفاضة ، ولم يكن ذلك غير اعتيادي لأنهم كانوا يخشون على مصالحهم ونفوذهم واستغلالهم من الضياع ، لهذا كان طبيعيا ان يعلنوا الحرب على الحركة التي تهددهم وكان بابك مرغما على خوض المعركة مع هؤلاء الذين يهددون مواجهة من الخلف سواء كانوا متفقين مع الخلافة ام غير متفقين معها ، فسيان

١١٩٥ ص ، م ٠ ن ٠ (١٢٦)

(١٢٧) دول الاسلام : « وقد انفق المعتصم ببيوت الاموال في حرب هذا فانفق في ذلك في هذا العام (١٢٢٢هـ) نحوه من الف الف دينار » ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(١٢٨) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٨٤ .

(١٢٩) ذكره الطبری بوزباره ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٢٥ ، بينما يذكره الدينوري ، بوزباره ، الاخبار الطوال ، ص ٣٣٩ .

(١٣٠) الطبری ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ص ١٢٢٦ ، والطبری غير متأكد من الاسم حيث يقول « محمد بن معاذ » .

(١٣١) ن ٠ م ٠ ، ص ١١٩٥ ، ابن الاثير : « ووجه اليه ايتاخ ٠٠٠ فأوصل ذلك للافشين وعاد » ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

لدى بابك . انهم كانوا خطرا على الحركة ولهذا كان الخرميون يحاربون على جبهتين : جبهة الخلافة وجبهة الاقطاعيين سواء منهم الذين في اذربيجان او في ارمينيا (١٢٢) .

هروب الاقطاعيين من صفوف الانتفاضة والتجاوهم الى صفوف جيش الخلافة :

التجاؤ الى الانتفاضة في ايام انتصاراتها المتلاحقة فريق من الاقطاعيين من مختلف الاقوام بداعي الخوف وعدم التمكن من الوقوف بوجه تيار الانتفاضة العارم او بسبب كره السلطة العباسية او لشعورهم بأن ايام العباسيين قد انتهت . الا ان هؤلاء اصبحوا مصدر خطر للانتفاضة بحكم مركزهم وكثرة اتباعهم ومناعة قلادتهم ومعرفتهم للبلاد . ولهذا اعتبر الطبرى خيانة ابن اليعىث لبابك كهزيمة حلت ببابك لا تختلف عن الهزائم العسكرية الاخري (١٢٣) . لأن ابن اليعىث غدر بأحد قادة بابك ، عصمة الكردي واتباعه ، وقتل قسما من الاتباع وارسل عصمة مخورا الى المعتصم ، وقد شاهدنا كيف ان عصمة اضطر الى الاعتراف والادلاء بما يعرف من عورات البلاد ، وقد ظن عصمة مسجونا حتى ايام الواثق ، ولم يكتفى ابن اليعىث بتلك ، بل انضم الى جيش الخلافة حيث ساهم في الحملة ضد بابك واشترك في معركة هشتادسر الثانية (١٢٤) . ان خيانة الاقطاعيين (الملتجين الى الانتفاضة خوفا) للحركة لم يكن نادرا كما يقول بيلايف (١٢٥) وقد علل يامبوليaski غدر هؤلاء للحركة وطعنها بسکین من الخلف الى ان الدهاقنة والبطارقة (الاقطاعيين) شعروا بأنفسهم عميقا في الحركة الاجتماعية الفلاحية (١٢٦) . ويرى ايفانوف ان انتقال الخلافة في بداية ثلاثينيات القرن التاسع من الاندحارات الى النجاحات في الاعمال العسكرية قد ساعد على خيانة الاقطاعيين لبابك ، هؤلاء الاقطاعيين الذين انحازوا في البداية الى المتنقضين (١٢٧) . بينما جاء في تاريخ اذربيجان « خيانة الحلفاء المؤقتين - اضعفت الخرميين وساعدت العرب على بلوغ نقطة التحول في كفاحهم ضد حركة الشعب التحررية » (★) . الواقع ان

(١٢٢) انظر الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٢٨ ، المقسي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٦ ، ليو ، تاريخ ارمينيا ، م ٢ ، ص ٤٢١ ، يامبوليaski ، انتفاضة بابك ، ص ٢٠ .

(١٢٣) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ - ٢ .

(١٢٤) ن . م . ، ص ١١٩٠ - ١ .

(١٢٥) تاريخ بلدان الشرق الاجنبية ، ص ٢١٦ .

(١٢٦) انتفاضة بابك ، ص ١٥ - ٦ .

(١٢٧) مختصر تاريخ ايران ، ص ٤٠ ، وجاء في الموسوعة التاريخية السوفيتية « اندحار بابك ساعد على خيانة الاقطاعيين » ، م ٢ ، ص ١٤ .

(★) م ١ ، ص ١٢١ .

هروب الاقطاعيين ساعد في اضعاف الحركة ، علما بأنه لم يكن في امكانهم الهروب ايام انتصارات البابكين الاولى ، فابن البعيث لا بد وانه قد شعر برجحان كفة الخلافة فسارع في عرض خدماته على الخليفة ، فيذكر اليعقوبي : « وكان ابن البعيث قد كتب الى المعتصم يعلمه انه في الطاعة وانه في التدبير على بابك واصحابه » (١٢٨) . ولم يكن ابن البعيث الا واحدا من عديدين انحازوا الى جهة الخلافة . ان انصراف هؤلاء الاقطاعيين قد احدث ثغرات في مناطق دفاع البابكين حيث فقدوا موقع محسنة كثيرة كانت تحمي ظهورهم .

ج - العناصر التخريبية ودورها التخريبي في سير الحركة :

كأية حركة جماهيرية واسعة لا بد وان تتسلل الى صفوفها الجماعات الانتهازية ولا سيما في ايام نجاحاتها ، وما اطولها بالنسبة لهذه الانتفاضة ، وكان من الصعب الكشف عن هوية هؤلاء لسعة المناطق التي شملتها الانتفاضة ولبراعة هؤلاء الانتهازيين في اخفاء هويتهم لخشيتهم المحاسبة والانتفاضة في عنفوانها ولصعوبة التعرف على خفايا الناس بسرعة ، الا ان هؤلاء لم يتورعوا عن القيام بأحسن الاعمال حينما يأمنون شر الملاحقة فكانوا يسرقون ويقتلون ويتجسسون لحساب الطرفين ويلتجئون وبالتالي الى الطرف القوي فيلعبون على الحبلين . واخطر هذه الجماعات هم : قطاع الطرق واللصوص . وتشير بعض المصادر الى انضمام هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق للانتفاضة ، فالمقدسي المظہر بن طاهر يقول : « وانضوى اليه القطاع والحراب والذمار واصحاب الفتن » (١٣٩) ، وكتب ابن العبرى : « واحتوى اليه القطاع واصحاب الفتن » (١٤٠) ، بينما يرى جوزي ان انضمام هؤلاء كان لأسباب « لاغراض سافلة معلومة » (١٤١) ، ويعلل الدورى انضمائهم (طمعا في الفوائد المادية) (★) . وقد ادى انضمام هؤلاء الى صفوف الحركة الى تشويه سمعتها باضفاء صفات النهب والسلب والقتل على رجال الحركة من اجل المنافع المادية ، هذا بالإضافة الى ان هؤلاء كانوا عناصر خطيرة في صفوف الحركة اذ انهم يثيرون الفزع والتطير ويحرضون على الهرب وعدم الصمود اذ انهم لا يفكرون الا بال מגانم ، اما اهداف الحركة فتلك امور لا يفهمونها ولن يفكروا بها ، ولهذا ينهزمون في اولى النزالات وفي اخف المعارك .

(١٢٨) التاريخ ، ص ١٩٩ ، ج ٦ . انظر الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ .

(١٢٩) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٥ .

(١٤٠) تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٤١ .

(١٤١) من تاريخ الحركات الفكرية ، ص ١٠١ .

(★) العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٥ .

المترددون والطامعون : في عنفوان المد الثوري والانتصارات الباهرة والهياج الجماهيري تنضم الالوف من الناس التي تغمرها موجة الفوران غير مدركة ولا مفكرة بمستقبلها ولا منطلقة من مصالحها لقلة وعيها وادراكها وتفهمها لواقع حالها ، وانما تبهرها الانتصارات وتخشى عدم مجارة الانتفاضة ، لهذا لا تخلو حركة جماهيرية من انضمام هؤلاء المترددین القلقين ، ولكن هؤلاء لا نفع فيهم بقدر ما يجعلون الضرر ، اذ انهم كثيراً ما يحجمون في اللحظات الحاسمة فتضيع الفرصة فيسدون طعنة للحركة من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، اذ انهم يرجحون مصالحهم الشخصية الآنية على مجموع مصالح المتنفسين ، وبسبب من تخوفهم من سطوة الطبقة السائدة وعقبة السلطان لهم لا يساهمون في محمل نشاطات الحركة وان ساهموا فبحوط وحذر وتردد .

اما الطامعون المتسللون الى صفوف الحركة فهوؤلاء لا تسيرهم الا مصالحهم الشخصية الآنية واطماعهم الذاتية وفي عداد هؤلاء يدخل النفعيون وفتّانات من الاقطاعيين الصغار وكل الذين يفكرون بالحصول على المغانم عند انتصار الانتفاضة ، ومن الطبيعي ان تأثير هؤلاء يكون ضعيفاً عندما تحرز الانتصارات ، ولكن هؤلاء سرعان ما يقيبون ظهر المجن للانتفاضة ويولوها الآذى ويدهبون عنها بعيداً عند اول انكسار يصيبها ، وحينذاك يأتي الخطر من تخلي هؤلاء حيث يضعفون معنويات التأثرين ويثبطون عزائمهم ، بل ويسارعون بالتودد الى الطرف الآخر المنتصر .

عدم مساعدة جميع فلاحي مناطق الانتفاضة : صحيح ان انتفاضات الخرمية قامت على اكتاف الفلاحين ولكن ليس كل الفلاحين قد ساهموا فيها ، فبالرغم من عناية القائمين بالانتفاضة البابكية بمشاكل الفلاحين الا ان فلاحي المناطق التي عمتها الانتفاضة لم تساهم بمجموعها في الانتفاضة البابكية ولا سيما في الاونة الاخيرة، حيث فترت عزائمهم وعادوا الى قراهم ، فيذكر تومارا : « ان الاخفاقات التي بدأت تصيب بابك قد ساهمت في بروادة الفلاحين من الحركة ، وان الكثيرين منهم بدأوا يتخلون عنه ويعودون الى قراهم ★ ٠ ولقد وضحتنا سابقاً الاسباب التي تدعو الى احجام الفلاحين في القرون الوسطى عن المساعدة في انتفاضات مسترشدين بتحليل انكلز لذلك عند بحثه الحروب الفلاحية في المانيا ★ ، ولا حاجة بنا لتكراره ★ ، غير اننا نود ان نقول بأن احجام اقسام واسعة من الفلاحين عن المساعدة في الانتفاضة البابكية ، ولا سيما في العهد الاخير ، قد اثر فيها تأثيراً واضحاً بينما كان للخلافة امكانياتها الواسعة في اعداد جيوشها الغفيرة وزجها في الجبهة الآذربيجانية ٠

(★) بابك ، ص ١١٨ .

(★) الحرب الفلاحية في المانيا ، ص ٢١ .

(★) راجع الصفحة ١٥٨ من بحثنا هذا - الهاشم ٣٥٠ .

تباطؤ الروم في مساعدتهم للمنتفضين بسبب تخوفهم من توسيع الانتفاضة ذات البرامج الاجتماعية :

من بنا ان الخرميين الناجين من معركة همدان (٢١٨ هـ) قد التجأوا الى الروم، وان الروم كانوا يهاجمون المغور الاسلامية كمساعدة منهم لبابك ونكاية بالمسلمين الذين آزروا المنتفض توما الصقلي . واللاحظ ان الصلات بين بابك وب Bizantine لم تتسع اكثر من ذلك ، فان اتصال بابك بتوفيق بن ميخائيل لم يتعد الطلب منه في مهاجمة الحدود الاسلامية المكشوفة له (★) بعد ان رج العباسيون كل قواهم في اذربيجان ، وكان طلب بابك من اجل تخفيف الضغط (★) عليه وكانت مصالح الطرفين في القضاء على الجيوش العباسية وتحطيم السيادة العربية تدعو الى قيام تحالف بينهما ، ولكن الواقع اثبت على ان امبراطور الروم كان لا يميل الى نجاح الانتفاضة وانما كان يريد لها وسيلة لاضعاف العباسيين ، والا بماذا يفسر ذلك الهدوء النسبي الذي شمل الجبهة البيزنطية قرابة الاعوام الاربعة لا سيما وخلو الجبهة من اي اثر للجيوش العباسية ، اللهم سوى حاميات ضئيلة في ثغور مبعثرة ؟ لم أحجم توفيق عن مهاجمة الحدود الاسلامية بعد انسحاب الجيوش العباسية منها وانتقالها الى اذربيجان ؟ لماذا هاجم امبراطور القسطنطينية المغور الاسلامية بعد سقوط البندقية ؟ لماذا لم يستجب توفيق لنداء بابك بمهاجمة الحدود الاسلامية وقد اخبره بعدم قدرة الخليفة على ملاقاته لانه رج بكل جيشه حتى ارسل خياطه وطبلاخه لمارية بابك في اذربيجان ؟ (★) هل كان يجعل امور الحرب بحيث يترك المسلمين ينتصرون على الخرميين ثم يغزوهم وبذلك تكون للجيوش الاسلامية القدرة على التفرغ له ومنازلته ودحره ؟ استئلة كثيرة تواجه المعني بهذه القضية حول احجام توفيق خلال اربع سنوات كاملات عن غزو الحدود الاسلامية ولا جواب لها الا ان الامبراطور كان يكره كل انتفاضة شعبية ولا سيما اذا كانت ذات برامج اجتماعية ، أما قبوله للخرميين الفارين من ايران فلكي يستخدمهم في حروبهم مع المسلمين ، وأما مساعداته السابقة في مهاجمة المسلمين فكانت نكاية بالمسلمين وليس

(★) امير علي ويدرك ما زدران بدلا من اذربيجان محل للحركة وهو خطيء ولا شك ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٧٢ ، ص ٢٨٤ ، فازيليف ، Bizantine والعرب ، ص ١١٣ - ٤

(★) تومارا ، بابك ، ص ١١٨ . ليو ، تاريخ ارمانيا ، م ٢ ، ص ٤٣٥ .

(★) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٣٤ ، انظر فازيليف حيث كتب : « لقد وقع بابك مع توفيق اتفاقا وكان يأمل الان في هذا الظرف العصيب ان يقوم توفيق بغزو على حدود العرب في الوقت الذي ارسل فيه العتصم كل الجيش ضد بابك ومن ناحية حدود Bizantine لم يكن باستطاعة الخليفة القيام بأى مقاومة لانه بعث حتى خياطه وطبلاخه » ، Bizantine والعرب ، ص ١١٣ - ٤

كواحد تجاه الحليف . لقد اثبت تيوفيل (او تيوفيلوس) (١٤٤) انه لم يكن صادق النية تجاه حليفه بابك ، اذ لو كان مخلصا لسارع لانقاده من محنته وذلك بتخفيف الضغط عنه بمحاجمة الحدود الاسلامية ابان اشتداد الحملة، ولكن على العكس أعطى الامكانية الواسعة للمعتصم ليسحب جيشه ويرج بها الى آذربيجان (١٤٥) ، وحتى في هجومه على زبطرة (٢٢٣ هـ) جاء بعد سقوط البذ ، وقد يعلل بأنه تأخر في استسلام استجاد بابك ولكن الحوادث تدلنا على انه أخبر بعد وصول امدادات الخليفة عام (٢٢٢ هـ) حيث جاء ذكر جعفر وايتاخ في رسالة بابك اليه ، وينظر الطبرى تلك الرسالة : « ان ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق على بابه احد فاناردت الخروج اليه فاعلم انه ليس في وجهك أحد يمنعك » (١٤٦) ، وبالرغم من توضيح بابك له فانه لم يقدم على محاجمة زبطرة الا في عام (٢٢٣ هـ) وبذلك برهن لا على حقده وكراهيته للانتفاضة فحسب وإنما على جهله بأساطير أمور الحرب ، اذ أنه ترك الجيوش الاسلامية تقضي على الانتفاضة ومن ثم بدأ بهجومه ، وما أحسبه الا انه كان يتصور ان جيش المسلمين قد أنهى بالحروب مع الخرمية ، ولكن كم كان واهما فقد تيسرت للمعتصم بسهولة توجيه ثلاثة جيوش (١٤٧) الحقت به شر هزيمة عند عمورية التي ذكر وقائعها أبو تمام وأشار بانتصار المعتصم الذي قاد الجيش بنفسه يعني الاشرين ومن كان معه، لقد انشد ابو تمام قصيدة المشهورة عن عمورية والتي مطلعها :

السيف أصدق انباء من المكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وما كان بمقدور المعتصم ان يفتح عمورية ويوجه تلك الضربة القوية لتيوفيل ايام محاربة جيشه لبابك ، وقد أشار الطبرى الى ذلك عند توضيحه الاسباب التي دفعت بابك الى ان يطلب من تيوفيل محاجمة المسلمين اذ قال : « طمعا منه و (يقصد ببابك) بكتابه ذلك اليه في ان ملك الروم ان تحرك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيشه الى ملك الروم واستغفاله به عنه » (١٤٨) ، ولما لم يقم بذلك المهجوم الا متأخرا فقد جنى نتيجة حمقه وتهوره .

(١٤٤) تيوفيل في المصادر العربية وقد ورد لدى رستم ، اسد ، باسم « تيوفيلوس » ، اي حبيب الله » ، الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(١٤٥) بونيياتوف ، آذربيجان ، ص ٢٥٦ .

(١٤٦) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٣٤ .

(١٤٧) رستم ، اسد « ولكن المعتصم استطاع ان يقضي على ثورة بابك في اواخر ٨٣٧ ففرغ للروم واعد ثلاثة جيوش سير احدها بقيادة الاشرين عبر طوروس من درب الحدث وقاد

هو الجيشين الآخرين وعبر بهما من ابواب قليقية » ، الروم ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(١٤٨) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٣٤ .

٣ - فترة النضالسلح تحت قيادة بابك و مجريات الحوادث :

الفترة بين ٢٠١ / ٥ / ٨١٦ ، ٥ / ٢١٨ / ٨٣٣ م :

في هذه الفترة الطويلة التي توافق زمني حكم الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨٢٣ - ٨٤٣ م) كان الفوز دائماً حليف بابك ، حيث كانت تنتصر جيوشه على الجيوش التي كان يبعثها الخليفة وتتفق غالبية المصادر (١٤٩) على بدء الفعاليات في سنة ٢٠١ هـ - (٨١٦ م)، ولا شك أن للمجاعة (١٥٠) التي أصابت مناطق مختلفة من شمال وغرب ايران من اثر في التجاء جموع الفلاحين الجائعين المعدمين الى الانتفاضة ٠

لكن المصادر لا توضح نوعية الفعاليات التي قام بها بابك سوى ذكرها لقيادمه بقيادة الخرمية من جماعة جاویدان في منطقة البذ ٠ وتصف هذه الفعاليات بالعبث والفساد (١٥١)، غير ان الدينوري يشير الى ما يفهم منه احتلال بابك للحصون المجاورة للنهاية ٠ ففي عام ٢٠٤ هـ حصلت معركة بين يحيى بن معاذ بن مسلم وبين بابك ولكن له وتهديمها (١٥٢) ، ومنذ عام ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) تبرز الحوادث في المصادر وتظل الى دون ان يظفر اي منها بنصر حاسم (١٥٣) على خصمه فاضطر المأمون سنة ٢٠٥ هـ (٨٢٠ م) الى ان يعهد الى عيسى بن محمد بن خالد (١٥٤) ولاية أرمينيا وآذربيجان

(١٤٩) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٩ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ص ١٠١٥ .
ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

(١٥٠) يشير الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠١٥ ، وابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٩ الى ان الماجعة حدثت سنة ٢٠١ هـ ، وينفرد المسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٩ بأن الماجعة حدثت سنة ٢٠٤ هـ وان خروج بابك كذلك عام ٢٠٤ هـ . ورواية الطبرى وابن الاثير ادق من رواية المسعودي ٠

(١٥١) اليعقوبي ، الطبرى ، ابن الاثير ٠

(١٥٢) الاخبار الطوال ، ٣٣٨ .

(١٥٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٩ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٣٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٩٦ ، الموسوعة الاسلامية (الانكليزية) ، م ١ ، ص ٨٤٤ ، (الالمانية) - ص ٥٦٩ ، رايت ، مجلة العالم الاسلامي ، العدد ٢٨ لسنة ١٩٤٨ ، ص ٥٠ ، يامبوليaski ، انتفاضة بابك ، ص ٢٠ ، بوننياتوف ، اذربيجان، (١٥٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ، لقد ورد في تاريخ اذربيجان « وجه الخليفة المأمون جيشاً كثيراً ضد الخرمية تحت قيادة عيسى بن محمد في معركة قرب بردة عاصمة اذربيجان كسر الثلثون العدو وحطموا الخصم ، وكان القائد العربي قد قتل » ، وينذكر التاريخ عام ٨٢٢ م ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، ولا ادرى علام يُحْسَد تاريخ اذربيجان ! فلم تحدث الواقعه في ٨٢٢ م وإنما في ٨٢١ م وثانياً في ٨٢١ م عيسى بجلده ولم يقتل ، وثالثاً من اين جاء بمدينة بردة ؟ لا ادرى . انظر يامبوليaski ، حيث يسميه عيسى بن محمد ابن ابي حامد ، والصواب ابي خالد ، انتفاضة بابك ، ص ٢٠ .

ويطلب منه محاربة بابك فتوجه بجموع الحربة من بغداد حتى اذا كان في ارمينيا انضم اليه الاقطاعيون « محمد بن الرواد الاذدي وجميع رؤساء تلك البلاد » (١٥٥) ، ورغم تلك الحشود فقد ألجأه بابك الى أحد المضايق حيث انقض عليه بشدة اذ عرته فولى عيسى هاربا من آذربيجان الى ارمينيا وهو يقول : « ليس لنا في قتال هؤلاء بخت انما نخشى في قتال المسلمين » (١٥٦) ، واشغل هذا القائد الكبير نفسه بمشاكل ارمينيا ولم يتجرّس ثانية على مواجهة بابك الذي استعظم امره وبدأ الولاية يتهيّبونه وتنتيجة لتلك عيسى في محاربة بابك طيلة ثلاثة اعوام اضطر المأمون الى تكليف علي بن صدقة المعروف بزريق الاذدي (١٥٧) (٢٠٩ / ٨٢٣ - ٨٢٤ م) ، ولما لم يقم علي بن صدقة بأي شيء ضد بابك عزله المأمون وعين محله ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي فيذكر الطبرى في حوادث سنة ٢٠٩ هـ : « وفي هذه السنة ولى المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق ارمينيا وآذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافي ثم رجع احمد بن الجنيد بن فرزندى الى بغداد ثم رجع الى الخرمية فأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي آذربيجان » (١٥٨) ، وبعد ثلاثة اعوام من الفشل والهزائم وتهرب الوالى علي بن صدقة بن زريق من مواجهة بابك اضطر الخليفة الى عزله ، فعcessى فأصدر المأمون امره بتعيين محمد بن حميد الطوسي (١٥٩) والى وقائداً لمحاربة بابك والعاصي علي بن صدقة بن زريق وذلك عام ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م (١٦٠) .

• (١٥٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .

• (١٥٦) نـ مـ ، ص ١٨٩ .

(١٥٧) نـ مـ ، ص ١٩٠ ، ويسميه زريق بن علي بن صدقة الاذدي ، اما الطبرى فيسميته تارة صدقة بن علي وتارة علي بن صدقة بن زريق وآخر يسميه زريق بن علي بن صدقة ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٧٢ ، ص ١٠٩٩ ، ص ١٢٣٢ ، انظر نظام الملك ، ويسميه خطأ « زريق بن علي بن صادق » ، سياست نامه ، النص الفارسي ، ص ٢٩٢ .

(١٥٨) تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٧٢ ، عن احمد بن الجنيد بن فرزندى ، انظر البلاذري ، فتوح ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، انظر بونيياتوف ، حيث يذكر تعيين ابراهيم بن الليث بن الفضل بعد مصرع محمد بن حميد الطوسي في سنوات ٨٢٩-٨٣٠ م (اي في عام ٢١٤ هـ) ، آذربيجان ، ص ٢٤٨ .

• (١٥٩) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٠٩٩ .

• (١٦٠) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

انصرف الوالي الجديد محمد بن حمید الطوسي الى تثبیت مرکزه في آذربيجان وتقویة جیشه قبل أن ينماز خصمہ بابک فلما تم له أسر علی ویعلی بن مرة وغيرهما من القائمین بوجه الخلافة جهز جیشًا وسار به لمواجهة بابک ، وكان معه مهدي بن اصرم السعدي (١٦٢) (وهو قریب لحمد الطوسي) ، وتولی قيادة الجيش بعد مقتل محمد) ومحمد بن یوسف بن عبد الرحمن الطائی والعباس بن عبد الجبار الیقطینی . وقد عبا جیشه تعبئة جيدة فكان على القلب محمد بن یوسف وعلى الميمنة مهدي بن اصرم وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار الیقطینی (١٦٣) اما القائد محمد بن حمید نفسه فقد ظل في المؤخرة يحمی الواقع ويسد الثغرات التي قد تحصل في صفوف جیشه ، ورغم تحوطه الشديد حيث كان يتراک في كل مضيق او عقبة جماعة من رجاله لحفظ مؤخرته وتجنبها للسباغة وكان يحفر الخنادق ، وهكذا فعل حينما وصل هشتادسر (١٦٤) ، ولكن يؤتى الحذر من مکمنه ، فقد كان بابک مشرفا على تحركاته بحكم سيطرته على القمم العالية كما وانه كان قد خبأ الكمانی في الاودیة وراء الصخور ، فلما توغل محمد ابن حمید وجیشه (١٦٥) (٢١٤ - ٣ حزیران ٨٢٩ م) بعيدا عن مناطق تحصنهم وكانت غایتهم الاستحواذ على البد (١٦٦) ، وبلغوا بعض المضائق الوعرة ، خرج عليهم الكمانی من اسفل وانقض عليهم بابک من الاعلى (١٦٧) في آن واحد ، فذعر جیش

(١٦١) هشتادسر - جبل ووادي . يقع الجبل الى الشرق من البد على بعد اقل من فرسخ (حوالي سبعة كيلومترات) ذو موقع ستراتيجي حيث يسيطر على السبل المؤدية الى البد ، والكلمة فارسية تعنى ستين رأسا لتدل على مناعة المنطقة وكثرة القمم ويسماها اليعقوبی (ساد راس) الكلمة دون نقط ، التاریخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ ، ويسمیه ابن خردانیة في المسالک والممالک (ساد راس) ، ص ١٢٠ . وجاء في العيون والحدائق ذكرها بـ (هشتادس) ، وتعتقد ان تسمیة الطبری (هشتادسر) اصحها .

(١٦٢) ابن الاثیر ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٧

(١٦٣) اليعقوبی ، التاریخ ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، الطبری ، تاریخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٠

(١٦٤) يتصور تاریخ اذربيجان ان هشتادسر تقع بقرب المراغة والمراغة تقع الى الجنوب الشرقي من بحيرة اورمية . بينما يقع جبل هشتادسر الى الشرق من البد . تاریخ اذربيجان ، م ١ ، ص ١٢٠ .

(١٦٥) بونیاتوف ، اذربيجان ، ص ٢٤٨

(١٦٦) ن ٠ م ٠ ، ص ٢٤٨

(١٦٧) يقول ابن الاثیر : « فلما تقدم اصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ (حوالي ٢٤ كيلومترا) خرج عليهم الكمانی وانحدر بابک اليهم فيما يمتن معه وانهزم الناس » ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

المسلمين (وكانت غالبيتهم من متقطعة الامصار المختلفة) (١٦٨) وارتبتكت صفوفه ولم يثبت رغم صحة قائله الذي ثبت في المعركة الى آخرها ولما اراد الهرب بعد ان يئس لمحه الخرميون فانقضوا واردوه قتيلاً ودفن على سفح هشتادسر (١٦٩) . ترك فشل هذه الحملة ومصرع قائدتها اثراً كبيراً لدى الخليفة المؤمن كما اثارت مخاوف من ولاهم المؤمن امر محاربة بابك بعد محمد بن حميد الطوسي اذ يقول الدينوري : « وقد عظم امر بابك وتهييه الناس » (١٧٠) ، فعيبد الله بن طاهر الذي عين بعید مصرع محمد بن حميد الطوسي واليا على اذربيجان ومحاربة بابك تلكاً في سيره نحو بابك رغم حسن تجهيزه وآثر البقاء في الدينور ، وكتب الى مهدي بن اصرم ان يتولى قيادة الجيش (١٧١) مما اضطر المؤمن ان يبعث اليه من يخبره بين خراسان ومحاربة بابك ، فاثر العافية وفضل خراسان على محاربة بابك (١٧٢) . ولقد توهם الدينوري بأن عبد الله سار من الدينور الى محاربة بابك وان محمد بن حميد الطوسي قد قتل في تلك المعركة فقد كتب : « حتى وافى (يقصد عبد الله) البد وقد عظم امر بابك وتهييه الناس فحاربوا فلم يقدروا عليه فقضى جمعهم وقتل صناديدهم وكان من قتل في تلك الواقعة محمد بن حميد الطوسي » (١٧٣) . ان كلام الدينوري غير صحيح لأن عبد الله لم يبرح الدينور الى اذربيجان وانما سار منها الى خراسان . يقول ابن الاثير : « وفيها خرج عبد الله بن طاهر الى الدينور فبعث المؤمن اليه اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن اكثم يخبرانه بين خراسان والجبال وارمينية واذربيجان ومحاربة بابك فاختار خراسان وشخص اليها » (١٧٤) ، فاذن لم يذهب عبد الله الى اذربيجان وانما سار الى خراسان كما وان محمد بن حميد كان قد قتل قبل مجيء عبد الله . يقول رايت ان المؤمن بعث عبد الله بن طاهر لمحاربة بابك في عام ٢٠٧ هـ (١٧٥) وهذا غير صحيح لأن عبد الله كان يحارب في سوريا نصر بن شبيث (١٧٦) ولم يعين لمحاربة بابك الا بعد مصرع محمد بن حميد الطوسي . لقد امتنع عبد الله من السفر الى اذربيجان وفضل خراسان رهبة من بابك ورغبة في تثبيت مركز آل طاهر بعد وفاة أخيه (١٧٧) ، واضطرب المؤمن بعد رفض

(١٦٨) نـ مـ ، ص ٢١٨ . ويقول عنهم « وهؤلاء ليس لهم ثابت في الحرب » .

(١٦٩) الطبرى ، مـ ، ٣ ، جـ ٢ ، ص ١١١ .

(١٧٠) الاخبار الطوال ، ص ٣٣٨ - ٩ .

(١٧١) اليعقوبى ، التاريخ ، جـ ٣ ، ص ١٩٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢١٨ .

(١٧٢) الطبرى ، تاريخ الرسل ، مـ ، ٣ ، جـ ٢ ، ص ١١٠٢ .

(١٧٣) الاخبار الطوال ، ص ٣٣٨ - ٩ .

(١٧٤) الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢١٨ .

(١٧٥) مجلة العالم الاسلامي ، العدد ٢٨ لسنة ١٩٤٨ ، ص ٥٠ .

(١٧٦) ابن الاثير ، الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٠٢ .

(١٧٧) يقول بونيباتوف : « ان عبد الله كان مرغماً على تولي ادارة خراسان بعد وفاة أخيه » ، اذربيجان ، ص ٢٤٩ .

عبد الله الى تعين على بن هشام واليا على الجبل وارمينيا واذربيجان ومحاربة بابك ، الا ان عليا لم يجسر على محاربة بابك مما اثار حفيظة الخليفة عليه بالإضافة الى سوء سلوكه . وهكذا ظل جيش الخليفة غير قادر على مواجهة بابك في معارك كبيرة حتى وفاة المؤمن عام ٢١٨هـ / ٨٣٣م .

الفترة ما بين ٢١٨هـ - ٨٣٣م / ٢٢٢هـ - ٤٨٢م :

في هذه الفترة حكم فيها الخليفة المعتصم (٢١٨هـ - ٨٣٣م / ٤٨٢ - ٢٢٧هـ) وحصل تحول بالنسبة للموقف في اذربيجان فأخذت الجيوش الاسلامية تنتقل من الهزائم الى الانتصارات ، وقد بينما اسباب الاخفاقات التي منيت بها جيوش الخرمي واهم تلك الهزائم :

معركة همدان ٢١٨هـ / ٨٣٣م :

أشرنا كثيرا الى هذه المعركة التي الحقت بخرمية الجبال (في ايران) هزيمة منكرة الا اننا نشير اليها هنا لأهمية الضرر الذي لحق بخرمية اذربيجان من هذه الهزيمة ، فالطبرى يذكر عدد القتلى في المعركة ٦٠ الفا ، ويذكر ان مجموع القتلى بما فيهم الصبيان والنساء قد بلغ مائة الف (٢١٩هـ) وهرب الكثير من الناجين الى بيزنطة . لقد ادت هذه المعركة التي فاز بها القائد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب بعد ان فشل قادة آخرون منهم هاشم بن باتيجور ، لقد ادت الى ضعضة جيش بابك ، فاقتصرت فعالياته على اذربيجان وقل اعتماده على خرمية ایران ولا سيما بعد ترميم الحصون ما بين زنجان واردبيل . والملحوظ ان نظام الملك لا يضبط الارقام فقد جعل عدد الخرمي في هذه المعركة ٢٥ الفا بينما يوصل ارقام القتلى الى ١٠٠ الف ويعتبر الحادثة في زمن المؤمن (١٨٠هـ) .

جبهة اذربيجان ٢١٨هـ / ٨٣٣م - ٢٢٠هـ / ٨٣٥م :

انحرست موضع الخرميين بعد معركة همدان فاقتصرت على اذربيجان وكان القائد العام للجيوش العباسية ابو سعيد محمد بن يوسف الطائي وقد امره المعتصم بترميم

(١٧٨) بويع لابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد - المعتصم بالخلافة - الخميس ١٨ ربى ٢١٨هـ (الطبرى ١١٦٤) / ١٠ آب ٨٣٣م (بونياتوف ، اذربيجان ، ٢٥٣) .

(١٧٩) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(١٨٠) سياست نامه ، النص الفارسي ص ٢٩٢ والنص الروسي ص ٢٢٥ .

الحصون بين زنجان واردبيل والتحصن بها وذلك من اجل حراسة طريق تموين اربيل، وقد اثر ذلك في اضعاف الاتصال بين من بقي من خرمية ايران والبابكين .

هزيمة القائد معاوية :

ورغم قيام محمد بن يوسف بتحصين الحصون وحشد الرجال فيها فانه لم يجسر على المبادرة لهاجمة سرايا بابك ، الا انه قام بغارة معاكسة على اعقاب غارة قامت بها سرية لبابك يقودها معاوية (يسميه تومارا بـ « مازيا ») (١٨١) ، وقد ابلى محمد ومن معه في تلك المعركة التي حلت ببابك (١٨٢) حيث استطاع جيش محمد ان يقتل ويأسر الكثير من الخرميين بالإضافة الى انقاذهم الاسرى المسلمين (١٨٣) .

اسر عصمة الكردي في قلعة شاهي :

ذكرنا ان لحمد بن البعيث قلعتا تبريز وشاهي ، وقد اتفق مع بابك وكان يمد سرايا بابك حينما كانت تمر به بما تحتاجه ، وعندما احس ابن البعيث بانتقال الجيوش العباسية من مواقف الدفاع الى الهجوم وكسبها بعض المعارك (هذدان ٢١٨هـ وانتصار محمد على معاوية) بدأ بالتفكير بالانتقال الى الجانب القوي . يقول اليعقوبي « كتب ابن البعيث الى المعتصم يعلمه في الطاعة وانه في التدبير على بابك واصحابه ثم مكر بعصمه » (١٨٤) . فلما مر به القائد عصمة الكردي امير مرند اهتبلا فرصة للتقرب واظهار الولاء للخليفة فأسر عصمة بعد ان اسکره وقتل قسما من رجاله ، اذ كان يطلب من عصمه وهو موثوق ان ينادي على رجاله الذين كانوا اسفل القلعة ، واحدا واحدا باسمائهم ، وكل من كان يدعى فيرتقي يقتل ، حتى احس البقية بالواقعية فهربوا . وقد بعث ابن البعيث بعصمه الى المعتصم وبذا طعن ببابك من الخلف والحق به ضررا كبيرا حيث فقد ببابك احسن اعوانه ومن اعظم قواد سراياه ، هذا بالإضافة الى اطلاع المعتصم على خفاياها وعورة بلاد اذربيجان من قبل عصمه ، ويعتبر المؤرخون هذا الحدث كهزيمة ثانية لحقت ببابك بعد هزيمة قائده معاوية (١٨٥) .

(١٨١) بابك ، ص ١١٧ .

(١٨٢) تاريخ الرسل ، م ، ٢ ، ج ٥ ، ص ١١٧١ .

(١٨٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ .

(١٨٤) التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

(١٨٥) ن . م . ، ص ١٩٩ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ، ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ ، انظر المراجع ايضا - يامبولسكي ، اتفاضاً ببابك ، ص ٢١ ، رايت ، بابك البذى والافشين ، مجلة العالم الاسلامي ، العدد ٣٨ لسنة ١٩٤٨ ، ص ٥١ ، بونيباتوف ، اذربيجان ، ص ٢٥٨ .

الفترة ٥٢٢٠ - ٥٢٢٢ م / ٨٣٧ - ٨٣٥ م :

وهذه الفترة الحافلة بالمعارك الجسام هي الفترة التي قاد فيها الاشين ، حيدر ابن كاؤوس الاشريوني ، جيوش الخلافة المغاربة في اذربيجان ضد بابك ، وكانت الحرب سجالا بين قائدين عظيمين الاشين وبابك ، فقد حقق بابك فيها بعض الانتصارات ولكنه اضطر في الاخير نتيجة شدة الضربات ومقتل اعوانه الى الالتجاء الى قلعته البد حيث سقطت في الاخير بيد الاشين . لقد ارخت المصادر العربية تاريخ توجيه المعتصم للاشين لمغاربة بابك في عام ٥٢٢٠ هـ ، فقد ذكر الطبرى « ووجه به لحرب بابك وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد ثم صار الى برزند » ، وذلك في حوادث سنة ٢٢٠ هـ . ولكن زاخودير ينفرد بذكر تاريخ ٥٢٢١ هـ (٨٣٦ م) .

معارك سنة ٥٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م :

انصرف الاشين في بداية الامر بعد نزوله في برزند الى تحصين القلاع وترميم الحصون بين اربيل وبرزند ، وبهذا تكون له خط من القلاع ممتد من زنجان الى برزند (١٨٨) ، فقد رمم قبله محمد بن يوسف الحصون التي بين زنجان واربيل . وقد جعل في هذه الاماكن التي حصنها حاميات على رأسها قادة كلفوا بحماية مواقعهم ومراقبة اعدائهم ومحافظة قوافل الميرة والتموين ، وقد مر بنا كيفية ذلك (١٨٩) .

معركة ارشق (١٩٠) :

وهي اول معركة يساهم فيها الاشين ضد بابك . وتفصيل الامر هو ان جاسوسا اسمه صالح قد اعلم الاشين بأن المال الذي بعثه الخليفة اليه مع بغ الكبیر قد وصل الى اربيل وان بابك قد استعد للانقضاض عليه وقد اعد كمينا في موضع مختلفة

(١٨٦) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧١ ، لاحظ بونيباتوف « ٣ حزيران ٨٣٥ م عين الخليفة المعتصم الاشين حيدر بن كاؤوس قائدا على كل الجيش المغارب للخرميين » ، اذربيجان ، ٢٥٧ .

(١٨٧) الترجمة الروسية لـ « سياست نامه » - الحاشية رقم ٤٧٦ ، ص ٣٥٠ .

(١٨٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ ، العيون والحداثق ، ص ١٠ ، يامبولسكي ، انتفاضة بابك ، ص ٢٢ ، بونيباتوف ، اذربيجان ، ص ٢٥٩ .

(١٨٩) العيون والحداثق ، ص ١٠ .

(١٩٠) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٤ - ٥ ، العيون والحداثق ، ص ١-١٠ .

(١٩١) ، وقد تأكّد الافشين من اقوال الماجوس حيث ارسل الى ابي سعيد يأمره التأكّد من صحة الخبر فذهب ابو سعيد (محمد بن يوسف) وشاهد بنفسه الكائن . وبعد تأكّد الافشين من صحة الخبر طلب من بغا التريث في اربيل وانتظار اوامرها ، ثم اشار عليه بأن يسيراً بالمال والرجال في قافلة حتى اذا وصلت القافلة قلعة النهر (حصن النهر) ترك الرجال يستمرون في سيرهم متفردين متوجهين نحو برزند (١٩٢) ويؤجل تسفيه المال عن القافلة ، وهكذا فعن بغا الكبير حيث رجع بالمال من حصن النهر الى اربيل واستمررت القافلة وكان المال معها نحو برزند . وكان الافشين قد خرج بجنده من برزند متوجها نحو خشن بلغها عند الغروب وبات خارج معسكر ابي سعيد عند خشن ، ثم رحل في اليوم الثاني متوجها نحو منطقة ارشق حيث قائد الهيثم الغنوبي ، وكانت القافلة الخالية من المال قد خرجت من حصن النهر ومعها آمر حصن النهر علوية الاعور وكان بابك متهيئاً لها فانقض عليها وقتل من فيها واستولى على امتعة والبسة وعلى صاحب النهر (١٩٣) فارتدوا البسة جند حصن النهر تنكراً ، ثم توجه بابك الى مقابلة هيثم الغنوبي ولم يعلم بابك بالمصيدة التي نصبها الافشين له فلما وصل مكان التقاء فريق قلعتي النهر وارشق لم يعرف الموضوع الذي يقف فيه علوية الاعور عادة ، ولهذا وقف في مكان غيره ينتظر مجيء هيثم الغنوبي ومن معه ، وقد اثار جهل بابك بالموضع المخصوص لعلوية الاعور الشك والريبة ، حيث استرب الهيثم بعد وصوله الى المكان واستغرب من وقوف بابك وجماعته (وكان يظنهن جماعة علوية الاعور) في غير موضعهم فارسل طلائعاً لمعرفة السبب ، وعند عودة الطليعة علم بآن الخرميين فتكوا بزميله علوية الاعور ومن معه فففل راجعاً مسرعاً الى حيث توجد قافتله التي اتى بها من ارشق ليسلمها الى علوية الاعور فطلب منها الاسراع بالعودة الى حصن ارشق ، وظل هو مع رجاله يحمي مؤخرة القافلة وارسل فارسيين مجددين ليخبروا القائد محمد بن يوسف والافشين بجلية الامر ، وقد استطاع الهيثم ان يدرك وجنوده حصن ارشق ويحتمون به وما كاد يلجم الهيثم الى الحصن حتى واقته سرية بابك فأحاطت به واطل ببابك من عل وطلب من الهيثم ان يترك الحصن ويستسلم ، ولكن الهيثم (كان معه ستمائة راجل واربعمائة فارس) (١٩٤) كان معتمداً على مثانة حصنه الذي كان يحيطه خندق . وكان الفارسان قد ادركوا جند الافشين الذي كان متوجهاً بدوره الى ارشق ولم يبق امامه سوى اقل من فرسخ ، فلما علم الافشين بمحاصرة بابك للقلعة اغار برجاته دفعه واحدة واحد بابك على حين غرة ، فلم يفق بابك الا وجيشه الافشين قد احاق به

(١٩١) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٥ .

(١٩٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ .

(١٩٣) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٥ .

(١٩٤) ن ٠ م ٠ ، ص ١١٧٧ .

وبعد معركة غير متكافئة افلت بابك مع نفر من اصحابه بعد ان قضي على بقية رجاله المقاومين فهرب الى موقان (١٩٥) الواقعة خلف خطوط اعدائه ، وهناك بعد فترة جاءه فريق من جنده فتسلى معهم عائدا الى البد (١٩٦) .

كانت هذه المعركة اول نصر احرزه الاشين وقد رفعت من معنويات جنوده .

مهاجمة قوافل المسلمين :

رغم الخسارة الفادحة التي حلت ببابك وبجنده فانه لم يركن الى الدعوة بل سارع الى ازال ضربات مقاومة بجند الخلافة وكان يعلم اثر القحط في ارباك الجيش ولهذا آثر الضغط على خصميه من هذه الناحية فقرر استخدام سراياه للتعرض لقوافل تموين الاشين لتجويعه من جهة وليحصل هو على الغنيمة . ومن هذه استيلاؤه على القافلة المتوجهة من خش الى بربند (١٩٧) وكانت بقيادة صالح آب كش (السقاء) (١٩٨) ، فانقض عليها احد قادة بابك (١٩٩) واستولى على ما فيها وقتل رجالها ونجا صالح مع نفر من اصحابه وفروا بأرواحهم هاربين وقطط جيش الاشين من جراء ذلك مما اضطر الاشين ان يكتب الى حاكم المراغه ان يجهزه بالميرة . وقد لبى حاكم المراغه (٢٠٠) الطلب وجهز « قافلة ضخمة فيها قريب من الف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جند يبذرونها » (٢٠١) ، ولم تسلم هذه القافلة حيث انقضت عليها سرية لبابك بقيادة طران (او آذين) (٢٠٢) فاستباحوها ، مما سبب القحط في جيش الاشين ، وقد سارع الاشين في طلب المعونة من امر الشيروان (او السيروان) (٢٠٣) فامده بالطعام الكثير وبنفس الوقت وصل بغا بامداده بما يحمل من المال والرجال .

(١٩٥) العيون والحداثق ، ص ١٠ - ١ .

(١٩٦) الكامل ، لابن الاثير ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ ، العيون والحداثق ، ص ١١ ، يامبوليسيكي ، انتفاضة بابك ، ص ٢٤ .

(١٩٧) في سنة ٢٢٠ .

(١٩٨) الطبرى ، ويقول تفسيره السقاء ، تاريخ الرسل ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧٨ .

(١٩٩) يسميه يامبوليسيكي « سعيد الأصبهد » ، انتفاضة بابك ، ص ٢٤ .

(٢٠٠) يامبوليسيكي ، انتفاضة بابك ، ص ٢٤ .

(٢٠١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ .

(٢٠٢) الطبرى ، تاريخ الرسل ، لم يتتأكد ذكرهما معا ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧٩ ، يذكر يامبوليسيكي ، طران فقط ، انتفاضة بابك ، ص ٢٤ .

(٢٠٣) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٧٩ ، وقد ذكر السيروان فقط . انظر يامبوليسيكي ويذكر السيروان فقط ، انتفاضة بابك ، ص ٢٤ ، انظر بونياتوف ، يذكر الشيروان والسيروان ، اذربيجان ، ص ٢٥٩ .

معركة هشتادسر الثانية :

مر بنا ذكر معركة هشتادسر الاولى التي اندحر فيها جيش الخلافة وقتل القائد محمد بن حميد الطوسي ، وبعد سبعة اعوام حصلت معركة هشتادسر الثانية وقد اندحر فيها جيش الخلافة ثانية . وتفصيل الامر : بعد وصول بغا الكبير بالامدادات وجهه الاشرين (في ربيع سنة ١٤٣٦ هـ بعد عيد النوروز) مع جيش كبير ليدور به حول جبل هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد الطوسي ليحفره ويحکمه ويختنق فيه ، وكانت خطة الاشرين على ما يظهر توجيه ثلاثة جيوش من جهات مختلفة تسير نحو البد لانزال ضربة قوية محكمة بحيث يسير الاشرين من برزند ويisser محمد بن يوسف من خش ويتجه بغا الكبير من خندقه قرب هشتادسر ، وقد التقى جيشا الاشرين ومحمد بن يوسف في موضع يعرف لدى مؤرخي العرب بـ « درود » (لا بد وانها دو الروذ) فحفرا خندقا وبنيا سورا (٢٠٤) ، الا ان بغا قد تسرع فدار حول جبل هشتادسر القريب من البد واشرف على البد دون ان يعلم الاشرين بالامر حتى انه وصل الى قرية البد واقام فيها ثم ارسل الفا من رجاله في عسالفة فانقض عليهم جيش بابك واستباح العلاقة وقتل من قتل واسر من قدر عليه وارسل منهم رجلين للاشرين ليطلعاه على جلية الامر فتألم الاشرين لتلك الهزيمة ولأن بغا بتسرعه قد افسد عليه خطته ، وكان بغا الكبير قد تراجع الى خنادقه متخاذلا وسارع بابلاغ الاشرين ويسائله المدد فأمدده الاشرين بجيش عليه اخوه الفضل بن كاؤوس واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناع الاعور السكري وصاحب شرطة الحسين بن سهل فتوجه الجيش من دو الروذ ودار حول هشتادسر والتحق بجيش بغا الكبير المتحصن في الخندق .

ولقد اعلم الاشرين بغا الكبير بأنه سيحارب ببابك في يوم عينه له وان خطته هي ان يوجه جيشين (ينقضان على بابك من جهتين) . وفي اليوم المقرر خرج الاشرين من دو الروذ متوجهها نحو البد وخرج بغا الكبير من خنادقه وصعد الى هشتادسر وعسكر عند ربوة بجوار قبر محمد بن حميد الطوسي ، وقد ارغمت رداءة الاحوال الجوية ، لا سيما على المرتفعات ، حيث هبت ريح باردة عاصفة مصحوبة بأمطار غزيرة ، جيش بغا الكبير على العودة الى معسكره دون ان يقوم بما اسند اليه من واجب . اما جيش

(٢٠٤) الطبری ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٨٧ ، ابن الاثیر ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ - ٨ ، انظر يامبولسکی ويسمیها : درواز ، انتفاضة بابك ، ص ٢٤ ، بونیباتوف : دولزوڈ ، اذربیجان ، ص ٢٤٤

الاشرين فقد استطاع ان يلحق ضربة بصفوف جيش بابك ، حتى انه استولى على خيمته وامرأة كانت معه (٢٠٥) . ولكن الاشرين وان الحق الهزيمة بغريمه بابك ولكنه لم يسدد الضربة القاضية كما كان يريد لان بغا الكبير قد افسد عليه خطته باستعجاله فلم يطبقنا على جيش بابك من ناحيتين وانما تعرض الخرميون لهجوم الاشرين فقط ، اما جيش بغا فقد تذرع عليه هذه المرة القيام بواجبه بسبب رداءة الاحوال الجوية . ولقد توجه بغا في اليوم التالي من اجل مقاتلة الجيش الخرمي الذي كان بازاره في هشتادسر ، ولكنه لم يحظ به لانه انسحب في اليوم السابق حسب اوامر بابك الذي قرر الانسحاب والتحصن بقلعته البذ . يئس بغا من مواجهة عدوه وهو يفتش عنه نهاره كله ولهذا طلب من داود سياه قائد مقدمته ان يقتضي عن مكان امين يلتقطون اليه ليلتهم ، ومن ثم ينقضون في اليوم التالي على اعدائهم . فعثر القائد داود على محل مناسب ، وقد تراءت له من بعيد اعلام جيش الاشرين (٢٠٦) . وفي تلك الليلة بلغت الاحوال الجوية الى اقصى ما يمكن ان تصل اليه من رداءة حيث العواصف الثلجية والرياح الزمهريرية والضباب الحالك (٢٠٧) . فلم يتمكنوا من مبارحة اماكنهم لثلاثة ايام وقد نفذ زادهم واضطر بغا في اليوم الثالث ، بعد الحاح الناس عليه ، على مغادرة المكان والهبوط الى الوادي . في تلك الفترة التي كان بغا الكبير معتكفا في اعلى جبل هشتادسر كانت جيوش بابك قد قامت بهجوم معاكس اجبرت بقية جيوش الاشرين على التراجع الى معسكرها في دو الروذ ولم يكن بغا ليعلم ذلك ، فعندما هبط الوادي وتوجه صعدا نحو البذ (لتطبيق الخطوة وظنا منه بأن الاشرين لا يزال يحارب) حيث لم يبق امامه الا مقدار نصف ميل عرف من طلائع مقدمته ان جيش الاشرين قد تراجع تحت تأثير الهجوم المعاكس الذي قام به بابك وان بابك متهدئ لملاقاته ، وقد اعد له عسكرين ، لقد عرف بذلك من التحذير الذي حذر به بعض رجال بابك لقريب له في جيش بغا ، من غلمان ابن البعيث ، فيذكر الطبرى « وكان على مقدمته جماعة فيها غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيتهم طلائع لبابك فعرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هنا فسمى له من كان معه من اهل بيته فقام ادن حتى اكلمك فدنا الغلام منه فقال له ارجع وقل لم تعنى به يتنهى فنانقد بيتنا الاشرين وانهم الى خندقه وقد هيأنا لكم عسكرين فجعل الانصراف لعلك ان تفلت ، فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فأخبر ابن البعيث بغا بذلك فوقف بغا وشاور اصحابه فقال بعضهم هذا باطن هذه خدعة ليس من هذا شيء ، فقام بعض الكوهباتية ان هذا رأس جبل اعرفه من صعد الى رأسه نظر الى عسكر الاشرين فصعد بغا والفضل بن كاؤوس وجماعة منهم

(٢٠٥) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٨٩ .

(٢٠٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

(٢٠٧) ن ٠ م ٠ ، ص ٢٢٨ .

خاراته ولايات الجبال

وجيلان

وهازندران (إيرستان)

وقومس

وسرجان

(عن كتاب أراضي الخلافة)
الشريعة المؤلفة في

الستراتج بين صفتتي

١٨٥ - ١٨٤

٣٢.

٣٣.

٣٤.

٣٥.

٣٦.

٣٧.

٣٨.

٣٩.

٤٠.

٤١.

٤٢.

٤٣.

٤٤.

٤٥.

٤٦.

٤٧.

٤٨.

٤٩.

٥٠.

٥١.

٥٢.

٥٣.

٥٤.

٥٥.

٥٦.

٥٧.

٥٨.

٥٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

٦٩.

٦٠.

٦١.

٦٢.

٦٣.

٦٤.

٦٥.

٦٦.

٦٧.

٦٨.

ممن نشط فاشرفوا على الموضع فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنو انه قد مضى وتشاوروا فرأوا ان ينصرف الناس في صدر النهار قبل ان يجنهم الليل » (٢٠٨) ، ولكن هذا التحذير جاء متأخرا فبغا بعيد عن الافشين وقد توغل بعيدا وطريق عودته محفوف بالمخاطر ، ولكن رغم ذلك صمم العودة الى معسكره عن طريق الاستدارة حول هشتادسر ليتجنب المضائق ٠ وقد سار القائد داود سياه في المقدمة وكان بغا قد حثه على الاسراع بالسير ولكن بعد ان اخذ التعب من الناس مأخذة طلب بغا من داود ان يفتش عن ملجا بيبيت فيه الجيش فلم يعشروا والتجأوا الى جبل شديد الانحدار فاتخذوه سترا يحمون به ظهورهم واقاموا الحراسة والتعبئة من جهة المصعد ، الا ان البابكيين وقد كانوا يرافقون مسيرة الجيش ، حيث كانت طلائعهم غير بعيدة عنهم ، قد شنوا هجوما عنيفا مزقت فيه صفوف الجيش المتهاوي المتعب الجائع وفر القائد بغا على دابة بمساعدة ابن البعيث الذي دله على طريق في هشتادسر نزل منه على معسكره في الخندق وقد خسر بغا كثيرا من رجاله فقد قتل جناح السكري وابن جوشن وجراح الفضل ابن كاؤوس (واخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والاسير ابن جويدان » (٢٠٩) ، وفرت قلول من الجيش والتجاء الى الخندق وهي منهوبة منهارة مذعورة ، وهناك تخندق بغا خمسة عشر يوما ثم جاءه امر الافشين بالتوجه الى المراجعة على ان يعيد المدد الذي امده به ، وهكذا عاد الفضل بن كاؤوس وجميع الذين هم في الاصل من جيش الافشين عادوا بقيادة الفضل الى معسكر الافشين في دو الروذ ٠ لقد اعتمدنا روایة الطبرى (٢١٠) وابن الاثير (٢١١) في تبسيط هذه المعركة ، اما اليعقوبي فلم تكن لديه الفكرة واضحة حيث كتب « فكانت بينه وبين بابك وقائع وكان عسكره بموضع يقال له (برزنـد) فصار بموضع يقال له (سادرـاست) (٢١٢) فأقام في محاربته حولا حتى كثرت الثلوج ثم رجع الى برزنـد ثم وجه بخليفة (٢١٣) الى (سادرـاست) وزحف وصیر في کن ناحية ٠٠٠ وصار بـ (دروـد الروـذ) فخندق وبتـی سورـا وکمنـ کـلـائـن » (٢١٤) ٠

(٢٠٨) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٩٠ - ١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ - ٩ ٠

(٢٠٩) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١١٩٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٢٩ ، انظر يامبولسكي ، انتفاضة بابك ، ص ٢٥ - ٦ ٠

(٢١٠) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١١٨٧ - ١١٩٣ ٠

(٢١١) الكامل ج ٥ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، أنظر أيضا ، العيون والحدائق ، ص ١٥ ٠

(٢١٢) الكلمة كما ذكرنا سابقا غير منقطة ولا بد وان اليعقوبي يقصد بها هشتادسر ٠

(٢١٣) المقصود به بغا الكبير ٠

(٢١٤) التاريخ ، ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ ٠

لقد اثرت معركة هشتادسر في الاشرين تأثيراً بلغاً دفعته إلى التروي والتريث في امر مهاجمة البد ولهذا فرق الناس إلى حصونهم شتاءً عام ٢٢١ منتظراً ربيع عام ٢٢٢ هـ (٢١٥) .

مصرع طرخان شتاء ٥٢٢١ / م٨٣٦ :

حينما عمد الاشرين إلى الهدوء في فصل الشتاء من عام ٢٢١ هـ استعداداً للربيع عام ٢٢٢ هـ وهدأت جبهات القتال طلب طرخان ، اعظم قادة البابكين الاذن من بابك في السماح له بأن يشتري في قريته الواقعة في ناحية هشتادسر (٢١٦) ، فأذن له ببابك لاعتقاده بعدم تمكّن الاشرين من القيام بالحرب – بعد معركة هشتادسر – في فصل الشتاء بعد اشتداد البرد وكثرة الثلوج . وسافر طرخان إلى قريته ، وكان الاشرين يرافق تحركات قادة الجيش ويترقبون بهم الدوائر ، لهذا علم بمغادرة طرخان إلى قريته فأرسل إلى « ترك مولى اسحاق بن ابراهيم بن مصعب » (٢١٧) وهو في المراقة يأمره بقتل طرخان او اسره وارساله إليه ، وقد تمكّن ترك من اغتيال طرخان ليلاً وبعث برأسه إلى الاشرين . وكان لمصرع طرخان اثر كبير في معنوية بابك (٢١٨) وفي صفوه جيشه لمكانه البارزة لدى بابك ولقدرته وقابليته وجراحته .

معارك شتاء ٥٢٢٢ / م٨٣٧ :

اخذ الاشرين للهدوء شتاء سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦) بانتظار تحسن الظروف المناخية وبانتظار الامدادات من العراق ، ولا سيما بعد ان حلّت به الخسائر في معركة هشتادسر شتاء ٢٢١ هـ – كما شاهدنا – ، وجاءه المدد من سامراء فقد امده المعتصم بجيش يقوده جعفر بن دينار الخياط (٢١٩) ثم اتبّعه بaitاخ ومعه ٣٠ مليون درهم عطاء الجنود وللنفقات « لم يمكن ايتاخ وانما سلم ما لديه وعاد » (٢٢٠) ، وهكذا تهيأت الظروف للأشرين ليقوم بتحفه وهو اكثر املًا في الفوز من السابق ولا سيما بعد مصرع طرخان . واهم معارك هذا العام التي يسرت وتتكللت بالاستيلاء على البد كانت :

(٢١٥) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١١٩٢ ، انظر يامبوليسي ، انتفاضة بابك ، ص ٢٦

(٢١٦) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١١٩٣ ، يامبوليسي ، انتفاضة بابك ، ص ٢٦
بونياتوف ، آذربيجان ، ص ٢٦٠

(٢١٧) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١١٩٣ - ٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٣٩

(٢١٨) بونياتوف ، آذربيجان ، ص ٢٦٠

(٢١٩) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١١٩٤

(٢٢٠) نـمـ ، ص ١١٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٢٩ ، العيون والحداثق ، ص ١٧

بعد ان استجم الاشين شتاء هـ ٢٢١ ، وكم اعداده خرج في اوائل ربيع هـ ٢٢٢ (٢٣٧ م) من بربند وسار حتى نزل على نهر كلان روز « والذي يجري قرب البد » (٢٢٢) فاحتقر خندقا الى الشمال الشرقي من البد ، وكان قد كتب الى ابي سعيد ان يوافيه ، فجاء ابو سعيد محمد بن يوسف ونزل بحذائه على نهر كلان روز وعسكر في خندق على بعد ثلاثة اميال من معسكر الاشين ولم يمكن اكثر من خمسة ايام حتى علم بأن جيشا بقيادة آذين نزل قبلة جيش الاشين وقد ارسل هذا القائد عياله الى جبل يشرف على روز الروز « وتقع هذه القرية الى الشمال من البد على نهر ليكني على بعد ٦ فراسخ من بربند وعلى بعد فرسخ واحد من البد » (٢٢٣) وكان من جراء تهوره واستهتاره بمقدمة جيش الخلافة رفض نصيحة بابك بادخال عياله الحصن قائلا « لا اتحصن من اليهود يعني المسلمين » (٢٤٤) ونصيحة بابك ان دلت على شيء فانما تدل على شعور بابك بتعاظم بأس خصمك بحيث اخذ يحسب له حسابه ، الا ان آذين دفع ثمن تهوره ، فان الاشين لما علم بوجود عائلة آذين خارج الحصن ارسل جماعة من الخيالة معهم الكوهبانية بقيادة ظفر بن العلاء السعدي والحسين بن خالد المدائني (٢٤٥) وهم من قواد ابي سعيد ، فخرجوا ليلا من كلان روز وساروا عبر مضائق وعرة ضيقة وعند الفجر وصلوا نهر ليكني (٢٤٦) – قبلة روز الروز – فعبروه وارتقوا الجبل عند روز الروز واستولوا على عيال القائد آذين (٢٤٧) وعادوا بهم وكان الاشين قد اتخذ الاحتياطات اللازمة فقد امر قسما من الكوهبانية ان يقفوا على القمم الشاهقة ومعهم الاعلام ليعطوا الاشارة فيما لو تعرض الجندي للخطر (٢٤٨) ، فلما عاد الجندي من جبل روز الروز – وقد كان القائد آذين قد علم بأخذ المسلمين لعياله – ارسل كتيبتين احداهما لتسيطر على المضائق وتسد الطريق بوجه الجندي المسلمين والآخرى تهاجمهم من الخلف قبل بلوغهم المضائق ، فلما عاد الجندي بمن معهم من عيال آذين تعرضت لهم الكتبية الثانية فقتلوا قسما من جند المسلمين وانقضوا بعض النساء ، وقد لاحظ الكوهبانيون الذين على القمم ذلك فحركوا اعلامهم منذرین بالخطر ، وكان الاشين قد هيأ كتائب عديدة لمواجهة خطر تعرض جنده لهجوم مفاجئ ، فسارط الكتبية الاولى مسرعة بقيادة مظفر بن كيدر ثم

(٢٤٢) بونياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٤٤ .

(٢٤٣) نـ.مـ ، ص ٢٤٤ .

(٢٤٤) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١١٩٦ .

(٢٤٥) نـ.مـ ، ص ١١٩٦ .

(٢٤٦) نـ.مـ ، ص ١١٩٦ ، بونياتوف ، اذربيجان ، ص ٢٤٤ .

(٢٤٧) توهيم يامبوليتسكي بأنهم عائلة طرخان ، انتفاضة بابك ، ص ٢٦ .

(٢٤٨) كجنود المخابرة في أيامنا ، ولا بد أنها أول مرة تستخدم الاعلام للإشارة .

اتبعها الاشين بكتيبة يقودها محمد بن يوسف ، ثم بثالثة يقودها بخارا خداه – وهذا يظهر ان الاشين كان يرمي الایقاع بجند الخرمي و معرفة مدى شدة بأسهم اكثرا من اهتمامه بالاستيلاء على عيال اذين – فلما اقتربت الكتائب الثلاث من المضايق هرب الخرميون الذين كانوا مسيطرین على المضايق و انضموا الى جماعتهم الذين يحاربون ، ولكن الكتائب الثلاثة سارعت الى نجدة جند المسلمين المشتبکين مع الخرميين و ادركتم قبل ان يتمكن الخرميون منهم فانقذوهم و عادوا جميعا الى معسكر الاشين و معهم بعض عيال اذين (٢٢٩) . لقد ادت هذه المعركة ، التمهيدية للاستيلاء على البد – كما قال يامبوليسي (٢٣٠) – ، الى رفع معنوية جند الخلافة و ازالة تلك المخاوف التي كانت تسيطر على اذهان الناس من ان الخرميين لا يقهرون و انهم شياطين الجبال ، فقد غزوهם في مقراتهم و سلبوهم في عقر دارهم و انتصروا عليهم بعد كسرهم اسطورة التفوق ٠

حصار قلعة البد والهجوم عليها :

تقع قلعة البد الحصينة ، وهي معقل بابك و مركز الانتفاضة (٢٣١) ، كما يعتقد بونيياتوف ، على جبل قرداع الى الجنوب من نهر اراكس و الى الشرق من نهر كيرخو (بيان) الذي هو احد روافد اراكس (٢٣٢) ٠

الحركات التمهيدية :

كان كسب الاشين معركة كلان روز مقدمة لزحفه على البد ، فقد شجع هذا الكسب القائد المحنك الاشين على المضي قدما نحو غايته ، وهي سحق الانتفاضة والقضاء على

• (٢٢٩) الطبری ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١١٦

• (٢٣٠) انتفاضة بابك ، ص ٢٦

(٢٣١) ذكر أبو دلف مسعر بن المهلل الخزرجي عن البد « وبالبيزنطيون موضع ٠٠٠ وفيه تعدد اعلام الحمرة المعروفة بالخرمية ومنه خرج بابك » ، الرسالة الثانية ، ص ١٢-٣ ، وكتب ياقوت الحموي « بد بتثنيد الذال المعجمة كورة بين أذربيجان وأران بها كان مخرج بابك الخرمي أيام المعتصم » ، م ١ كراسة رقم ٣ ص ٣٦١ ، ويقول سورديل في الموسوعة الاسلامية (بالانكليزية) ، بأن موقع البد لم يتحقق لحد الان ، يقع في المنطقة الجبلية من أران ليس بعيدا عن أراكس ، م ١ ص ٨٤ (ط لندن ، ١٩٦٠ م) ، أنظر حول موقع البد ، مينورسكي ، دراسات في التاريخ الفقهي ، ص ١٠٤ ، يامبوليسي انتفاضة بابك ص ٢٧ - ٨ ، رأيت ، بابك البدجي والاشين ، مجلة العالم الاسلامي ، العدد ٢٨ لسنة ١٩٤٨ ص ٤٦ ٠

(٢٣٢) أنظر مناقشة بونيياتوف لمختلف الآراء المتضاربة حول تحديد مكان مدينة البد ، اذربيجان ، ص ٢٤٠ - ٤ ، ومقالته عن مدينة وقلعة البد في مجلة أخبار المجمع العلمي الأذربيجاني ، العدد ٥ لسنة ١٩٥٩ ، ص ٢٧ - ٢٢ ٠

خارطه ولاياد

بِحُكْمِ الْأَنْزَالِ

卷八

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ

فَلِيَمْ إِلَّا رَوْم

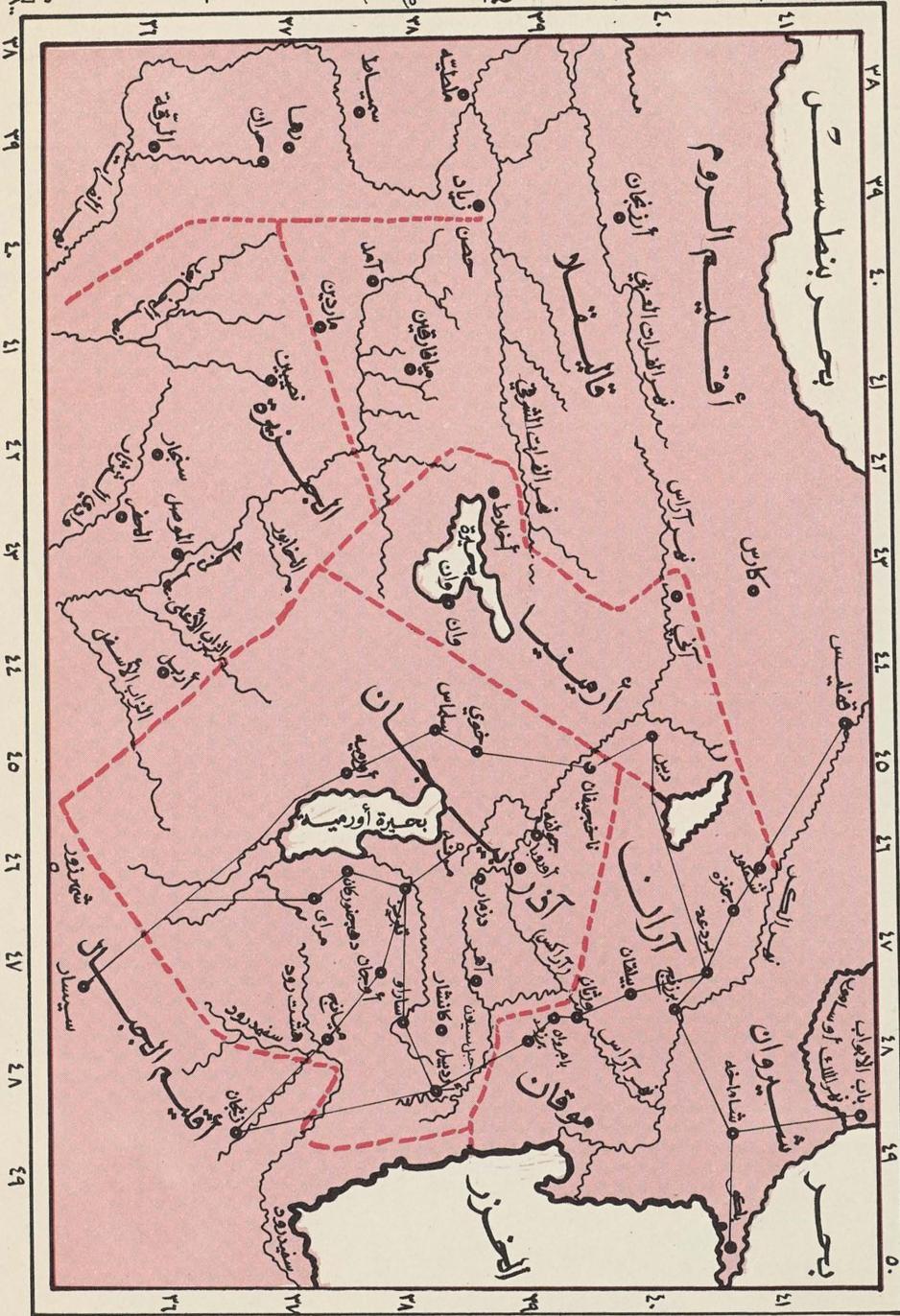
**مع الجزءية
وأذريجيان**

رأسي المخلافة الشرفية
بن حمذاني ٨٦ - ٨٧

The Lands of The
Eastern Caliphate
by G. Le Strange
Cambridge the
University press

1905 P. 86-87

مقياس الميل الانقلابي



بابك والاستيلاء على البذ . غير ان الملاحظ ، برغم ازدياد الامل في الانتصار والذى خلقه مصرع طرخان وكسب معركة كلان روز ، فان الاشين ، على غير ما كان يتوقعه جنده والقاده الذين معه ، اخذ يبطئ في زحفة حتى اثار الربيبة والشكوك لديهم ، ولعل وعورة المنطقة وعدم سيطرة جيش الخلافة على كل المسالك والمناذف المؤدية للبذ وتلافي الوقوع في كمائن مهلكة ، قد دفعت الاشين الى اللجوء الى ذلك ، فقد سار بتؤدة وببطء وحذر وتحوط شديد (٢٢٣) بالرغم من ازدياد امله في النصر عما كان عليه قبلا ، وهناك قول بأنه كان يرغب في اتاحة الفرصة لبابك ليستعيد بأسه ويتمكن من المقاومة وانه كاتب بابك في ذلك عارضا عليه ميله اليه ويناشد عدم التورط في اعمال حربية قد تعود عليه (على بابك) بالخسران . فالبغدادي يذكر مثلا « وذكروا انه دخل في دعوتهم(الخرمية) الاشين » صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا لبابك الخرمي » (٢٢٤) ، وذكر ايضا « وخرج الخليفة لقتالهم (الخرمية) الاشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتوازني في القتال معه ودلله على عورات عساكر المسلمين » (٢٢٥) . ولكن الواقع تدحض تلك الاتهامات وتثبت على ان الاشين كان مجبرا على التأني اذ انه كان يدرك خطورة المسالك الجبلية الوعرة » وكان الاشين ابدا يخاف من كمين بابك وكانت الخرمية تستبطن الاودية » (٢٢٦) والتي كانت خطوط دفاع طبيعية لعاصمة الخرميين ومهاatk خطيرة بالنسبة للمسلمين ، هذا بالإضافة الى ان الخليفة قد اشار على الاشين بالتحوط التام والتأني . ويرى بونيبايتوف ان الزحف البطيء (٢٢ كيلومترا في العام) والتراث في الزحف كان نتيجة الاوامر المختلفة المتناقضة الصادرة من الخليفة (٢٢٧) . ولقد اجاب الاشين على تذمر جنده من الابطاء في مواجهة العدو رغم تهيؤهم واستعدادهم التام ليل نهار ، اجاب بقوله « انا والله اعلم ان ما تقولون حق ولكن امير المؤمنين امرني بهذا ولا اجد منه بدا » (٢٢٨) . بدأ الاشين زحفه متوجها نحو المضيق المؤدي الى روز الروز ، وكان يعسكر في المناطق الجبلية الشائكة ويجبر الرجال والخيالة على ان يبقوا على اهبة الاستعداد اذ كان يخشى البيات وكان الخليفة قد اشار عليه بذلك وطلب منه ان يستمر الجندي بالاستعداد التام بالمناوبة بالرغم من ابعادهم عن جند

(٢٢٢) وعلى الضد من قولنا يذكر روبرت باين « بعد عدة معارك سريعة استولى الاشين على قلعة الثائر وجاء ببابك الى سامراء اسيرا » ، السيف الذهبي ، ص ١٧٨ ، فهو يرى ان الاشين سار بمعارك سريعة نحو هدفه ، وهو يذكر اسم بابك دائمًا باسم (باربك) .

(٢٢٤) الفرق بين الفرق ، ص ٢٨٤ .

(٢٢٥) ن . م ، ص ٢٨٤ .

(٢٢٦) العيون والحدائق ، ص ١٨ .

(٢٢٧) آذربيجان ، ص ٢٦٠ .

(٢٢٨) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١١٩٨ .

اعدائهم بحولي ٢٢ كيلومتراً (اربعة فراسخ) (٢٣٩) . وقد تمكّن مع قليل من رجاله ان يبلغ قريباً من الربوة التي جرت عليها معركته مع بابك عام ٢٢١هـ ، وقد شاهد عليها كتيبة خرمية ولكن لم تجر بينه وبينهم معركة وعاد الى معسركه ، وقد كرر التوغل الى هناك مرات وكان يقوم بتلك الجولات حسب ما يرى للاستطلاع والتعرف على اماكن عدوه وقواته ، وامر الكوهبانية بالتفتيش عن القمم التي يمكن استخدامها كمراكز اشراف للاستطلاع والتحذير ، فاختاروا له ثلاثة ، فسار الاشرين الى روز الروذ مع الكلفرية (فرقة مؤلفة من العمال تستخدم لبناء الحصون او المسالك او لحفر الخنادق او ما اشبه) وامر ابا سعيد بأن يشغل كتيبة الخرميين حتى يستطيع الكلفريه بناء استحکامات على طول الطرق المؤدية الى القمم الثلاث وحفر الخنادق وراء الاستحکامات وسد المسالك الاخرى المؤدية الى القمم فتم له ذلك واصبح الطريق الى القمم عبر استحکامات المسلمين فقط ، ونقل الى تلك القمم الرجال والمؤن والاغذية والعمال لبناء الاستحکامات عليها زيادة في الحيطة . وتم حفر خندق واسع لمعسركه وكان ابا سعيد يشغل الخرمية ايضاً اثناء حفر الخندق الواسع ، وبهذا اصبحت لدى الاشرين اربعة خنادق (٢٤٠) محكمة اساسية ، واحد في بربند وآخر في كلان روز والثالث في دروز (دروز) والرابع عند روز الروذ ، هذا بالإضافة الى تحصن الرجال في القمم العالية الثلاث وتحصن بخاراً خداه على رأس العقبة القربيّة من الربوة التي لا تبعد عن روز الروذ تركها لحماية مؤخرته عند زحفه من روز الروذ الى البذ ، لانه كان يخشى هجوم البابكيين من واد قرب تلك الربوة على جيش المسلمين عند زحفه نحو البذ وبذلك ينحصر الجيش العباسى بين فكين (كماشة) (٢٤١) وكان ببابك بالفعل قد اكمن قسماً من جيشه هناك . وتحصن بخاراً خداه في مكانه ذاك حرم ببابك من الاستفادة من ذلك الموقع الاستراتيجي . وكان يقع بالقرب من البذ واد وهو كخندق (٢٤٢) طبيعياً يعزل البذ عن جيش المسلمين ، ولكي يقل الاشرين من اهمية هذا المأئل الطبيعي فقد اجرى تطبيقاً لاحتلال ثلاثة اطراف منه عدا الطرف القريب من الطريق المؤدي الى باب قلعة البذ ، فقدم امر ابا يوسف ان يعبر الى الجانب الثاني من الوادي (٢٤٣) ويحتل موضعاً عليه ، وامر جعفراً الخطاط واحمد الخليل بن هشام ان يعبروا ويحتلوا موضع اخر (٢٤٤) ،

(٢٣٩) نـ مـ ، ص ١١٩٩ .

(٢٤٠) بونياتوف ، اذربيجان ص ٢٤٤ .

(٢٤١) الكماشة اداة من حديد تشبه الملقظ لمسك المسامير وغيرها ويستعمل في الجيش كاصطلاح حين الهجوم على جيش ما من ناحيتين .

(٢٤٢) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٠٤ .

(٢٤٣) نـ مـ ، ص ١٢٠٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٤١ .

(٢٤٤) نـ مـ ، ص ١٢٠٤ .

هذا بالإضافة الى ان بخارا خداه كان يشرف من ربوته على جهة من ذلك الوادي ، اما الافشين نفسه فكان يحتل جانب الوادي الذي يحاذى معسكته . اما الطريق المؤدي من الوادي الى باب قلعة البد فان بابك قد حشد فيه اهم جيوشه بقيادة آذين لم يمنع وصول جند الخلافة الى باب الحصن . وكان تطبيق هذه الخطة قد جرى كثيرا حيث تنزل الجيوش العباسية صباحا وتسيير باتجاهات مختلفة عابرة الوادي وتحتل مواقعها من دون ان تقدم على مهاجمة البد او التعرض للخرمية (٢٤٥) ، واما جند بابك الذين هم خارج القلعة فانهم كانوا يتوارون مختلفين حسب تعليمات بابك ولا يظهرون انفسهم ، وتبقى جيوش الخلافة حتى العصر ثم تقلل راجعة ، واول من يعبر عائدا الى رود الروذ جيش ابي يوسف ثم يليه جيش احمد الخليل ثم جيش جعفر الخياط (٢٤٦) ، اما الجيش الذي مع الافشين على الطرف الثاني فانه يبقى لحماية مؤخرة الجيوش العابرة وكاحتياطي لها واما الجيش الذي مع بخارا خداه (قوامه ١٠٠٠ فارس و ٥٠٠ مشاة) (٢٤٧) فانه كان لحماية مؤخرة الجيش برمته وكانت التعليمات المبلغة الى بخارا خداه ان يظل في موقعه ولا يتحرك وانما يحمي مؤخرة الجيش ويحافظ على خط الرجعة ويمتنع احتمال قيام الخرميين بالانقضاض على الجيوش العباسية عند توجهها نحو البد . لقد اجرى الافشين هذه التطبيقات مرارا ليطلع على مخابيء الكمان ومقدار الجيوش التي اعدها بابك للدفاع ومواعيقها وقد نجح في معرفة تلك الاسرار بمحض الصدفة . ففي احدى التطبيقات وعندما قفل الجيش العباسى عائدا من الجانب الثاني للوادي حسب الترتيب السابق وعبر اغلبه الوادي فتح قليل من الخرمية باب حصن البد واغروا على جماعة جعفر الخياط ، فحمل عليهم جعفر واعددهم الى باب حصنهم ، وفي هذه الاثناء ارتفع الصياح (٢٤٨) وظن اناس من كلا الجانبيين بأن الحرب قد قادمت ، فعبر المتطوعة الذين مع ابي دلف الوادي (٢٤٩) دون امر الافشين وخرجت كمائن الخرمية من مكانتها دون امر من بابك ، وكان الافشين ، الذي لا يزال في موضعه في الجانب الثاني من الوادي ، يستحيط غضبا على جعفر ويعذر عمله خروقا لا وامرها حتى انه قال : « لقدر افسد علي تعبيتي » (٢٥٠) لأن الافشين لم يصم على الزحف نحو البد بعد لانه لا يزال يخشى المباغة وقطع الطريق عليه من قبل الجيوش الكامنة خارج القلعة ، ولهذا وبالرغم من بلوغ المتطوعة والجند الذي مع جعفر اسوار القلعة فان الافشين اصر

(٢٤٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٤١ .

(٢٤٦) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١١٠٤ .

(٢٤٧) ن ٣ ، ص ١٢٠٣ .

(٢٤٨) ن ٣ ، ص ١٢٠٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٤١ .

(٢٤٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٤١ .

(٢٥٠) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٠٦ .

على عدم جدوى ذلك الهجوم . ولقد استنجد جعفر بالافشين ان يمده بـ ٥٠٠ رجل من الناشبة ، غير ان الافشين امره بتلافي الخطر والتخلص من المأرق والانسحاب المنتظم « فبعث اليه الافشين انك افسدت علي امري فتخلص قليلاً قليلاً وخلص اصحابك وانصرف » (٢٥١) . وطبعي لم يدرك جعفر خطة قائده وتحوطه الشديد الا ان الافشين قد اطلع في حينه على مخابيء الخرمية حيث هبت منها الكمامئ عند سماعها الصياح عند باب القلعة كما وادرك الافشين اهمية الموقع الذي يحتله بخاراخذاه في حفظ مؤخرة الجيش العباسى برمتها فقد كان ذلك الموقع يشرف على واد آخر اختباً فيه جيش آخر للخرمية كان مهياً من بابك للانقضاض على جيش الخلافة كله فيما لو تحرك نحو البذ بما فيهم بخاراخذاه ، غير ان ابقاء بخاراخذاه في محله حال دون قيام جيش الخرمية ذلك بتنفيذ ما اوكل اليه ، ولكن موقع هذا الجيش قد انكشف للافشين ايضاً فقد تحرك عند سماعه الصيحة عند ابواب البذ . لقد عاتب جعفر الافشين بشدة على عدم تلبية استتجاده بارسال المدد اليه والذي كان حسب تصوره قادرًا على فتح البذ بهم . ولقد جرت مشادة بين جعفر والفضل بن كاؤوس حول الموضوع . عندئذ افهمه الافشين بأنه لو سار اليه المدد وترك بخاراخذاه محله لحلت بهم الكارثة بعد احتلال الخرمية لموقع بخاراخذاه . لقد كان لقصر مدةبقاء جعفر ولعدم اطلاعه الكافي على مجمل سير الحركات ما دفعه لان يتصور بأن الافشين لا يرغب جدياً بالقضاء على بابك مما اتاح الفرصة للكتاب والمؤرخين ان يصوروها ذلك ، ولا سيما بعد تطاولات المتقطوعة على الافشين لقلة اصطبارهم ، بأنه دليل على خيانة الافشين وتباطئه كما لاحظنا ذلك عند البغدادي مثلاً . لكن الافشين كما يتضح لنا لم يتخد ذلك الموقف الا لشعوره بجسماء الخطر فيما لو جازف بقذف كل جيوشه لاحتلال البذ ذلك اليوم ، ولم يكن موقفه مبنياً على عطفه على بابك او ميله نحوه بل العكس فانه كان صارماً مع بابك حتى انه عرض عليه مرة الامان فطلب ببابك ان يمهله يوماً واحداً فرفض الافشين واصر عليه الان والا فولاً (٢٥٢) .

لقد كان لتلك الخطيبة التي ارتكبها بعض الخرمية بفتحهم باب القلعة ومحاجمتهم مؤخرة جيش جعفر ، اثرها فقد اطلعت الافشين على كثير من الاسرار الخطيرة ومهدت السبيل لاحتلال البذ فيما بعد .

(٢٥١) نـ.مـ. ، ص ١٢٠٦ - ٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٤١ .

(٢٥٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠٠ .

الزحف الاول :

بعد ان اطلع الافشين على مكامن الخرمية واجرى تطبيقات كثيرة على عبور الوادي الفاصل بينه وبين البد وتعرفت فصائل جيشه ووحداته على موقعها وكيفية عبورها وعودتها والواجبات الملقاة عليها ، استراح في معسركه عند روز الروذ في انتظار ذوبان الثلوج ، غير ان المتطوعة ، وهم جند غير نظاميين برموا من الانتظار والابتعاد عن المغامن ، فضجوا بالشكوى وحتى التطاول ، فزجرهم الافشين قائلا : « من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام » (٢٥٤) . فاتتهموا الافشين بأنه يشتهي المماطلة ، ولكن الافشين لم يعر لهم اذنا صاغية ولم يلتفت لتلك الاحتجاجات والاقاويل بل صمم على انتظار اليوم الذي استعد له فلما قرب الموعد المحدد جهز جيشه بكامل عدته وسلاحه ومؤونته وما يحتاج اليه من ادوات الحفر والهدم والحريق كالعربادات والمجانيق والنفط والسلام والفؤوس والمعاول وادوات تطبيق الجرحى والاغذية . وزحف الجيش نحو البد تاركا بخارا خذاه محتلا موقعه المعين ، وعبرت الجيوش الثلاثة باتجاهاتها المعينة بعد ان ابلغ جعفر بأنه مفوض بأن يأخذ ما يشاء من الجندي وان يقيه الجيش الذي سيكث مع الافشين على الجانب الثاني من الوادي سيكون احتياطيا له وهكذا ابقي جيش ابي سعيد وجيشه احمد الخليل على اهبة الاستعداد للنجدة كما وابلغ ابا دلف بأن على المتطوعة الذين هم اضعف جيش الافشين ان يحاربوا في اخف المناطق عليهم . فلما بدأ الزحف وسارت الجيوش العباسية متوجهة نحو باب القلعة لاقت مقاومة عنيفة من الجيش الذي كان يقوده آذين ، وقد استخدم الخرميون كل ما امكنهم استخدامه للدفاع ، ولكن مقاومتهم لم تمنع المسلمين من ادراك باب القلعة كما وادرك قسم من الكلفريه والمتطوعة السور ، ولكن الخرميين الذين في الداخل خرجوا من باب القلعة وازاحوا الجنود المهاجمين وصدواهم ، فتراجع المسلمون وقد أثخنوا بالجراح وعادوا الى معسركهم في روز الروذ .

(٢٥٣) الاسبوع الاول من شهر رمضان سنة ٢٢٢ هـ . الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص

١١٩٧ .

(٢٥٤) نـ مـ ، ص ١٢٠٩ .

(٢٥٥) نـ مـ ، ص ١٢١٤ ، وجاء في الموسوعة الاسلامية (باللغة الالمانية) : « وبعد محاولات غير موفقة في احتلال البد من قبل قوات المتطوعة من البصرة جاءت القوات الفرغانية واحتلت مدينة البد وأبيح ونهبت » ، م ١ ص ٥٦٩ ، واللاحظ ان القوات المهاجمة في الزحف الاول لم تكن من المتطوعة فقط .

الزحف النهائي :

بعد أسبوعين من الحملة الفاشلة (٢٥٥) عاود الاشينيين الزحف الثانية على البد ، غير انه فكر هذه المرة في التغلب السريع على مقاومة الجيش الذي يحمي الطريق المؤدي من الوادي الى باب القلعة والذي يقوده آذين ، لهذا وضع خطة محكمة للاجهاز على هذا الجيش فأرسل عند الغروب جندا من الناشبة يقدّرهم الطبرى بـ(٢٥٦) معهم اعلام سود وزودهم بالغذاء وكلف الاذلاء ان يدوروا بهم من الجهة الثانية وان يصعدوا بهم الى اعلى الجبل الذي يشرف على موقع جيش آذين وطلب منهم ان ينحدروا ظهرا بعدما يرون اعلام العباسين زاحفة على الخرميin ، وعند هبوطهم على جيش آذين عليهم ان يرمونهم بالنشاب والصخور وهم رافعون الاعلام العباسية السوداء (٢٥٧) ، كما وامر الاشينيين بشيرا التركى وبعض قواد الفراغنة ان يكمنوا في الوادي الذي يقع اسفل جيش آذين (٢٥٨) ليحولوا بين الكمانات التي وضعها بابك في اسفل الوادي من الهجوم المباغت على جيش المسلمين ، وليعزلوا هذه الكمانات ويعنواها من مساعدة جيش آذين عند الحاجة ، فسار بشير والفراغنة ليلا وكمنوا في مواقعهم من الوادي .

وفي نهار اليوم التالي (٢٥٩) لذلك التهيو الذي جرى ليلا (٢٦٠) زحفت جنود الاشينيين على غير تعبئتها المعهودة ، فقد عبر الخياط الذي سار معه ايضا ابو سعيد واحمد الخليل ، وساروا في المقدمة مع جعفر الخياط الذي يقوده اذين ، حيث رمى في جبهة القتال كل جيشه وقواته الاحتياطية والجيش الذي يحمي مؤخرته . ويظهر لنا بأنه لم يقم بتلك المجازفة الا نتيجة اعتقاده بأنه لا يستطيع فتح البد ما لم يحطم الجيش المدافع خارج اسوار القلعة ، ولا يتم تحطيم هذا الجيش الذي يقوده آذين الا بعزله وارباكه بالهجوم الصاعق عليه من الاعلى والاسفل والامام ، وهذا يتطلب منه زوج كل قواه . وبالفعل فقد ارتبتت صفوف ذلك الجيش حيث هوجم من اماكن لم يكن ليتوقعها ، كما وشلت كمانات بابك من القيام بما اسند اليها من مهام ، حيث واجهت بشيرا التركى مع الفراغنة .

وقد لجأ الخرميون الى كل ما ادخروه لاجل دفاعهم فاستخدموا حتى الاكdas الهائلة من الحجارة اهيلت على جند الاشينيين ، ولكن دون جدوى ، فهذا وان اخرت الجنд قليلا عن زحفهم ، ولكنهم استمرروا في زحفهم وادرکوا السور والباب ، ولما

(٢٥٦) تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١٢١٤ .

(٢٥٧) ن .م . ، ص ١٢١٤ .

(٢٥٨) ن .م . ، ص ١٢١٥ .

(٢٥٩) يوم الجمعة ، الطبرى « يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان في هذه السنة (٢٢٢ هـ) » ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١١٩٧ .

شاهد بابك احاطة الجندي بقلعته وضعف مقاومته جماعته تسلل من ناحية مع نفر من رجاله قاصدا الاشين لتفاوض معه على الصلح وطلب الامان ، فترك جيشه يحارب ويقاوم وذهب هو الى الوادي ووقف قبلة الاشين طالبا الصلح والامان ، ويشير الى ذلك **اليعقوبي** « وزحف الى البذ يوم الخميس لتسع خلون من شهر رمضان سنة ٢٢٢ فأرسل اليه بابك يسأله ان يكلمه فوافقه وبينهما نهر فعرض عليه الاشين الامان فسأله ان يؤخره يومه ذلك فقال له انما تريد ان تحصن مدینتك فان اردت الامان فاقطع الوادي فانصرف واشتدت الحرب ودخل المسلمون مدينة البذ » (٢٦١) . لقد طلب بابك ان يمهد ليتجهز هو وعياله ويعابر المنطقة وكاد الامر ان يتم غير ان الاشين قد ابلغ بان الفراغنة قد دخلوا البذ وان اعلامهم ترفرف على قصور بابك فعد ذلك هرول الاشين وهو يدعوه الناس الى الزحف والاجهاز على البقية وسارع الاشين ليشرف مع جماعته على نهاية البذ . ولدينا صورة اخرى للمقابلة التي تمت بين بابك والاشين وهي اكثر تفصيلا ، ويرويها **الطبرى** « فقال بابك اريد الامان من امير المؤمنين فقال له الاشين قد عرضت عليك هذا وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الان على ان تؤجلني اجل احمل فيه عيالي واتجهز فقال له الاشين قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصحتي وانا انصحك الساعية خروجك اليوم في الامان خير من غد قال قد قبلت ايهما الامير وانا على ذلك فقال له الاشين فابعث بالرهائن الذين كنت سالت قال نعم اما فلان وفلان فهم على ذلك التلل فمر اصحابك بالتوقف قال جاء رسول الاشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك » (٢٦٢) . ومن النص الذي اوردناه عن **الطبرى** يتضح بان مفاوضات الصلح قد جرت مرارا وكانت هذه هي المرة الاخيرة ويمكن اعتبار المطاعن التي وجهت الى الاشين بأنه يتصل به سرا بنيت على اساس هذه المفاوضات ، والمفاضلات من الامور الطبيعية بين الاطراف المتخاصمة ، ولكن المؤرخين استغلوها مجالا للطعن كما شاهدنا **البغدادى** ويشير اليها نظام الملك ايضا (٢٦٣) . لقد سارع الاشين للإشراف بنفسه على نهاية البذ وكان في المدينة بقية من جند يعدهم **الطبرى** ستمائة رجل « وكان قد كمن في قصوره وهي اربعة ستمائة رجل » (٢٦٤) ، ولكن صاحب العيون والحدائق يعدهم اربعة آلاف وستمائة « وكان بابك قد كمن في قصوره

(٢٦٠) يوم الخميس ، **اليعقوبي** « من شهر رمضان سنة ٢٢٢ » ، **التاريخ** ج ٣ ص ٢٠٠

(٢٦١) ن ٣ ص ٢٠٠

(٢٦٢) **تاريخ الرسل** ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢١٧ - ٨ ، انظر العيون والحدائق ، ص ٢٠-٢١

(٢٦٣) **سياست نامه** ، النص الفارسي ، ص ٢٩٣ ، والترجمة الروسية ، ص ٢٢٦ حيث يشير الى وجود اتفاق سري بين بابك والاشين .

(٢٦٤) **تاريخ الرسل** ، م ٣ ج ٢ ص ١٢١٨

اربعة آلاف وستمائة رجل واشتباك الناس وخرج هؤلاء الكناء من القصور » (٢٦٥) ،
ولا شك بأنه نتيجة التحرير ارتفع العدد الى اربعة آلاف وستمائة لدى صاحب العيون
والحدائق . لقد أبى هؤلاء الجناد ان يستسلموا فأمر الاشخاص النفاطين بتوجيهه النيران
عليهم فوجهت عليهم النيران واحرقوا واهيلت عليهم الدور (٢٦٦) ، وأسر بعض من عن
عليه من عائلة بابك ، أما بابك نفسه فقد استطاع الاقلات الى واد يتجه الى هشتادسر ،
ولم يمكن الاشخاص في المدينة المغتصبة وانما قفل بجيشه الى معسركه في روز الروز ،
ولهذا استطاع بابك والذين معه ان يعودوا الى مدينتهم عليهم يعترون على ما تبقى من
مال وطعام ، فاستطاعوا الحصول على ما يبغون ، وهربوا الى الوادي المطل على
هشتادسر ، ثم تعرضت المدينة في اليوم الثاني الى تفتيش دقيق عنمن بقي من الاحياء
فيها فلم يجدوا احدا فيها ، فأمر الاشخاص الكلغرية بتهديم القصور وحرقها ، وجرى ذلك
لثلاثة ايام على التوالي ، ويقول الطبرى ولم يدع فيها بيتا ولا قصرا الا احرقه وهدمه
(٢٦٧) ، وجاء في العيون « ولم يزل الاشخاص يهدم ويحرق ثلاثة ايام ورجع وقد افلت
بابك في بعض اصحابه ٠٠٠ » (٢٦٨) . ولقد تم تحرير الاسرى المسلمين الذين كانوا في
البد ، يعدهم اليعقوبي « وآخرج من كان بالبد من اساري المسلمين فكانوا سبعة آلاف
وستمائة » (٢٦٩) ، والطبرى وان اتفق مع اليعقوبي في العدد الا انه ذكر الرواية بصيغة
اخرى « واستنقذ من كان في يده من المسلمين واولادهم سبعة آلاف وستمائة انسان »
(٢٧٠) . ولقد تم اسر (٣٣١٩) شخصا (٢٧١) من الخرمية ، ويدخل في هذه العدد
بابك وعائلته ٠

تفق غالبية المصادر على ان سقوط البد قد تم يوم الجمعة من شهر رمضان سنة
٢٢٢هـ الا ان تلك المصادر لا تتفق على تاريخ اليوم ، فاليعقوبي يعتبره يوم (١٠ رمضان)
وذلك عندما ارخ يوم الهجوم العام السابق للسقوط يوم الخميس فيقول « وزحف الى
البد يوم الخميس لتسع خلون (مضين) من شهر رمضان سنة ٢٢٢ » (٢٧٢) ، واما
الطبرى فيذكر يوم الجمعة السابق لنهاية شهر رمضان بعشرة ايام « وفي هذه السنة
(٢٧٢) فتحت البد مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك في يوم الجمعة عشر

٢٦٥) العيون والحدائق ، ص ١-٢٠ ٠

(٢٦٦) ن .م ، ص ٢١ ٠

(٢٦٧) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢١٩ ٠

(٢٦٨) ص ٢١ ٠

(٢٦٩) التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠٠ ٠

(٢٧٠) تاريخ الرسل ، م ٢ ج ٢ ص ١٢٣٣ ٠

(٢٧١) ن .م ، ص ١٢٣٣ ٠

(٢٧٢) التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠٠ ٠

بقين من شهر رمضان في هذه السنة » (٢٧٣) . ولما كان الشهر العربي بين ٢٨ يوماً و ٣٠ يوماً فيحتمل أن يكون تاريخ الاستيلاء ، وحسب رواية الطبرى هذه ، يوم ١٨ رمضان أو ١٩ رمضان او ٢٠ رمضان . أما المسعودي فانه لا يذكر اليوم ولا التاريخ ولا يحدد الشهر وإنما جعله بين رمضان وشوال « وكان الفتح وأسر بابك في شهر رمضان وقيل شوال سنة ٤٢٢ هـ » (٢٧٤) ويكرر ابو الفداء رواية الطبرى « وافتتح الأفшиين البد مدينة بابك واستباح ما فيها وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان » (٢٧٥) . ونتيجة لاختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ سقوط البد فإن المراجع الحديثة « اختلفت أيضاً في تحديد تاريخ الاستيلاء على مدينة البد ، ففي الموسوعة الإسلامية (بالألمانية) نجد تحديد التاريخ بـ ١٨ رمضان هـ / ٢٦ نيسان ١٩٢٧م (٢٧٦) ، بينما حدد في الموسوعة الإسلامية (بالإنكليزية) بـ ٩ رمضان سنة ٤٢٢ هـ / ١٥ آب ١٩٢٧م (٢٧٧) ، وقد اكتفى كل من تاريخ ايران (٢٧٨) وتاريخ آذربيجان (٢٧٩) بذكر شهر آب ١٩٢٧م لتحديد تاريخ سقوط البد . ونجد الدوري يأخذ برواية العيقوبي والمطبرى رغم التفاوت بينهما « وأخيراً كان الزحف العام على البد يوم الخميس ٩ رمضان سنة ٤٢٢ وفتحت المدينة ودخلها المسلمون لعشر بقين من رمضان » (٢٨٠) ، بينما نجد يامبولسكي حدد تاريخ الاستيلاء على البد بـ ١٨ رمضان هـ / ٢٤ آب ١٩٢٧م (٢٨١) وقد حدد بونياتوف تاريخ الاستيلاء على البد بـ ٢٠ رمضان هـ / ٢٦ آب ١٩٢٧م (٢٨٢) .

ان رواية العيقوبي لا يمكن اعتمادها لأن يوم الخميس من شهر رمضان لا

.....
• (٢٧٣) تاريخ الرسل ، ج ٣ ص ١١٩٧ .

• (٢٧٤) التنبيه والاشراف ص ٣٥٣ .

• (٢٧٥) البداية والنهاية ، ج ١٠ ص ٢٨٣ .

• (٢٧٦) ١م ص ٥٦٩ .

• (٢٧٧) ١م ص ٨٤٤ .

• (٢٧٨) ص ١٠٩ .

• (٢٧٩) ١م ص ١٢٤ .

• (٢٨٠) العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٨ .

• (٢٨١) وهو بهذا يطابق الطبرى في اليوم الذي حده لسقوط البد ، انتفاضة بابك ، ص ٣٤ .

(٢٨٢) مقالة عن موقع مدينة وقلعة البد ، مجلة المجمع العلمي الأذربيجاني ، العدد ٥ لسنة

١٩٥٩ ، ص ٢٠ ، وهو محق باعتبار رمضان ٣٠ يوماً فعند طرح ١٠ يكون الاحد

المصادف ٢٦ آب ، انظر كتابه ، اذربيجان ، ص ٢٦٣ ، وهنا اكتفى بـ ٢٦ آب ١٩٢٧م

ولم يشر الى التاريخ الهجري .

• (٢٨٣) أخذ بهذه الرواية الدوري والموسوعة الإسلامية (بالإنكليزية) .

يصادف ٩ رمضان / ١٥ آب (٢٨٤) وإنما يصادف ١٠ رمضان / ١٦ آب حسب جداول يوسف اوربلي (٢٨٤) وان اليعقوبي لا بد وانه يعني الخميس السابق ليوم الجمعة (يوم الفتح) . وإذا رجعنا الى جداول اوربلي لوجدنا ان شهر رمضان سنة ٢٢٢ هـ يبدأ يوم الثلاثاء المصادف ٧ آب ١٣٧ م وينتهي في يوم الأربعاء ٣٠ رمضان (٢٨٥) المصادف ٥ ايلول ١٣٧ م ، وعلى هذا الاساس فان يوم ٢٠ رمضان هو يوم الاحد المصادف ٢٦ آب وهذا ما اخذ به بونيباتوف معتمدا على قول الطبرى (لعاشر بقين من رمضان) ولكن الطبرى ذكر يوم الجمعة لعاشر بقين من رمضان ، فإذا رجعنا الى الجداول وجدنا ان الجمعة تصادف يوم ١٨ رمضان ٢٤ آب وهذا ما اخذ به يامبولسكي معتمدا رواية الطبرى ايضا واعتبرنا كالطبرى شهر رمضان في ذلك العام ٢٨ يوما وليس ٣٠ يوما . ان قول الطبرى يوم الجمعة لا يحتمل الشك ، ولما كان الطبرى - حسب اعتقادنا - يعلم ان يوم السقوط هو ١٨ رمضان ، لهذا قال لعاشر بقين من رمضان ظنا منه ان رمضان ٢٨ يوما . والصواب ان يقول في يوم الجمعة لاثني عشر يوما بقين من رمضان . وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار يوم الجمعة ١٨ رمضان ٢٢٢ هـ / ٢٤ آب ١٣٧ م تاريخ سقوط قلعة ومدينة البد على يد الاشين .

(٢٨٤) جداول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية ، موسكو ، ١٩٦١ ، ص ٥١ .
 (٢٨٥) انظر جدول شهر رمضان لسنة ٢٢٢ ومطابقتها لشهر سنة ١٣٧ م في الملحق رقم - د - .

الفصل الخامس

**حياة بابك وآشار الانفاضة
ثبتت بأسماء المصادر**

من القضايا المعقّدة في تاريخ الحركة البابكية معرفة حياة قائداتها بابك من حيث مولده ونشأته وأصله وائله والقادة الذين عمل معهم ، فالآراء متضاربة والاقوال فيها اختلافات واسعة نتيجة تحامل المؤرخين على الحركة ووصمهم ايها بكل ما هو شنيع، ولأن بابك ولد في وسط معدم لا يأبه افراده بتاريخ ولادة اطفالهم . واقدم روایة كتب عن بابك هي المنسوبة الى واقد بن عمرو التميمي (١) حيث اشار اليها ابن النديم « وعمل اخبار بابك » (٢) ، غير ان هذا المؤلف لم يصل اليانا مع الاسف .

يرجع الدینوری اصل بابك الى ابی مسلم الخراسانی حيث كتب عنه : « وقد اختلف الناس في نسبة ومذهبة والذى صح عندنا وثبت انه كان من ولد مطهر بن فاطمة بنت ابی مسلم هذه التي يننسب اليها الفاطمية من الخرمي » (٣) ، اما الطبری فلا يشير الى هذا النسب بل يعتبر بابك من اصل وضیع حيث ينقل روایة مصدرها محمد بن عمران کاتب علی بن مر يقول فيها ان علیا بن مر حدث کاتبه محمد بن رجلان الصعلکیک يقال له مطر قال له (اي لعلی بن مر) : « کان والله يا ابا الحسن (يعنى علیا ابن مر) بابک ابني قلت : وكيف ؟ قال کنا مع ابن الرواد وكانت امه (برومید) (٤) العوراء من علوج (فلاھین) ابن الرواد فكنت انزل عليها وكانت مصکة فكانت تخدعني وتغسل ثيابي فنظرت اليها يوما فواشيتها بشیق السفر وطول الغربة فأقررته في رحمها ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فاذا هي تطلق فنزلت في منزل آخر فصارت الي يوما فقلت : حين ملأت بطني تنزلا هننا وتترکني فاذاعت انه مني فقلت والله لئن ذكرتني لاقتلك فامسكت عنی فهو والله ابني » (٥) . اما ابن النديم ، الذي اعتمد روایة واقد

(١) الفهرست ، صفحة ٤٩٤ .

(٢) المرجع نفسه ، صفحة ٤٩٤ .

(٣) الأخبار الطوال ، صفحة ٢٣٨ .

(٤) جاء في الہامش « يومند » . والكلمة غير واضحة ولا بد انها اسم ام بابك ، تاريخ الرسل ، المجلد ٢ الجزء ٢ الصفحة ١٢٢٢ ، يسمیها بونیاتوف (بارومند)

تاريخ اذربيجان ، صفحة ٢٣٧ .

(٥) ٢ ج ٢ الصفحة ١٢٢٢ .

فيما كتبه عن بابك ، وعن الفهرست تناقلت المصادر (٦) والمراجع (٧) اخبار بابك ، يذكر في الفهرست : قال واقد (وكان ابوه رجلا من اهل المائة - دهانا - نزع الى ثغر اذربيجان فسكن قرية تدعى بلال آباد من رستاق ميمد . وكان يحمل دنهه في وعاء على ظهره ويطوف في قرى الرستاق فهو امرأة عوراء وهي ام بابك . وكان يفجر بها برهة من دهره فينما هي وهو منتبدان عن القرية ، متوحدان في غيضة ومعهم شراب يعتكفان عليه اذ خرج من القرية نسوة يسقين الماء من عين الغيضة فسمعن صوتا نبطيا يتربّن به . فقصدن اليه فهمجن عليهم . فهرب عبد الله واخذن بشعر ام بابك وجئن بها الى القرية وفضحناها فيها . قال واقد : ثم ان ذلك الدهان رغب الى ابیها فزوجه منها فأولدها بابكا ثم خرج في بعض سفراته الى جبل سبلان واعترضه من استقاه وجرحه فقتلها فماتت بعد مديدة » (٨) ، واخذ بهذه الرواية مع الايجاز والتحوير من تلا ابن النديم من المؤرخين والمؤلفين ، فالمقدسي كتب عن اصل بابك « ذكرروا انه كان لغير رشدة وان امه كانت امرأة عوراء فقيرة من قرى اذربيجان فشفف بها رجل من نبط السواد يقال له عبد الله فحملت منه وقت الرجل وبابك حمل » (٩) ، ويقول ابن الجوزي عنه « واصله انه ولد زنا » (١٠) . وقد ذكر المؤرخ فارдан « رجل من الفرس المسمى بباب (١١) الخارج من بغداد » (١٢) وينسبه المؤرخ السرياني ميخائيل الى ابى مسلم « وان اتباعه اعتبروه كملك وينتظرونوه وهذا يعني انه المهدى المنصوب الى ابى مسلم الخراساني » (١٣) . وكتب تومارا عن بابك « من الممكن انه ولد ٧٩٨ - ٨٠٠ واسم ابیه كان عبد الله . كان عبد الله نبطيا من المائة الاسم العربي الاصل عبد الله يشير الى انه كان مسلما . مات عبد الله تاركا زوجه وطفليه حسن وعبد الله الابن الاكبر

(٦) يشير قلوكلى الى ان الشهيرستانى أهمل ذكر بابك - مقالة بابك صفحة ٥٣١

(٧) اعتمد ، تومارا ، بابك صفحة ٤ - ٣٣ ، ورأيت مجلة العالم الاسلامي العدد ٢٨ لسنة ١٩٤٨ ، صفحة ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، على رواية الفهرست ، ولقد وردت لدى الخضري متشوهة

(٨) نشأ بابك بن بهرام بقرية تدعى بلال آباد من رستاق ميمد ثم اتصل بجاويدان ابن سهرك ملك جبال البد ورئيس من بها من الخرمية) ، تاريخ الامم الاسلامية ، ط ٩ ص ١٩٧ ،

ولا نعلم من اين اتى باسم بهرام والدا لبابك .

(٩) الفهرست ، ص ٤٩٤ .

(١٠) البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٤ - ٥ .

(١١) نقد العلم والعلماء ، ص ١٠٠ .

(١٢) يسميه المؤرخون السريان والارمن (باب ، وبابان) بدلا من بابك .

(١٣) بازمافيب ، صفحة من تاريخنا في القرون الوسطى ، ص ١٥ .

(١٤) ن.م .٠ ، ص ٥-١٤ ، انظر ذلك لدى المؤرخ ابن العبرى (بار - أبراوس) ن.م .٠ ، ص ٧٣ .

أنظر ليو ، تاريخ أرمينيا ، م ٢ من ٤٢٧ .

حسن سمي بعده بالتسمية الإيرانية بابك « (١٤) ، ويذكر عنـه مارغليوث (وتاريخـه الخاص كتب بواسطة واقـد بن عمـرو التمـيمي الذي لوحـظ في الفـهرسـت ، وقد ترجمـه بواسطة فـلوكـن في ZDMGXXIII . هذا الكتاب يـتفقـ معـ الطـبـريـ الذي يـعتبرـه خـلـفـاـ لـجـاوـيـدانـ . الـبغـادـيـ (الفـرقـ بـيـنـ الـفـرقـ ، صـ ٢٥٢ـ) يـؤـكـدـ انـ اـتـيـاعـ بـابـ يـجـعـلـونـ مـؤـسـسـ دـيـنـهـ اـمـيرـهـ الـذـيـ عـاـشـ قـبـلـ الـاسـلامـ المـدـعـوـ شـارـوـنـ Sharwinـ الـذـيـ كـانـ اـبـوهـ زـنـدـيـ Zandiـ (١٥ـ) . بيـنـماـ وـالـدـتـهـ كـانـتـ اـبـنـةـ مـلـكـ فـارـسـيـ . وـهـذاـ يـظـهـرـشـكـلاـ آخرـ لـقـصـةـ اـبـنـ اـسـفـنـيـارـ (تـرـجـمـةـ بـرـوـانـ صـ ٢٢٧ـ) ذـلـكـ انـ شـارـوـنـ مـنـ بـيـوتـاتـ بـاـوـ Bawـ (الـذـيـ يـسـمـىـ فـيـ الطـبـريـ شـارـوـنـ بـنـ سـورـخـابـ بـنـ بـابـ Babـ) عـلـىـ اـنـهـ اـوـلـ شـخـصـ يـلـقـبـ بـمـلـكـ الـجـبـالـ (١٦ـ) . وـيـعـتـمـدـ رـاـيـتـ روـاـيـةـ اـبـنـ النـديـمـ وـيـنـقـلـهـاـ بـحـدـافـيرـهاـ (١٧ـ) . وـيـذـكـرـ بـوـنـيـاتـوفـ (خـلـالـ عـامـ تـوـفـيـ عـبـدـ اللـهـ فـاـنـقـلـتـ بـرـوـمنـدـ مـعـ اـبـنـهـ بـابـ الـىـ سـرـابـ) (١٨ـ) .

اماـنـاـ اـذـنـ ثـلـاثـ روـاـيـاتـ حـولـ اـصـلـ وـمـنـشـاـ بـابـكـ . اوـلـهاـ روـاـيـةـ تـرـجـعـ اـصـلـهـ الىـ اـبـيـ مـسـلـمـ الـخـراسـانـيـ وـهـذـهـ روـاـيـةـ الـتـيـ اـوـلـ منـ ذـكـرـهـاـ الـدـيـنـوـرـيـ ، الـذـيـ لمـ يـحـاـولـ اـلسـنـ بـسـمـعـهـ بـابـكـ وـطـعـنـ نـسـبـهـ بـالـرـغـمـ مـنـ اـطـلـاعـهـ عـلـىـ مـخـتـلـفـ روـاـيـاتـ الـتـيـ طـعـنـتـ بـابـكـ ، اـنـ هـذـهـ روـاـيـةـ تـسـتـنـدـ عـلـىـ اـلـأـرـاءـ الـتـيـ تـعـزـوـ ظـهـورـ الـخـرمـيـةـ اـلـىـ مـقـتـلـ اـبـيـ مـسـلـمـ وـظـهـورـ حـفـيـدـهـ كـمـطـالـبـ بـالـثـائـرـ لـجـدـهـ ، وـقـدـ اـشـرـنـاـ سـابـقـاـ اـلـىـ ضـعـفـ الـأـرـاءـ وـبـيـنـاـ اـنـ الـخـرمـيـةـ فـرـقةـ مـتـطـوـرـةـ عـنـ الـمـذـكـوـرـةـ وـسـابـقـةـ لـعـهـدـ اـبـيـ مـسـلـمـ . وـرـغـمـ تـأـكـيدـ الـدـيـنـوـرـيـ (وـالـذـيـ صـحـ عـنـدـنـاـ وـثـبـتـ) عـلـىـ صـحـةـ روـاـيـةـ فـانـهـ ، كـمـاـ يـرـىـ ، يـصـعـبـ الاـخـذـ بـهـ . وـقـدـ رـدـدـ هـذـهـ روـاـيـةـ بـشـكـ اوـ اـخـرـ الـمـؤـرـخـونـ السـرـيـانـ وـالـأـرـمـنـ فـهـمـ يـذـكـرـونـ مـؤـسـسـ الـخـرمـيـةـ جـاوـيـدانـ (جـاوـيـدانـ) ثـمـ هـارـوـنـ ثـمـ الـمـهـدـيـ ، وـالـذـيـ هـوـ بـابـانـ (بـابـكـ) ، وـهـذـاـ الـخـلـطـ الـعـجـيبـ تـجـدـهـ اـيـضاـ لـدـىـ الـكـاتـبـ الـأـرـمـنـيـ الـمـعاـصـرـ لـيـوـ (١٩ـ) . وـالـ روـاـيـةـ الثـانـيـةـ تـجـعـلـ بـابـكـ اـبـنـاـ غـيـرـ

(١٤ـ) بـابـكـ ، صـ ٤ـ٢ـ٣ـ . بيـنـماـ تـشـيرـ غالـبـيـةـ الـمـصـادـرـ اـلـىـ اـنـ عـبـدـ اللـهـ خـلـفـ وـرـاءـهـ زـوـجـتـهـ وـطـفـلـاـ وـاحـداـ وـلـيـسـ طـفـلـينـ .

(١٥ـ) هـكـذـاـ وـرـدـتـ لـدـيهـ . اـمـاـ لـدـىـ الـبغـادـيـ فـقـدـ وـرـدـتـ كـالـاـتـيـ (وـالـبـابـكـيـةـ يـنـسـبـونـ اـصـلـ دـيـنـهـ الـىـ اـمـيـرـ كـانـ لـهـمـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ اـسـمـهـ شـرـوـينـ ، وـيـزـعـمـونـ اـنـ اـبـاهـ كـانـ مـنـ الزـنـجـ ، وـأـمـهـ بـعـضـ بـنـاتـ مـلـوـكـ الـفـرـسـ) ، الـفـرـقـ بـيـنـ الـفـرـقـ ، صـ ٢٦٩ـ ، فـهـنـاـ وـرـدـتـ الزـنـجـ بـيـنـماـ وـرـدـتـ لـدـىـ مـارـغـلـيـوـثـ زـنـدـيـ Zandiـ وـهـنـاكـ فـرـقـ كـبـيرـ وـلـاـ شـكـ بـيـنـهـماـ .

(١٦ـ) الـمـوـسـوعـةـ الـاسـلـامـيـةـ الـمـخـتـرـةـ ، صـ ٢٥٨ـ .

(١٧ـ) مـجـلـةـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـيـ ، العـدـدـ ٢٨ـ لـسـنـةـ ١٩٤٨ـ ، صـ ٤٦ـ ، ٤٥ـ ، ٤٧ـ .

(١٨ـ) آذـرـيـجانـ ، صـ ٧ـ٢ـ٢ـ٦ـ ، وـقـدـ أـشـارـ اـلـىـ اـخـلـافـ الـمـؤـرـخـينـ فـيـ تـسـمـيـةـ وـالـدـ بـابـكـ .

(١٩ـ) لـاحـظـ أـقـوـالـ فـارـدـانـ صـ ١٤ـ وـمـيـخـائـيلـ صـ ١٤ـ١ـ٥ـ (وـبـارـ - أـبـراـوـسـ) صـ ٧٢ـ فـيـ كـتـابـ باـزـماـفـيـبـ ، صـفـحةـ مـنـ تـارـيـخـنـاـ فـيـ الـقـرـونـ الـوـسـطـيـ ، بـالـلـغـةـ الـأـرـمـنـيـةـ ، أـنـظـرـ أـيـضاـ لـيـوـ ، تـارـيـخـ أـرـمـيـنـياـ ، ٢ـ صـ ٤ـ٢ـ٦ـ .

شرعی لصلوک اسمه مطر وقد ظل هذا الاب منكرا لابنه حتى ذاع صيته (بابك) فأسر هذا الصعلوك يوما عليا بن مر بآن بابك ابنه . هذه الروایة التي اوردها الطبری يتضمن فيها طابع الاخلاق والطعن ويصعب الاخذ بها لأن المصادر الباقيۃ تشير الى ان والد بابك (والذی هو من العراق) توفي بعد زواجه من ام ابنه بابك وبعد ولادته بمدة قصيرة ، اثر طعنة قاتلة . فالطبری لم يذكر موطن هذا الصعلوك وقد اعتبره حبا حتى ذاع اسم بابك ، بينما نجد المقدسي الذي اعتمد روایتی الطبری وابن التدیم حدد موطن الرجل وأشار الى مصرعه وذكر ان ذلك حدث قبل ولادة بابك ، ويشير المؤرخون الى ان عبد الله (نبطیا او ایرانیا ، من أهل العراق) وتجد تردید اسم عبد الله وموطنه العراق في الادبیات المعاصرة ، ويثار هنا سؤال وهو : كيف يصح ان يكون اسم والد بابك عبد الله واسم أخيه الذي أسر معه عبد الله ؟ ألا يكون ذلك تناقضا او اضطرابا في المصادر؟ اعتقاد انه من المیسور افتراض زواج ام بابك برجل ثان بعد مصرع زوجها الاول الذي ترك لها طفل واحدا هو الحسن (بابك فيما بعد) ومن الزوج الثاني خلقت الآخرين حيث هناك عبد الله ومعاوية . ان تسمیة الطبری لوالد بابك بمطر لا تعطی مسوغا لقبول روایته على أنها أقرب للقبول على أساس ان روایة الفهرست التي تذكر اسم والد بابك عبد الله تناقض تسمیة أخيه عبد الله .

اما الروایة الثالثة فتجعل بابكا اليتيم الابن الوحيد الشرعي لکاسب عراقي اسمه عبد الله . وهذه الروایة التي ينقلها ابن التدیم عن واقد بالرغم من التشوش والطعن والمس بسمعة بابك فانها كما يرى اکثر الروایات قبولا لا لأن الكثیر من المصادر والمراجع اعتمدتھا ولكنها تحوى وقائع اکثر احتمالا للصدق من الروایتين الآخريتين . اما ام بابك فلا تختلف الروایات على كونها امراة فقیرة من فلاحات آذربیجان يسمیها الطبری (برومید) وتذكر المصادر على أنها عوراء فقیرة امتهنت حرفا عديدة كمرضعة وغسالة وخادمة لتربي ابنتها اليتيم حسن (بابك فيما بعد) . يمكننا ان نتوصل على ضوء المصادر العریبة بأن بابك الخرمی عراقي الاصل (من ناحیة أبيه) آذربیجانی المولد والنشأ وانه تربى ونشأ في أحضان الفقر وذاق مرارة العوز والفاقة وانحدر من فئة الكسبة وعاش وسط الفلاحین ، لهذا كان متفهما وشاعرا بآحاسیس ومشائل مجتمعه ، أما عن أصله فالآراء متضاربة أيضا فهل هو من أصل عربي أم من النبط أم من الايرانيين الساكنین في العراق أم آذربیجانی ؟ أكثرية المصادر تشير الى ان والده من نبط العراق أو من نبط المسود أو المدائن ، الا ان الطبری لم يحدد أصله واكتفى الفهرست بقوله بأنه من أهل المدائن ، وهنا لا يمكن تحديد أصله ، لأن في المدائن كان يعيش السكان الاصليون (النبط) والایرانیون والعرب . أما الدینوری فيشير الى ان أصله من الايرانيين وهذه الروایة ضعيفة كما قلنا . وحتى يتم العثور على ما كتبه واقتدى التمیمی ، والذي فصل فيه أخبار بابك كما يظهر من أقوال ابن التدیم ، وعلى ما يعثر عليه من أخبار في صفحات

مطوية ، فإنه من الصعوبة تحديد اصل بابك (عنصره) على ضوء ما لدينا من مصادر، أما اعتباره اذربيجانيا من ناحية الام ، فان ذلك راجع لجهل المصادر لاصل والد بابك لأن العادة الجارية ان ينسب الولد الى اصل والده ولا ينظر الى امه فأولاد الاماء اعتبروا عربا ولو ان امهاتهم اجنبيات حتى لدى الامويين المتعصبين ، لأن آباء هؤلاء من العرب . ولكن لا يعني هذا اتنا لا نعتبر بابك اذربيجانيا من حيث الوطن والوسط الذي عاش فيه ، فهو قد عاش وسط المجتمع الاذربيجاني وكان يمت لهم بصلة من ناحية امه ويشعر بشعور وأحساس الشعب الاذربيجاني ولا يستبعد ان والدته قد أطلعته على اصل والده وموطنه الاصلي غير ان ذلك لم يخلق لديه شعورا وتحسسا نحو اصل وموطن والده كالشعور والتحسس الذي تولد لديه نحو موطنه وابناء الشعب الاذربيجاني .

واما محل ولادة وسكنى بابك فالاراء متضاربة أيضا اذا لم يحدد محل سكنى والدة بابك وان اتفق الجميع على انها من اذربيجان ، فابن النديم ينفرد بتحديد سكتناها في قرية بلال آباد في رستاق ميمد بينما يعتبرها الطبرى من سكان منطقة تبريز ، لأنه ذكر بأنها كانت من علوج ابن الرواد ، وابن الرواد كان ينزل تبريز كما يذكر البلاذرى (واما تبريز فنزلها الرواد الاذدى ثم الوجناء بن الرواد وبني بها وأخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه) (٢٠) . ولهذا لا يمكن تحديد المكان الذي قضى فيه بابك طفولته ورداها من شبابه وذلك لانه نشأ يتيمما (٢١) معدما لا يعني بمولده ونشأه أحد . واما لغته فهي الاذرية ، يقول البيعوبى : (وأهل مدن آذربيجان وكورها أخلاط من العجم الاذرية والجاودانية القدم أصحاب مدينة البذ التي كان فيها بابك ثم نزلتها العرب لما افتتحت) (٢٢) ، واما ابن حوقل فلا يذكر الاذرية وانما يعد العربية والفارسية فقط من اللغات الموجودة في آذربيجان وأرمينيا (فاما لسان أهل آذربيجان وأكثر أهل أرمينية فالفارسية والعربية) (٢٣) ، ويشير ابن النديم الى ما يفهم منه بأن أم بابك كانت تفهم النبطية (لغة سكان العراق القدماء) (٢٤) ، ويدرك في مكان آخر (ونادقه) « يشير الى اتصال جاویدان ببابك » فوجده على رداءة حاله وتعقد لسانه بالاعجمية فهما ورآه خبيثا (٢٥) . واما ياقوت الحموي فيقول عن أهل آذربيجان : (ولهم لغة يقال لها الاذرية لا يفهمها غيرهم) (٢٦) . ولقد أشار مينورسكي عند كلامه عن

(٢٠) فتوح البلدان ، ص ٣٣٠ .

(٢١) يتيمما حسب رواية ابن النديم والمقدسى ، وأما رواية الطبرى فتعتبر بابك غير يتيم حيث ظل مطر والد بابك عائشا حتى عرف بابك ، وهذه الرواية ضعيفة كما قلنا .

(٢٢) البلدان ، ص ٢٧١ .

(٢٣) المسالك والمالك ، ص ٢٥٠ .

(٢٤) الفهرست ، ص ٤٩٤ .

(٢٥) ن . م ، ص ٤٩٥ .

(٢٦) معجم البلدان ، ج ١ ص ١٢٨ .

لغات ولهجات آذربيجان الى وجود الاذرية : (ويتكلمون العديد من اللهجات « آذرية تالishi »)^(٢٧) التي بقي قسم منها كجزء عائشة وسط متكلمي التركية، هذه هي القاعدة التي اعتمد عليها بابك في انتقاده ضد الخلافة)^(٢٨) ، اذن فلغة بابك الاصلية هي الاذرية ويعرف الفارسية والعربية ، ومعرفته للفارسية يمكن استخلاصها من رواية ابن النديم (وتعقد لسانه بالاعجمية) ، وأما معرفته للعربية فبحكم اشتغاله أثناء طفولته مع سادة عرب فقد عمل حسب رواية وقد مع (الشبل بن المنقى الاذري برساتاق سراة)^(٢٩) ، واشتغل مع محمد بن الرواد الاذري نحو سنتين في تبريز^(٣٠) ، لقد قضى بابك طفولته ورداها من شبابه في اعمال جسمانية مرهقة بعيدا عن والدته ثم عاد اليها وسكن معها بعد بلوغه الثامنة عشرة من عمره ثم التحق بجماعة جاويidan الخرمية . اما ديانته فقد كان مسلما قبل ان ينضم الى الخرمية حيث تخلى تدريجيا عن الاسلام .

اتصال بابك بالقادة الخرميين :

تشير المصادر الى وجود خصومات فردية بين قادة الخرمية السابقين لرئاسة بابك ، وكان للضريبة القوية التي وجهت للخرميين أيام هارون الرشيد من اثر في تفكك وحدة الخرميين وضعفها ، وقد أشار ابن النديم الى ان جاويidan كان يحاصر من عقد اجتماع موسع للخرمية خشية شر العرب^(٣١) ، فكانت الخرمية ضعيفة منقسمة الى جماعات حتى اخذنا نسمع وحسب اقوال المؤرخين الى وجود قائد باسم أبي عمران وآخر جاويidan وكانا متباينين تقوم الحروب بينهما ، يقول ابن النديم حسب رواية وقد : (وكان بجبل البذ وما يليه من جباله رجالان من العلوج متحرين^(٣٢) ولهمما جدة وثروة وكانا متشاجرين في التملك على من بجبال البذ من الخرمية ليتوحد احدهما بالرياسة يقال لأحدهما جاويidan بن سهرك والأخر غلب عليه الكنية يعرف بأبي عمران

(٢٧) اشار مينورسكي في الهاشم الى (الان مثل هذه اللهجات عادة تسمى شمالية غربية ومن المحتمل انها تكمل التقاليد البدوية كمناهض للتقاليد (الجنوبية) الفارسية ، واعتمادا على ابن حوقل ٢٤٩ (باعتماء كريم رج ٢ ، ٣٤٧) فيماجاور جبل سبلان Sablan (سافالان Savalan) قرب أردبيل كل قرية امتلكت لهجة خاصة ، دراسات في

التاريخ القفقاسي ، ص ١١٢ - ٣ .

(٢٨) ن . م ، ص ١١٢ - ٣ .

(٢٩) الفهرست ، ص ٤٩٤ .

(٣٠) ن . م ، ص ٤٩٥ .

(٣١) ن . م ، ص ٤٩٦ .

(٣٢) يسمى ابن النديم الخرمية بحرمية (بالحاء دون الخاء) ولا بد ان ذلك تحريف الكلمة .

وكانت تقوم الحرب بينهما صيفاً وتحول بينهما الثلوج في الشتاء لانسداد العقاب) (٣٢)
فاذن كان هناك خصام وحروب مستمرة ويظهر ان هؤلاء كانوا من مُصرفين لاعمالهم وأشغالهم أكثر من انصرافهم لشؤون الانتفاضة الخرمية أو ان الاطماع الشخصية كانت طاغية لديهم بحيث دفعت بهم الى شن الحرب بعضهم ضد بعض ويُضحى انصرافهم الى الاعمال الخاصة من ان جاويidan بن سهرك (حسب رواية ابن التديم (٣٤) أما الطبرى فيسميه جاويidan بن سهل (٣٥) والمسعودي جاويidan بن شهرك (٣٦) وابن الاثير يسميه جاويidan بن سهل (٣٧)، وفي المصادر الارمنية (٣٨) والسريانية (٣٩) جاويitan بن سهل أو سحل) ذهب مرة الى زنجان ليبيع هناك ٢٠٠٠ شاة له ، وعند عودته تعرف على بابك ، وتصف الرواية العربية هذا اللقاء بأن جاويidan بعد ان عاد من زنجان مر ليلاً بقرية أم بابك (كان بابك يبلغ الثامنة عشرة) (٤٠) فنزل مع غلاماته لديها فهیات لهم بمساعدة بابك ما استطاعت تهيئته وقام بابك ، بنشاط ملحوظ ، في خدمة جاويidan فأعجب جاويidan به لذكائه وبراعته وعرض على والدته بابك موافقتها في استخدامه بمرتب قدره ٥٠ درهماً شهرياً (٤١) ، هكذا تصور الرواية العربية اتصال بابك بالخرمية صحيح ان بابك كان فقيراً معدماً وكان مرغماً على القيام بمختلف الاعمال لمساعدة والدته ومنها الخدمة لدى الاغنياء ولكن رواية اتصال بابك بالحركة الخرمية وبرئيسها جاويidan على تلك الصورة لا يمكن قبولها ، لأنه عقب اتصال بابك بجاويidan تعرض الاخير لطعنات قاتلة في احدى حروبه مع أبي عمران (الذي قتل هو الآخر في تلك المعركة) وبعد وفاة القائد جاويidan انتخب الخرمية بابك رئيساً لهم . فكيف يـا ترى تيسـر للخرمية اكتشاف الموهاب والميزات العظيمة لدى خادم يافع حديث العهد بخدمة رئيسـهم ؟ لكي يـنتخـبوـهـ خـلـفـاـ لـرـئـيـسـهـمـ الرـاحـلـ هلـ اـجـدـبـتـ الخـرمـيـةـ إـلـىـ ذـلـكـ الـقـدـرـ وبـحـيثـ استـعـصـيـ عـلـيـهـ انـ تـجـدـ ضـالـلـهـاـ المـشـوـدـةـ بـيـنـ رـجـالـهـاـ الـبـارـزـينـ حتـىـ رـاحـتـ تـفـتـشـ عـنـ الخـدـمـ ؟ هـنـاكـ اـحـتمـالـانـ لـلـقضـيـةـ اـمـاـ انـ بـابـكـ عـمـلـ فـيـ خـدـمـةـ سـيـدـهـ مـدـةـ طـوـيـلـةـ وـاـكـتـسـبـ اـحـترـامـ وـثـقـةـ جـاوـيـدانـ وـأـهـلـهـ وـالـقـرـيبـيـنـ إـلـيـهـ وـرـؤـسـاءـ الـخـرمـيـةـ ، وـاـمـاـ انـ بـابـكـ عـمـلـ مـعـ الـخـرمـيـةـ كـعـضـوـ بـارـزـ فـيـ فـرـقـةـ سـاـمـهـ فـيـ فـعـالـيـاتـهاـ بـنـشـاطـ وـتـحـمـسـ مـاـ جـلـبـ الـانتـباـهـ إـلـيـهـ وـكـانـ فـيـ مـرـكـزـ أـرـفـعـ مـنـ خـادـمـ ، وـهـذـاـ الـاحـتمـالـ الـاخـيرـ هـوـ الـمـقـبـولـ بـنـظـريـ لـآنـ اـتـصـالـ بـابـكـ (حسب الروايات) بـخـدـمـةـ جـاوـيـدانـ كـانـ قـصـيـراـ لـيـتـبـعـ الفـرـصـةـ لـكـسـبـ الثـقـةـ وـالـاحـترـامـ لـخـادـمـ يـافـعـ وـلـهـذـاـ يـسـتـبـعـ اـنـتـخـابـ الـخـرمـيـةـ لـخـادـمـ شـابـ مـعـ اـحـتمـالـ وجودـ مـنـ

٤٩٥ ص ، الفهرست ، (٣٣)

٤٩٥ ص ، (٣٤)

١٠١٥ ص ٢ ج ٣ ، تاريخ الرسل ، (٣٥)

٢٩ ص ٤ ، مروج الذهب ، (٣٦)

١٨٤ ص ٥ ، الكامل ، (٣٧)

الفصل الرابع ، ١٩ رقم ، (٣٨) انظر الهمامش

الفصل الرابع ، ١٩ ، (٣٩) انظر الهمامش

٨١٦ هـ ٢٠١ م ، (٤٠) وذلك سنة

٤٩٥ ص ، الفهرست ، (٤١)

هم أعلى منه مركزاً وشأنها، ومهما يعزو ابن التديم لزوجة جاويidan الشابة من دور في تفضيل بابك على غيره على أساس أنه كان عشيقاً - حسب مزاعمه من أجل الطعن وتشويه السمعة - فان ذلك لا يعطي مبرراً لتخطي مساعدتي جاويidan والرؤساء الذين كانوا يعملون معه وانتخاب غلام حديث العهد بخدمة رئيسهم ، اذن ، لا بد وأن بابك قد انضم إلى فرقة الخرمية كفرد مساهم في نشاطاتها وأعمالها (على ضعفها في ذلك الحين) تحت قيادة جاويidan وان الاخير وجد (أثناء الحروب وفي الحياة العامة) في الشاب المتحمس من القابلية والشخصية ما يؤهله لقيادة الفرقة ولا بد وأنه أسرّ بذلك إلى خلصائه ومن بينهم زوجته الشابة ، فلما مات من جرحه البليغ دعت زوجته إلى انتخاب بابك حسب وصية زوجها الراحل ولاقت هذه الدعوة استحسان الجميع لما عهدا في بابك من الأهلية لذلك وما سبق وان سمعوه من رئيسهم جاويidan من اطراء لشجاعة واقدام وقابلية بابك للرئاسة . قد يقال بأن في حروب القرون الوسطى كان العبيد والخدم يحاربون مع أسيادهم (٤٢) وهذا صحيح ولكن هذا لا يبرر سرعة انتخاب الخرمية لخادم ، ان وصية جاويidan لانتخاب بابك من بعده لتنفيذ رواية استخدام جاويidan لبابك لأن جاويidan وزوجته وبقية الخرمية لمروا شدة بأس وجرأة واقدام بابك وحسن تصريفه للأمور وهذه تلمس في الحروب والاعمال العامة وقلما تكتشف في الخدمات الخاصة التي يقدمها الخدم .

زوجات بابك :

تردد بين دفات المصادر أسماء أو ذكر لزوجات بابك، فالطبرى يذكر عن هرب بابك: (فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية وأمه وأمرأة له يقال لها ابنة الكلندانية) (٤٣) ولدينا قصة واقع عن زواج بابك بأرملة رئيس الخرمية الشابة (٤٤) . فمن هاتين الروايتين يفهم على أن بابك باشر الحياة الزوجية بأمرأة واحدة وانتهى ولديه زوجة واحدة ولكن هنالك روایات تفيد بوجود زوجات عديدات لدى بابك فهل كان يباشر تعدد الزوجات ؟ أم كان يعاشر زوجة واحدة ؟ الطبرى يذكر ما يفهم منه وجود زوجات

(٤٢) هكذا كان المألف حسب قوانين القرون الوسطى ، لاحظ اشاره ولهاونز حول استخدام العرب للموالى ، الدولة العربية ، ص ٢٠٠

(٤٣) تاريخ الرسل ، م ٢ ج ٢ ص ١٢٢١ ، ويقول بونيياتوف (من الواضح ان ابنة الكلندانية ربما كانت ابنة فاساك أمير سونيك التي تزوجها بابك بعد مساعدته لفاساك ضد العرب، فبعد أن حطم بابك العرب في ٨١٨ م أخذ بابك ابنته (فاساك) ومد سلطته على هذه المنطقة (سونيك) . وهذه هي التي أغرته على الهرب عبر موطنها إلى بلاد بيزنطة ، آذربيجان ، ص ٢٦٦ ، انظر مينورسكي ، دراسات في التاريخ القفقاسي ، ص ٦٩ .

(٤٤) الفهرست ، ص ٤٩٦

عديدات عند تفسيره لقول سهل بن سنباط لبابك (وكل من ههنا (في أرمينيا) من البطارقة انما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد) (٤٥) فهو يفسر قول سهل هذا، هكذا : (وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعض البطارقة ابنة او اختا جميلة وجه اليها يطلبها فاذا بعث بها اليه والا بيته وأخذها وأخذ جميع ما له من متعة وغير ذلك وصار به الى بلده غصبا) (٤٦) ، ان تفسير الطبرى لقول سهل بن سنباط يشم منه رائحة الطعن اذ لا يعقل زواج بابك من كل بنات او اخوات البطارقة ورؤسائ الارمن وانما اشار سهل الى زواج بابك من ابنة سافاك وبهذه الصورة اعتبره الارمن قريبا لهم ولربما كان لزواج بابك ببعض بنات وأخوات البطارقة في فترات متفاوتة خلال الاعوام العشرين وعلى انفراد وليس بصورة مجتمعة . هذا التفسير من جانب الطبرى قد اوحى للكثيرين بأن لدى بابك كان الكثير من الزوجات ، يذكر كورديان في (بازما فيب) عن زوجة بابك التي هربت معه (ومع واحدة من زوجاته الخالندانية « الكلندانية ») (٤٧) ويقول عنها أيضا : (لم يذكر ابن خلون عنها أي شيء ولم يسمها الطبرى . فمن كانت هي من بين زوجات بابك الكثيرات التي نالت ذلك الشرف . ممكنا التفكير بأن هذه الابنة الخالندانية (الكلندانية) يمكن أن تكون ابنة سافاك التي تزوجها بابك والتي أبدت مساعدتها لزوجها في انقاذه) (٤٨) . لا يمكن التصديق بأن بابك قد جمع لديه ذلك الحشد من الزوجات كما يصوره الطبرى في تفسيره لقول سهل ، وذلك لأن الخرميين كانوا يدعون إلى الاكتفاء بأمرأة واحدة وذلك بموجب دعوتهم لاحترام مركز المرأة ، يقول تومارا : إننا لم نواجه مشاعية النساء طيلة تاريخ الحركة الخرمية بل على العكس شاهدنا حتى القادة كانت لكل واحد منهم زوجة واحدة) (٤٩) ، كما

٤٥) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٢٣ .

٤٦) ن . م . ، ص ١٢٢٢ .

٤٧) مجلة بازما فيب ، بابك وسهل بن سنباط ، صفحة من تاريخنا في القرن التاسع ، ص ٩ ، هل هناك علاقة بين تسمية كورديان لآخر زوجات بابك بالخالندية وبين الدولة الكردية الخالدية (نسبة الى الههم القومي) والتي تعرف بالدولة الأراراتية (نسبة لموقعهم الجغرافي في منطقة أرارات - أراراتو) ايضا ، لا سيما وان اراضي الامير فاساك الذي تعاقد مع بابك في نفس منطقة الدولة الخالدية التي ظهرت في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد (٨٨٣ ق . م - ٧١٤ ق . م) التي عاصرت الدولة الاشورية من عهد الملك الاشوري آشور ناصريبال الى الملك الاشوري سرجون الثاني الذي غزا الدولة الخالدية وقضى عليها الى الابد عام ٧١٤ ق . م . فهل كان فاساك منحدرا من أسرة تمتد جذورها إلى الخالدين الاركان حتى يطلق على ابنته : ابنة الخالندانية ؟

٤٨) ن . م . ، ص ٢٠ .

٤٩) وردت الكلمات محرفة عند الخضرى على شكل (الكتاب) ، تاريخ الأمم الإسلامية ، ط ٩ ص ١٩٩ .

وان الحوادث تشير الى ان بابك هرب مع زوجة واحدة وليس مع زوجات ، قد يقال بأنها المفضلة ولكن لم يشر الى البقية حتى ولو بحرف واحد ؟ فعند ذكر الطبرى للأسرى من عائلة بابك قوله : (وعده من صار في يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلاً ومن البنات والكنات) (٤٩) (زوجات البناء او الاخوة) (ثلث وعشرون امراة) (٥٠) ، قد أشار الى بنات بابك وبنات اخوته وأولاده وزوجات اخوة بابك وابنائه ولم يشر الى زوجات بابك وإنما سبق وأن أشار الى أسر زوجة بابك ابنة الكلذانية مع والدته، وهذا يعني وجود امرأة واحدة لدى بابك في أيامه الأخيرة .

هروب بابك :

اضطر بابك بعد سقوط المبدى الى الهرب وسلك وادي هشتادسر المكتظ بالأدغال وقد هرب معه أخواه عبد الله ومعاوية (٥١) وأمه وزوجته وغلام له وبعض خاصته ولما علم الأفشين بافلات بابك شدد الحراسة على المسالك والطرق المؤدية للغيبة التي التجأ اليها الفارون فقد كان الأفشين يخشى من لجوء بابك الى مكان أمنين منيع يستعيد فيه قواه ويجدد نشاطه ويعود فيهدى الخلافة بالخطر (٥٢) ولهذا حرص على أن لا يفلت من قبضته فأرسل الكتائب العديدة (٥٣) وكتب الرسائل الى جميع الجهات (٥٤)، ووعد بالبالغ الطائلة (٥٥) . ولما كاد الزاد يفني لدى بابك ورهطه في الغيبة صمم بابك على اختراق الطوق المضروب عليه فاجتاز مسلكاً خلوا من الحراس لتطرفه وقلة المياه فيه فعبره مسرعاً غير أن هروبه قد انكشف بعد هنีهة من قبل بعض المراقبين الذين كانوا يراقبون ذلك المسار من بعيد فأخبروا بأنهم رأوا جماعة يغادرون الغيبة ووصل الخبر الى الجندي فانطلقوا في اثرهم وكان على رأس الجندي ابو الساج (٥٦) فادركونهم وأسروا معاوية وام بابك وزوجته وافت بابك واخوه عبد الله وغلام لهم واجتازوا

.....
• (٥٠) تاريخ المسلمين ، ٢ ج ٢ ص ١٢٣٣ .

(٥١) يقول رايت عن معاوية ، الذي هو اخو بابك ، بأنه أحد جنرالاته ، وهذا التباس وقع فيه ولا شك ، مجلة العالم الإسلامي ، العدد ٣٨ لسنة ١٩٤٨ ، ص ٥٢ .

• (٥٢) أنظر المسعودي ، مروج ، ٤ ص ٥٦

(٥٣) قدرها الطبرى بـ ١٥ كتبة ، ٢ ج ٢ ص ١٢١٩ ، ويقول رايت بأن الأفشين أرسل ٥٠٠٠ رجل على شكل جماعات في كل جماعة ١٠٠ أو ٢٠٠ للبحث في المسالك ومراقبة الهاربين ، مجلة العالم الإسلامي ، العدد ٣٨ لسنة ١٩٤٨ ، ص ٥٢ .

(٥٤) الدينوري (وقد كان الأفشين كتب الى أصحاب تلك النواحي والى الاكراد بأرمينية والبطارقة بأخذ الطرق عليه ، الاخبار الطوال ، ص ٣٤٠ .

(٥٥) اليعقوبي ، وضمن لمن جاء به ألف درهم والصفح عن بلادهم ، التاريخ ، ص ٢٠٠ .

(٥٦) يسميه ابن خلدون : (أبا السفاح) ، العبر ، ٣ ج ص ٢٩١ ، وهذا تحريف ولا شك .

الحدود الى أرمينيا (٥٧) . ورد أمان الخليفة لبابك في الفترة التي كان فيها مختبئاً في الغيضة ، فبعثه الأشخاص مع اثنين من الباباكية الاسرى لديه وقد أرفقه بكتاب من ابن بابك لابيه يناديه الرضوخ والانصياع للامر الواقع وقد خاف الجميع عدا هذين الاسيرين من توصيل كتاب الامان والرسالة الى بابك لما يعلمونه من أقوفته ، فقد وافقا على نقل الامان الى بابك في الغيضة بعد ان وعدهما الأشخاص بتأمين عيش ذويهما ، ولقد أوصلا الأمان والرسالة الى بابك ، الذي تأثر جداً من انهيار ابنه الاسير ، ورفض الأمان واجاب ابنه بتبنيه شديد (٥٨) . ويعتقد رايت بأن الامان قد وصل وما يمض على هروب بابك اكثر من عشرة أيام . سلك بابك طريقه في الهرب عبر أرمينيا متوجهها نحو الشمال ويشير قسم من المصادر الى انه كان يرور الذهاب الى بلاد الروم ، فالدینوري يقول : (توجه الى أرمينية وسار حتى عبر نهر الترس متوجهها الى الروم) (٥٩) ، ويذكر الطبرى ان سهل بن سنبلات سال بابك عن وجهته فأجابه (قال اريد بلاد الروم او موضعها سماته) (٦٠) ، ويقول ابن العبرى (فلما ضاق أمره خرج هارباً ومعه أهله الى بلاد الروم) (٦١) . فهل يا ترى فكر بابك باللجوء الى امبراطور الروم عليه يجد لديه بارقة منأمل في معاودة نشاطه بعد ان يلم شعثه ؟ ولكن لم أتجه شمالاً عبر سونيك ولم يسر غرباً نحو بيزنطة ؟ قد يقال بأن المطاردة أجبرته ان يسلك هذا الطريق ، ولكن بعد أن عبر نهر أراكس وأمن الطريق لماذا استمر شمالاً أيضاً ؟ قد يقال ان زوجته أوحت اليه بالامان الذي يلاقيه عند السونيكين لو وصل اليهم ؟ ولكن بابك اجتاز القسم الشرقي من سونيك ولم يسر غرباً بل سار شمالاً ودخل مقاطعة أران حيث وقع في أراضي سهل بن سنبلات . يخيل الي بأن بابك لم يفكر جدياً في موضوع اللجوء الى بيزنطة والاعتماد على امبراطورها تيفيل وإنما كان يريد اللجوء الى مكان أمين يخفى فيه ويكون قريباً من اتباعه الذين تبعثروا و تستدل على ذلك من تجاهل العديد من المصادر (٦٢) لذكر الروم أو اللجوء الى امبراطور الروم ومن أقوال بابك وآماله في معاودة النضال والاهتمام بشؤون فرقة الخرمية فقد جاء على لسان بابك بأنه لا يحذ بقاء أخيه عبد الله معه في قلعة سهل بن سنبلات اذ قال له : (ليس يستقيم ان تكون أنا وأخي في موضع واحد فلعله ان يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن أقيم عندك أنا ويتوجه عبد الله

(٥٧) العيون والحدائق ، ص ٢١-٢٣ .

(٥٨) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١٢٢-١ .

(٥٩) الاخبار الطوال ، ص ٣٤٠ .

(٦٠) تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١٢٢-١ .

(٦١) تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٤١ . ويأخذ بهذه الاقوال جوزي ، من تاريخ الحركات ، ص ١١٣ والدورى ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٥ .

(٦٢) لم يذكر اليعقوبي والمسعودي وابن التديم وصاحب العيون والحدائق موضوع اللجوء الى بيزنطة .

أخي الى ابن اصطيفانوس لا ندرى ما يكون وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا) ٦٢(فنرى تأكide على الاستمرار في الدعوة ويقول يامبوليسي (وهذا يعني انه لم ينفض فكرة استمرار النضال في ذات الموضوع الذي حارب من أجله الخترميون بتقان) ٦٤(لهذا فان تفكير بابك في اللجوء الى الروم لم يكن واضح او لم يكن ليحظى باهتمامه بصورة رئيسية ولا سيما وقد تباطأ الامبراطور تيوفيل ولم يصح الى استنجاده بالضغط على المسلمين من ناحية ليخف من شدة الحملة على بابك ويتحقق كذلك من ذكر ببابك لاسم محل آخر غير بلاد الروم في جوابه لسهل بن سنباط ويعتقد يامبوليسي ان بابك لم يذكر بلاد الروم امام سهل الا تملقا من الجواب) ٦٥(

اجتاز بابك الحدود الاذربيجانية الارمنية بعد عبوره نهر أراكس في نقطة التقائه برافده نهر كيرخسو ودخل أراضي سونيك من طرفها الشرقي ولكنه لم يلبث في مقاطعة سونيك رغم وجود حلفائه) ٦٦(فيها ولكنه غادرها الى آرآن حيث بلغ أراضي سهل بن سنباط صاحب قلعة شاكى) ٦٧(وهناك تعرف عليه ابن سنباط الارمني بعد ان أعلمته أتباعه بوجود بابك وأخيه وغلامه ، وبخطبة بارعة في التمويه والخداع استطاع سهل أن يقنع بابك بالذهاب معه الى قلعته والاختفاء فيها وكان ابن سنباط من الأمراء الارمن الذين سبق وأن تحالفوا مع بابك ولكنهم أنجروا بعد تغير الموقف وشاهدوا رجحان كفة الخلافة الا ان سهلا (المستلم رسالة مغربية جدا من الأفتشين) أخفى نوایاه عن بابك وأظهر انه لا يزال على موقفه السابق من السلطة وبهذا استدرج بابك الى النزول في قلعته وسار بابك معه وهو غير مطمئن على سلامته فقد أصر على أن ينزل هو لدى سهل ويدهب أخوه عبد الله الى عيسى بن اصطيفانوس صاحب قلعة كتيش) ٦٨(في البليقان وكان بابك يشق به ، وكان سهل يحاول ان يثنى ببابك عن رأيه ويهون لديه الامر الا ان بابكا أفهمه بخطورة بقائهما في محل واحد) ٦٩(وهكذا غادر

٦٣) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٢ ج ٢ ص ١٢٢٤ .

٦٤) انتفاضة بابك ، ص ٧-٣٦ .

٦٥) ن ٠ م ٠ ، ص ٣٦ .

٦٦) انظر ليو ، تاريخ أرمينيا ، م ٢ ص ٤٣٦ .

٦٧) جوزي ، من تاريخ الحركات ، ص ١١٣ ، يرى بونيياتوف ان قلعة شاكى العائدۀ لسهل بن سنباط تقع في القرية التي تحمل نفس الاسم ، شاكى (في مقاطعة سيسيان الارمنية السوفياتية) وليس في مدينة نوخا الاذربيجانية السوفياتية ، معلومات جديدة عن موقع قلعة شاكى ، مجلة المجمع العلمي الاذربيجاني ، العدد ٩ لسنة ١٩٥٩ ، ص ٨٧١ .

٦٨) بونيياتوف ، ن ٠ م ٠ ، ص ٨٦٩ - ٨٧٠ ، وذكرت القلعة في تجارب الام الملحق بكتاب العيون (كبيش ، وفي الهاشم كيس ، كيش ، كيش) ، ص ٥٤٨ .

٦٩) انظر هامش الفصل الرابع رقم ٦٢ .

عبد الله في اليوم الثاني قلعة شاكي وتوجه إلى ابن اصطيافانوس . أما ابن سهل فلم يتوان حيث أخطر الأفшиين بوجود بابك لديه واتفق الظرفان بعد تأكيد الأفшиين من الخبر على ارسال قوة تسير حسب مشورة ابن سنباط للاقاء القبض على بابك وقد أبلغ سهل القائدين اللذين بعثهما الأفшиين على رأس القوة وهما أبو سعيد وبوزيارة (٧٠) أبلغهما سهل بأنه يفضل المقاء القبض على بابك خارج قلعته ويامبولسكي على صواب حين يعلل سبب ذلك (بان سهلا كان يخشى من بطش الخرمية ان هو سلم بابك في قلعته) (٧١) وكان ان دبر سهل الخروج إلى الصيد وعرض فكرة الخروج على بابك الذي وافق دون تردد بعد أن ذكر له سهل أهمية التنزع والتخلص من جو القلعة الذي يدعوه إلى السأم وكان قد بعث برسله إلى أبي سعيد وبوزياره يعلمهم عن خروجه مع بابك في اليوم التالي وعيّن لهما الوادي الذي سيكونان فيه وطلب منهمما أن ينقضوا عليهما من سفحى الجبل المشرف على الوادي ويقضيا عليهمما وقد نفذت خطة سهل بحذافيرها غير ان بابك قد عرف في آخر لحظة خيانة سهل حيث بادره بالقول عند القبض عليه انما بعنتي لليهود (يقصد المسلمين) بالشيء اليسير (٧٢) أراد سهل ان يظهر الحادثة وكانتما وقعت صدفة ولكنها لم تنطل على بابك . وكوفيء سهل على ذلك حيث أتعم عليه بالأماراة (البطرقة) وأغفيت بلاده مما عليها من واجبات ومنح مليون درهم ومنطقة مغرقة بالجوهر (٧٣) . أقتيد ببابك أسيرا وأوصل بحراسة شديدة إلى الأفшиين بمعسكره في بربند ، وإذا أخذنا برواية الطبرى (٧٤) فإن وصوله إلى الأفшиين يكون يوم السبت ١٠ شوال ٢٢٢ هـ المصادف ١٥ ايلول ١٨٣٧ ، فتكون المدة بين هروبها ووصوله إلى الأفшиين أقل من شهر ، وإن دل هذا على شيء فانما يدل على شدة اهتمام الأفшиين بأمر القاء القبض على بابك ، والى اي مدى كان تأثير الوعيد والاغراء قويا ! اعلم الخليفة بالأمر بأسرع وقت ويشير المسعودي إلى استخدام الحمام الراجل لذلك الغرض (٧٥) . وكان

(٧٠) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١٢٢٥ ، يسميه المسعودي (يوماده) المروج ، ج ٤ ص ٥٦ .

(٧١) انتفاضة بابك ، ص ٣٧ .

(٧٢) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ٣ ج ٢ ص ١٢٣١ .

(٧٣) نـمـ ، ص ١٢٣٢ ، أنظر أيضا بارتولد ، المؤلفات ، المجلد الثاني القسم الاول (بالروسية) ، موسكو ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦٨١ .

(٧٤) تاريخ الرسل ، ويقول : (وكان وصول بابك إلى الأفшиين ببرند لعشرين خلون من شوال سنة ٢٢٢ هـ) بين بوزياره وديوداذ) ٢ ج ٢ ص ١٢٢٨ ، وديوداذ هو أبو الساج ،

ويعتبر المقدسي (المطهر) تاريخ القاء القبض على بابك يوم الجمعة ١٤ رمضان سنة ٢٢٣ هـ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ص ١١٨ ، وهو مخطيء ولا شك ان بابكا قد أعدم قبل هذا التاريخ ، أنظر أوربلي ، يوسف ، جداول لتحويل السنوات الهجرية إلى السنوات الميلادية ، ص ٥١ .

(٧٥) المروج ، ج ٤ ص ٥٦ ويشير حتى ، فيليب ، الى أن أول ذكر لاستخدام الحمام الراجل ورد ←←

للخبر وقع عظيم لدى الخليفة والخاصة لزوان ذلك الخطر الجسيم ولدى سكان العاصمة الذين اكتوی ذووهم بنار الانتفاضة وفقدوا الكثير من اهليهم في معاركها ، فكان يوما مشهودا - كما تصف المصادر - او عيدا كبيرا ، ضج الناس فيه بالتكبير ، وكتب الخليفة الى الامصار معلنا فرحته بالانتصار ولاجل بعث الثقة واعادة الهيبة لسمعة الخليفة المتداعية . ان استقباب الخبر بذلك الواقع وبتلك الصورة ليذلان على عزم جسامته خطر الانتفاضة البابكية على الخليفة (٧٦) . ولما استلم الاشبين بابكا بمفرده علم بأن عبد الله لا يزال طليقا وهو لدى عيسى بن اصطيافانوس (يسميه الطبری : عيسى بن يوسف المعروف بابن اخت اصطيافانوس ملك البيلقان (٧٧) ، وفي المصادر الارمنية يعرف بـ ياه ابو موسى) (٧٨) ، فأرسل الاشبين الى عيسى يأمره بارسال عبد الله اليه فبعثه اليه ، وللمسعودي رواية اخرى عن اسر بابك لا تحتمن التصديق وتحتوي كثيرا من الطرف قد خللت بعضا من المؤرخين والمؤلفين يقول فيها : « وقال له : ايها الملك ، قم الى قصرك الذي فيه وليك وموضع يمنعك الله فيه من عدوك فسار معه الى ان اتي قلعته واجلسه على سريره ورفع منزلته ووطأ له منزله ومن معه وقدمت المائدة وقد سهل يأكل معه فقام له بابك بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه : امثالك يأكل معي ؟ فقام سهن عن المائدة وقال : اخطأت ايها الملك ، وانت احق من احتمل عبده ، اذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك ، وجاءه بحداد ، وقال له : مد رجلك ايها الملك واوثقه بالحديد فقال له بابك اغدرا يا سهل ؟ قال يا ابن الخليفة انت راعي غنم وبقر ، ما انت والتذليل للملك وتنظيم السياسات وتذليل الجيوش ؟ . وقد من كان معه وارسل الى الاشبين يخبره الخبر وان الرجل عنده فسرح اليه الاشبين اربعة آلاف فارس عليهم الحديد وعليهم خليفة يقال له بوماده ، فتسليموا بابك ومن معه واتى به الاشبين ومعه سهن بن سنباط » (٧٩) ، وقد اعتمد هذه الرواية المقدسي (٨٠) ، وابن



في نقل خبر القاء القبض على بابك ، تاريخ العرب (المطول) ج ١ ط ٢ لسنة ١٩٦١ ، ص ٤٠٠ .

(٧٦) يقول المسعودي : (وأنطلقت الطيور الى المعتصم ، وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح) ، الروج ، ج ٤ ص ٥٦ ، ويقول المقدسي (وكان ذلك من اعظم الفتوح في الاسلام) ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٨ .

(٧٧) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٢٢ ، كذلك التسمية في تجارب الامم الملحق بكتاب العيون ، ص ٥٤٨ .

(٧٨) بازمافيت ، صفحة من تاريخنا في القرن التاسع ، ص ١٣٤ ، بارخوداريان ، تاريخ أغوان ، م ١ ص ١٣٦ .

(٧٩) الروج ، ج ٤ ص ٥٦ .

(٨٠) البدء والتاريخ ، ج ٦ ص ٨-١١٧ .

العبري (٨١) بشيء من التحوير ، ويظن جوزي بأن سهلا قد سلم بابكا وآخاه « فقبض عليه وعلى أخيه عبد الله ومن كان معهما من الأهل والاصدقاء وسلمهم جميعا بعد ان امنهم ، الى رسول الخليفة » (٨٢) ، لكن مصادر اخرى غير المسعودي والمقدسي وابن العبرى تذكر عن لجوء عبد الله الى قلعة كتيش العائدة لعيسى بن اصطيافانوس ، بعد ان بات ليلة واحدة مع أخيه في قلعة شاكى عند سهل .

استقبل الافشين ببابكا بعرضه بين صفين من جنده لا احتراما لمقام بابك ولذن ليظهر للجند عظمته وفخره بقهره بابك الذي روع الجميع ، ثم حبسه في دار منتظرا مقدم أخيه عبد الله فلما قدم عبد الله مرسلا من عيسى او دعه الدار التي حبس فيها بابكا ، فلما جاءه امر الخليفة بالشخصوص اليه اخبر بابكا بأمر السفر وعرض عليه انه بوسعه ان يعلن رغبته في شيء قبل مغادرته اذربيجان فرجاه بابك ان يسمح له بالقاء آخر نظرة على مركز الحركة البذر فسمح له ليلًا وسار به الحراس بخشوع في ليلة هادئة مقمرة من ليالي خريف ٣٨٧م وتجلو البطن في قلعته الخاوية المهدمة ومرت بخاطره سني النضال المريرة الطويلة وكيف كانت البذر على طرف كل لسان وكان منظرها الكئيب وهي خاوية على عروشها تحت ظلال اشعة البدر الباردة لا يمكن احتماله فقفز راجعا بصمت مهيب ولم يجسر الحرس على تعكير ذلك الصمت كأنهم في موكب جنائزى واحبر الافشين بأنه لم يبق لديه مطلب آخر فزعزم الافشين على السفر وكان طيلة ايام السفر من برزند الى سامراء يخبر الخليفة اذ كانت رسالته تترى وقد جئنا سابقا على وصف سعادة البريد المنشرين على طول الطريق والذين نصبهم الخليفة خصيصا لملاطلاع على اخبار بابك اولا بأول .

متى ابتدا الركب يغادر برزند وهو محمل ببابك وآخيه عبد الله ؟ هذا امر لم يعن به المؤرخون الا انهم يشيرون الى تاريخ وصول الركب الى سامراء وان اختلفوا في تاريخ اليوم الا انهم يكادون يجمعون على شهر صفر سنة ٢٢٢هـ ، فاليعقوبي يذكر « وقدم (يقصد الافشين) على المعتصم وهو بسر من رأى فتلقاء القواد والناس على مراحل ودخلها لليلتين خلتا من صفر سنة ٢٢٢ » (٨٣) ، اي في ٢ صفر بينما يقول الطبرى ذكر ان قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا « (٨٤) اي ٣ صفر ، اما المسعودي فيقول : « دخل سامراء يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلاثة عشر وعشرين ومائتين » (٨٥) ، ولما كان اليوم الثاني من صفر سنة ٢٢٣هـ يصادف

(٨١) تاريخ مختصر الدول ، ص ٤-٢٥٣ .

(٨٢) من تاريخ الحركات ، ص ١١٢ .

(٨٣) التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠٠ .

(٨٤) تاريخ الرسل ، م ٢ ج ٢ ص ١٢٢٩ .

(٨٥) المروج ، ج ٤ ص ٥٧ .

الخميس ٢ كانون الثاني عام ٨٣٨ م لهذا فان روایتی الیعقوبی والسعوی اضبط من روایة الطبری وان اتفق الطبری مع السعوی بذكر الخميس . ولما بلغ الموكب قنطر حذيفة استقبلهم هارون بن المعتصم وآخرون من عائلة الخليفة ثم انزل الاشرين بابکا في قصره بالطيرة عند بلوغهم سامراء وزاره الوزیر احمد بن ابی داود متذکرا و كان الخليفة يتلهف لرؤیة بابک فلما عاد وزیره واخبره بما رأی لم يصطبغ الى غد وانما سار اليه في جوف اللیل متذکرا وسائله بعض الاسئلة اجاب عليهما دون ان يميز سائلها وفي اليوم الثاني نقل بابک من قصر الاشرين الى الدار العامة باستعراض مهیب كما يصفه الطبری « واصطف الناس من باب العامة الى الطيرة واراد المعتصم ان يشهده ويريه الناس ... فأمر بتهیئة الفیل وأمر به فجعن في قباء دیباچ وقلنسوة سمور مدوره وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك الزیارات

قد خضب الفیل کعادته يحمل شیطان خراسان
والفیل لا تخضب اعضاوہ الا لذی شأن من الشان

فاستشرفه الناس من الطيرة (حيث قصر الاشرين) الى باب العامة فادخل الدار العامة » (٨٦) ، اما السعوی ، حيث يُطْبَن في الوصف ، فيذكر ان العرض بدأ من القاطول (على بعد خمسة فراسخ من سامراء = ٤٠ كیلومتر) حيث استقبلهم هارون (٨٧) ، ولكن روایة الطبری اقرب الى التصديق اذ لا يعقل ان يستعرض ببابک هذه المسافة الطويلة والفیل لا يسیر الا على مهل والخليفة متلهف لرؤیة اسیره بابک .

لم يمهل بابک طويلا اذ نطق الخليفة باعدامه فور وصوله لديه وقد قطعت اطرافه او لا فلطخ وجهه لكي لا يترك شحوب وجه اثر نزف دمه انطباعاً بأن ذلك الشحوب من خشية الموت . هكذا اجاب بابک حينما سئل عن سبب صبغه وجهه بدمائه (٨٨) . ثم علق جسده على خشبة طويلة في طرف من سامراء ظل يحمل اسم بابک ، اما رأسه فقد ارسل الى بغداد برفقة اخيه عبد الله حيث علق رأس بابک هناك (٨٩) ومنها الى

(٨٦) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٣٠ ، والشعر الذي يرويه هنا قد ذكره أيضاً عن حادث وصول المازيار الى بغداد ، في ص ١٢٠٣ (قد خضب الفیل کعادته - يحمل کیلان خراسان) ، وأعتقد ان الشعر يخص فقط المازيار ولا ينطبق على بابک ، والا فما علاقة خراسان ببابک ؟

(٨٧) المروج ، ج ٤ ص ٧٥٦

(٨٨) حول هذه الحادثة راجع ، التنوخي ، جامع التواریخ ، ج ١ ص ٧٥ ، سیاست نامه ، لنظام الملک ، ص ٢٩٥ (الترجمة الروسية ص ٢٢٧) ، المقدسی ، البدء والتاریخ ، ج ٦ ص ٨١١٧

(٨٩) حسب روایة السعوی ، المروج ج ٤ ص ٥٨ ، وأما الطبری فلا يشير الى بغداد وانما يذكر خراسان مباشرة ، تاريخ الرسل م ٣ ج ٢ ص ١٢٣١ ، ويقول باین ، روبرت (ثم

خراسان . متى اعدم بابك ؟ المصادر لا تحدد اليوم والتاريخ فالطبرى يقول كان ذلك يوم الاثنين او الخميس (٩٠) الا ان المصادر تشير الى انه اعدم بعد العرض . فحسب رواية الطبرى كان يوم العرض هو اليوم التالي لبلوغ موكب الافشين مدينة سامراء ، ولما كان يوم البلوغ هو الخميس (٣ كانون الثاني ٨٢٨ م - ٢ صفر ٢٢٢ هـ / كانون الثاني ٨٢٨ م) اعدم بابك على هذا الاساس يكون الجمعة (٣ صفر ٢٢٢ هـ / كانون الثاني ٨٢٨ م) ولقي عبد الله المصير نفسه في بغداد على يد اميرها اسحاق بن ابراهيم (٩١) ، حيث امر اسحاق بقطع اربعة عبد الله وصلب في الرصافة (الجانب الشرقي من بغداد) على رأس الجسر (٩٢) وقد ابدى عبد الله شجاعة وجلاً كأخيه بابك حيث اشار الطبرى الى انه لم ينطق ولم يتكلم حينما قطعت اطرافه (٩٣) .

هل كان بابك ملكا او اميرا اقطاعيا ؟ ام ظل قائدا ثوريا (فكرييا وسياسيا وعسكريا) للانتفاضة البابكية ؟ و اذا كان رئيسا او قائدا ثوريا في اول ايامه الالم يتحول تدريجيا وبمرور الزمن الى امير اقطاعي او ملك في الجزء المحرر من اراضي الخلافة ؟ هذه من المسائل المعقّدة ايضا في تاريخ الانتفاضة البابكية وذلك لأن غالبية المصادر لم تتطرق الى نوعية الحكم او تصريف الامور او شكل الادارة في الاجزاء التي حررتها الانتفاضة فليست هنالك صورة واضحة عن ماهية الحكم طيلة السنوات العشرين ، ومن ناحية ثانية ترد في بعض المصادر كلمات (ملك ، تملك ، ملوكية) عند وصفها لبابك او اسلافه والشيء الثالث عدم ورود تلك الكلمات التي تشير الى الملوكية في اقرب المصادر زمنا للانتفاضة . فالدينوري (ابو حنيفة) واليعقوبي لم يشيرا بأدنى كلمة او اشارة الى الملوكية او التملك وهما اقرب المؤرخين عهدا بالانتفاضة بن ان الصورة التي تعكسها رواياتهما عن بابك كقائد ثوري للحركة فحسب . واما الطبرى فقد وردت لديه رواية تفيد بأن بابكا كان ملكا اذ يقول ان بابكا قد بعث بجوابيه الى ابنه (السذى) كتب الى ابيه عندما كان في الغيبة يطلب من ابيه ان يستجيب للامان الذي بعثه اليه الافشين) ويقول بابك في جوابه « عسى ان اعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيث ما



قطع رأس باربك (يقصد بابك) وعلق على جسر بغداد لأخطار الثوار البغداديين بينما قرر الخليفة ارساله بعد ذلك الى خراسان) ، السيف المقدس ، ص ١٧٨ ، ولا أجد معنى (لاخطر الثوار البغداديين) هنا حيث لم تكن في بغداد أية ثورة في عهد المعتصم .^{٩٠}
 (٩٠) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٣٠ .
 (٩١) ن ٠ م ٠ ، ص ١٢٣١ .

(٩٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ٢٠٠ ، أما الطبرى فيذكر انه شنق في الرصافة بين الجسرتين ، تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٣١ .
 (٩٣) الطبرى ، المصدر السابق ، ص ١٢٣١ .

كنت او ذكرت كنت ملكا ولتكن من جنس آخر ٠٠ (٩٤) . وبالرغم من انها الحالة الوحيدة التي يذكر الطبرى فيها كلمة ملك فان بابك قد قدم موضوع الرئاسة على الملوكية وهذا يعني انه رئيس الطائفة البابكية ، الا ان الناس يذكرونها كملك وبابك يؤكد كثيرا على موضوع رئاسة الحركة لفرقة الخرمية فقد اصر عند التجأه الى قلعة سهل بن سنباط على ان يظل هو لدى سهل ويدهب اخوه الى عيسى بن اصطيافانوس ، وقد علل ذلك « فلعله ان يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ولكن اقيم عنك انا ويتجوجه عبد الله اخي الى ابن اصطيافانوس لا ندرى ما يكون وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط ولدك كثير قال ليس فيهم خير وعزم » (٩٥) فهنا تأكيد على رئاسة الفرقه الخرمية (وليس لنا خلف يقوم بدعوتنا) فحتى الايام الاخيرة ظل بابك يعتبر نفسه رئيسا روحيما وقائدا فكريها لفرقه الخرمية آخذنا على نفسه مهمة نشر دعوتها . وينظر الطبرى في مجال آخر بصورة غير مباشرة ما يوهم بأن بابك كان من الاقطاعيين ، فقد ذكر ان عبد الله سأله ابن شروين الطبرى (الذي اقتاده من سامراء الى بغداد) عشية اعدامه ان يطعمه فالونجة ويسيقه خمرا ثم سأله (من انت ؟ فقال : ابن شروين ملك طبرستان . فقال الحمد لله الذي وفق لي رجالا من الدهاقين يتولى قتلي ٠٠ ثم قال يا ابا فلان ستعلم خدا اني دهقان ان شاء الله » (٩٦) ، واما المسعودي الذي لا يلتزم الدقة في تعابيره واقواله فقد وردت لديه اقوال تشير بصرامة الى الملوكية فهو يذكر عن سهل بن سنباط « ٠٠ ترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك ، ٠٠ وقال له : ايها الملك قم الى قصرك اخطأت ايها الملك وانت احق من احتمل عبده اذ كانت منزلي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك ٠٠ مد رجلك ايها الملك ٠٠٠ ما انت والتدبير للملك ونظم السياسات وتدبیر الجيوش ؟ » (٩٧) ، وينظر الاقوال هذه عند المقابلة الاولى وفي القصر لكن هذه الاقوال لا يمكن ان تؤخذ اساسا للحكم ، لأنها من تصورات المسعودي ومن بنات افكاره . اما ابن النديم فيورد نصوصا كثيرة تذكر الملوكية والتملك فهو يذكر عن جاويidan وأبي عمران من قادة الخرمية السابقين لبابك (وكان بجبل البذ وما يليه من جباله رجالان من العلوj متخرمين ولهما جدة وثروة وكانا متشارجين في التملك على من بجبل البذ من الخرمية ليتوحد أحدهما بالرياسة يقال لاحدهما جاويidan بن سهرك والآخر غلبt عليه الكنية يعرف بأبي عمران) (٩٨) الا ان كلمة التملك هنا لا تعنى حسب رأينا سوى الاستحواذ ولا تعنى الملوكية ولأن جاويidan قد سافر بعد ذلك الى زنجان ليبيع فيها أغذامه وليس من

(٩٤) نـ.مـ. ، ص ١٢٢١ .

(٩٥) نـ.مـ. ، ص ١٢٢٤ .

(٩٦) نـ.مـ. ، ص ١٢٣١ .

(٩٧) المروج ، ج ٤ ص ٥٦ ، ابن أبي السرور ، عيون الاخبار ، مخطوط الورقة ١٥٦ ، ب .

(٩٨) الفهرست ، ص ٤٩٥ .

عادة الملوك التتفق بين المدن لبيع الاغنام . اذن فالنزاع كان بينهما للانفراد برئاسة الفرقة . لذا لم يكن جاويidan ملكا حتى يورث من بعده ، ولهذا لم يرث بابك الملكية عن أحد وإنما تولى قيادة فرقة الخرمية بعد مقتل رئيسها ، ويشير ابن النديم الى ان زوجة جاويidan قالت عن بابك ٠٠ (وانه يملك الارض) (٩٩) وينظر عن لسانها انها قالت باب زوجها أخبرها قبل وفاته (٠٠ وقد رأيت أن أملكه على أصحابي) (١٠٠) والظاهر من القولين ان بابك يملك الارض ويكون ملكا على اصحاب جاويidan ولكن لا يصح اعتبار هذين القولين اساسا لافتراض ملكية بابك على رقاب الناس او تملكه للارض، فقد سبق وان دحضينا ملكية جاويidan فلا يمكن والحاله هذه ان يرث كملك على الناس او مالك على الارض . فما تفسير قولها اذن ؟ بينما سابقا ان قولها ٠٠ وانه يملك الارض يفسر على انه يستحوذ على الاراضي من الاقطاعيين ويتم ذلك بمساعدة الخرمية له ويتم توزيعها على الفلاحين مشاعرا حسب برامج الخرمية وأما قولها ٠٠ وقد رأيت أن أملكه على أصحابي ٠٠ فهذا القول يستعمل مجازا على ان يعني ترأسه للجماعة ايضا كما يعني تملكه على الجماعة ولهذا فان جاويidan لم يعن الا الاستعمال المجازي لقوله . ولقد وردت اشارات في المراجع أيضا على انه ملك فقد وردت لدى سيل (١٠١) ورأيت (١٠٢) ، ويقول شلبي عنه (وبابك هو زعيم الخرمية بعد جاويidan بن سهرك ملك جبال البد ورئيس الخرمية الاكبر) (١٠٣) ، فهو يرى ان بابك جاء بعد ملك جبال البد .

علاقة المازيارية بالبابكية :

يرد ذكر الانتفاضة التي قامت في طبرستان (٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م) مقرونا بالانتفاضة البابكية على أساس الاتصالات والراسلات بين المازيار وبين بابك وعلى أساس اتفاقهما مع الافشين على الانتفاض بوجه الخلافة ، فمن هو المازيار ؟ وما علاقة الانتفاضة الطبرستانية المعروفة بالمازيارية بالبابكية ؟ وما هو طابعها ؟ المازيار وأسمه محمد بن قارن بن بنداد هرمز (١٠٤) أصبهن طبرستان من الامراء المحليين وكان ذا طموح في التخلص من السلطة الأجنبية ولما كانت المناطق الشمالية من ايران مسرحا للانتفاضات والحرab التي قامت بوجه الخلافة العباسية في العصر العباسى الاول كما مر بنا في

• ن . م . ، ص ٤٩٦ (٩٩)

٤٩٦ ، ص ١٠٠) ن . م . (

١٣٠ ، ص (١٠١) القراءان

^{١٠٢} (١٠٢) مجلة العالم الإسلامي ، العدد ٣٨ لسنة ١٩٤٨ ، ص ٥٣ .

^{١٠٣}) في قصور الخلفاء العباسيين ، ص ١٠١ .

^{١٠٥} تاريخ الرسل، ج ٣، ص ٢٧٨.

الفصل الثاني (١٢١ ص - ١٣٧ ص) ولا سيما انتفاضات الخرمية في اقليم الجبال او في جرجان وطبرستان وخراسان ، فان بلاده ظلت تحتفظ بذكريات الانتفاضات الفلاحية وظل فلاحو طبرستان يشكون من التعسف والارهاق وكانت الاستقراطية الاقطاعية من العرب او من البناء (الاستقراطية الايرانية) قد ربطت مصيرها مع السلطة العباسية . يقول الطبرى ان سرخاستان أحد ولاة المازيار أعلم الفلاحين بـأن الاستقراطية المحلية (البناء) يكونون خطرا عليهم فقال لهم (ان البناء هو اهم مع العرب والمسودة (العباسيين) ولست آمن غدرهم ومكرهم وقد جمعت أهل الملة من اخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا) (١٠٥) ، ولما كان المازيار قد وطد نفسه على الانفصال وكانت الاستقراطية متعاونة مع الخلافة لهذا لم يكن امامه الا ان يتوجه الى الجماهير الشعبية ، الساخطة على السلطة وعلى الاقطاعيين ، فتعاون معها لاجل تحطيم القوة المحلية التي تعتمد الخلافة عليها وهي الاستقراطية وتذكر المصادر بأنه كاتب بابك وشجعه في المضي في انتفاضته الاذربيجانية ضد السلطة وكان يرمي من كل ذلك الى اضعاف السلطة لكي يتسلى له من ناحيته النهوض بوجه الخلافة فهو قد سعى لاضعاف الخلافة من الداخل وشجع على اضعافها من الخارج ، يقول الطبرى : (ان المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهان فحبسهم في برج الأصبهذ (الكلام عن الاستقراطية) وأمر أكرة الضياع (الفلاحين) بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم وكان المازيار يكاتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة) (١٠٦) . لقد استغل المازيار النزاع القائم بين الفلاحين والملاكيين حول الارض من أجل مطامحه ووجهه نحو السلطة وذلك بتشجيعه هو وأعوانه للفلاحين بنهب الضياع وقتل أصحابها لتضيق شوكة الاستقراطية ، المسند الرئيسي للخلافة هناك ، يذكر الطبرى (ان سرخاستان كان معه من اختار من أبناء القواد وغيرهم من اهل امل) في داره مئتان وستون فتى من يخاف ناحيته ٠٠ ثم امر بكفهم ودفعهم الى الكرة ليلا فدفعوهم اليهم وصاروا بهم الى قناة هناك فقتلوا هنالك ورموا بهم في أبار تلك القناة) (١٠٧) ، ويدرك الطبرى عن المازيار نفسه انه طلب من الفلاحين قتل الامراء الاقطاعيين (وقال لهم صيروا الى الحبس فاقتلو ارباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ما وهبت لكم من المنازل والحرم ، فجبن القوم عن ذلك وخافوا وحدروا فلم يفعلوا ما أمرهم به) (١٠٨) . وكان خوف الفلاحين مبعثه ما تراكم لديهم من تهيب الاستقراطية وخشية نفوذها ، ولو انصاع الفلاحون لأوامر المازيار لربما كان للانتفاضة

(١٠٦) نـمـ ، ص ١٢٦٩ ٠

(١٠٧) نـمـ ، ص ١٢٧٨ ٠

(١٠٨) نـمـ ، ص ١٢٧٨ - ٩ ٠

نتيجة أخرى ، ولكن الفلاحين لم يذهبوا كثيرا مع الانتفاضة ، وهذا كان أحد عناصر ضعفها .

اما اتصال الانتفاضة بالافشين فالمصادر تشير الى المكاتبات التي قامت بين الطرفين وكان كلاهما يسعى لاتخاذ الآخر وسيلة لتحقيق مطامحه ، فالافشين كان يطمع بولاية خراسان التي أصبحت وقفا على آل طاهر وكان يسمع تذمر المعتصم من عبد الله بن طاهر وما كانت طبرستان تابعة في ادارتها الى خراسان فكان يتصور في حالة اشتداد الخصومة بين المازيار وعبد الله أن يعجز الاخير عن القضاء على الانتفاضة ، وحيئذ يعهد اليه الخليفة بمحاربة المازيار ويوليه خراسان ، وكان قد بعث بالرسائل المشجعة للمازيار على عصيان أوامر عبد الله ولقيت هذه التشجيعات قبولا لدى المازيار واعتبرها ركيزة آماله في تعزيز السلطة والتحرر من نفوذها لاعتقاده بأن عبد الله اعجز من أن ينتصر عليه وإذا أضطر الخليفة أن يرسل جيوشا غير الخراسانية فمن المحم انه سيعهد بقيادتها الى الافشين الذى يطمئن اليه حسب ما اتفقا عليه وهناك آراء وأقوال للطبرى حول سعي الافشين وبابك والمازيار على توسيع السلطة العربية والمدين الاسلامي واعادة الامور الى الاكاسرة والديانة القديمة ، وتنسب هذه الاقوال تارة الى بابك وأخرى الى الافشين وتارة الى المازيار ، بل وأشارك معهم خاش أخو الافشين وفوهيار اخو المازيار كالرسالة التي قيل ان خاش بعثها الى فوهيار والتي جاء فيها (٠٠ انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك وغير بابك ٠٠٠) ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم (١٠٩) ، وهذه المزاعم وان تكررت لدى المسعودي « فأقر (المازيار) على الافشين : انه بعثه على الخروج والعصيان لذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس » (١١٠) . وما يرويه ابن اسفنديار وكلمه مليء بالاطفاء والتلفيقات ويسرد الحوادث المسbebة على شكل قصص ، يقول عن المازيار « قال المازيار وهو مأسور عند عبد الله - أنا والافشين حيدر بن كاؤوس وبابك قد اتفقنا اربعتنا (لم يخبرنا براون لماذا هم اربعة) على اخذ الامبراطورية من العرب واعادتها لأكاسرة الفرس » (١١١) ، هذه الاقوال والآراء والتهم التي وجهت للافشين من أجل الاطاحة به والقضاء عليه وان تكررت ولكن من الصعوبة تصديق قيام تفاصيم بين بابك والافشين ، وعلى ماذا ؟ على اعادة الكسرورية والمجوسية ؟ وكلنا يعلم ان المزدكية خاصمت الكسرورية والديانة الزرادشتية ، فكيف يسعى الخرميون لاعادة ذلك

(١٠٩) ن . م ، ص ١٣١١ - ٢ .

(١١٠) المروج ، ج ٤ ص ٦١ ، انظر الدوري الذي آمن بهذه الاقوال ، العصر العباسي الاول ، ص ٢٤١ - ٢ .

(١١١) تاريخ طبرستان ، ترجمة بروان ، ص ١٥٥ .

والخرميون متظرون عن المذكورة ؟ . فلا يمكن قيام تفاهم بين بابك والأفшиين حيث كانا على طرفي نقىض ، لقد تكونت لدى الأفшиين (الذي هو تركي وليس ايراني) مطامع وميل في السيطرة وقد يكون اسلامه ضعيفاً ويرغب في العودة إلى دينه السابق ولكن اتفاق الثلاثة على إعادة مجدهما والديانة الموسوية لا يمكن قبوله ، أما مکاتبات المازيار الى بابك والأفшиين وان انكرها المازيار نفسه فيمكن قبولها وكان الدافع له في ذلك من أجل توطيد حركته . متى بدأت الحركة ؟ وأين ؟ هنالك اختلافات في المصادر عن تاريخ الحركة فالبلاندري يقول عن المازيار انه قام (بعد سنتين وأشهر من خلافته «المعتصم») (١١٢) ، أي في عام ٢٢٤ هـ ٨٣٩ م ، وينظر عنه انه ضرب بالسياط فلما رفعت السياط عنه مات فصلب بسر من رأى مع بابك الخرمي وذلك سنة ٢٢٥ (١١٣) ولا يشير الدينوري الى السنة ولكنه يذكر انه قام في طبرستان (حتى قتلها وصلبه الى جنب بابك) (١١٤) ولا شك ان المقصود الى جانب خشبة بابك وليس في زمن واحد حيث صلب ببابك في عام ٢٢٢ هـ . أما اليعقوبي فيذكر روایتين يعتبر المازيار أول انتفاض في عهد المأمون (١١٥) وفي الثانية في عهد المعتصم ويقول فيها : « . . . وقدم به سنة ٢٢٦ فضرب بالسياط حتى مات وصلب الى جانب بابك » (١١٦) ، أما الطبراني فيعتبر الانتفاضة في طبرستان فقط وبدأت في عام ٢٢٤ هـ (١١٧) ويعتبر وفاته تحت السياط سنة ٢٢٥ هـ (١١٨) ، أما المسعودي فيذكر في عام ٢٢٥ هـ صلب المازيار الى جانب بابك (١١٩) ، وأما البغدادي فلا يذكر السنوات وقد ذكر جرجان كميدان لحركة المازيار بالإضافة الى ذكره طبرستان ، يقول البغدادي (وأما المازيارية منهم فهم أتباع مازيار الذي أظهر دين المحرمة بجرجان) (١٢٠) ولله أيضاً وكانت فتنة مازيار قد عظمت في ناحيته الى أن أخذ في أيام المعتصم وصلب بسر من رأى بحذاء بابك الخرمي) (١٢١) ، ويظل البغدادي يصر على ذكر جرجان فعند كلامة عن المؤاخرين من الخرمية يقول (وأتباع مازيار اليوم في جبلهم أكرة من يليهم من سواد جرجان) (١٢٢) ، ثم يعود

(١١٢) فتوح البلدان ، ص ٣٣٩ .

(١١٣) نـ مـ ، ص ٣٤٠ .

(١١٤) الاخبار الطوال ، ص ٣٣٨ .

(١١٥) التاريخ ، ج ٣ ص ٢٠٢ .

(١١٦) نـ مـ ، ص ٢٠٢ .

(١١٧) تاريخ الرسل ، م ٣ ج ٢ ص ١٢٧٤ - ٥ .

(١١٨) نـ مـ ، ص ١٣٠٣ .

(١١٩) المروج ، ج ٤ ، ص ٦٦ .

(١٢٠) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٨ .

(١٢١) نـ مـ ، ص ٢٦٨ .

(١٢٢) نـ مـ ، ص ٢٦٩ .

فيذكر طبرستان مع جرجان وذلك عند كلامه عن عبد الله أخي بابك) ثم أخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع مازيار صاحب المحمرا طبرستان وجرجان) (١٢٣) ، وقد وقع المبغدادي في أخطاء كثيرة هنا فقد أورد النص على شكل يظهر فيه اسحاق كأنما هو أخو بابك ، بينما اسحاق هو أمير بغداد الذي عهد إليه صلب عبد الله كما مر بنا، ثم يذكر أن المازيار صلب في بغداد وكل المصادر تشير إلى صلبه في سامراء ، ان جملة أخذ أخوه اسحاق لا يمكن ان تعني سوى ان اسحاق هو أخو بابك لأن الفعل صيغ على هيئة المبني للمجهول ولها يتذرع اعتبار اسحاق فاعلا وكان الصحيح ان يكتب وأخذ أخاه اسحاق . لقد انفرد المبغدادي بجعل جرجان ميدانا لفعاليات المازيار وأظنه حسب محاولة غزو جرجان من قبل اتباع المازيار ، والتي لم يكتب لها النجاح كما يوضح الطبرى (١٢٤) ، حسب ذلك توسعًا لفعاليات المازيارية حتى شملت جرجان ، ولو وجود بقايا الخرمية (الحمراء) والذين لعبوا دوراً انشط من خرمية طبرستان فيما مضى غير انهم لم يستطعوا الانضمام الى خرمية طبرستان ابان انتفاضة المازيار ، لقد أخذ باقوال المبغدادي كل من يامبوليسي (١٢٥) والمدوري (١٢٦) وبونياتوف (١٢٧) ، ولكنني لا أميل الى الاخذ به لأن غالبية المصادر ذكرت طبرستان دون غيرها ميدانا للحركة ، الا الذهبي ، وهو من المؤخرین ، فقد ذكر جرجان (١٢٨) ايضا ، وأن عبد الله بن طاهر والي خراسان الدائم كان قد سارع في ارسال جيش الى حدود طبرستان ليمنع قوات المازيار من التوغل في الاراضي الجرجانية ، لأنه كان يخشى من انتشار الحركة بين محمرة جرجان حيث كانوا ذا عدد يحسب له حسابه . ولقد وفق في صد القوات الزاحفة نحو جرجان وأوقفها عند الحدود كما يروي ذلك الطبرى : (ثم وجه مازيار اخاه فوهيار الى مدينة طميس وهي على حد جرجان من عمل طبرستان فخرب سورها ومدينتها ٠٠٠ ثم توجه بعد ذلك الى طميس سرخاستان وانصرف عنها فوهيار فلحق بأخيه المازيار ٠٠٠ وانتهى الخبر الى عبد الله بن طاهر والي المعتصم فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم اليه جيشاً كثيفاً يحفظ جرجان وأمره أن يعسكر على الخندق الذي عمله سرخاستان في طميس الى البحر على الحدود بين طبرستان وجرجان ، فنزل الحسن بن الحسين معسكراً على الخندق الذي عمله سرخاستان وصار بين العسكريين عرض الخندق) (١٢٩) .

(١٢٣) نـ مـ ، ص ٢٨٤ ٠

(١٢٤) تاريخ الرسل ، مـ ، ٣ ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٥ ٠

(١٢٥) انتفاضة بابك ، ص ٤١ ٠

(١٢٦) العصر العباسي الاول ، ص ٢٣٤ ٠

(١٢٧) اذربيجان ، ص ٢٤٦ ٠

(١٢٨) دول الاسلام ، وذكر خروجه عام ٢٢٤ هـ ونهايته ٢٢٥ هـ ، جـ ١ ، ص ٩٨ ٠

(١٢٩) تاريخ الرسل ، مـ ، ٣ ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٥ ٠

من المصادر المتقدمة نعلم ان الانتفاضة كانت قصيرة الامد حيث اتفقت غالبية

المصادر على ان عام ٢٢٤ هـ هو بدأية الانتفاضة وان المازيار حصل في سامراء بعد ان
مات تحت السيطرة في عام ٢٢٥ هـ ، ولا شك ان المازيار لم يحسن توقيت انتفاضته اذ
انه لو قام بها في سنوات سابقة أيام كانت جهود الخلافة كلها موجهة للقضاء على
الانتفاضة البابكية في آذربيجان لربما كانت الظروف مواتية له أكثر من التاريخ الذي
قام به ، هذا الى ان المازيار لم يكن زعيمًا روحياً أو رئيساً لفرقة الخرمية في طبرستان
كما كان بابك ، وإنما كان أميراً ذا مطامح في التحرر من نفوذ السلطة استخدم حقد
الخرمية على الاقطاع والسلطة ، لهذا لم يكن هنالك تجاوب روحي تام بينه وبين
الجماهير المنضمة الى حركته . ان استغلاله حقد خرمية طبرستان وقيادته لانتفاضة
الفلاحين الخرمية وتشجيعه لبابك قد أوجته مصالحة الشخصية والا فبماذا يبرر تفاهمه
مع الاشرين والذي هو عدو الخرمية وعدو الجماهير المنضمة سواء في شمال أفريقيا
بما فيها مصر أم في ايران وأرمينيا وآذربيجان ، ليس هو الذي قضى على الانتفاضة
البابكية ؟ . وما كان الاشرين مخلصاً ابداً لقضايا الجماهير وإنما كان في اتفاقه مع
المازيار يسعى لاغراضه الشخصية . لقد قاد المازيار الحركة الفلاحية وشجع الفلاحين
على قتل ونهب أملاك الاقطاعيين من أجل تحطيم ركائز السلطة والقضاء على الخطير
الذي يهدده من الخلف ، ان المازيار وان قاد حركة فلاحية اجتماعية سعت الى تحرر
الفلاحين من رقية الاقطاعيين الا ان تلك الحلول بالنسبة له كانت وسائل لتحقيق أغراضه
لا غایات سعي لها من أجل تحقيق اهداف جماعاته ولهذا وجدنا تقاعس الفلاحين
وترددتهم وعدم مشاركتهم بصورة اجتماعية ، ولهذا كان عمر الانتفاضة قصيراً ، أما
السبب الذي ادى الى قيام المازيار بالانتفاض حسب رأي المصادر فانه كان يتبعهم
بالتخلص من نفوذ السلطة ويكره ويهسد آل طاهر ولاة خراسان ، حيث كان يتبعهم
مباشرة ، ولهذا استنكم من تحويل الضرائب السنوية الى خراسان ، وببدأ بتوجيهها
إلى العاصمة . الا ان المعتصم كان يعيدها من منتصف الطريق الى عبد الله بن طاهر
والى خراسان ، مما كان يثير حقد عبد الله على المازيار حتى اذا اطمأن الى الاشرين
وشعجه هذا الاخير انتفض . ولم تشر المصادر الى تعاظم جور الاستغلال الاقطاعي ،
والذى ادى الى اشتداد حقد المستقلين ونفرتهم من التسلط ، وكان المازيار بين امرئين :
اما الوقوف مع الارستقراطية المساندة للسلطة ، واما مع الجماهير ، فمال الى استغلال
حقد الجماهير وتحويله لمصالحة .

علاقة منكجور الفرغاني حال ولد الاشرين بالبابكية :

في نفس العام الذي انتقض فيه فلاحو طبرستان بقيادة المازيار حصل تمرد
منكجور الفرغاني وكيل الاشرين على آذربيجان . وكان الاشرين قد عينوا والياً على

اذربيجان ، وبعد ان تم له احمد الانتفاضة البابكية قفل راجعا الى العراق واصطحب معه بابكا وبقية الاسرى بعد ان وضع يده على جميع خزانٍ واموال البابكية وتترك منكجور الفرغاني وكيلًا عنه على ولاية اذربيجان ، وبعد عامين (هـ ٢٢٤ / م ٨٣٩) تمرد منكجور على الخلافة ، وقد انضمت اليه فلول الخرمية التي نجت من الموت وأفلتت من الاسر ولم يكن انضمام بقايا البابكية لتمرد منكجور بسبب تأييدهم له وموافقتهم لنهجه ومطلبـه ولكن كما يخـيل لنا - انضموا بـداعـ اخذـ الثـارـ وبـسبـبـ تعـاظـمـ حـقـدهـمـ عـلـىـ اـزـديـادـ الجـورـ وـالـتـعـسـفـ . اـمـاـ اـسـبـابـ تـمـرـدـ منـكـجـورـ فـهـنـاكـ روـايـاتـ ، يـذـكـرـ الـيعـقـوبـيـ (وـكـانـ اوـلـ سـبـبـ حـبـسـ الـافـشـينـ انـ منـكـجـورـ الفـرغـانـيـ خـالـ ولـدـ الـافـشـينـ وـخـلـيقـتـهـ باـذـرـبـيجـانـ خـلـعـ هـنـاكـ وـجـمـعـ الـيهـ اـصـحـابـ بـابـكـ وـسـارـ الـىـ وـرـثـانـ فـقـتـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـيدـ اللـهـ الـوـرـثـانـيـ وـجـمـاعـةـ مـنـ اـوـلـيـاءـ السـلـطـانـ ، فـقـالـ المـعـتـصـمـ لـلـافـشـينـ اـحـضـرـ منـكـجـورـ فـوـجـهـ الـيهـ المـعـتـصـمـ بـأـبـيـ السـاجـ الـمـعـرـوفـ بـدـيـوـدـاـنـ فـيـ جـيـشـ عـظـيمـ ثـمـ بـلـغـ المـعـتـصـمـ انـ منـكـجـورـ اـنـمـاـ خـلـعـ بـأـمـرـ الـافـشـينـ وـانـمـاـ وـجـهـ الـيهـ بـأـبـيـ السـاجـ مـدـداـ ، فـوـجـهـ مـحـمـدـ بـنـ حـمـادـ عـلـىـ الـبـرـيـدـ وـوـجـهـ بـغـاـ التـرـكـيـ فـحـارـبـ منـكـجـورـ فـطـلـبـ الـامـانـ فـأـعـطـيـ وـجـيـءـ بـهـ الـىـ سـامـرـاءـ » (١٣٠) ، فالـيعـقـوبـيـ لمـ يـوـضـعـ بـدـقـةـ سـبـبـ تـمـرـدـ منـكـجـورـ وـانـمـاـ عـزـاهـ الـىـ الـافـشـينـ وـانـ الـخـلـيقـةـ سـخـطـ عـلـيـهـ لـاـ قـتـلـ مـحـمـدـ الـوـرـثـانـيـ وـجـمـاعـةـ الـخـلـيقـةـ فـيـ مـدـيـنـةـ وـرـثـانـ . اـمـاـ الـروـاـيـةـ الثـانـيـةـ الـتـيـ يـرـوـيـهاـ الطـبـرـيـ تـقـوـلـ «ـ خـالـفـ منـكـجـورـ الاـشـرـوـسـيـ قـرـابـةـ الـافـشـينـ باـذـرـبـيجـانـ ٠٠٠٠ـ فـأـصـابـ فـيـ قـرـيـةـ بـابـكـ فـيـ بـعـضـ مـنـازـلـهـ مـالـاـ عـظـيمـاـ ، فـاحـتجـزـهـ لـنـفـسـهـ وـلـمـ يـعـلـمـ بـهـ الـافـشـينـ وـلـاـ المـعـتـصـمـ ، وـكـانـ عـلـىـ الـبـرـيـدـ باـذـرـبـيجـانـ رـجـلاـ مـنـ الشـيـعـةـ يـقـالـ لـهـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ فـكـتـبـ الـىـ المـعـتـصـمـ بـخـبـرـ ذـلـكـ الـمـالـ وـكـتبـ منـكـجـورـ يـكـذـبـ ذـلـكـ ، فـوـقـعـتـ الـمـنـاظـرـةـ بـيـنـ منـكـجـورـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ حـتـىـ هـمـ منـكـجـورـ بـقـتـلـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ ، فـاستـفـاثـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـأـهـلـ اـرـدـبـيلـ فـمـنـعـوهـ مـمـاـ اـرـادـ بـهـ منـكـجـورـ فـقـاتـلـهـ وـبـلـغـ ذـلـكـ المـعـتـصـمـ فـأـمـرـ الـافـشـينـ انـ يـوـجـهـ رـجـلاـ بـعـزـلـ منـكـجـورـ وـوـجـهـ رـجـلاـ مـنـ قـوـادـهـ فـيـ عـسـكـرـ ضـخـمـ فـلـمـ بـلـغـ منـكـجـورـ ذـلـكـ خـلـعـ وـجـمـعـ الـيـهـ الصـعـالـيـكـ وـخـرـجـ مـنـ اـرـدـبـيلـ فـرـآـهـ القـائـدـ فـوـاقـعـهـ فـانـهـزـمـ » (١٣١) يـجـعـلـ الطـبـرـيـ سـبـبـ الـخـلـافـ هـنـاـ هوـ عـثـورـ منـكـجـورـ عـلـىـ اـمـوـالـ وـامـتـنـاعـهـ عـنـ تـسـلـيمـهـ . هـاتـانـ الـرـوـاـيـاتـ وـانـ اـخـتـلـفـتـ بـالـاسـبـابـ لـكـنـهـاـ صـورـتـاـ حـقـيـقـةـ الـوـضـعـ الـمـتـرـدـيـ فـيـ اـذـرـبـيجـانـ . وـانـ اـنـضـامـ الـبـابـكـيـةـ لـتـمـرـدـ الـفـرـغـانـيـ عـكـسـ التـذـمـرـ الشـعـبـيـ وـدـلـ عـلـىـ اـنـ اـنـتـصـارـ الـخـلـافـةـ عـلـىـ بـابـكـ لمـ يـنـهـ النـزـاعـ وـلـمـ يـضـعـ حـدـاـ لـسـخـطـ الـجـمـاهـيرـ عـلـىـ الـاسـتـغـلـالـ وـالـاـرـهـاـقـ .

(١٣٠) التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، يعتبر الطبرى ان الورثانى قد امتنع عن الخلافة في ورثان

(تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٥ ، ص ١٣١) وبهذا يكون قد خالف مـا ذـهـبـ اليـهـ

الـيعـقـوبـيـ .

(١٣١) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٥ ، ص ١٣٠١

اربط اسم الافشين بالانتفاضة البابكية حيث تم على يده - كما مر بنا - سقوط البد واسر بابك ، ولأن نهايته علاقة بالانتفاضة البابكية ، لا بد لنا ان نطلع على نهايته . حكم الافشين متهما بالزندقة والالحاد وبسرقة الاموال التي وضع يده عليها بعد احتلال البد وبالخيانة بمعاشه بابك وتهاونه مع وكيله على اذربيجان منكجور وتشجيعه للمازيار على الانفاض . ولم يشفع له اخلاصه ولا حسن بلائه في الحروب التي قادها ظافرا منتصرا سواء في اخماده الانتفاضات الجماهيرية في شمال افريقيا بما فيها مصدر او في اذربيجان او في حربه مع الروم فقد حكم عليه بالحبس ومات في سجنه وصلب وأحرقت جثته (١٢٢) وانتهى نتيجة صراع الارستقراطية الملتقة حول القصر . يقول الدينوري « ثم ان احمد بن ابي داود وجد على الافشين لكلام بلغه عنه فأشار على المعتصم ان يجعل الجيش نصفين نصف مع الافشين ونصف مع اشناس وفعل المعتصم ذلك فوجد الافشين منه وطال حزنه واشتد حقده » (١٢٢) ، ونتيجة اطماعه الشخصية فقد اثار خصما عنيدا هو عبد الله بن طاهر والي خراسان ويرجع الطبرى الخصومة بينهما الى ايام حربه باذربيجان (١٢٤) وكان في اطماعه يمثل بداية محاولات تسلط الامراء الاتراك وقد اشار الذهبي « وخافه ايضا المعتصم » (١٢٥) ، ولم يكن الافشين ليعدم منافسين له من بين الاتراك انفسهم ، ولقد ابدى ملاحظته حينما اقتاده بغا الكبير الى السجن حيث قال « قد كنت اتوقع هذا منكم قبل اليوم » (١٢٦) . ويشير ليفي الى ان الافشين « قد اثار غيرة منافسيه وعداوتهم فعملوا على اسقاطه باتهامه بالزنديق » (١٢٧) . قام بمحاكمة الافشين جماعة على رأسهم احمد بن داود و محمد بن عبد الملك الزيات ، وقد وجهت اليه تهم عديدة وجوبه بشهود عديدين منهم المازيار صاحب طبرستان والمويد والمرزيان بن تركش امير من الصفدر ومسلمان من الصفدر احدهما مؤذن المسجد والآخر امام فيه، ويفصل الطبرى المحاكمة (١٢٨) وملخصها : سأله محمد بن عبد الملك الزيات الافشين عن سبب جلده لاما ومؤذن جامع الصفدر ، فأجاب

(١٢٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ، المسعودي ، المروج ، م ٤ ، ص ٦١ - ٢ ، ابن أبي السرور ، عيون الاخبار ، مخطوط ، الورقة ٥٦ ب ، بارتولد ، المؤلفات ، المجلد

الثاني / القسم الثاني (بالروسية) ، موسكو ، ١٩٦٤ ، ص ٤٩٦ .

(١٢٣) الاخبار الطوال ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٣٠٣ - ٤ ، انظر العيون والحدائق ، ص ٦١ .

(١٢٤) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٣٠٣ - ٤ ، انظر العيون والحدائق ، ص ٦١ .

(١٢٥) دول الاسلام ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(١٢٦) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٣١٣ .

(١٢٧) تراث فارس ، ص ١١٦ .

(١٢٨) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٣ .

الافشين بأنه ضرب كل واحد منها الف سوط (الرقم مبالغ فيه كثيرا) بأنهما بنى
مسجدًا بأشروسته وبينه وبين ملوك الصعد عهدا وشرطوا أن يترك كل قوم على دينهم
سؤال محمد عن سبب احتفاظه بكتاب الحاد مزين بالذهب والجوهر والديباج . اجاب
عليه الافشين بأنه ورثه عن أبيه وكان يعني بأبيه ويحمل كفره وكان في غنى عما فيه
من الجواهر ثم طعن بشهادة المويذان (الذي ذكر بأن الافشين كان يأكل المخنوق وهو
غير مطهر) وقال عنه بأنه لم يكن ثقة ولما تقدم المرزبان بشهادته التي جاء فيها ان
الافشين كان يستلم رسائل الاشروعستين التي يبدأونها الى الاله من عبده فلان بن فلان،
صرخ محمد بوجه الافشين : فماذا أبقيت لفرعون؟ فأجابه الافشين : هذه عادة القوم
لأبي وجدي من قبل ولني قبل ان ادخل الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم فقصد علي
طاعتهم . ثم جيء بالمازيار وسئل عن الرسائل المتباولة بينهما فأذكرها المازيار ولكنه
قال بأن خاش اخا الافشين كتب الى أخي قولهيار (لم يكن ينصر هذا الدين الايبيض
غيري وغيرك وغير بابك ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم) (١٣٩)
فاستغرب من تحمله مسؤولية رسالة بين اخوهما وحتى لو صدرت منه فهي وسيلة
لاستدراك المازيار . وتوجه بالسؤال الاخير اليه احمد بن ابي داود فسألته امطهر انت؟
فأجاب بالنفي . فسأله احمد ولكن ذلك يكمل اسلامك؟ فأجاب ان الذي منعه من ذلك
هو الخوف . وقال فيما بعد انه خشي ان يقول نعم فلا يصدق وتكشف عورته . وبعد ان
طرح احمد سؤاله الاخير اعلن للحكام : قد بان لكم امره . يا بغا عليك به فضرب بيده
بغا على منطقته فجذبها (١٤٠) ولم يسأل الافشين عن ممالاته لبابك او تهاونه مع
منكجور ، ولكن المؤرخين يوجهون هذين الاتهامين اليه في مناسبات عديدة ويروون
الطبرى رواية عن محاولة الافشين لسم المعتصم او كبار القواد الاتراك في وليمة يعدها
لذلك الغرض (١٤١) ، ولقد صورها ابن اسفنديار في كتابه تاريخ طبرستان وأشار الى
ان المازيار اعلم عبد الله بن طاهر بقرب نهاية المعتصم على يد الافشين ولما سقاوه كثيرا
من الخمر وسكر ذكر تفاصيل المؤامرة (١٤٢) . ولكن طابع الاختلاف فيها واضح ، اذ
كيف تسنى للمازيار ان يعرف نوايا الافشين واليوم الذي ستتم فيه المؤامرة كما وانه
يسمى اولاد المعتصم **بألقابهم** (الواثق والمتوكل) مع العلم بأن هذه اللقبا لقبوا بها
عند توليهم الخلافة اي بعد ممات المازيار (١٤٣) . لا يستبعد ضعف ايمان الافشين
بالاسلام ولا محال لنكران مطامحه ومساهمته مع ارستقراطين في دس الدسائس بناء

^{٦٥} (١٣٩) ن . م . ، ص ١٣١١ ، العيون ، ص ٦٥ .

١٤٠) ن . م . ، ص ١٣١٣

• ۱۳۰۶، ص ۲۷ (۱۴۱)

١٥٥ - (١٤٢) تاریخ طبرستان، ص

• ١٥٥ (١٤٣)

على تنافس الارستقراطيات الثلاث (العربية والایرانية والتركية) وتشجيعه للمازيار على الانتفاض ومنكحور الفرغاني على التمرد ولكن ممالاته لبابك لا اساس لها من الصحة وان وردت في كثير من المصادر العربية كما مر بنا – ونورد على سبيل المثال اقوال البغدادي في الاشرين : « واتهم الاشرين الحاجب بمماطلة بابك في حربه وقتل لأجل ذلك » (١٤٤) ، « وذكروا انه دخل في دعوتهم (الخرمية) الاشرين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا لبابك الخرمي ٠٠٠ واجز الخليفة لقتالهم الاشرين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتوازني بالقتال معه ودلله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثرين منه ٠٠٠ وما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الاشرين وخيانته للمسلمين في حربه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك » (١٤٥) . ولقد بينما في حينه خطل هذه الآراء وان الاشرين كان جادا في حربه مع بابك وان الظروف الطبيعية والمناخية وتمرس الخرميين في القتال بمناطقهم الوعرة قد اجبرت الاشرين على التوانى كما وان المعتصم انعم على الاشرين بأعظم التقدير والتجليل وأمر الشعراء بمدحه ، فيذكر الطبرى « فوج المعتصم الاشرين وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف درهم (عشرين مليونا) منها عشرة آلاف الف صلة وعشرة آلاف الف درهم يفرقها في اهل عسكره وعقد له على السندي وادخل عليه الشعراء بمدحونه » (١٤٦) ، ويقول السعودى « وتوج الاشرين بتاج من ذهب مرصع بالجوهر واكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر قد شبك بالذهب ، وألبس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الاشرين بأترجة بنت اشناس وزفت اليه » (١٤٧) ، فلا يعقل ان يكرم المعتصم الاشرين بعد تهادنه او تعاونه مع عدوه بابك . وقد يقال ان ذلك التعاون ربما كان في الخفاء ، ولكن الم يكن لل الخليفة العيون والارصاد ؟ وهؤلاء منبثون بين الجنود والثوار ويخبرون الخليفة بكل شيء . ولم لم يرد ذكر الخيانة في المحاكمة ؟ ان ابن ابي داود وابن الزيات وغيرهم لم يشيروا الى تعاونه مع بابك . لكن ذلك الاتهام جادت به قرائج المؤرخين لتبرير الحكم اكثر . ان السبب المباشر والحقيقة هو تنافس الارستقراطيين الملتفين حول القصر ومعاداة آل طاهر ولاظماع الاشرين وتخوف المعتصم من تعاظم نفوذ الاشرين كما قال الذهبي « وخافه ايضا المعتصم » (١٤٨) .

(١٤٤) الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٨ ٠

(١٤٥) ن ٠ م ٠ ، ص ٢٨٤ ٠

(١٤٦) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٣٣ ٠

(١٤٧) المروج ، ج ٤ ، ص ٥٩ ٠

(١٤٨) دول الاسلام ، ج ١ ، ص ٩٨ ٠

اثر الانتفاضة البابكية في النظام الاجتماعي والسياسي للخلافة

بالرغم من ان الانتفاضة البابكية ، التي دامت عشرين عاما ، لم تستطع ، شأنها شأن باقي انتفاضات الخرمية ، وكل انتفاضات مجتمع العبودية والاقطاع ، ان تضع حدا للاستغلال وذلك نضوج الشروط الضرورية لمثل هذا الامر . فمستوى الانتاج لم يكن يسمح بعد بالانتقال الى نظام خال من الاستغلال والاضطهاد . لانها كانت تفتقر الى التنظيم . ولم يكن لدى المتنفسين انفسهم ادراك واضح لا لاهداف النضال ولا لطرق تحقيقها . فلم يكن المتنفسون في تلك العهود يملكون نظرية تقدمية تثير طريقهم في النضال ولا حزبا . وهذا الشرطان الاخيران تكونا فقط في عهد الرأسمالية (★) ، ولكن الانتفاضة البابكية لم تمر كسحابة عابرة في سماء الخلافة العباسية دون ان تحدث تأثيرا ، بل انها تركت آثارا جسمية في النظام الاجتماعي والسياسي معا اذ انها زعزعت كيان الخلافة وكبدتها الخسائر الفادحة في الاموال والارواح ، والتي تضاربت اقوال المؤرخين في تقديرها بين ربع مليون الى مليون قتيل ، مما اضعف معنويتها واهبط سمعتها ونفوذها فتقلس نفوذها المركزي على الاطراف مما شجع الامراء الارستقراطيين على الاستقلال المحلي ، كالطاهريين ، كما وتشجع الاتراك ، فيما بعد ، على التطاول على شخص الخليفة بل ان المعتصم خشي من زعماء الاتراك وكان قد خشي الاشخاص كما مر بنا .

نشوء وتوطيد الامارات الاقطاعية وتطور الاقطاع :

واكينا – سابقا – مسيرة الاقطاع ونموه ، وقلنا ان عدم تطور الاقطاع بوتائر اسرع كان يعود الى عدم اكمال شروط التملك الاقطاعي للارض وهذا يرجع ، عدا العوامل الطبيعية وطريقة الارواء ، الى قوة السلطة المركزية والى غياب الامراء الاقطاعيين عن اراضيهم وسكنائهم في العاصمة ، غير ان هذه الحال لم تدم بعد تعرض الخلافة للهزيمة العنيفة التي حلت بها من جراء الحروب المهلكة التي خاضتها لاخماد الانتفاضة البابكية ، فقد اظهرت الخلافة طيلة عشرين عاما عجزها عن القضاء على بابك بل كانت جيوشها في اغلب الاحيان تنهزم امام قوات البابكيين مما ترك انطباعا سلبيا حول مقدرة الخلافة وزعزع هيبتها لدرجة تجرأ فيها الكندي على الطعن بقدرة الجيوش العباسية والتهكم عليها نتيجة انتصارات جيوش بابك عليها . وللهذا وجدت الامكانيات الطبيعية لتقليل الارتباط بالمركز . ومهما عد المؤرخون والباحثون عصر المؤمن من العصور الزاهية العظيمة فان في ذلك العصر بالذات نشأت الامارات

(★) ق. افاناسيف ، اسس الفلسفة الماركسية ، ترجمة عبد الرزاق الصافي ، بيروت ، ص ٢٢١

الاقطاعية نتيجة ضعف السلطة المركزية في بغداد حيث نشأت الامارة الطاهرية في خراسان والمازارية في طبرستان وبعد وفاته (المأمون) بطريقية سهل بين سببها في آران ولم يغير انتصار الخلافة على بابك من الموضوع شيئاً فان هيبة الخلافة السابقة وتفوتها السابق لم يعودا للوجود . فيذكر مينورسكي « بالرغم من اعدام بابك فان احتلال العباسيين للفقاز قد ضعف تدريجيا كما ظهر من تطور الابتعاد عن السلطة المركزية في العائلة الساجية » (١٤٩) . ويعزو خداشنجاج الطاهريين في جعل الولاية وراثية في اسرتهم في عهد المأمون الى السياسة وليس الى القوة (١٥٠) ، ولكن فات خداشنجاج ان الخلافة كانت مكرهة على قبول امارة الطاهريين وان لا سبيل لها في ازاحتهم لضعفها فلم يحتاجوا للقوة .

تسلط الاتراك على الخلافة :

كان الصراع بين الارستقراطيين العرب والایرانية قد بلغ اوجهه في الحرب الاهلية بين الامين والمأمون ، وانعكس هذا الصراع على الجيش العباسي فلما يأن المعتصم الاعتماد على الجيش المؤلف بصورة رئيسية من العرب والایرانيين ومعهم البربر وأسرى الحروب ، والذي اتفق على نفسه وقل احترامه لرؤسائه فقد الثقة بنفسه ، نتيجة الانكسارات والاندحارات والهزائم المتلاحقة في الجبهة الاذربيجانية مع الخرميين ، ولجهل غالبية افراد الجيوش العباسية الحرب في الجبال دفع المعتصم الى ان يستعمل غلمانه الاتراك الذين كان قد استجلبهم لاستخدامهم كرفيق وحرس له . دفعته الاسباب الآنفة الى ان يستعمل غلمانه الاتراك ويزج بهم في حروب اذربيجان ضد بابك ، وكانت براعتهم في قتال الجبال وتمرسهم فيها خير معين لهم في كسب المارك ، وكانت هزيمة بابك وانتصار القادة الاتراك المساهمين في الحملة وعلى رأسهم الاشخاص قد تركا لديهم انطباعاً بأن لهم الفضل ودهم في ذلك الانتصار الحاسم يضاف الى ذلك مساهمتهم في فتح عمورية ف تكونت لديهم دالة على الخلافة وبدأوا يساهمون في الخصومات الدائرة بين الارستقراطيين الملتفيين حول القصر ، كاشتراكاً

(١٤٩) دراسات في التاريخ القفقاسي ، ص ١١١ ، ويقول ماكوفل斯基 « ومع ان انتفاضة بابك قد أخذت الا أنها وجهت للخلافة البغدادية (كانت العاصمة حينذاك سامراء) تلك الخبرة التي لم تصح منها » ، اعمال القسم الفلسفى ، المجلد السادس ، ١١ باكو ، ١٩٦٠ ، من التاريخ الفلسفى في اذربيجان في القرنين الحادى عشر والثانى عشر ،

ص ٥ (بالروسية) .

(١٥٠) الحضارة الاسلامية ، ص ١٤٢ - ٣ .

البعض منهم في مؤامرة العباس بن المأمون ضد المعتصم (١٥١) ، كما وان القضاء على الافшиين كان بسبب التنافس على النفوذ ، ولئن ذهب الافшиين ضحيتها فان البقية لم يكروا عن النشاط والمساهمة في الخصومات والدسائس والماكائد البلاطية حتى استطاعوا ان يكونوا لهم نفوذا بارزا ويلعبوا دورا رئيسيا في تعيين وعزل الخلفاء وسمل اعينهم وقتهم حتى غدا الخلفاء الوعبة بأيديهم وحتى تذر عليهم الشعراء فقالوا :

الخليفة في قفص بين وصيف وبغا
 كما تقول البيغا يقول ما قالا له

وقال دعبدل في ذم المعتصم :

وصيف واشناس وقد عظم الخطب
 مطالع شمس قد يغض بها الشرب
 فافت له ام وافت له اب (١٥٢)

لقد ضاع امر الناس حيث يسوسم
 واني لارجو ان ترى من مغيبها
 وهنك تركي عليه مهانة

ويقول شاعر الرزط :

فاستنصروا العبد من ابناء دولتكم
 من يازمان ومن بلج ومن توز
 ومن شناس وافشين ومن فرج
 المعلمين بدبي ساج واب ريز (١٥٣)

ويشير خدابخش الى ان بداية سيطرة الاتراك على جيش الخلافة كانت واحدا من الاسباب الكثيرة التي ادت الى سقوط الدولة العباسية (١٥٤) . والى هذا المعنى اشار الدوري (١٥٥) . ولم يقتصر ضرر تقويب الاتراك على الخلفاء وحدهم بل سبق وان لحق جماهير بغداد اذى هؤلاء الجفاة ، فيذكر ابن الطقطقي « وقيل ان المعتصم استثنى الماليك فضاقت بهم بغداد وتأنى بهم الناس وزاحموهم في دورهم وتعرضوا بالنساء » (١٥٦) .

(١٥١) انظر الطبرى (عن حوادث سنة ٢٢٢هـ) ويفصل المؤامرة التي ساهم فيها الامراء الاتراك الذين منهم عمرو الفرغانى واحمد بن الخليل ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٦٦ - ١٢٥٦ .

(١٥٢) ابن الساعي البغدادي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ٥٩ .

(١٥٣) الطبرى ، تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٦٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٤ - ٢٢٢ .

(١٥٤) الحضارة الاسلامية ، ص ٦٤ .

(١٥٥) العصر العباسي الاول ، ص ٢٢٩ ، دراسات ، ص ١٣ .

(١٥٦) الفخرى في الآداب السلطانية - ص ٢٢١ ، ابن ابي السرور ، عيون الاخبار ، مخطوط ، الورقة ٥٩ ب .

ومن آثار الانتفاضة العميقة في الحياة السياسية للخلافة هي :

انقسام الامبراطورية الاسلامية العظيمة اثناء وبعد انتهاء الانتفاضة :

قبل مجيء المؤمن كانت الخلافة العباسية امبراطورية شاسعة متaramية الاطراف لم يخرج من حوزتها الا الاندلس (شبه جزيرة ايبيريا) وكانت تمتاز بقوة السلطة المركزية وبهيبة السلطان ، ولكن الحروب المستمرة التي خاضها الخرميون والمكللة بالانتصارات دوماً اضعف قوة السلطة المركزية فبدأت تظهر الامارات الاقطاعية الوراثية المستقلة في الولايات حيث نشأت الطاهرية (٨٢١ - ٨٧٢) اثناء الاندحارات والهزائم التي منيت بها الخلافة ، وبالرغم من تمكناها اخيراً من الاجهاز على بابك الا ان تأثير الانتفاضة ظل يعمل في زعزعة نفوذ السلطة المركزية وهكذا نشأت الامارة الصفارية (٨٧٦ - ٩٠٢ م) والسامانية (٨٧٥ - ٩٩٨ م) والغزنوية (٩٦٢ - ١١٨٦) في الجهات الشرقية من الخلافة والطولونية (٨٦٨ - ٩٠٥) في الجهات الغربية من الخلافة (مصر) ولا يخفى ان نشوء هذه الامارات الاستقراطية الوراثية كان مرجعه ضعف نفوذ الخلفاء وتقلص سلطانهم عن الاطراف بسبب من عجزهم عن مقاومة الانتفاضة الخرمية في حينه ، ولهذا فنشوء الامارات هو اسلوب تطور الاقطاع ونمو الامبراطورية . ولم تعد عاصمة الخلافة سامراء او بغداد فيما بعد لتغري الطامعين من لتكوين كيانات مستقلة لها عواصمها وجيوشها ونقوذها وسجونها مكتفية بالاعتراف الاسمي بسيطرة الخلافة ، اما من الناحية الفعلية فلم يكن للخلافة اي نفوذ عليها . ولقد شجع هذا الاستقلال على تطوير الاقطاع بوتائر اسرع مما كان عليه في بداية العصر العباسي الاول .

سقوط هيبة الخلافة :

كان للخلافة قبل الانتفاضة سمعتها وقدسيتها وهيبتها لدى الشعوب وكان اسم الخلافة يتربى بهيبة وخشوع ، ولئن تعرضت الخلافة العباسية الى انتفاضات وتمردات وحروب واسعة الا ان سمعة الخلافة وجلال السلطان ظلا مرتفعين . ولئن هددت الانتفاضات والحروب امن الخلافة وسلمة البلاد بالخطر فان هيبة الخلافة ظلت محافظة على مكانتها المرموقة . الا انه في الانتفاضة البابكية لم تتعرض سلامة الخلافة للخطر فقط بل ارتعش جلال السلطان وسقطت هيبة الخلافة من عليائها من جراء تخاذلها وعجزها عن كسب المعارك مع المتنقضين رغم توفر الامكانيات الواسعة لديها ، وقد ولد عجز الخلافة عن احراز النصر انطباعاً سيناً لدى الشعوب نجم عنه استصغر شأن الخلافة وعدم المبالاة بسلطانها وسطوتها وهذا ما جرأ الكندي المسيحي على ان يقف في

بلاط المؤمن وامام علماء المسلمين ليتطاول على اقدس ما يعتز به المسلمين ، وكانت حججه الدامغة انتصارات بابك نفسها وعجز جيوش المسلمين عن الوقوف امامه . يقول الكندي : لو كان الله مع المسلمين والملعون على حق فلماذا ينصر الله بابك الكافر ؟ (١٥٧) ، وبمرارة واسى ابلغ المؤمن اخاه المعتصم بأن يبذل قصارى جهوده لاعادة هيبة الخلافة وذلك بالقضاء على الخرمية ، ولم يكن المعتصم بحاجة الى من يوصيه بخطر الانتفاضة البابكية وتاثيرها البليغ في هيبة الخلافة وما تسببه من قنامي فرص التخلص من نفوذ السلطة المركزية لدى الاطراف ، وان استقلال الامارات الوراثية لدليل على فقدان الخلافة لهيبتها وسلطانها ، لقد فكر المعتصم بكل شيء واستخدم جل طاقاته للقضاء على الانتفاضة ولم يدخل بمان او اي شيء فيقول الذهبي : « وقد انفق المعتصم ببيوت الاموال في حرب هذا (يقصد بابك) » (١٥٨) . لقد اراد ان يستعيد هيبة الخلافة وجلال السلطان بأي ثمن ، ولكنه وان حق النصر على بابك فانه لم يستطع ان يعيد للخلافة رونقها وصيتها وجلالها . لقد فقدت ذلك الى الابد . وكان هؤلاء الغلمان الاتراك الذين استخدمهم للقضاء على الانتفاضة قد اجهزوا على ما تبقى من هيبة مهللة متداعية ، فكان تسلط الاتراك على الخلفاء الضربة القاضية التي سددت الى سمعة الخلافة المتدينة .

ولئن تيسر للخلافة بعدئذ الفرصة لان تتظاهر بالوقوف على قدميها ، ولو على وهن ، فانها دون شك لم تعد ذلك الجبار المارد المهيوب الذي اذاع الصيت وانما كيانا هزيلا واهيا ومحتمدة على ما لها من سابق عز ومجد ، فلهذا لم يبق للخلافة بعد خروجها من الانتفاضة البابكية وما رافقها من ارهاسات ، لم يبق لها رونقها وصيتها المجلجل المدوى .

بقايا الخرمية :

هل قضي على الخرميين عند القضاء على انتفاضة بابك بعد سقوط البد ؟ هل رکدوا وسكنوا ؟ ام حافظوا على تقاليدهم الثورية ؟ يخبرنا اليعقوبي عن انضمام الخرمية بعد عامين من سقوط البد الى تمرد منجور الغرغاني (١٥٩) ، وما كان انضمامهم الى هذا التمرد الذي يخالفونه في العقيدة والاهداف الا لطلب الثأر ومقاومة التعسف والاستغلال ، وفي الرسالة الثانية لابي دلف الذي سافر وتجول في تلك المناطق بين ٢٣١ - ٩٤٢ / ٩٥٢ م يرد كلام عن جبل البد (وفيه تعقد اعلام الحمرة

(١٥٧) محاربة الكندي ، الصفحتان ٤٥ - ٤٦ .

(١٥٨) دول الاسلام ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(١٥٩) التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

المعروفين بالخرمية ومنه خرج بابك وفيه يتوقعون المهدى ٠٠ (١٦٠) ، ولقد ذكر المسعودي انه زار مناطق الخرمية - والتي ذكرناها في مناسبات سابقة - في عام ٢٢٢هـ (أي بعد مائة وعشرة اعوام من سقوط البد) فوجد اكثر هؤلاء الخرمية في القرى والضياع وسيكون لهم عند انفسهم شأن وظهور يرافقونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان الآتي (١٦١) ٠ كما وان المقدسي المتوفي ٥٥٧هـ ذكر بأنه زارهم في مناطقهم وشاهدهم وناقشهم (١٦٢) فمن هذه الاخبار نعلم أن الخرمية ظلوا بعقائدهم وآرائهم ٠ اذا لم يكتب للانتفاضة البابكية ، رغم عمقها وشمولها واتساع ميادينها واستطاله فترات ازمانها ، اذا لم يكتب لها النجاح لاسباب موضوعية وذاتية لاحظناها ، اذا لم تستطع شأن كل الانتفاضات والثورات التي قامت في عهود السُّرْق والاقطاع ان تضع حدا للاستغلال ، فان هذه الانتفاضة الواسعة لم تفقد ولا شك التأثير الكبير المدوي الذي لازمها فجأة وانما تناقص ولا ريب ذلك التأثير الذي كان لها تدريجيا وخلال عدة قرون ، اذا لا يمكن قلع جذور حركة اجتماعية من محيطها بمجرد كسب معارك حربية على معتنقى مبادئها ، ولهذا ظلت الخرمية وظل انصارها لاحقاب وان لم يكن لهم ذلك التأثير ٠ ونتيجة عدم الدقة في استخدام التعبير والمصطلحات الحديثة واطلاقها على عهود سابقة لاوانها وقع جوزي في ارتباك فكري حينما يقول : « ان البابكيين غلبوا على امرهم وماتوا كحزب اشتراكي (٤) الا انهم عاشوا الى ايام سلحوقي ومن ورثتهم من سلاطين خوارزم كنحلة دينية لا اهمية لها كبرى » (١٦٣) ٠ وعلى النقيض من هذه الاقوال المرتكبة استخلاص يامبولسكي عدم فقدان تأثير اي حركة اجتماعية في مسيرة تطور المجتمع ٠ فقد كتب عن نهاية الانتفاضة البابكية : « فشل اي حركة اجتماعية واسعة لا ينهي تأثيرها الجدي في مسيرة تطور المجتمع الذي نمت وتنضجت وتوسعت فيه (١٦٤) ، وهذا ما أكدته الحوادث وما اشرنا اليه سابقا ٠ وقد نفت الموسوعة الاسلامية ان تكون نهاية بابك قد وضعت حدا لحركة الخرمية (١٦٥) ، وقد اشار بونيياتوف الى ان تلك النهاية لا تعنى ان جماهير اذربيجان والمناطق المجاورة قد سكنت وهدأت (١٦٦) ، ويخبرنا جوزي بأن المؤاخرين من الخرمية اضطروا ان يتستروا

(١٦٠) ص ١٣

(١٦١) المروج ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ - ٦ ، التنبيه ، ص ٣٥٢ - ٤ ٠

(١٦٢) البدء والتاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٠ ٠

(١٦٣) من تاريخ الحركات ، ص ١١٧ ٠

(١٦٤) انتفاضة بابك ، ص ٣٩ ٠

(١٦٥) م ١ ، ص ٨٤٤ (بالانكليزية) ٠

(١٦٦) اذربيجان ، ص ٢٧٠ ٠

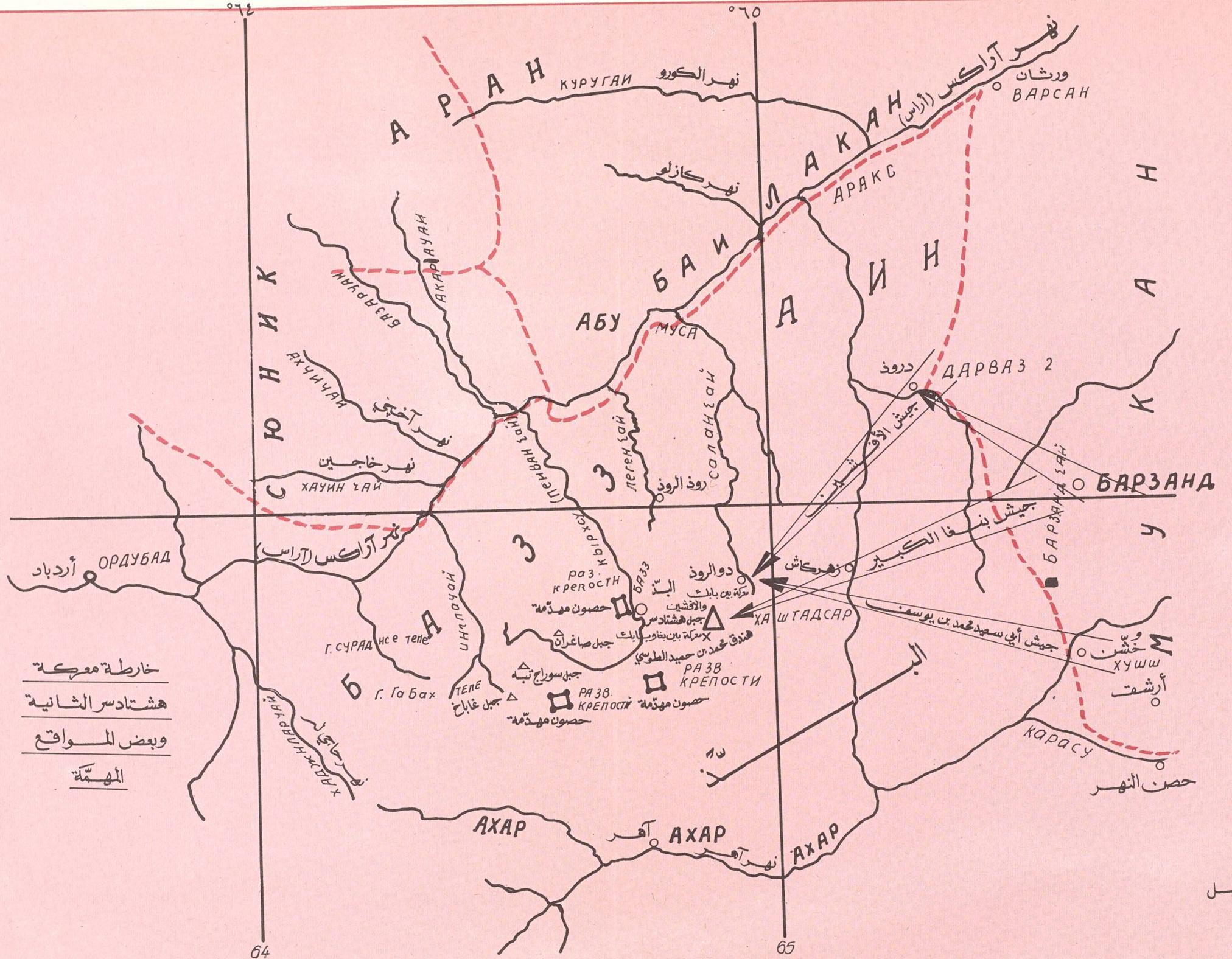
ويخفوا دعوتهم وان ينشروها بطرق خفية^(١٦٧) . ويتوصل يامبوليسيكي من دراسته للشاعر نظامي^(١٦٨) ، وفي اعتماده على آراء كريمسكي في تحليل الصوفية^(١٦٩) ، على انه دخل في صوفية اذربيجان الكثير من البابكيين - الخرميين بعد اندحار الانقاضة الاذربيجانية^(١٧٠) . ان تقوّق الخرمية وتسرب لهم بلباس الصوفية حصل تدريجيا مع ذوبان الروح الثورية لديهم بمرور الزمن ، ولا ريب انهم نقلوا معهم الى الصوفية بعضا من مفاهيمهم الاجتماعية حيث تركت انطباعا او تأثيرا لدى هذا الشاعر او ذاك^٠

^(١٦٧) من تاريخ الحركات ، ص ١١٧

^(١٦٨) نظامي ، الياس يوسف اوغلي (ولد حوالي ١١٤٤ م وتوفي حوالي ١٢٠٣) من كبار شعراء وفقري اذربيجان^٠

^(١٦٩) مختصر تطور الصوفية ، موسكو ، ١٨٩٥ ، ص ٦

^(١٧٠) انقاضة بابك ، ص ٤٢



أُرْدِبِيل

اخــاتــت

لم تكن البابكية – انتفاضة الشعب الاذربيجاني بمعونة شعوب اخرى ضد الخلافة العباسية – وليدة الصدفة ، وانما هي نتيجة حتمية طبيعية ولها جذورها العميقه في التاريخ . فمن اجل تشخيص اسبابها الحقيقية ودوافعها الرئيسية واهدافها وبرامجها التي سعت الى تطبيقها تحتضن الضرورة دراسة الفرقه الخرميه التي تنتهي اليها البابكية . ولما كانت الخرميه متطرفة عن المزدكيه اقتضى الامر دراسة احوال معتقدي افكار هذه الفرقه واهم مبادئها لكي تتوضح المعتقدات والمباديء والبرامج في تسلسلها التاريخي وتتطورها الزمني . لأن الانتفاضة البابكية وان كانت انتفاضة فلاحية ضد الجور والاستغلال الطبقي الاقطاعي والتسلط الحكومي ، فانها اتخذت التعاليم الخرميه الدينية اطارا ايديولوجيأ لها . وكما هو معروف فان المعارضة الثوريه ضد الاقطاع كانت تتخذ احيانا – كما بين انكلز – شكلا دينيا (١٧١) . لقد قامت الانتفاضة البابكية في اذربيجان وفي جزء من ارمينيا وفي الجزء الشمالي الغربي من ايران ، فمن اجل معرفة ظروف واحوال سكان تلك المناطق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولأجل دراسة سير تطور اساليب الانتاج واثر ذلك في تغيير العلاقات الانتاجية ومشاهدة اثر كل ذلك في تغيير بناء المجتمع وتكونه الاجتماعي والسياسي وتشخيص الصراع الطبقي والمفاهيم التي استغلت في تلك الميايدن ، حتمت الضرورة دراسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لتلك البلدان قبل وبعد الفتح الاسلامي ومن ثم في العصرین الاموي والعباسي .

نشأت في تلك الاقطاع ، بأوقات متفاوتة نسبيا ، بعد انهيار المشاعية ، مجتمعات العبيد ومن ثم مجتمعات الاقطاع ، وقد ظهرت الديانة الزرادشتية في ايران لمساندة الملاك ولتحبيب الطاعة وخدمة الاسياد فناهضتها المانوية بفرديتها السلبية وتقشفها وزهدها وكان المجتمع الايراني والاذربيجاني والارمني ، بحكم السيطرة الساسانية ، يئن طيلة عهود مجتمع الرق من الظلم والاستغلال الطبقي المرهق ، فلما بلغت ازمة مجتمع العبيد ذروتها وكانت قد نمت الحرف والتجارة الى جانب الزراعة ، تصدت

(١٧١) الحرب الفلاحية في المانيا ، ص ٣٤

المذكية ، التي كانت تعبرأ لازمة مجتمع العبيد ، تصدت لمحاربة الاستغلال البشع وناهضت الزرادشتية ، دين الدولة الساسانية الرسمي ، المؤيدة لتسلط الاشراف . وكان الصراع سجالاً حقيقاً بين الشعب بفلحاته وعبيده وكتبه بعض المكاسب واندعت الاستقرارية ومعها الملك قباد للواقع ولaci المقاومون مختلف المصائر من قتل وتشريد ونهب أملاك ، ولكن الاستقرارية التي ضربت مصالحها وولى العهد (كسرى أنوشروان فيما بعد) الحاقد على المذكية دبروا مؤامرة للقضاء على الحركة المذكية وبرضى من قباد وتحت علمه فاجهزوا على قسم من المذكين ، بضمهم مزدك ، وأجهز أنو شروان على من تبقى عقب توقيه الحكم . لقد نادت المذكية بمشاعية الأرض الزراعية واحترام مركز المرأة اضافة الى اهتمامها بقضايا فلسفية دينية ، وكانت برامجها الاجتماعية عناصر جذب قوية وسط الفلاحين المعدمين والعبيد والكسبة وفقراء المدن وصفار التجار ، ولئن أجهز على الغالبية من معتقدي المذكية ، لكن المذكية كفرقة لم تمت وعاشت سرية حيث ظهرت متطرفة في العهد الاسلامي باسم الخرمية ، لقد ساهمت المذكية في الاجهاز على عهد الرق وساعدت على نشوء الاقطاع ، وكانت الضرائب التي وضعها أنو شروان وتوزيعه الاراضي على الاشراف ومساعدتهم مالياً نتيجة الحركة المذكية وقد ساعدت أعماله هذه على الاصطدام نشوء الاقطاع ايا .

نثراً ونما أبناء الحركة المذكورة وفي أعقابها . وقد أنهكت الحروب كلتا الامبراطوريات مما ساعد على تقدم الفتوحات الاسلامية بسرعة . ومن جراء محاولة العرب فرض الارستقراطية القبلية ولطبيعة الارض ولعوامل المناخ واثر ذلك في طريقة الارواة وابتعاد المالك عن املاكه فان الانقطاع سار بوتائر ابطأ بالرغم من ان الخلفاء كانوا يقطعون الارض لاعوانهم ، فلم تظهر الاراضي المكتلة فيها شروط التملك الانقطاعي حتى نهاية العصر العباسي الاول ، ومع ذلك فان المجتمع كان اقطاعيا ، ومن اجل ذلك تتوجب دراسة الانقطاع ونموه في العهد الاسلامي ودراسة المجتمع وطبقاته الاساسية والثانوية المختلفة ودراسة الضرائب التي هي استمرار لأنظمة الضرائب البيزنطية والساسانية مع بعض التغيرات ، ودراسة معاملة أهل البلد المفتوح المولى (المسلمين) والذميين (غير المسلمين) . ولقد عانت شعوب تلك البلدان من ثير الاستغلال الانقطاعي والجور الحكومي المتمثل بفداحة الضرائب وازديادها على مر الاعوام ، فقد استسلمت المدن على قدر معين وحددت الجزية على الافراد بالنسبة الى دخولهم ولكن الاموالين زادوا في كمية الضرائب على المدن وعلى الافراد فجعلوها (على قدر الطاقة) بالرغم من أنها كانت محدودة (على قدر مسمى) مما اثار حفيظة الشعوب على الضرائب المتزايدة . ولقد احتقرت الشعوب الحكومية غير العربية ، وهذا ساهم أبناء الشعوب

المغلوبة (مسلمون وذميين) في انتفاضات عديدة من أجل تخفيف الضائقة الاقتصادية ومن أجل المساواة ، لقد ناضلت الشعوب سياسياً وفكرياً (الشعبوية) من أجل تخلصها من نير الاستغلال الاقتصادي والجور والاحتقار الحكومي ، وأبرز مساهماتهم كانت مسامحة الشعب الإيراني في الدعوة العباسية ، ولما لم يحقق العباسيون الوعود التي وعدوا بها انتفضت جماهير الفلاحين والمكسبة والعبيد ضد السلطة بقيادة الخرميين ، الذين باشروا بدعائهم إلى مشاعية الأراضي الزراعية والتخلص من الضرائب المتزايدة وإلى احترام مركز المرأة ، منذ أواخر الحكم الأموي . وقد تميزت في العصر العباسى الصفات الطبقية في انتفاضات الخرميين أكثر من انتفاضات التي ساهمت فيها الشعب في العصر الأموي حيث كانت الاستقرارية المحلية، المتضررة مصالحها، مسامحة غالباً في انتفاضات ضد الأمويين ، أما في انتفاضات الفلاحين الخرمية فكانت الاستقرارية المحلية مع السلطة وقد رفعت هذه الاستقرارية لواء المشعوبية بطابع رجعي ومعاد للعرب فتخلت عنها الجماهير إذ اعتمدت على النضال المسلح دون النضال الفكري . لقد قمعت انتفاضات الفلاحية الخرمية الواحدة تلو الأخرى لكن أعظمها كانت الانتفاضة البابكية التي أنهكت قوى الخلافة العباسية طيلة عشرين عاماً وكان النجاح في سنوات (٢٠١ - ٢١٨ هـ) حليف البابكيين بسبب درايتهم بحروب الجبال وتمتعهم في المناطق المثلثة ولأنهم أقوى الجيش العباسى الضعيف في قمع انتفاضات فلاحى مصر والرسط فى العراق وخرمية ايران ولانشغاله فى حروب الروم ، وكان ذلك فى عهد الخليفة المؤمن ، فلما جاء المعتضى وقد أخمدت الانتفاضات وأهمل شأن الجبهة البيزنطية ، تيسر للجيش العباسى ، الذى طعم بمعناصر كفؤة متدرية على قتال الجبال وأسندت قيادته إلى قائد محنك تحت تصرفه ما يبتغي من الأموال والرجال هو الأفшиين ، وقد تم بناء الحصون والقلع وتزويدها من قبل قادة سبقو الأفшиين في أعوام ٢١٨ - ٢٢٠ هـ ، فتمكن الجيش بقيادة الأفшиين ومعه قادة ذوو مهارة وجذب ، في حربه ٢٢٠ هـ ان يحقق انتصارات ويقلل من رقعة الأرض التي تحتلها الانتفاضة تدريجياً حتى تيسّر للأفшиين أخيراً محاصرة البذ ، قلعة البابكيين الحصينة ومركزهم المنبع ، وفتحها وكان لانتقال الاقطاعيين ، المنضمين إلى الانتفاضة خوفاً ، من صفوتها إلى صفوف جيش الخلافة وتهاون أميراطور الروم في مساعدة الانتفاضة ، ذات البرامج الاجتماعية الخطيرة على مصالحه ، كان لذلك أثر أيضاً في انهيار الانتفاضة ، أما بابك ، الذي التجأ إلى أرمينيا هرباً ، فقد سلمه غدراً أمير أرمني اقطاعي (سهل بن سنبط) ، الذي كوفيء على خيانته لحليفه السابق . وقد أعدم بابك في سامراء وأخوه عبد الله في بغداد وأعتبر يوم القاء القبض عليه يوماً عظيماً وعيداً كبيراً ونصرًا مؤزراً لجسامنة الانتفاضة البابكية على الخلافة . لقد صنعت الانتفاضة الفلاحية الأذربيجانية أبغض تصوير من لدن المؤرخين الحاقدين على كل انتفاضة جماهيرية ضد السلطة،

ولا غرابة في ذلك والانتفاضة قد انزلت بالخلافة خسائر جسيمة بالارواح والاموال وهددت المصالح الشخصية للطبقة الاستقراطية ، لهذا أتبرى المؤرخون للهجوم عليها بأشد مما على كل انتفاضة أو حركة فلاحية قامت بوجه الاستغلال والجور ، فقد وُصف بالدعر والفسق والانحلال والاباحة وبالقساوة والوحشية والنهايب والسلب ، تماما مثل ما وصفت به الحركة المزدكية وسائر انتفاضات الخرمية بل واستخدمت التعبير السابقة وأضيفت عليها مستحدثات جديدة ووصم ببابك بأنه ابن زنا وبابحي وكافر مجرم ، وبجهود توصلنا مع القدر الضئيل من الاقوال المنصفة المبعثرة هنا وهناك الى مناقشة تلك المفتريات ودحض الاقوال المعادية والاراء الخاطئة ولم يكن ذلك سهلا يسيرا نتيجة تراكم الاكاذيب والمفتريات واجترارها عبر سنين طوال ولتبني علماء برجوازيين تلك المزاعم والطعون لاستخدامها من أجل تشويه الاشتراكية العلمية لافتراضهم الحلول الاجتماعية التي نادت بها تلك الانتفاضات شبووعية ولقد انطلت تصريحاتهم ومع الاسف على بعض الكتاب السوفيت . لقد كان بابك العراقي الأصل الاذربيجاني الأم والمولد والمنشا المسلم في حداثته رئيسا روحا وفكريا وقائدا سياسيا وعسكريا لفرقة الخرمية ولم يصبح ملكا أو أميرا اقطاعيا ولم يباشر تعدد الزوجات ، ولم يعتد على الآمنين المسلمين وإنما حارب المستغلين والسلطة ومن تعاون معها من اقطاعي آذربيجان وأرمينيا وآيران ، فهو لم يحارب الاسلام أو العروبة ولم يسع لاعادة مجد الاكاسرة أو دين المجروس ، وإنما حارب الخلافة وحارب الاستغلال والسلط ، ففي صفوف الانتفاضة كان العرب والديالة والايرانيون والاكراد والارمن ، كما وانه لم يتهادن مع القائد الطامع الامير التركي الاشين ولم يتتفق معه لا سرا ولا علانية حيث لم ترد في محاكمة الاشين الاشروسني ولا اشاره الى ذلك ولكن المؤرخين دسوا ذلك ليبرروا اعدام القائد الطموح . لا يمكن قبول افتراض تفاهم بابك مع الاشين لان بابك قاوم الاقطاع والسلطة المثلثة لصالحة والاشين خير ممثل وأداة لصالح الاستقراطية .

ولئن فتحت البذ وأعدم بابك فان الحركة العميقه الجذر في مجتمعها لم يقض عليها بسهولة بالوقت نفسه وقد تركت آثارها الجسيمة في حياة الخلافة العباسية السياسية والاجتماعية ابرزها انقسام الامبراطورية ونشوء الامارات الاقطاعية وتوطيد الاقطاع وتدعاني هيبة الخلافة وتسلط الاتراك على الخلفاء ، فضفت السلطة المركزية وخرجت الخلافة من حروبها مع بابك واهنة ضعيفة فاقدة ذلك الصيت المدوى والجلال والهيبة . ولئن تيسر لها الوقوف على قدميها بعدئذ لكنها لم تسترجع مركزها المفقود أبدا فظلت تعيش على ذكريات امجادها القديمة . أما من انتقلت من الانتصار الخلصيين من البابكيين فقد ظلوا يحملون في طياتهم حبهم وولاءهم ، فما ان تمرد الوالي منكجور في آذربيجان حتى انضموا اليه رغم اختلافهم معه في الاهداف ، وما كان انضمامهم الا حقدا وكراهية للسلطة التي نكلت بهم .

ولقد ظل الخرميون في آذربيجان طويلا حتى ترد في المصادر اشارات كثيرة الى ذكرهم واجتماعاتهم في جبل البد ، وتظل المصادر تردد كلمات بابكية ، محمترة، خرمية حتى القرن الثاني عشر الميلادي ولا ريب انهم تفتتوا بعد ضعف ثوريتهم وتقوّع البعض منهم في صوفية آذربيجان ناقلين معهم ما احتفظوا به من مفاهيمهم الاجتماعية ، ولربما تركوا أثرا في هذا الشاعر أو ذاك المفكر .

الْمَلَائِكَةُ

الملحق - أ -

قوائم الخراج

١ - قائمة الجهشياري (١) ، كتاب الوزراء والكتاب (٢) ص ٢٢٧ - ٢٣٥

اسم المنطقة	مجموع الدراهم	موارد أخرى
اثمان غلات السواد	٧٨٠٠٠	الحلل النجرانية مائتا حلة ، الطين للختم
ابواب المال بالسواد	١٤٨٠٠٠	مائتان واربعون رطلًا .
كسكر	١١٦٠٠٠	
كور دجلة	٢٠٨٠٠٠	السكر ثلاثون الف رطل
حلوان	٠٤٨٠٠٠	ماء الزيبب الاسودعشرون الف رطل ،
الاهواز	٢٥٠٠٠٠	الرمان والسفرجل مائتا الف وخمسون الف،
فارس	٢٧٠٠٠٠	ماء الورد ثلاثون الف قارورة الخ .
كرمان	٤٢٠٠٠٠	المتاع اليمني والخبيصي خمسمائة ثوب ،
		التمر عشرون الف رطل .
مكران	٤٠٠٠٠	
السند وما يليها	١١٥٠٠٠٠	الطعام بالقizin الكيرخ : مليون قفيز
		النيلة ثلاثة الثياب الف ثوب ، الفوط ٤
		الاف ، العود ٣٠٠ منا .
سجستان	٤٦٠٠٠٠	الثياب المعينة ثلاثة ثوب . الفانيدعشرون
		الف رطل .

(١) ذكر الجهشياري : وجدت في كتاب عمله ابو الفضل محمد بن احمد بن عبد الحميد الكاتب ، في اخبار خلفاء بني العباس ، بخط ابي الفضل ، يقول : انفذ الي ابو القاسم جعفر ابن حفص رقعة ، انتسخها من دواوين الخراج الكاتب ، ذكر فيها ان ابا الوزير عمر بن مطرف من اهل مرو وانه كان يتقلد ديوان المشرق للمهدي ، وهو ولی العهد ، ثم كتب له في خلافته ، ولوسي ولهارون ، وانه عمل في ایام الرشید تقديرًا عرضه على يحيى بن خالد ، لما يحمل الى بيت المال من جميع النواحي من المال والامتعة نسخته .

(٢) الطبعة الاولى - القاهرة ١٣٥٧ - ١٩٣٨ م .

تنمية - قائمة الجهشياري

اسم المنطقة	مجموع الدراهم	موارد اخرى
خراسان	٢٨٠٠٠٠	نقر الفضة الامناء الف نقرة ، البراذين ٤ الاف برذون ، الرقيق الف رأس ، المتابع ٢٧ الف ثوب ، الاهليلج ٣٠٠ رطل ، الابرسيم الف منا . الابرسيم الف منا .
جرجان	١٢٠٠٠٠	نقر الفضة الامناء الفا نقرة . الاكسية سبعون كساء .
قورمس	١٥٠٠٠٠	
طبرستان والدوبيان ودونباوند	٦٣٠٠٠٠	الفرش الطبرى ستمائة قطعة ، الاكسية مائتا كساء ، الثياب خسمائة ثوب ، المناديل ٢٠٠ منديل ، الجامات ٦٠٠ . الرمان مليون رمانة ، الخوخ الف رطل .
الري اصفهان (سوى خمتش ورساتيق عيسى واويس)	٠١٢٠٠	العسل عشرون الف رطل ، الشمع عشرون الف رطل .
همدان ودستبى	١١٠٠٠٠	رب والريقادس الف منا ، العسل الاoronدي عشرون الف رطل .
ماهي البصرة والكوفة شهرزور وما يليها	٢٠٧٠٠٠٠	العسل الابيض عشرون الف رطل
الموصل وما يليها	٢٤٠٠٠٠	
الجزيره والديارات والفرات	٢٤٠٠٠٠	
اذربيجان	٣٤٠٠٠٠	
موقعان وكرخ	٠٤٠٠٠٠	
جيلان	٣٠٠٠٠	
التر والطيلسان	_____	
ارمينية	١٣٠٠٠٠	من الرقيق مائة رأس من العسل اثنا عشر زقا ومن البزاه عشرة بزاه ومن الاكسية عشرون كساء البسط المحفورة عشرون بساطا ، السرقم خمسائة وثمانون قطعة ٣٠٠ البغال ٢٠٠ بغلا .
قفسرين والعواصم	٤٩٠٠٠	الزيبيب الف راحلة .
حمص	٣٢٠٠٠	
دمشق	٤٢٠٠٠	
الأردن	٠٩٦٠٠٠	
فلسطين	٣٢٠٠٠	
مصر	١٩٢٠٠٠	ومن جميع أجناد الشام من الزيبيب ٣٠٠ الف رطل .
سوى تنيس ودمياط والاشمونين (فان هذا وقف للنفقات)	١٠٠٠٠٠	
برقة	١٣٠٠٠٠	ومن البسط مائة وعشرون بساطا
افريقيا		

قائمة - قائمـة الجـهـشـيـاري

اسم المنطقة	مجموع المدراهم	موارد اخرى
البيـنـ (ـسوـيـ الـثـيـابـ)	٨٧٠٠٠	٣٠٠٠
مـكـةـ وـالـمـديـنـةـ		

المجموع :

$$\begin{array}{r}
 \text{العملة الورقية :} \\
 414 \quad 408 \quad 000 \\
 \text{العينيات وقيمتها :} \\
 110 \quad 000 \quad 000 \\
 \hline
 524 \quad 408 \quad 000
 \end{array}
 \text{درهم}$$

لقد ورد في الصفحة ٢٢٥ ما يلي : فذلك العين خمسة آلاف دينار قيمتها حساب اثنين وعشرين درهما بدينار مائة الف درهم وخمسة وعشرون الف الف وخمسماة واثنان وثلاثون الف درهم . الورق اربعمائة الف الف واربعة الاف الف وسبعمائة الف وثمانية آلاف درهم . يكون الورق مع قيمة العين - خمسمائة الف الف وثلاثين الف الف وثلاثمائة الف واثني عشر الفا . اي = ٣١٢٠٠٠ - ٥٣٠ درهم وهذا غير صحيح من حيث الجمع اذ يجب ان يكون = ٤٠٨٠٠٠ - ٥٢٤ درهم .

٢ - قائمة ابن خرداذة « المسالك والممالك » (١)

اسم المنطقة	المبلغ مثقال درهم	موارد اخرى
السوداد	١٠٠.....	جباه الملك قباز بن فيروز - ص ١٤
السوداد	١٢٨.....	جباه عمر بن الخطاب - ص ١٤
السوداد	١٢٤.....	جباه عمر بن عبد العزيز - ص ١٤
السوداد	١٨٠.....	جباه الحاج بن يوسف - ص ١٤ - ١٥
خراج مملكة الفرس	٤٢٠.....	اجتباه كسرى ابرهيز بعد مضي ١٨ سنة من حكمه - ص ١٥
الجبل وآذربيجان والري وهمدان والماهين وطبرستان ودبناوند وماسبذان ومهرجان فدقن وحلوان وقومس (الماهين ماه الكوفة ومهان البصرة ص ٢٠)		
خراسان (٢)	٠٤٤٠.....	الدواوب للركوب ١٢ رأساً ومن الغنم ألفاً شاة ومن السبي العزبة ألفاً رئيس قيمته ستمائة ألف درهم ومن الثياب ١١٨٧ ثوباً ومن المرمر وصفائح الحديد ١٣٠٠ قطعة - ص ٣٩
آذربيجان	٠٠٢٠.....	خراج - ص ١٢١
ارمينية	٠٠٤٠.....	خراج - ص ١٢٢
الدنیور (وهي ماه الكوفة)	٠٠٣٨٠.....	خراج - ص ٢٠
اصبهان وقم	٠١٦٠.....	قبلها الفضل بن مروان بالكافية - ص ٢١

(١) طبعة ليدن ، ١٢٠٦ هـ - ١٨٨٩ م ..

(٢) خراج خراسان والاعمال المضمونة لابي العباس عبد الله بن طاهر لستني ٢١١ هـ ٢١٢ هـ ، ص ٣٩ .

٣ - ملخص مجموعة قوائم واردة في كتاب التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري (١)

اسم المنطقة	معاوية	في عهد الرشيد	في عهد المأمون	في عهد المتوكل	ورد لدى ابن خردابه	ورد لدى الميعقوبي	ورد لدى المقدسي
الاهواز	٤٠٠	٢٥٠	١٨٠	٤٩٠	٣٠٠	—	٣٠٠
فارس	٧٠٠	٢٧٠	٢٤٠	٣٥٠	٣٢٠	—	—
كرمان	—	٠٤٢	٠٦٠	—	٠٥٠	—	—
سجستان	—	٠٤٦	١٠	—	—	١١٠	—
اصفهان	—	١١٠	١٠٥	١٦٠	٠٧٠	٠٢٠	—
متع							
قـ							
نهاوند (ماه البصرة)	٣٠٠	٢٠٧	٠٤٨	—	٠٣٨	٠٢٠	—
الدينور والجلب	—	٢٠٧	٠٤٨	—	—	—	—
الدينور (ماه الكوفة)	—	—	—	٠٥٠	٢٧٠	٤٠٠	٤٤٠
خراسان	٣٠٠	٢٨٠	٢٨٠	—	—	—	١٥٠٠
اليمامه والبحرين	١٥٠	—	—	—	—	—	دinar
عشور البصره (بما فيها الكوفة وبغداد)	١٢٧	٠٦٠	٠٦٠	—	—	—	—

يذكر العلي ، صالح احمد في ص ١١٧ : « اورد لنا الميعقوبي في تاريخه قائمة بمقدار ما كانت تدفعه المقاطعات في زمن معاوية ، كما رويت لنا ارقام عن جبایة بعض المقاطعات في ازمنة مختلفة من العصر الاموي الا انه ليس لدينا عن الخارج فيما عدا ذلك اخبار حتى العصر العباسی » .

ملاحظة حول قوائم العلي :

١ - المبالغ مقدرة بالدرهم . ٢ - لقد اورد في قائمة ابن خردابه مبلغ ٤٤ مليون درهم وارد خراسان بينما نقله العلي بن خردابه ٣٧ مليونا . ٣ - اشار العلي الى ان الارقام المذكورة تبين ما جبى في سنوات مختلفة تمتد الى ٢٠٠ سنة وان الارقام الصحيحة تمثل الملايين والكسور مئات الالوف .

(١) العلي ، صالح احمد ، بغداد ، ١٩٥٣ .

٤ – قائمة قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج وصنعة الكتابة (١)

اسم المنطقة	المبالغ المستحصلة	ارقام مختلفة للمبالغ المستحصلة
الاهواز	١٨٠٠٠٠٠	وورد في ص ٢٤٩ وارد الاهواز
فارس	٢٤٠٠٠٠٠ (ص ٢٤٢)	٢٣٠٠٠٠٠ درهم
كرمان (مقاطعة في السنة)	١٠٠٠٠٠ (ص ٢٤٢)	وورد في ص ٢٥٠ وارد كرمان
اصبهان	١٠٥٠٠٠٠ (ص ٢٤٢)	٦٠٠٠٠٠ درهم
سجستان	٠١٠٠٠٠٠ (ص ٢٤٢)	
خراسان (والارتفاع خراسان على ما كان عليه عبد الله بن طاهر لسنة ٢٢١هـ معثنن السبي والغنم والكرابيس)	٢٨٠٠٠٠٠	وورد في ص ٢٥٠ وارد خراسان ٣٧٠٠٠٠٠ درهم (٢)
ماه الكوفة	٠٥٠٠٠٠٠ (ص ٢٤٢)	
ماه البصرة	٠٤٨٠٠٠٠ (ص ٢٤٣)	
ماسيدان	٠١١٠٠٠٠ (ص ٢٤٣)	وورد في ص ٢٥٠ وارد ماسيدان ١٢٠٠٠٠٠ درهم
مهرجان قدق	٠١١٠٠٠٠ (ص ٢٤٣)	
الإيغارين	٠٣١٠٠٠٠ (ص ٢٤٣)	
آذربيجان	٠٤٥٠٠٠٠ (ص ٢٤٤)	
قم وقاشان	٠٣٠٠٠٠٠ (ص ٢٤٤)	
الري	٢٠٢٠٠٠٠ (ص ٢٤٤)	
.....	وورد في ص ٢٥٠ وارد الري ودماؤند ٢٠٠٨٠٠٠٠٠ درهم

(١) ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خردانة باسم ، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لابي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، ليدن ، هـ ١٢٠٦ / ١٨٨٩ م .

(٢) لا بد ان العلي نقل هذا الرقم عن وارد خراسان وظن ان هذه قائمة ابن خردانة – انتظر القائمة رقم ٢

تنمية - قائمة قدامة بن جعفر

اسم المنطقة	المبالغ المستحصلة	ارقام مختلفة للمبالغ المستحصلة	درهم
قزوين على عبره	١٦٢٨٠٠٠	٢٥٠ قزوين وزنجان وابهر	١٨٢٨٠٠٠
سنة ٢٣٧ هـ	(ص ٢٤٤)		
قوмес	١١٥٠٠٠		
جرجان	(ص ٢٤٤)		٤٠٠٠٠
طبرستان على عبره	١١٦٣٠٧٠	٢٥٠ وارد طبرستان	٤٢٨٠٧٠٠
سنة ٢٣٤ هـ	(ص ٢٤٥)		
أرمينيا	٤٠٠٠٠		
السوداد على عبره	(ص ٢٤٦)		١٣٠٢٠٠٠
سنة ٢٠٤ هـ	(ص ٢٤٩)		
حلوان (المكتوب عن وارد حلوان في ص ٢٥٠ بانه ٩٠٠٠٠٠ وهذا غير صحيح واظنه ٩٠٠٠٠ درهم)			
تكريت والطيرهان والسن والبواريج	٩٠٠٠		
كورة الموصل	(ص ٢٥١)		٦٣٠٠٠
قردي ويزيدي	(ص ٢٥١)		٣٢٠٠٠
ديار ربيعه	(ص ٢٥١)		٩٦٣٥٠٠
ارزن وميافارقين	٤٢٠٠٠		
مقاطعة طرون	١٠٠٠		
أرمينيا	٤٠٠٠٠		
امد	٢٠٠٠٠		
ديار مضر	٦٠٠٠٠		
اعمال طريق الفرات	٢٩٠٠٠٠		
قنسرين والعواصم	٣٦٠٠٠		
جند حمص	(ص ٢٥١)		٢٢٨٠٠
جند دمشق	(ص ٢٥١)		١١٠٠٠
	(ص ٢٥١)		

تتمة - قائمة قدامة بن جعفر

المنطقة	البالغ المستحصلة	ارقام مختلفة للمبالغ المستحصلة
	درهم	
جند الاردن	١٠٩٠٠٠	
جند فلسطين	٢٥٩٠٠٠	
مصر والاسكندرية	٢٥٠٠٠٠٠	
الحرمين	١٠٠٠٠٠	
اليمن	٦٠٠٠٠٠	
اليمانة والبحرين	٥١٠٠٠	
عمان	٣٠٠٠٠	

المجموع :

- ١ - مجموع الدراما : ٤٧٦ ٣١٦ ٠٧٠ درهما
 ٢ - مجموع الدنانير : ٥ ٠٧٦ ٠٠٠ دينار

وبتحويل الدنانير الى دراما (بقيمة ١٥ درهما للدينار) فيكون مجموع الدراما المحولة عن الدنانير ١٣٠ ٧٦ ٢٩٢ ٦٠٦ ٠٧٠ و المجموع الكلي للواردات ٢٩٢ ٦٠٦ ٠٧٠ درهما .

ذكر قدامة ان حساب السواد اعتبره على معدل سنة ٢٠٤ هـ لان الحسابات القديمة قد احرقت ايام فتنة الامين والمأمون (ص ٢٣٦ - ٧) . وذكر ايضا : ويقال ان كسرى ابرويز احصى جباية مملكته في سنة ثمانيني عشرة من ملكه ٠٠٠ من العين سبع مائة الف وعشرين الف مثلثاً يكون من الورق ستمائة الف الف درهم (ص ٢٥٢) ، اي ما يعادل ٦٠٠ مليون درهم .

٥ — قائمة ابن خلدون ، عبد الرحمن كما وردت في المقدمة (١)

الملاحظات
وكل ورثت لدى الجهشياري

المواد العitive وغيرها
البيان

اسم المكان

غلاط السواط	٣٧ مليون درهم مرتبين	الحلل النجرانية مائتا حلة ومن
نكسر	١١ مليون درهم مرتبين	طين الختم مائتان واربعون رطلًا
الاهراء فارس	٢٠ مليون درهم مرتبين	كثير تحريف عن كسر بدون مرتبين
حولان	٤ ملايين درهم مرتبين	وستمائة ألف درهم
كرمان	٢٧ مليون درهم مرتبين	من السكر سلاطون الف رطل
الاهواز فارس	٢٥ مليون درهم مرتبين	من ماء الورد ٣٠ ألف قارورة
مکران وما يليه	٤ ملايين درهم مرتبين	ومن الزيت الاسود ٢٠ الف رطل
سجستان	٤ ملايين درهم مرتبين	ومن الملح اليعاني خمسماة ثوب
خراسان	٢٨ مليون درهم مرتبين	ومن التمر عشرون ألف رطل
ومن البرلين ٤ الالف ومن الرقى	٣٠٠٠٠٠	من العود الهندي ١٥٠ رطلًا
ومن الشياط المعيينة ٣٠٠ شوب	١١ مليون درهم مرتبين	اربعمائة ألف درهم مرة
ومن الغاليت عشرون رطلًا	٤ ملايين درهم مرتبين	وخمسماة ألف درهم
ومن تقر الفضة الafa نقرة	٤ ملايين درهم مرتبين	٤ ملايين درهم مرتبين
ومن البرلين ٤ الالف ومن الرقى	٢٨ مليون درهم مرتبين	٢٠ مليون درهم مرتبين
ومن رئيس الف شقة	١٢ مليون درهم مرتبين	٦٠ مليون درهم مرتبين
شعب ومن الاهليج ٣٠ الف رطل	٦٠ مليون درهم مرتبين	٦٠ مليون درهم مرتبين
ومن رئيس الف	٦٠ مليون درهم مرتبين	٦٠ مليون درهم مرتبين
بدون مرتبين الف من	٦٠ مليون درهم مرتبين	٦٠ مليون درهم مرتبين

تتمة – قائمة ابن خلدون

المواد العينية وغيرها

الملاحظات وكما وردت لدى الجهشياري

اسم المكان

البعض الآخر	المواد العينية وغيرها	الملاحظات وكما وردت لدى الجهشياري
قرميس	مليون درهم مرتبين و ٥٠٠ الفدرهم من نقر الفضة (٩)	بدون مرتبين . من نقر الفضة القا نقرة .
طبرستان و الرويان ونهاروند	٦ ملايين درهم وثلاثمائة الفدرهم ومن الفرش الطبرى ٦٠٠ قطعة ومن الاكسية ٢٠٠ والثياب ٥٠٠	طبرستان و الدرويان ونهاروند
شوب ومن المناديل ٣٠٠ ومن ٦٠٠ جام	بدون مرتبين الجامات ٣٠٠ .	بدون مرتبين بدون عسل
الري	١٢ مليون مرتبين ومن الريمانين الف رطل ومن العسل ١٢ الف رطل	الف رطل والرييس الف منا والعسل ٢٠
هدان	١١ مليون درهم مرتبين وثلاثمائة الف درهم ومن العسل اثنا عشر الف رطل	ماهي البصرة والكرفة ٣٠٧... درهم لا وجود لها عند الجهشياري ٠...٢٤ درهم عند الجهشياري
هابن البصرة والكوفة	١٠ ملايين درهم مرتبين و ٧٧ الف درهم ٤ ملايين درهم مرتبين ٦ ملايين درهم مرتبين ٩٠٠ الف درهم ٢٤ مليون مرتبين	بدون مرتبين
الوصل وما إليها	الوصل وما إليها	ومن العسل الأبيض عشرون مليون رطل
ازديجان	٤ ملايين درهم مرتبين ٣٤ مليون درهم مرتبين	ومن الرقيق الف رأس ومن العسل ١٢ الف رأس ومن البيزاه عشرة ومن الاكسية عشرون
الجزيرة وما يليها من اعمال الغرات	بدون مرتبين اما الرواد العينية فلا وجود لها لدى الجهشياري	بدون مرتبين اما الرواد العينية فلا وجود لها لدى الجهشياري

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ١، القاهرة ١٩٨٤، ص ١٥٠ - ١، وطبع القاهرة ابن محمد بن عبد الحميد عمل بها يحمل إلى بيت المال بيعداد أيام المؤمن من جبيه الواحى نقلته من حراب الدولة . ولابد أن ابن خلدون قد نقل هذه القائمة عن الجهشيارى ، ولكنه وقع في اخطاء كثيرة ولم يدركها أورتنا ما جاء لدى الجهشيارى مع العام ابن الجهميبارى اعتير القائمة مقسمة أيام الشبيب ، وأiben خلدون قد ذكرها أيام المؤمن ولقد نقل زيدان ، جرجي عن قائمة ابن خلدون (التمدن الإسلامي) ، ج ٢ ، مصر ، ١٩٠٢ ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) واعتبرها برغم اختلافها ممثلاً لعهد المؤمن ، وكذلك اعتبرها حتى فليب (تاریخ العرب ، مطابول ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٣٩٦) ، بالرغم من اعتقاده بعدم جلائها وغضبهها - ممثلاً لعهد المؤمن . والملحوظ على قائمة ابن خلدون ذكره الكلمة مرتين ولا تدرى ما الفقصد بها هل المبلغ مضاعف لاما يدفع على وجوبتين بالسنة ؟ وهم اين جاء بهذه الكلمة ؟

الزنادقة والغنوص

١ - الزنادقة :

الزنادقة حركة ذوي الآراء الحرة من المحدثين لمناهضة الاديان . ويعرف الاشخاص بالزنادقة (جمع زنديق) - نسبة الى كتاب الزند - وهو تفسير كتاب (الافستا الموسى) ، وقد اختلف العلماء والمورخون والباحثون قديماً وحديثاً في اصل اشتقاق الكلمة ، وعلى اي الجماعات تطلق ، هل ينفرد بها المانيون - اتباع ماني - ؟ ام كل الذين يبطنون الشرك ويظهرون التوحيد ؟ . ولكنهم - اي العلماء - لم يختلفوا على حقيقة ان الكثريين من ذوي الآراء الحرة والافكار الجريبة اتهموا جزافاً بالزنادقة . وارى بأن الزنادقة لم تناهض الاسلام كدين ، وإنما ناهضت السلطة الاسلامية الحامية لمصالح الطبقة السائدة والمضطهدة لكل معارضة ، ولو ان مناهضة الزنادقة للسلطة كانت سلبية ضعيفة وفردية ليست جماهيرية . ذكر اللوسي ، محمود شكري : والزنديق بكسر الزاي من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من يبطن الكفر ويظهر اليمان او من لا يؤمن بالأخرة والربوبية (١) ، وقد ذكر كولدتسهير عن الزنادقة « وكانت تطلق في العصر العباسي على من ينحو من المسلمين في تفكيره الديني نحو العقائد الزرادشتية والمانوية » (٢) ، يقول ابن كمال باشا : لفظ الزنديق ، فارسي مغرب ، على ما نص أئمة اللغة - اصله زنده ، او زندي ، على اختلاف القولين ، والراجح هو الاول على ما حققناه في مسألتنا المعمولة في تحقيق التعريب ، وعلى الوجهين نسبة الى زند (٣) . وقد اورد محفوظ ، حسين علي في تعليقه على هذا النص (٤) ، مختلف الآراء حول كلمة زنديق اذ يقول : وقد اختلفوا في اصله اختلافاً كبيراً في جمهرة اللغة - ابن دريد الازدي (٥) : زنده كر ، وفي المخصص - ابن سيده ، مصر ١٣٢٠ هـ ج ١٤ ص ٤٣ : زندر ، وفي لسان العرب - ابن منظور الافريقي - مصر ١٣٠٢ هـ ج ١٢ ص ١٢ : زندر ، وفي المزهر في علوم اللغة وانواعها - جلال الدين

(١) بلوغ الارب، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٢) العقيدة والشريعة في الاسلام ، ص ٢٧٩ .

(٣) محفوظ ، حسين علي ، رسالة في تحقيق لفظ الزنديق لابن كمال باشا (متوفي ١٩٤٥) ، بغداد ، ١٩٦٢ . وفي هذه الدراسة بحث لاختلاف آراء العلماء والفقهاء والمورخين الاسلام حول كلمة زنديق ، وخاصة في الصفحة الاولى من الدراسة حيث نقلنا رأي ابن كمال باشا .

(٤) ن . م . هامش الصفحة الاولى .

(٥) حيدر آباد الدكن ، ج ١٣٤٥ هـ ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

السيوطى - مصر (طبعة الجاجوى) ج ١ ص ٢٧٨ - ٩ : زنده كرد ، وفي المحيط -
 الصاحب بن عباد (مخطوط ١٣٥٤هـ كتبه الشيخ محمد السماوى بالنجف) ج ١ ص
 ٤٤٠ : زنده ، وفي شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل - الخفاجي - مصر
 ١٢٨٢هـ ص ١١٢ : زنده كرد زندي زن دين زنده ، وفي تاج العروس - السيد
 مرتضى الزبيدي - مصر ط ١ - ١٣٠٦ - ٦ ص ٣٧٣ : زن دين ، وفي العرب من
 الكلام الاعجمي على حروف المعجم - الجوالقى - مصر - ١٣٦١هـ ص ١٦٦ - ٧ :
 زنده كرد ، زنيد ، وفي منتهى الارب فى لغة العرب - الصفى بورى - طهران -
 ١٢٩٦هـ ج ١ ص ٥١٨ - ٩ : زن دين ، وفي مجمع البحرين - الطريحي - طهران -
 ١٢٩٨هـ (مادة زن دق) زندا زن دين ، وفي القاموس - الفيروزابادى - مصر -
 ١٣٥٢هـ ج ٣ ص ٢٤٢ : زن دين ، وفي اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد -
 الشرتونى بيروت ١٨٨٩م ج ١ ص ٤٧٧ : زنده ، وفي محيط المحيط - المعلم بطرس
 البستانى - بيروت ١٨٦٧م ج ١ ص ٨٨٩ : زن دين ، وفي البستان - الشيخ عبد الله
 البستانى - بيروت ١٩٣٧م ج ١ ص ١٠١٧ : زن دين ، راجع المصباح المنير - الفيومى
 - مصر - ١٩٣٩م ج ١ ص ٢٤٩ ، وصحاح اللغة - الجوهرى - مصر - ١٢٩٢هـ ج ٢
 ص ٨٨ ، ودائرة المعارف - البستانى - بيروت - ١٨٨٧م ج ٩ ص ٢٧٠ ، ودائرة معارف
 القرن الرابع عشر - محمد فريد وجدى - مصر - ١٣٤٢هـ ج ٤ ص ٦٠٨ ، وفرنود سار
 - نظام الاطباء - طهران - ١٣١٩ - ١٣٢٠هـ ج ٣ ص ١٧٨٣ ، وبرهان قاطع - محمد
 حسين بن خلف التبريزى - طهران - ١٣٢١ ش ج ٢ ص ١٠٣٩ ، وكتاب صديقى - ص
 ٢١ و ٩٠ ، والبديع في معرفة اللغة - السيد علي الميدى - طهران - (٩) - ص ٩٥ ،
 والالفاظ الفارسية العربية - ادي شير - بيروت - ١٩٠٨م ص ٨٠ - ١ ، وترجمان ولغة
 - محمد يحيى بن محمد شفيع القزوينى - طهران ١٢٧٣هـ : مادة (زن ديق) ،
 والنسب - السمعانى - ليدن - ١٩١٢م (ورقة ٢٨٠ / ب) في مادة الزندي ، وجامع
 التعريب بالطريق القريب (مخطوط ١٢٠٢هـ) نسخة (مكتبة الاوقاف العامة ببغداد)
 المرقمة ٦٠١٥ (ورقة ١٧١ - ١٧٢) ، وضياء الحلوم المختصر من كتاب شمس
 العلوم - محمد بن نشوان بن سعيد الحميري (نسخة خزانة المشكاة بطهران) مخطوط
 ج ٢ (ورقة ٥٠ / ب) ، (١) انتهى تعليق محفوظ .

حول الزنادقة راجع ايضا الدورى ، عبد العزيز في كتابه العصر العباسي الاول
 (٢) الصفحات ١٠٩ - ١١٦ ويدرك في ص ١١١ ما يلى : ولكن يجب ان نلاحظ ان

(١) محفوظ ، رسالة في تحقيق لفظ الزنديق لابن كمال باشا ، هامش ص ١ .

(٢) بغداد ، ١٩٤٥ .

(١) بيروت ، ١٩٦٢ .

(٢) بغداد ، ١٩٤٩ .

الزنادقة لم يكونوا جميعاً مانوية وإن الاسم تدرج معناه فشمل جميع أتباع الديانات الفارسية الذين يظهرون الإسلام ، ثم صار يشمل الملحدين أو المتشككين في الدين . وبعرض الدوري آراء براون Browne وبيفن Deven وفون كريمر Von Kremer ، القائلة بأن الزنادقة هم من المانوية .

وذكر الدوري في كتابه « الجذور التاريخية للشعوبية » (١) : « وقد استمرت الحركة المانوية باسم الزنادقة في المجتمع الإسلامي » - ص ٢٤ ، كما وذكر الدوري في كتابه مقدمة في تاريخ صدر الإسلام (٢) : « وانتشرت الزنادقة وهي تمثل نزاعاً سياسياً دينياً بين الديانات الفارسية ، والطموح الفارسي وبين الروح العربية والدين الإسلامي » ص ٩١ . راجع أيضاً جب H. A. R. Gibb في كتابه Studies on the civilisation of Islam (٣) وفيه فصل عن الشعوبية والزنادقة العربية ص ٨٢ - ٩٤ .

اما في المصادر العربية فيمكن مراجعة الملطي ، كتاب التنبية والرد على اهل الاهواء والبدع ، طبع استانبول ، ١٩٣٦ م ص ٧٢ . والجاحظ - البيان والتبيين ، ج ٣ ، ولو اننا لا نتفق مع قوله : فانما عامة من ارتقاب بالاسلام انما جاءه هذا عن طريق الشعوبية فإذا ابغض شيئاً ابغض اهله وإن ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسليخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانتوا السلف ، الجزء الثالث طبع القاهرة ، ١٩٣٢ م ص ١٤ ، اذ ان بين الزنادقة كان هناك عرب ، مثل صالح بن عبد القدس ومطیع بن ایاس ، كما وإن الجاحظ ارجع الزنادقة إلى العنصرية وهذا غير صحيح . وابن النديم ، الفهرست (٤) ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، والجهشياري ، الوزراء والكتاب (٥) ، والمسعودي ، مرسوج الذهب ج ١ ص ٢٥٠ (٦) ، والبغدادي ، الفرق بين الفرق (٧) ، والشهرستاني ، الملل والنحل (٨) وابن الطقطقي ، الفخرى في الاداب السلطانية (٩) .

راجع : حتى ، فيليب ، تاريخ العرب (مطول) (١٠) حيث يذكر: زنادقة في العربية

- (١) بيروت ، ١٩٦٢ .
- (٢) بغداد ، ١٩٤٩ .
- (٣) بوسطن ، ١٩٦٢ .
- (٤) طبع القاهرة (٤) .
- (٥) القاهرة ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- (٦) القاهرة ، ٤ اجزاء ، ١٩٥٨ م .
- (٧) القاهرة (٧) .
- (٨) القاهرة ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- (٩) بيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- (١٠) بيروت، دار الكشاف ، ١٩٦١ م .

مأخوذة من زنديك الفارسية - مجوسى عباد نار ، - ج ١ ط ٣ لسنة ١٩٦١ ص ١١٤ ،
هامش رقم ٢ ، وذكر ايضا : اطلق قدماء العرب لفظة زنديق (وهي مشتقة من زنديك
البهلوية) على كل مسلم اظهر عقائد الفرس لا سيما المانوية وصارت لفظة زنديق فيما
بعد تدل على من اتصف بالحرية الفكرية . ص ٤٤٠ هامش رقم ٢ . راجع ايضا
بارتوليد ، الحضارة الاسلامية (١) (مترجم للعربية) ص ١١ - ١٢ ، ويذكر شلبي ،
احمد : وقد ظهرت الزندقة قبل ان يظهر الاسلام فالزندقة ليست خروجا على الاسلام
خاصة وانما هي خروج على جميع الاديان وعلى كل القيم والمعايير الاخلاقية السليمة ،
في قصور الخلفاء العباسيين (٢) ، - ص ٣٤ .

ب - الغنوصية :

يقترن بذكر ماني والتعاليم المانوية ذكر اسم الغنوصية والديسانية والمرقيونية .
فما هي الغنوصية ؟ وما علاقة الغنوص بكل من الديسانية والمرقيونية ؟ ومن ثم
بالمانوية ؟

ذكر ابن النديم عن الديسانية : انما سمي صاحبهم بالديسان باسم نهر ولد عليه ،
وهو قبل ماني ، والمذهبان (يقصد الديسانية والمانوية) قريب ببعضهما من بعض ، وانما
بينهما خلف (اختلاف) في اختلاط النور بالظلمة ، فان الديسانية اختلفت في ذلك على
فرقتين : فرقة زعمت ان النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلحها ، فلما حصل فيها
ورام الخروج عنها امتنع ذلك عليه ، وفرقة زعمت ان النور اراد ان يرفع الظلمة عنه لما
احس بخشونتها وتنتها ، شابكها بغير اختياره ٠٠٠ وزعم ابن ديسان ان النور جنس
واحد والظلمة جنس واحد ، الفهرست (٣) ص ٤٨٨ . ويقول الشهريستاني عن
الديسانية - وهو تقريبا يردد اقوال ابن النديم : « اصحاب ديسان اثبتو اصلين ،
نورا ، وظلاما . فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلم يفعل الشر طبعا واضطرارا .
فما كان من خير ونفع ، وطيب وحسن فمن النور . وما كان من شر وضرر ، وتنـ
وقيـع ، فمن الظلـام . وزعمـوا ان النـور : حـي ، عـالم ، قادر ، حـساس ، درـاك ، ومنـه
تـكون الحـركة والـحياة . والـظلـام مـيت ، جـاهـل ، عـاجـز ، جـمـاد ، مـؤـات ، ولا فـعل لـه
وـلا تمـيـز - المـلل والنـحل (٤) ، ج ١ ص ٢٥٠ . وكتب ابن النـديـم عن المرـقيـونـية: اـصحاب

(١) ترجمة حمزة طاهر ، القاهرة .

(٢) القاهرة ، ١٩٥٤ .

(٣) طبع القاهرة ، (٩) .

(٤) طبع القاهرة ، ١٣٨١ھ ، ١٩٦١م .

مرقيون ، وهم قبل الديصانية ، وهم طائفة من النصارى ، اقرب من المانية والديصانية، وزعمت المرقينية ان الاصلين القديمين النور والظلمة ، وان ههنا كونا ثالثا مرجها وخالفتها ٠٠٠ وختلفوا في الكون الثالثما هو ، فقالت منهم طائفة هو الحياة ، وهو عيسى ، وزعمت طائفة ان عيسى رسول ذلك الكون الثالث - الفهرست ص ٤٨٨ - ٩ وبشيء من التفصيل يضيف الشهريستاني الى اقوال ابن النديم عن المرقينية ، فيقول : اصحاب مرقيون اثبتوا اصلين قديمين متضادين : احدهما النور والثاني الظلمة . واثبتو اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج . فسان المتأفرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع . وقالوا : ان الجامع دون النور في المرتبة ، وفوق الظلمة ، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ٠٠٠ وهذا خلاف ما قالته المانوية ، وان كان ديصان اقدم ، وانما اخذ ماني منه مذهبة وخالفه في المعدل . وهو ايضا خلاف ما قال زردهشت ، فإنه يثبت التضاد بين النور والظلمة ، ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين ، الجامع بين المتضادين ٠ - الملل والنحل - ج ١ ص ٢٥٢ .

ويذكر ابن النديم عن ماني : « واستخرج ماني مذهبة من الموسوية والنصرانية » - الفهرست ص ٤٧٢ . ويدرك البيروني عن ماني : وكان عرف مذهب الموس والنصارى والثنوية - الآثار الباقية - (١) ص ٢٠٧ . وقال عنه الشهريستاني : احدث دينا بين الموسوية والنصرانية - الملل والنحل - ج ١ ص ٢٤٤ .

اما الغنوص فهو مجموعة آراء وثنية ذات اصول مختلفة لهذا احتوى على عقائد مختلفة بضمها ثنائية الوجود وقد تسربت هذه الآراء الى المسيحية والى المانوية . يذكر كريستنسن ، آرثر عن ماني : وقد نشأ الطفل الصغير (يقصد ماني) على مذهب المغسلة (يقصد الصابئة) . ولكنه تعمق بعد ذلك في درس اديان زمانه الزرادشتية والمسيحية والمذاهب الكنسية (الغنوصية) وخاصة مذهبى ابن ديصان ومرقيون فترك مذهب المغسلة - ايران في عهد الساسانيين (٢) - ص ٢٧١ ، ٢ - ٠٠٠ ولا يستطيع الباحث ان يغفل الاصل الكنسي (الغنوصي) لخلق الدنيا والمعاد عند ماني . وقد وجد شيدر في ملخص عقائد ماني الذي ذكره الكسندر الليكوبوليسي في صورة فلسفية (يتحمل ان يكون حوالي سنة ٣٠٠) اساس الفلسفة الهيلينية التي بني عليها ماني ، تلميذ ابن ديصان ، نظريته) - ايران في عهد الساسانيين (٣) - ص ١٧٩ وقد اشار بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيش الى تأثير الغنوصية في المانوية : ان آراء بردان الكاتب السوري الذي حاول التأليف بين الفلسفة الوثنية المسماة الغنوصية

(١) ليبزك ، ١٨٧٨ م .

(٢) ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

(٣) ن . م .

(الغنوصية) Gnosticisme وبين بعض آراء النصرانية ، ولا ريب قد اثرت في الماذوية التي ظهرت في القرن الثالث (١) . ويعلق المؤرخ التركي كوبيرلي ، محمد فؤاد على كلام بارتولد ، ف. فيقول : ٠٠٠ فالغنوص gnos معناها (المعرفة العلياء ذات الاسرار) وتسمى العقائد الدينية الفلسفية المختلفة التي تتصل بـ (غنوص) الغنوصية ٠٠٠ . ومع وجود اسرار مشتركة بين الغنوصيين الذين يؤمنون بوقوفهم على معرفة عالية ذات اسرار لا يطلع عليها غيرهم ، فإن هنالك مذاهب غنوصية قد نشأت من اصول مختلفة ومتميزة عن بعضها من حيث عقائدها . وتشاهد تحت هذا الاسم مذاهب مختلفة نشأت من الوثنية واليهودية واليسوعية ، اختلطت عقائدها بعضها ببعض ونشأت من اصول قديمة جدا (٢) .

ويرى الدورى ، عبد العزيز : ان كلا من ابن ديسان ومرقيون سبق ماني في المزج بين الزردشتية واليسوعية وتكوين مذهب خاص من الاثنين ، العصر العباسى الاول (٣) ، أما بروكلمان ، كارل فيقول : ظهر ماني كمؤسس لديانة غنوصية جديدة متاثرة بالنصرانية من ناحية وبابل وایران من ناحية اخرى ، تاريخ الشعوب الاسلامية (٤) .

(١) الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة الطاهر ، القاهرة ، ص ١١ - ٢ .

(٢) ن.م . ص ١١ - ٢ .

(٣) بغداد ١٩٤٥ م ، ص ١١٢ .

(٤) ترجمة فارس ، د. نبيه امين ، وبلبكي ، منير ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٥٣ ، ص ١٠٨ .

الملحق - ج -

القصائد والاشعار التي قيلت بمناسبة الانتفاضة وما يتعلق بها

١ - الشاعر علي بن الجهم ، ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي الشامي ، ٩٥١٨٨ هـ ، ٢٤٩ هـ

قال (★) علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله (١) :

- ١ - متى عطلت ربك من الخيام
سقيت معاهدا صوب الغمام - ٢ -
- ٢٦ - وليت (فلم) (٢) تدع لدين شارا
سيوفك والثقفة الدوامي - ٩ -
- ٣٧ - نصبت المازيار على سحوق
وبابك والنصارى في نظام (٣) - ٩ -
- ٢٨ - مناظر لا يزال الدين منها
عزيز النصر مننوع المرام - ٩ -
- ٤٣ - وجمع الرزط حين عموا وصموا
عن الداعي الى دار السلام - ١٠ -
- ٤٤ - اطبل عليهم يوم عبوس
(تعود) منه ايام الحمام - ١١ -

★ ★ *

(★) ملاحظة : ان الارقام التي تسبق بيت الشعر تعود الى تسلسل الابيات في القصيدة بينما الارقام التي في نهاية بيت الشعر فتعود الى صفحات الديوان او المصدر المنقول عن القصيدة .

(١) ديوان علي بن الجهم ، عنی بتحقيقه خليل مردم بك ، دمشق ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م . والمعتصم بالله ، الخليفة العباسي .

(٢) في الاصل (ولم) والفاء في هذا الموضع احکم .

(٣) السحوق - الطويل ، ويريد بالنصارى هنا الروم والذي صلب منهم ناطس (وسماه الطبرى باطس) .

(٤) حنا الفاخوري ، تاريخ الادب العربي ، لبنان ، ١٩٥١ م ، ص ٥٠٦ .

٢ - الشاعر البحتري ، ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ،
٥٢٠٦ / ٥٢٨٤ / ٨٩٧ م (٤)

قال يمدح ابا سعيد (١) (القائد محمد بن يوسف) :

- ١ - زعم الفراب منبئ الانباء
ان الاحبة آذنوا بتناء - ٢٢٧ -
- ٢٢ - ثار محمد (٢) لهم على
كلب العدى وتخاذل الاحباء - ٢٢٨ -
- ٣٣ - ما انفك سيفك غاديا او رائحا
في حصد هامات وسفك دماء - ٢٢٨ -
- ٤٤ - حتى كفيتهم الذي استكفوك من
امر العدا ووفيت اي وفاء - ٢٢٨ -
- ٥٥ - ما زلت تقرع باب بابك بالقنا
وتزوره في غارة شعواء - ٢٢٨ -
- ٣٦ - حتى اخذت بنصل سيفك عنوة
منه الذي اعيها على الامراء - ٢٢٨ -
- ٣٧ - اخليت منه البدة وهي قراره
ونصبته علمًا بسامراء - ٢٢٨ -
- ٤٨ - لم يبق فيه خوف بأسك مطمعا
للطير في عود ولا ابداء - ٢٢٨ -
- ٣٩ - فتراه مطربا على اعواده
مثل اطراد كواكب الجوزاء - ٢٢٨ -
- ٤٠ - مستشفا للشمس متتصبا لها
في اخريات الجذع كالحرباء - ٢٢٨ -

★ ★ *

وقال يمدح اسحاق بن ابراهيم (٣) :

- ١ - عارضتنا اصلا فقلنا السرّوب
حتى اضاء الاچحوان الاشنب - ١٨٧ -

(١) ديوان البحتري ، ط القدسية ، جزءان ، سنة ١٣٠٠ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، م ٠٢ ، م ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) يقصد القائد محمد بن حميد الطوسي .

(٣) المجلد الثاني ، ص ١٨٧ - ٠٨ واسحاق بن ابراهيم بن مصعب هو القائد الذي انتصر على الخرمية في معركة همدان ٥٢١٨ - ٨٣٢ م .

- ٢٧ - ولحرية الاسلام حين يهزاها
 حول يراع له النفاق ويرعب - ١٨٨ -
- ٢٨ - تلك الحمرة الذين تهافتوا
 فمشرق في فيه ومغرب - ١٨٨ -
- ٢٩ - والخرمية اذ تجمع منهم
 بجبل قران الحصى والاثب - ١٨٨ -
- ٣٧ - سلبوا واشترقت الدماء عليهم
 حمرة فكأنهم لم يسلبوا - ١٨٨ -

★ ★ *

وقال يمدح محمد بن يوسف (١) (ابا سعيد) :

- ١ - فيم ابتداركم الاسلام ولو عما
 ابكيت الا دمنة وربوعما - ١٦٧ -
- ٢٥ - لله درك (٢) يوم بابك فارسا
 بطلا لأبواب الحنوف قروعما - ١٦٨ -
- ٢٦ - لا اتاك يقود جيشا ارعنا
 يمشي اليه كثافة وجموعما - ١٦٨ -
- ٢٧ - وزعهم بين الاسنة والظبي
 حتى ابتدت جموعهم توزيعا - ١٦٨ -
- ٢٨ - في معرك خنك تخال به القنا
 بين الضلوع اذا انحنين ضلوعما - ١٦٨ -
- ٢٩ - ما ان ثنى فيه الاسنة والظبي
 لطلي الفوارس سجدا وركوعما - ١٦٨ -
- ٣٠ - جلبتـه بشـاع رأس رده
 لبس الترائق للهياج صليعا - ١٦٨ -
- ٣١ - قدعواهم بظبي السيوف الى الردى
 فأتوك طرا مهطعين خشوعما - ١٦٨ -

(١) المجلد الاول ص ١٦٧ - ٨

(٢) ذكر ياقوت الحموي هذا البيت من القصيدة محركا كلمة درك ، معجم البلدان ، م ١ ،
 كراسة ٣ ، ص ٣٦١

٣٢ - حتى ظفرت بيذهم فتركته
لللذل (١) جانبه وكان منيعا - ١٦٨ -

★ ★ ★

وقال البحترى يرثى بنى حميد ويخص ابا مسلم (٢) :

- ١ - اقصر حميد لا عزاء لفقرم
ولا قصر عن دمع وان كان من دم - ٥٥ -
- ٩ - بشاهقه البذن قبر محمد
بعيد عن الباكين في كل مأتم - ٥٥ -
- ١٠ - تشوق عليه الربيع كل عشية
جيوب الغمام بين بكر وايم - ٥٥ -

★ ★ ★

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف (الصامتى) (٣) :

- ١ - لا دمنة بلوى خبت ولا طلل
يرد قولها على ذي لوعة يسل - ١٧٥٨ -
- ٢٩ - تهفو به راية صفراء تحسبها
اردية صبغتها الهون والشلل - ١٧٦٢ -
- ٣٠ - امسى يرد حريق الشمس جانبه
عن (بابك) ، وهي في الباقين تشتعل - ١٧٦٣ -
- ٢١ - كأنهم ركبوا للحرب وهو لهم
بند ، فما لف مذ اوفى ولا نزلوا - ١٧٦٣ -

★ ★ ★

(١) ذكره ياقوت محركا للذل ، معجم البلدان ، م ١ ، فراسة ٣ ، ص ٣٦١ .

(٢) المجلد الثاني ، ص ٥٥ .

(٣) تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ج ٣ ، ص ١٧٥٨ - ١٧٦٥ ، (هذه
الآيات لم تدرج سابقا في هذا الملحق وإنما أضيفت فيما بعد) .

ذكر ابن الاثير - في الكامل (١) - عن الزط بعد اندحارهم لما جلبهم عجيف بن عنبيه اسرى بسفنهم الى بغداد ، ذكر كما يلي : واقام الزط في سفنهم ثلاثة ايام ثم نقلوا الى الجانب الشرقي وسلموا الى بشر بن السميدع ، فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى التغر الى عين زربه فأغارت الروم عليهم فاجتازوهم فلم يفلت منهم احد .
فقال شاعرهم في ذلك (٢) :

يا اهل بغداد موتوا دام غيظكم
شوقا الى تمر برني وسهريز - ٢٢٣
نحن الذين خربناكم مجاهرة
قسرا وسكنناكم سوق المعاجيز - ٢٢٣
لم تشكروا الله نعماه التي سلفت
ولم تحوطوا ايماديه بتعزيز - ٢٢٣
فاستنصروا العبد من ابناء دولتكم
من يارمان ومن بلج ومن توز - ٢٢٣
وممن شناس وافشين ومن فرج
العلميين بدبياج وابريز - ٢٢٣
واللابسين كمخان الصين قد خرطت
اردانه درز برواز الدخاريز - ٢٢٣
والحاملين الشكى نيطت علاقتها (٣)
الى مناطق خاص غير مخroz - ٢٢٣
يغري بيض من الهند هامهم
بنو بهلة في ابناء فيروز (٤) - ٢٢٣
فوارس خيلها دهم مودعة
علفي الخراتيم منها والفراريز (٥) - ٢٢٣
مسخرات لها في الماء اجنحة
كالآبنوس اذا استحضرن والشيز - ٢٢٣
متى ترموا لنا في عمر لجتنا
حذرا نصيكم صيد الماقيز - ٢٢٣

(١) القاهرة ، ج ٥ ، ١٩٢١ - ١٩٤٠ ، ص ٢٢٣

(٢) ن ٠ م ، هامش ص ٢٢٣ ، وكذلك الطبرى ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١١٦٩ - ٧٠

(٣) في الطبرى علاقتها

(٤) في الطبرى ص ١١٦٩

(٥) في الطبرى ، ص ١١٧٠

او اخْتَطَافَا وَارْهَا كَمَا اخْتَطَفَت
 طِيرُ الرِّجَالِ حَثَانَا بِالشَّنَاقِيزِ - ٢٢٤

لِيَسْ الْجَلَادُ جَلَادُ الرِّزْطِ فَاعْتَرَفُوا
 اكْلُ الشَّرِيدِ وَلَا شَرْبُ الْقَوَاقِيزِ - ٢٢٤

نَحْنُ الَّذِينَ سَقَيْنَا الْحَرْبَ ذَرْتُهَا
 وَنَقْيَنِهَا مَقَاسَاتُ الْكَوَالِيزِ - ٢٢٤

لَنْسَفْعَنَكُمْ سَفْعًا يَذْلِلُ لَهُ
 رَبُّ السَّرِيرِ وَيُشْجِي صَاحِبَ التَّيْزِ - ٢٢٤

فَابْكُوا عَلَى التَّمَرِ ابْكِي اللَّهِ اعْيُنْكُمْ
 فِي كُلِّ اضْحَى وَفِي فَطْرٍ وَنِيروزٍ (١) - ٢٢٤

★ ★ ★

ذَكْرُ الدِّيْنُورِيِّ ، أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنَ دَاؤِدَ فِي كِتَابِهِ « الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ » (٢) : وَلَا
 قَدِ الْأَفْشِينُ وَمَعَهُ بَابُكَ اجْلِسَهُ الْمُعْتَصَمُ عَلَى سَرِيرِ امَامِهِ وَعَقَدَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَفِي
 ذَلِكَ يَقُولُ اسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ الشَّاعِرُ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي مَدْحُوفٌ فِيهَا الْمُعْتَصَمُ بِاللهِ (٣) :

مَا غَبَتْ عَنْ حَرْبٍ تَحْرَقُ نَارُهَا
 بِالْبَذْ كَنْتْ هَنَا وَانتْ هَنَاكَ - ٣٤١

عَزَّتْ بِأَفْشِينٍ حَسَامُكَ امْمَةً
 وَالْدِينِ مُمْقَسُكَ بِهِ اسْتَمْسَاكًا - ٣٤١

لَا اتَّاکَ بِبَابِكَ تَسْوِجْتَهُ
 وَأَحَقُّ مَنْ اضْحَى لَهُ تَاجَكَ - ٣٤١

★ ★ ★

وَذَكْرُ الدِّيْنُورِيِّ ، أَبُو حَنِيفَةَ أَيْضًا (٤) : أَنَّ أَبَا تَمَامَ رَشِيْدَ بْنَ حَمِيدَ الطَّوَسيِّ
 بِقَصِيْدَتِهِ يَقُولُ فِيهَا :

كَانَ بْنَيِّ نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتَهُ
 نَجْوَمَ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ - ٣٢٩

(١) فِي الطَّبَرِيِّ ، ص ١١٧٠ .

(٢) الْقَاهِرَةُ (٤) ، ص ٣٤١ .

(٣) ن . م : ص ٣٤١ .

(٤) ن . م ، ص ٣٢٩ .

وفيها يقول :

فاثبتت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت اخمحصك الحشر - ٣٢٩

★ ★ ★

قصيدة ابراهيم بن المهدى

ذكر المسعودي في « مروج الذهب » (١) : ولما قتل بابك واخوه وكان من امره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا وقالت الشعرا فممن قام في ذلك اليوم ابراهيم بن المهدى فقال شعرا بدلا من الخطبة وهو :

- ١- يا امين الله ان الحمد لله كثيرا - ٥٨
- ٢- هكذا النصر ، فلا زال لك الله نصيرا - ٥٨
- ٣- وعلى الاعداء اعطيت من الله ظهيرا - ٥٨
- ٤- وهنيئا هي الله لك الفتح الخطيرا - ٥٨
- ٥- فهو فتح لم ير الناس له فتحا نظيرا - ٥٨
- ٦- وجزى الاشين عبدا الله خيرا وحبورا - ٥٩
- ٧- فلقد لاقى به ببابك يوما قمطريرا - ٥٩
- ٨- ذاك مولاك الذي السيفه جلدا صبورا - ٥٩
- ٩- لك حتى ضرّاج السيف له خدا نظيرا - ٥٩
- ١٠- ضربة القت على الدهر له في الوجه نورا - ٥٩

★ ★ ★

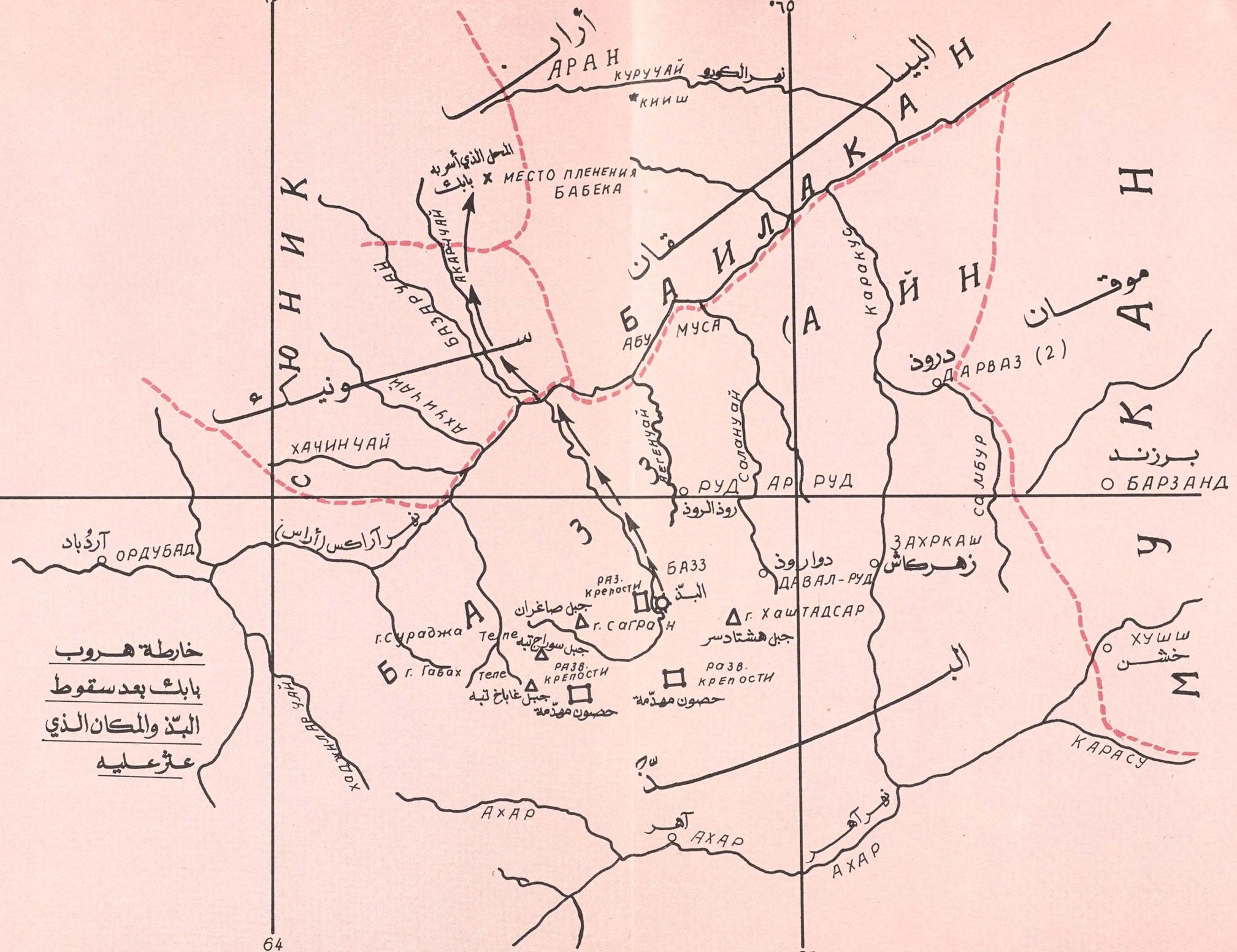
اورد ابن خردانبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، في المسالك والممالك (٢)
بيتا للشاعر الحسين بن الضحاك :

(١) الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ، ص ٥٨ - ٥٩ ، ورد في كتاب بابك مؤلفه سعيد نفيسي المترجم عن الفارسية الى الاذربيجانية ذكر هذا الشعر محرفا : يا امير المؤمنين بدلا من يا امين الله، ظهيرا بدلا من ظهيرا، ص ٨٠، وهنا الله بدلا من هي الله ، وهو فتح بدلا من فهو فتح ، نظيرا بدلا من نظيرا ، قمطريرا بدلا من قمطريرا، السيف بدلا من السيف ، والبيت الاخير على هذه الصورة :

ضربة ابقيت على الد هر في الوجه نورا
ص ٨١ ، ونعتقد ان لجهل الطياع الباكوي من اثر في هذا التحريف .
(٢) ليدن ، ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م ، ص ٢٢٠ .

خارطة هروب
بابك بعد سقوط
البَذْ والمَكَانُ الَّذِي
عُثْرَةٍ عَلَيْهِ

64



لَمْ يَدْعُ لِلْبَذْ مِنْ سَاكِنَه
غَيْرَ امْثَالَ كَامِثَالَ اَرْمَ - ٢٢٠

★ ★ ★

وقد اورد هذا البيت مع بيتين آخرين ، المقدسي ، المظہر بن طاهر في كتابه « البدء والتاريخ » (١) دون ان يذكر قائله اذ كتب : وامر (الخليفة) بمدحه (للافшиين) وجعل صلتهم عنده فمما قيل فيه :

كَلْ مَجْدُ غَيْرِ مَا اَثْلَهُ
لِبْنَىٰ كَاوُوسَ اُولَادَ الْعَجْمَ - ١١٧
اَنَّمَا الْافْشَيْنَ سَيْفُ سَلَّهُ
قَدْرُ اللَّهِ لَكَفُ الْمُعْتَصِمَ - ١١٧
لَمْ يَدْعُ فِي الْبَذْ مِنْ سَاكِنَه
غَيْرَ امْثَالَ كَامِثَالَ اَرْمَ - ١١٧

★ ★ ★

كتب الطبری يصف عرض بابک في سامراء حيث اركبوه على فیل : وامر به فجعل في قباء دیباچ وقلنسوة سמור مدورة وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك **الزيات** (٢) :

قَدْ خَضَبَ الْفَيْلَ كَعَادَتَهُ
يَحْمَلُ شَيْطَانَ خَرَاسَانَ - ١٢٣٠
وَالْفَيْلَ لَا تَخْضَبَ اعْضَائَهُ
اَلَّذِي شَأْنَ مِنَ الشَّانَ - ١٢٣٠

★ ★ ★

قال المسعودي (٣) - في التنبيه والاشراف - لیدن ، ١٨٩٣ :

(١) طهران ، ج ٦ ، ١٩٦٢ م ، ص ١١٧ .

(٢) تاريخ الرسل ، م ٣ ، ج ٢ ، لیدن ، ١٨٨١ م ، ص ١٢٣٠ .

(٣) (لم تدرج ابيات الحسين بن الضحاك التي اوردها المسعودي في التنبيه والاشراف ، لـ تدرج في الملحق سابقا واضيفت فيما بعد) .

ولحق الافشين بالمعتصم فنزل معه على عمورية وفي ذلك يقول الحسين بن
الضحاك الخليع الباهلي في قصيدة طويلة يمدح ابا الحسن الافشين :

حسن أثبت من ركن أصم
لبني كاوس املاك العجم
غير أمثال كأمثال أرم
فض جمعيه جميعا وهزم
ص ١٧٠

أثبت المعصوم عزأ لأبي
كل مجد دون ما أثله
لم يدع بالبذ من ساكنه
وقر توفيق طعنا صادقا

وقال الحسين بن الضحاك في كلمة له طويلة يخاطب المعتصم :

واجتحت عمورية الكبرى
فحق ان يعذر بالشكوى
ص ١٧٠

لم تبق من انقرة نقرة
ان يشك توفيق بتأريخه

ونذكر ايامك لا تفني
فاجعل لتوفيقهم العقبى
ص ١٧٠

تفنى بنو العيس وأيامهم
يا رب قد أملكت من بابك

وقال :

★ ★ ★

ذكر ابن اسفنديار ، محمد بن الحسن في كتابه (تاريخ طبرستان) (١) قصيدة
لم يذكر قائلها (٢) :

- ١ - وقايته جرتم غداة يس وقكم
اسارى الى اللفور قلف الأسوار - ١٥٣
- ٢ - لعمرك لسو شئنا امتنعا واصبحت
بنو قارن فيينا طحين الدواير - ١٥٣
- ٨ - ايرضى امير المؤمنين بما نرى
وليس امير المؤمنين بجرائم - ١٥٣

(١) ترجمة برandon الى الانكليزية ، ليدن ، لندن ١٩٠٥ م .

(٢) ن . م . ص ١٥٣

٩ - ايجعلنا نهب المجنوس وما ناري

اليهم سوى دين الهدى من جرائر - ١٥٣

فان ينج مثل المازيار ولم يذق

سلافة موت من كؤوس البوادر - ١٥٣

وانني الاقي المازيار كأنني

أرى رأسه تاجا لرمض بن طاهر - ١٥٣



٣ - الشاعر ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي ، يذكر بأنه ولد ١٨٠ هـ / ٧٩٦ او ١٨٠٤ هـ / ٨٠٦ م ، وتوفي ٢٢٨ هـ / ٨٤٣ م ، وهو اكثراً الشعراء ذكرها للانتفاضة ومواقعها ومعاركها .

وقال يمدح ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي (١) :

١ - على مثلها من اربع وملاعب

اذ علت مصنونات الدموع السواكب - ٢٠٥

٢١ - وقد علم الاشين وهو الذي به

يCHAN رداء الملك عن كل جانب - ٢١٧

٢٢ - بسانك لما أحسنك الأمر واكتسي

اهابة تسفر في وجوه التجارب - ٢١٨

٢٣ - تجلتـه بالرأي حتى اريته

به ملء عينيه مكان العوائب - ٢١٨

٢٤ - بارشقـ اذ سالت عليهم غمامه

جرت بالعوالـي والعتاق الشواذ - ٢١٨



يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقته مع الخرمية (٢) :

١ - أبي فلا شنبـا يهـوى ولا فلـجا

ولا أحـورـارـا يـراعـيه ولا دـعـجـا - ٣٣٣

٢ - كـفى فـقد فـرجـت عنـه عـزـيمـته

ذـاكـ الـولـوعـ وـذاـكـ الشـوقـ فـانـفـرـجاـ (٣) - ٣٣٣

(١) ديوان ابي تمام ، بشرح الخطيب التبريزـي ، تحقيق محمد عبد عزـام ، مصر ، ١٩٥١ م ، ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢١٨ ، وايضاً ديوان ابي تمام ، القاهرة ، ١٩٤٢ م ، ص ٣٥ . ارشـقـ قال يـاقـوتـ الحـموـيـ ، جـبلـ بـأـرـضـ مـوقـانـ مـنـ نـوـاحـيـ اـذـرـبـيـجانـ عـنـ الـبـذـ مـديـنـةـ بـابـكـ الخـرمـيـ، مـعـجمـ الـبـلـدانـ ، مـ ١ ، كـراسـةـ ٢ ، ص ٦٥٢ (طبـعةـ بـيـرـوـتـ ، ١٩٥٧) .

(٢) ديوان ابي تمام ، مصر ١٩٥١ م ، ١ ص ٣٣٣ ، ٣٣٩ . وطبعـةـ القـاهـرـةـ ١٩٤٢ م ، ص ٥٣ - ٥٥ .

(٣) طـ القـاهـرـةـ ، ١٩٤٢ ، ص ٥٤ .

- ٣ - كانت حوادث في موقان ما تركت
للحمرمية لا رأسا ولا ثجها (١) - ٢٢٣
- ٥ - ابلغ محمد الملقى كلاكله
بأرض خشن امام القوم قد لبجا - ٢٢٤
- ١٢ - ويوم ارشق والأمال مرشقه (٢)
اليك لا تبتغى عنك منعرجا - ٢٢٥
- ١٤ - لله ايامك اللاتي اغرت بها
ضفر الهدى وقديما كان قد مرجا (٣) - ٢٢٦
- ١٥ - كانت على الدين كالساعات من قصر
وعدها بابك من طولها حججا (٤) - ٢٢٦
- ٢٨ - ان ينج منك ابو نصر فعن قدر
تنجو الرجال ولكن سله كيف نجا (٥) - ٢٢٩
- ٢٩ - قد حل في صخرة صماء معنقة (★)
فانحت برأيك في اوغارها درجا - ٢٢٩

★ ★ *

قال ابو تمام يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الثغرى (٦) :

- ١ - حمته فأحتمى طعم الهجود
غداة رمته بالطرف الصيود - ٨١
- ٢٤ - أليس بأرشق كنت المحامي
عن الاسلام ذا بأس شديد - ٨٣
- ٢٥ - راك الخرمي عليه نمارا
تلعب غير خامدة الوقود - ٨٣

(١) التبع الظهر ، وتبיע كل شيء معظمه .

(٢) ارشقت المرأة والظبية اذا ادامت النظر .

(٣) مرج الدين : اضطرب .

(٤) طبعة ١٩٤٢ ، ص ٥٤ .

(٥) (ابو النصر) : قيل هو بابك ، وقيل من اصحابه ، اي نجا مسلوبها . وطبعه القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ٥٥ .

(★) معنقة مرتفعة واصل ذلك في طول العنق .

(٦) ديوان ابي تمام ، ط القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ٨١ - ٨٤ .

- ٢٦ - دلفت لهم بآياتِ المنيا
على العقبان في خلق الأسود - ٨٣
- ٢٧ - رجأ صيدا فرديته المنيا
إلى آناب مقتضص الصيد - ٨٣
- ٢٨ - وقد كان الجليد ففقارته
رماحك غير مصطبّر جليد - ٨٣
- ٢٩ - وفي موكان كنت غداة ما قوا
أشد قوى من الحجر الصلود - ٨٣
- ٣٤ - ويوم البتلما ييق حقد
على الأعداء في قلب حقود - ٨٣
- ٣٥ - حطّت بيابك فانحاط لما
رأى أجمل الشقي مع السعيد - ٨٣
- ٣٦ - وما ان زلت تأنسه بوعد
وتتوحش بازداد الوعيد - ٨٣
- ٣٧ - فطورا تجلب الدنيا عليه
بخيل في السروج وفي اللبود - ٨٣
- ٣٨ - وطورا تستثير عليه رأيا
كمد السييف في حبل الوريid - ٨٣
- ٣٩ - تمثل نصب عينيه المنيا
في رغب في القيام وفي القعود - ٨٣
- ٤٠ - وما شيء من الأشياء اقضى
على المهجات من رأي سديد - ٨٣
- ٤١ - فما ندرى أحدك كان أمضى
غداة البتة أم حد الحديد - ٨٣
- ٤٢ - لأن طلعت نجومهم بنحس
لقد طلعت نجومك بالسعود - ٨٤

★ ★ *

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي (١) :

- ١ - سرت تسجير الدمع خوف نوى غدر
وعاد قتاداً عندها كل مرقد - ٢٢

(١) ديوان ط ١٩٥١ ، ص ٢٢ - ٣١

- ١١ - رمى الله منه بابكا وولاته
بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهُدٍ (١) - ٢٤
- ١٤ - فتى يوم بد الخرمية لم يكن
بِهِيَابَةِ نَكْسٍ وَلَا بِمَعْنَدٍ (٢) - ٢٤
- ١٥ - قفا سندبايا والرماح مشيخة
تهدى الى الروح الخفي فتهاشي (٣) - ٢٥
- ١٦ - عدا الليل فيها عن معاوية الردي
وَمَا شَكَ رِبُّ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدِيٌّ - ٢٥
- ١٩ - وفي أرشق والميجة والخيل ترتمي
بِأَبْطَالِهَا فِي جِمَاجِمِ مَتْوَدٍ - ٢٦
- ٢٠ - عطّلت على رغم العدا عزم بابك
بِصَبْرَكَ عَنْتَ لَا تَحْمِيَ الْمَعْضَدَ (٤) - ٢٦
- ٢٣ - وموكان كانت دار هجرته فقد
تُورِدَتْهَا بِالْخَيْلِ إِي تَسْوَدَ - ٢٦
- ٣١ - وللكذج العلياء سمت بك همة
طموح يروح النصر فيها ويغتدي (٥) - ٢٨
- ٣٤ - وبالهضب من أبرشتويم و دروز
علت بك اطراف القنا فاعل وازدد - ٢٨
- ٤٢ - جلوت الدجي عن اذربيجان بعدما
تَرَدَتْ بِلَوْنِ كَالْغَمَامَةِ أَرْبَدَ - ٢٩
- ٤٤ - رأى بابك منه التي طلعت له
بنحس وللدين الحنيف بأسعد - ٣٠

★ ★ ★

(١) طبعة ١٩٤٢ ، ص ٧٦ - ٧٩ واورد ياقوت تسلسل ١١ - ١٤ - ١٥ ، معجم م ١١ ، ص ٢٦٧
وجاء في ديوان ١٩٤٢ بابكا وجوشه ، ص ٧٧ ، وورد في كتاب بابك لسعيد نفسي
المترجم الى الاذربيجانية عن الفارسية بفاصمة بدلا من بفاصمة ، ص ٦٩ وهذا خطأ
مطبعي .

(٢) المعد الهارب ، ط ٤٢ ، ص ٧٧ ، وفي ترجمة بابك للاذربيجانية بهياته بدلا من بهيابة ،
ص ٦٩ ، وهذا خطأ مطبعي ولا شك .

(٣) ورد في ط ٤٢ والمنايا مشيخة ، ص ٧٧ .

(٤) الغط الشق والا تحمي ضرب من البرد والمعضد الذي فيه خطوط تخالف لونه ، ورد هذا
البيت في ط ٤٢ ، ص ٧٧ .

(٥) الكذج بالفارسية البيت المskون فكان هذا الوضع سمي بذلك . ورد هذا البيت في ط ٤٢ ،
ص ٧٨ . وورد في معجم البلدان ، م ١٦ ، ص ٤٤٢ . واورد ديوان ط ٤٢ بيتا (حطّت
بها يوم العروبة عزه - وكان مقينا بين نسر وفرقد) بيت ٢٤ ص ٧٧ .

وقال يمدح ابا سعيد (١) (محمد بن يوسف) :

- ١ - داع دعما بلسان هاد مرشد
فأجاب عزم هاجد في مرقد - ١٠٢
- ٢١ - ان الخلافة لو جرتك بموقف
جعلت مثالك قبله للمسجد - ١٠٣
- ٢٢ - وسعت اليك جنودها حتى اذا
امتك خر لديك كل مقد - ١٠٣
- ٢٣ - والله يشكر وال الخليفة موقفا
لک شائعما بالبند صعب الشهد - ١٠٤
- ٢٤ - في مازق (٢) ضنك المكلا مخصوص
ارز المجال من القنا المتقصد - ١٠٤
- ٢٧ - يا فارس الاسلام انت حميته
وكفيته كلب العدو المعتمد - ١٠٤
- ٣٠ - ادركت فيه دم الشهيد وثاره
وفلخت فيه بشكر كل موحد - ١٠٤
- ٢١ - ضحكت له اجيال مكة ضحكتها
في يوم بدر والعتاد الشهد - ١٠٤
- ٢٢ - احييت للإسلام نجده خالد
وفسحت فيه لتهم ولنجدة - ١٠٤

★ ★ *

وقال يمدح ابا سعيد ، محمد بن يوسف الطائي (٣) :

- ١ - بأبعد غاية دمع العين بعدوا
هي الصباية طول الدهر والشهد - ١٠
- ٢٤ - تركت منهم سبيل النصار سابلة (★)
في كل يوم اليها عصبة تفتد - ١٨

(١) ديوان ابي تمام ، ط القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ١٠٢ - ١٠٥ .

(٢) مازق كمجلس المضيق .

(٣) ديوان ابي تمام ، ط ١٩٥١ ، م ٢ ، ص ١٠ ، وط القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

وقدورد في ص ٧٥ تسلسل ٢٧ ما يلي :

٢٧ - اعيَا عَلَىٰ وَمَا اعْيَا بِمُشْكَلَةٍ بِسَنْدِبَابَا وَيَوْمَ الرُّوعِ مُحْشَدٌ - ٧٥

(★) سابلة عاملة : يقول تركت سبل جهنم منهم عابرة ، لأنهم يصيرون اليها اذا قتلوا .

- ٢٥ - كأن بابك بالبديـن بعدـهم
 نؤى أقام خلاف الحي او وتد (١) - ١٨
 ٤٣ - وأهل موقـان اذ ماـفوا فلا وزـر
 انـجـاهـمـ منـكـ فيـ الـهـيـجـاءـ ولاـسـنـدـ (٢) - ٢٠
 ٤٤ - لم تـبـقـ مـشـرـكـةـ الاـ وـقـدـ عـلـمـتـ
 انـلـمـ تـنـبـ اـنـ لـلـسـيـفـ مـاـ تـلـدـ (٣) - ٢٠
 ٤٥ - والـبـيرـ (٤)ـ حـينـ اـطـلـخـ الـامـرـ صـبـحـهـمـ
 قـطـرـ منـ الـحـربـ لـمـ جـاءـهـمـ خـمـدـواـ - ٢٠

★ ★ *

وقال ابو تمام يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي (٥) :

- ١ - اظـنـ دـمـوعـهـ سنـنـ الفـرـيدـ
 وهـيـ سـلـكـاهـ منـ نـحـرـ وجـيدـ - ٢٢
 ٦ - بأرضـ الـبـيـذـ فيـ خـيـشـوـحـ حـرـبـ
 عـقـيمـ منـ وـشـيكـ رـدـيـ ولـودـ - ٣٤
 ١٧ - قضـىـ مـنـ سـنـبـاـيـاـ كـلـ نـحـبـ
 وـارـشـقـ وـالـسـيـوـفـ مـنـ الشـهـوـدـ (٦) - ٣٦
 ١٨ - وـارـسـلـهـاـ عـلـىـ مـوـقـانـ رـهـواـ
 تـثـيـرـ النـقـعـ اـكـدـرـ بالـكـدـيدـ (٧) - ٣٧
 ٢٥ - وـفـيـ اـبـرـشـتوـيـمـ وـهـضـبـتـيـهـاـ
 طـلـعـتـ عـلـىـ الـخـلـافـةـ بـالـسـعـودـ (٨) - ٣٨
 ٢٧ - وـبـيـنـتـ الـبـيـاتـ بـعـقـدـ جـائـشـ
 اـشـدـ قـوـىـ مـنـ الـحـجـرـ الصـلـوـدـ - ٣٨

(١) اورد ياقوت هذا البيت في معجم ، م ٣ ، ص ٣٦٠ ، وفي ديوان ابي تمام ، ط ٤٢ ، الآبيات تسلسل ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٧٥ ، في ص ٧٥ .

(٢) تقابل ص ٧٥ . وقد وردت كلمة تنبت بدلا من تتب ، تسلسل ٤٤ ، ط ٤٢ ، ص ٧٥ .

(٤) ص ٧٦ ، والببر جنس من العجم .

(٥) ديوان ط ١٩٥١ ، م ٢ ص ٣٢ - ٤١ ، وط ١٩٤٢ ، ص ٧٩ - ٨١ .

(٦) طبعة ١٩٤٢ ، ص ٨٠ ومعجم ، م ٢ ، ص ١٩٥٢ ، وطنحب النذر .

(٧) ط ١٩٤٢ ، ص ٨٠ ومعجم ، م ٢ ، ص ١٥٢ ، ورد فيه - الى موقـانـ . وبالـكـدـيدـ ، بالـكـسرـ .

(٨) ط ٤٢ ص ٨٠ ومعجم م ١ ، ص ٦٥ .

☆ ☆ ☆

وقال ابو تمام بدمه المعتصم وبذكر امر الاشرين^(٥) وهو خذل بن كاووس :

١ - الحقة ابْلَحْ وَالسَّوْفُ عَمَّا رَأَى (٦)

فهدان من اسد العرين حذار - ١٩٨

٤٢ ص ٨١ وانصاع ذهب في ناحية

(٢) ط٤٢ ، ص ٨١ ، والبليد المتباين المتحرر اي حامت نفسه على اجله البليد حتى لم يقتل يومئذ .

(٣) هرجام اسم رئيس ، وفي ط٤٢٠٠٠ كان على القعود . وهرجام ملك الصيادلة ولقد روى هذا البيت بعد ٠٠٠ وقائم قد سبكت بها ، ص ٨١ .

(٤) اشار في الهاشم (كان البريد اذا جاء عليه السواد كان ذلك لليل الظفر واذا كان عليه الحمرة كان ذلك خلاف الظفر) ، وفي ط٢٤ وقائمه قد سبقت ، ص ٨١ .

(٥) ط٥١، م٢، ص١٩٨-٢٠٨، وط٤٢، ص١١٣-١١٦، والافتیان هو حیدر بن کاووس.

^٦ اورد البیکوبی هذا البيت وفيه (والسيوف عواری) ، التاریخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

- ١٩ - ما كان لولا فحش عدرا خيذر
 ليكون في الاسلام عام فجبار - ٢٠٢
- ٢٠ - ما زال سر الكفر بين ضلوعه
 حتى اصطلى سر الزناد الواري - ٢٠٣
- ٢١ - نارا يساور جسمه من حرها
 لهب كما عصفرت شق ازار - ٢٠٣
- ٢٢ - طارت لها شعل يهدم لفھما
 اركانه هدم بغير غبار - ٢٠٣
- ٢٣ - مشبوبة رفت لأعظم مشرك
 ما كان يرفع ضوءها للساري - ٢٠٣
- ٢٤ - صلى لها حيا وكان وقودها
 ميتا ويدخلها مع الفجبار - ٢٠٣
- ٢٥ - يا قابضا يد آل كاوس عادلا
 اتبع يمينا منهم بيسار - ٢٠٦
- ٤٤ - ولقد شفى الاحساء من برحائها
 ان صار بابك جار مازيار (١) - ٢٠٧
- ٤٥ - ثانية في كبد السماء ولم يكن
 لاثنين شأن اذ هما في الغار (٢) - ٢٠٧
- ٤٦ - وكأنما انتبا لكيما يطويما
 عن ناطس (٣) خبرا من الاخبار - ٢٠٧
- ٤٧ - سود الثياب (٤) لأنما نسجت لهم
 ايدي السموم مدارعا من قار - ٢٠٨
- ٤٨ - بكرروا واسروا في متون ضوامر
 قيدت لهم من مربط النجار - ٢٠٨
-

(١) اوردهما اليعقوبي ، التاریخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ، دیوان ط ٤٢ ، ص ١١٥ .

(٢) جاء في شرح هذا البيت (عن العبيدي) - : (ناطس) بطريق عمورية ، وفي نسخة (ياطس) بالياء ملك . وفي الماشي قال المزوفي : يعني بابك والمزيار ، وكانا لما صلبا قرب احدهما من الآخر وتنحى عنهما ناطس الرومي فقال لأنما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سرا ويطويما دونه خبرا ولا يريدان وقوفة عليه . ورواية الصولي (ناطس) وجاء في ط . في حاشية الخازنجي ابو يحيى : حكي ان جذعى مازيار وافشين كانوا فوق جذع باطس وكل الجذعين مائل وفي اصل الخازنجي (ياطس) بالياء اخر الحروف .. هامش ص ٢٠٧ ، وفي طبعة ٤٢ ورد هذا البيت :

وكأنما ابتدا لكيما يطويما عن ياطس خبرا من الاخبار - ١١٥

(٤) المقصود .. الاشرين وبابك والمزيار . واراد بسواه ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، وورد هذا البيت في ط ١٩٤٢ سود اللباس بدلا من سود الثياب - ١١٥ .

- ٤٩ - لا ييرحون ومن رأهم خالهم
 ابدا على سفر من الاسفار - ٢٠٨
 ٥٠ - كانوا النبوة والهدى فتقطعت
 اعنقهم في ذلك الضمار - ٢٠٨
 ٥١ - جهلو فلم يستكثروا من طاعة
 معروفة بعمارة الاعمار - ٢٠٨

★ ★ *

قال ابو تمام يمدح ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي (١) :

١ - اما الرسوم فقد اذكرون ما سلفا

فلا تكن عن شانيك او يكفا (٢) - ٣٥٩

٢٥ - ان الخليفة والافشين قد علموا

من اشتفي لهم من بابك وشفى - ٣٦٧

٢٦ - في يوم ارشق والهيجاء قد رشقت

من المنية رشقا وابلا قصفا - ٣٦٧

٣٢ - ومر ببابك مر العيش منجذما (٣)

محلوليا دمه المسئول رشفا - ٣٦٩

٣٣ - حيران يحسب سجف النفع من دهش

طودا يحذر ان ينقض او جرفا - ٣٦٩

٣٤ - ظل القنا يستقي من صفه مهجا

اما ثمادا واما ثره خسفا - ٣٦٩

٣٩ - ورب يوم ك أيام تركت به

متن القناة ومتن القرن منقصفا - ٣٧١

٤٠ - ازرت (٤) ابرشتويما (٥) والقنا قصد

غيابه الموت والمقررة الشسفا - ٣٧١

(١) ديوان ط ٥١ ، م ٢ ، ص ٣٥٩ - ٣٨٥ ، و ط ٤٢ ، ص ١٥٣ - ١٥٣ .

(٢) شانيك تثنية شأن وهي مجرى الدمع ، ويروى عن (شانيك) ، ورد في ط ٤٢ ، ص ١٥٢ .

(٣) ورد في ط ٣٢ - ومر ببابك مر الرياح منجذبا - ص ١٥٢ .

(٤) (ازرت) من الزيارة وازرت بشديد الزيي اي جعلت لها كالازار و (الغياب) كالغمامة (والقروة) الخيل الضامرة وتكون من صفات السمين وهو من الاضداد (الشسف) من قولهم شسف الفرس اذا ضمروا شديدا . وورد في ط ٤٢ والمقررة الشنفا - ص ١٥٢ .

(٥) جاء في المجم (معجم البلدان) ابرشتويما - وهو جبل بالبلد من ارض موقع من تواحي اذربيجان ، كان يأوي اليه بابك الخرمي .

- ٥٢ - وظل بالظفر الافشين مرتدية
وبات بابكها بالذل ملتحفا (١) - ٣٧٤
- ٥٣ - اعطى بكلتا يديه حين قيل له
هذا ابو دلف العجلبي قد دلفا - ٣٧٤
- ٥٤ - تركت اجفانه مغضوضة ابسا
ذلا تمكنا من عينيه ، لا وطفا - ٣٧٥

★ ★ *

وقال يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف (٢) :

- ١ - اما انه لولا الخلط المودع
وربيع خلا منه مصيف ومربع - ١٤٢
- ٢٢ - ويوم يظل العز يحفظ وسطه
بسمر العوالى ، والنفوس تضيع (٣) - ١٤٣
- ٣٦ - شقت الى جباره حومة الونرى
وقنعته بالسيف وهو مقنع (٤) - ١٤٤
- ٣٧ - لدى سندباد لا تهاب وارشق
وموقان والسمر واللادن تزعزع (٥) - ١٤٤
- ٣٨ - وابرستويم والبيات وملتقى
سنابكها والخيل تردى وتمزع (٦) - ١٤٤

★ ★ *

وقال يمدح المعتصم وينذر الافشين (٧) : وقال غير ابي بكر كان ابو تمام
بني سابور على باب عبد الله بن طاهر (والي خراسان) فخرج ابا العمیل حاجبه
برقعة فيها بيتان من شعر قالهما عبد الله فقال لابي تمام يقول لك الامير قل في معنى
هذين البيتين وزنهما وهما في الافشين وكان يحارب بابك في مدينة ارشق والبيتان
هما :

- (١) ورد في ط ٤٢ (فضل بالظفر الافشين ٠٠٠) ، ص ١٥٣ .
(٢) ديوان ط ٤٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٤ والبيات غير محركة ، واعتمدنا تحريكتها على ياقوت
الحموي .
(٣) ذكره ياقوت ، معجم ، م ١ ، ص ٦٥ .
(٤) ذكره ياقوت (شفت الى جباره) ، معجم ، م ١ ، ص ٦٥ .
(٥) ذكره ياقوت (يزعزع) ، معجم ، م ١ ، ص ٦٥ .
(٦) ذكره ياقوت (والكذاخ) ، معجم ، م ١ ، ص ٦٥ .
(٧) ديوان ط ٤٢ ص ١٨٦ - ١٨٨ .

لعمري لنعم السيف سيف بأرشق
 نضي الجفن عنه خير حاف ونساعل
 تمنى به ضربا دراكا فأجللت
 نعامتهم عن بيضها المقابل

فقال ابو تمام هذه القصيدة :

- ١ - غدا الملك معمور الحرا والمنازل
 منور وحف الروض عذب المناهل - ١٨٦
- ٩ - لقد لبس الاشين قسطلة الوعي
 محش بنصل السيف غير موأكل - ١٨٦
- ١٢ - رأى بابك منه التي لا سوى لها
 سوى سلم ضيم او صفيحة قاتل - ١٨٧
- ١٧ - فلما رأه الخرميون والقنا
 بوبيل اعلىيه مغيث الاسفل - ١٨٧
- ١٩ - عشية صد البابكي عن القنا
 صدود المقالي لا صدود المجامل - ١٨٧

★ ★ *

وقال يمدح المعتصم وينذكر اخذ بابك (١) :

- ١ - آلت امور الشرك شر مآل
 واقرر بعد تخطيط وصيال (٢) - ١٩٦
- ٢ - غضب الخليفة للخلافة غضبة
 رخصت لها المهجات وهي غوال - ١٩٦
- ٣ - لما انتضى جهن السيف لبابك
 اغمدن عنه جهالة الجمال - ١٩٦
- ٤ - فلادربيجان اختيال بعدهما
 كانت معرس عبرة ونكال - ١٩٦
- ٢١ - فرماد بالاشين بالنجم الذي
 صدع الدجى صدع الرداء البالى - ١٩٧

(١) ديوان ط ٤٢ ص ١٩٦ - ٢٠٠

(٢) نقل هذا البيت في شرح تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٢٠٠

- ٢٣ - يا يوم ارشق كنت رشق منية
للخرمية سمائب الاجمال - ١٩٧
- ٢٧ - لما رأهم ببابك دون المدى
هجر الغواية بعد طول وصال - ١٩٧
- ٢٨ - تخذ الفرار أخا وايقن انه
جري عزم من أبي سمال - ١٩٧
- ٢١ - ووردنـا موقـانا عـلـيـه شـوـازـبـا
شعـثـا بـشـعـثـ كـالـقطـا الـارـسـالـ - ١٩٧
- ٣٥ - وانصاع عن موقـانـ وهي لـجـنـدـه
ولـهـ اـبـ بـرـ وـأـمـ عـيـالـ - ١٩٧
- ٤١ - وبهضـبـتـي اـبـرـشـتـوـيـمـ وـدـرـوـدـ
لـقـحـتـ لـقـاحـ النـصـرـ بـعـدـ حـيـالـ - ١٩٨
- ٤٤ - فـلـيـشـكـرـوا جـنـحـ الـظـلـامـ وـدـرـوـدـاـ
فـهـمـ لـدـرـوـدـ وـالـظـلـامـ مـوـالـ (١) - ١٩٨
- ٥٣ - فالـبـذـ اـغـبـرـ دـارـسـ الـاطـلـالـ
لـيدـ الرـدـىـ اـكـلـ مـنـ الـأـكـالـ - ١٩٨
- ٥٤ - الـوـتـ بـهـ يـوـمـ الـخـمـيسـ كـتـائـبـ
ارـسـلـنـهـ مـثـلاـ مـنـ الـأـمـشـالـ - ١٩٨

★ ★ ★

وقال يمدح ابا سعيد (٢) :

- ١ - عـسـىـ وـطـنـ يـدـنـوـ بـهـمـ وـلـعـلـمـاـ
وـانـ تـعـتـبـ الـاـيـامـ فـيـهـمـ فـرـبـمـاـ - ٢٢٢
- ١٨ - جـدـعـتـ لـهـمـ انـفـ الضـلـالـ بـوـقـعـهـ
تـخـرـمـتـ فـيـ غـمـائـهاـ مـنـ تـخـرـمـاـ - ٢٢٣

(١) جاء في شرح تاريخ اليعقوبي ، ط النجف ص ٢٠٠ :

لوـلـاـ الـظـلـامـ وـقـلـةـ عـلـقـواـ بـهـاـ بـاتـتـ رـقـابـهـمـ بـغـيـرـ قـلـلـ
فـلـيـشـكـرـواـ جـنـحـ الـظـلـامـ وـدـرـوـدـاـ فـهـمـ لـدـرـوـدـ وـالـظـلـامـ مـوـالـ
وـوـرـدـ فـيـ كـتـابـ بـاـبـكـ لـسـعـيدـ نـفـيـسـيـ الـمـرـجـمـ إـلـىـ الـأـزـبـيـجـانـيـةـ عـنـ الـفـارـسـيـةـ هـذـاـ الـبـيـتـ :
فـلـيـشـكـرـ وـاجـنـحـ الـظـلـامـ وـدـرـوـدـاـ فـهـمـ لـدـرـوـدـوـ الـظـلـامـ مـوـالـيـ
صـ٦ـ٩ـ وـسـبـبـهـ كـمـاـ نـظـنـ جـهـلـ الطـبـاعـ الـبـاكـوـيـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ .
(٢) دـيوـانـ طـ٤ـ٢ـ ، صـ ٢٢٢ـ - ٢٢٥ـ

- ١٩ - لئن كان امسى في عرق قس اجدها
 فمن قبل ما امسى بميمدا خرما - ٢٢٣
- ٢١ - قطعت بنا بنان الكفر منهم بميمذ
 واتبعتها بالسرور كفا ومعصما - ٢٢٣
- ٢٢ - وكم جبل بالبذ منهم هدته
 وغلو غلو حلمته لو تحلما - ٢٢٣
- ★ ★ ★

وقال يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعي (١) :

٤٠ - غادرت بالجبل الاهواء واحده
 والشمال مجتمعا والشعب ملتئما - ٢٣٠

وقال يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعي (٢) :

٢٢ - نفسي فدارك والجبال واهلها
 فسي طرماء من الحروب بهيم - ٢٣٢

٢٣ - بالداونويه وخيزج وذواتها
 عهد لسيفك لم يكن بذميم - ٢٣٢

★ ★ ★

وقال يمدح الاشين (٣) :

١ - بذ الجlad البذ فهو دفين
 ما ان به الا الوحوش قطين (٤) - ٢٤٧

٢ - لم يقر هذا السيف هذا الصبر
 في هيجاء الا عز هذا الدين (٥) - ٢٤٧

٣ - قد كان عذرها مغرب فافتضها
 بالسيف فحل المشرق الاشين (٦) - ٢٤٧

(١) ن . م . ، ص ٢٢٨ - ٢٣١ .

(٢) ن . م . ص ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٣) ن . م . ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٤) الطبرى ، م ٣٠ ، ج ٢ ، ص ١٢٣ . وقد كتب الطبرى هذا البيت وذكر العجز : ما ان
 بها ... بدلا من (به) .

(٥) ذكره الطبرى قد كان عذرها سؤدد فاقتضها ، م ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢٣ - ٤ .

- ٤ - فاعادها تعوي الثعالب وسطها
 ولقد ترى بالامس وهي عرين (١) - ٢٤٧
- ٥ - جادت عليها من جماجم اهلها
 ديم امارتها طلي وشئون (٢) - ٢٤٧
- ٦ - قاد المنيا والجيوش فأصبحت
 ولها بأرشق قسطنطيل عثثون - ٢٤٨
- ٧ - فتركت ارشق وهي يرقى باسمها
 صم الصفا ففقيض منه عيون - ٢٤٨
- ٨ - لاقاك بابك وهو يزار وانتهى
 وزئيره قد عاد وهو اثنين - ٢٤٨
- ٩ - اوقعت في ابرشتوبم وقائعا
 اضحكن سن الدهر وهو حزين - ٢٤٨
- ١٠ - واخذت بابك حائلا دون المني
 ومنى الضلال مياههن اجون - ٢٤٨
- ١١ - طعن اللھف قلبه ففؤاده
 من غير طعنة فارس مطعون - ٢٤٨
- ١٢ - ورجا بلاد الروم فاستعصى به
 اجل اصم عن النجاء حرون - ٢٤٩
- ١٣ - هنیهات لو يعلم بائق لو شوى
 بالصین لم تبعد عليك الصين - ٢٤٩
- ١٤ - ما نسال ما قد نال فرعون ولا
 هامان في الدنيا ولا قارون - ٢٤٩
- ١٥ - بل كان كالضحاك في سطواته
 بالعالمين وانت افريذون (٣) - ٢٤٩
- ١٦ - فسيشكرا الاسلام ما اوليته
 والله عنه بالوفاء ضميين - ٢٤٩

★ ★ *

(١) الطبری ، ص ١٢٣٤ .

(٢) رواه الطبری - هطلت عليها من جماجم اهلها ، م ، ٣ ، ج ، ٢ ، ص ١٢٣٤ .

(٣) رواه الجاحظ : وكانه الضحاك في فتكاته بالعالمين وانت افريذون ، المحسن والاضداد ،
 طبع القاهرة ، ١٩٣٢ هـ - ١٩٥٠ م ، ص ٢٧٤ .

الملحق - د -

جدول مقابله التاریخ الهجري بالميلادي (١)

شهر رمضان لسنة هـ ٢٢٢

رمضان يصادف الثلاثاء ٧ آب ٨٣٧ م	١
» » ٨ الاربعاء	٢
» » ٩ الخميس	٣
» » ١٠ الجمعة	٤
» » ١١ السبت	٥
» » ١٢ الاحد	٦
» » ١٣ الاثنين	٧
» » ١٤ الثلاثاء	٨
» » ١٥ الاربعاء	٩
» » ١٦ الخميس	١٠
» » ١٧ الجمعة	١١
» » ١٨ السبت	١٢
» » ١٩ الاحد	١٣
» » ٢٠ الاثنين	١٤
» » ٢١ الثلاثاء	١٥
» » ٢٢ الاربعاء	١٦
» » ٢٣ الخميس	١٧
» » ٢٤ الجمعة	١٨
» » ٢٥ السبت	١٩
» » ٢٦ الاحد	٢٠
» » ٢٧ الاثنين	٢١
» » ٢٨ الثلاثاء	٢٢
» » ٢٩ الاربعاء	٢٣
» » ٣٠ الخميس	٢٤
» » ٣١ الجمعة	٢٥
١ ايلول ٨٣٧ م	٢٦
» » ٢ الاحد	٢٧
» » ٣ الاثنين	٢٨
» » ٤ الثلاثاء	٢٩
» » ٥ الاربعاء	٣٠
» » ٦ الخميس	١ شوال يصادف

تقويم شهر شوال سنة ١٤٢٢هـ / يوليه ٢٠٢٢م

١	رمضان يصادف الاربعاء	٥	ايلول ٨٣٧ م	
٢	شوال يصادف الخميس	٦	» » ٦	
٣	الجمعة	٧	» » ٧	
٤	السبت	٨	» » ٨	
٥	الاحد	٩	» » ٩	
٦	الاثنين	١٠	» » ١٠	
٧	الثلاثاء	١١	» » ١١	
٨	الاربعاء	١٢	» » ١٢	
٩	الخميس	١٣	» » ١٣	
١٠	الجمعة	١٤	» » ١٤	
١١	السبت	١٥	» » ١٥	(وصول بابك برزند)
١٢	الاحد	١٦	» » ١٦	
١٣	الاثنين	١٧	» » ١٧	
١٤	الثلاثاء	١٨	» » ١٨	
١٥	الاربعاء	١٩	» » ١٩	
١٦	الخميس	٢٠	» » ٢٠	
١٧	الجمعة	٢١	» » ٢١	
١٨	السبت	٢٢	» » ٢٢	
١٩	الاحد	٢٣	» » ٢٣	
٢٠	الاثنين	٢٤	» » ٢٤	
٢١	الثلاثاء	٢٥	» » ٢٥	
٢٢	الاربعاء	٢٦	» » ٢٦	
٢٣	الخميس	٢٧	» » ٢٧	
٢٤	الجمعة	٢٨	» » ٢٨	
٢٥	السبت	٢٩	» » ٢٩	
٢٦	الاحد	٣٠	» » ٣٠	
٢٧	الاثنين	٣١	» » ٣١	
٢٨	الثلاثاء	١	تشرين الاول ٨٣٧ م	
٢٩	الاربعاء	٢	» » ٢	
٣٠	الخميس	٣	» » ٣	
	الجمعة	٤	شوال يصادف الجمعة	
	السبت	٥	ذى القعدة يصادف السبت	

تقويم شهر صفر ٥٢٢٣ / كانون الثاني ١٩٣٨

١٩٣٨

٥٢٢٣

				١	كانون الثاني م ١٩٣٨			٣٠	محرم يصادف الثلاثاء
				٢				١	صفر يصادف الاربعاء
				٣				٢	الخميس
(وصول بابك سامراء)									
(اعدام بابك)				٤	الجمعة			٣	
»	»	»	»	٥	السبت			٤	
»	»	»	»	٦	الاحد			٥	
»	»	»	»	٧	الاثنين			٦	
»	»	»	»	٨	الثلاثاء			٧	
»	»	»	»	٩	الاربعاء			٨	
»	»	»	»	١٠	الخميس			٩	
»	»	»	»	١١	الجمعة			١٠	
»	»	»	»	١٢	السبت			١١	
»	»	»	»	١٣	الاحد			١٢	
»	»	»	»	١٤	الاثنين			١٣	
»	»	»	»	١٥	الثلاثاء			١٤	
»	»	»	»	١٦	الاربعاء			١٥	
»	»	»	»	١٧	الخميس			١٦	
»	»	»	»	١٨	الجمعة			١٧	
»	»	»	»	١٩	السبت			١٨	
»	»	»	»	٢٠	الاحد			١٩	
»	»	»	»	٢١	الاثنين			٢٠	
»	»	»	»	٢٢	الثلاثاء			٢١	
»	»	»	»	٢٣	الاربعاء			٢٢	
»	»	»	»	٢٤	الخميس			٢٣	
»	»	»	»	٢٥	الجمعة			٢٤	
»	»	»	»	٢٦	السبت			٢٥	
»	»	»	»	٢٧	الاحد			٢٦	
»	»	»	»	٢٨	الاثنين			٢٧	
»	»	»	»	٢٩	الثلاثاء			٢٨	
»	»	»	»	٣٠	الاربعاء			٢٩	
»	»	»	»	٣١	٣١ ربيع الاول يصادف الخميس				

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

СПИСОК

использованных источников и литературы

- К. Маркс. Капитал, М. 1953
- К. Маркс, Ф. Энгельс. Избранные письма, М. 1953
- К. Маркс. Британское владычество в Индии.
- К. Маркс и Ф. Энгельс. Соч. т. 9, 2 изд.
- К. Маркс и Ф. Энгельс. Немецкая идеология, М. 1956
- Ф. Энгельс. Крестьянская война в Германии, М. 1952
- Ф. Энгельс. Анти-Дюринг, К. Маркс и Ф. Энгельс, Соч. т. 20, 2 изд.
- Ф. Энгельс. Происхождение семьи, частной собственности и государства, К. Маркс и Ф. Энгельс, Соч. т. 21, 2 изд.
- В.И. Ленин. Критические заметки по национальному вопросу, Ленин, Соч. т. 20

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الجزري :
الكامل في التاريخ ، ٩ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٣١ - ١٩٤٠ .

احمد امين ، (الدكتور) :

فجر الاسلام ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
ضحي الاسلام ، ٣ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
ظهر الاسلام ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٣ - ١٩٥٨ .
يوم الاسلام ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

احمد ، محمد حلمي محمد :

الخلافة والدولة في العصر العباسي ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

اربري ، ١٠ ج :

تراث فارس ، نقله الى العربية محمد كفافي وجماعته ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

الاسفرايني ، ابو المظفر محمد بن طاهر :

التبصیر فی الدین و تمییز الفرقۃ الناجیة من الہالکین ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل :

مقالات الاسلاميين واختلاف المسلمين ، باعتماد هلموت ريتز ، الطبعة
الثانية ، ويستبادن ، ١٣٨٢ھ - ١٩٦٣ م .

الاصفهاني ، ابو عبد الله حمزة بن الحسن :

كتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، برلين ، ١٣٤٠ھ ، ليزيك
١٨٤٤ م .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين :

الاغاني ، ٢١ جزءا ، القاهرة ، ١٩٠٤ م .

الاصفهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله :

ذكر اخبار اصبهان ، مجلدان ، ليدن ، ١٩٣١ م ، ١٩٣٤ م .

الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي :

مسالك المالك ، ليدن ، ١٨٧٠ م .

اللوسي ، محمد شكري :

بلغ الارب في معرفة احوال العرب ، باعتماء الاثري ، المطبعة الرحمانية ،
القاهرة ، ١٩٢٣ .

بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيتش (المستشرق) :

تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله من التركية الى العربية حمزة طاهر ،
القاهرة .

تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة احمد العيد سلمان ، القاهرة ،
١٩٥٨ .

المؤلفات ، مجلدات (باللغة الروسية) .

البحترى ، ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، (الشاعر) :

ديوان البحترى ، الطبعة الاولى ، القسطنطينية ، ١٣٠٠ هـ ، وتحقيق حسن
كامل الصيرفى ، القاهرة ، ١٩٦٣ - ٤ .

براون ، ادوارد جرانفيل :

تاريخ الادب في ايران ، (من الفردوسى الى سعدي) ، ترجمة د. ابراهيم
امين الشواربي ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

بروكلمان ، كارل :

تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة د. نبيه امين فارس ومنير البعلبي ،
بيروت ، ١٩٥٣ .

البستانى ، بطرس :

دائرة المعارف الاسلامية ، ٩ اجزاء ، بيروت ١٨٧٦ - ١٨٨٧ م .

البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله الاسفرائيني :
الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود :

فتح البلدان ، ليدن ، ١٨٦٦ م .

انساب الاشراف ، الجزء الاول ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف
بمصر ، ١٩٥٩ .

٤ اجزاء ، القدس ، ١٩٣٨ .

الجزء الحادى عشر ، باعتماء اهلوارت ، ليدن ، ١٨٨٣ .

البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي :

الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ليزيك ، ١٨٧٨ .

ترثون ، ١٠ س . :

أهل الذمة في الاسلام ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحسن يوسف الاتابكي :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٩٢٩ - ١٩٥٦ .

ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي :

ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، مجلدان ، مصر ١٩٥١ .

ديوان ابي تمام ، قدم لـ الاستاذان عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى ، القاهرة ، ١٩٤٢ .

ديوان الحماسة ، مختصر شرح العلامة التبريزى ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي بن محمد ، القاضي :

جامع التواریخ ، مصر ، ١٩٢١ .

الفرج بعد الشدة ، جزءان ، مصر ، ١٩٠٣ - ١٩٠٤ .

توما ، اميل :

العرب والتطور التاريخي ، ترجمة جبرا نقولا ، حيفا ، ١٩٦٢ .

الشعالي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل :

غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، ١٩٦٣ .

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب :

البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، والى الروسية ، ترجمة

بارانوف ، موسكو ، ١٩٦٥ .

البيان والتبيين ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .

ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي :

المقتضى من تاريخ الملوك والامم ، الاجزاء ٥ - ١٠ ، حيدر آباد ، ١٣٥٩ هـ .

تلبيس ابليس ، القاهرة .

- جوزي ، بندلي صلبيه :
- من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، دار الروائع ، بيروت .
- الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري :
- الوزراء والكتاب ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٢٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م .
- حتي ، فيليب ، وجرجي ، ادورد ، وجبور ، جبرائيل (الدكاثرة) :
- تاريخ العرب (مطول) ، جزءان ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦١ .
- حتي ، فيليب (الدكتور) :
- العرب (تاريخ موجز) الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- حسن ، حسن ابراهيم (الدكتور) :
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ٣ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- حمراء ، عبد اللطيف :
- ابن المقفع ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٠ .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد الحوقلي :
- المسالك والمالك ، ليدن ، ١٨٧٢ .
- خدابخش ، المؤرخ الهندي :
- الحضارة الاسلامية ، ترجمة الخربوطلي ، علي حسني ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ابن خردانبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله :
- المسالك والمالك ، ليدن ، ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م .
- الخربوطلي ، د . علي حسني :
- تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- الدولة العربية الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- الخزرجي ، ابو دلف مسعر بن المهلل :
- الرسالة الثانية ، تحقيق بولغاکوف ، بطرس و خالدوف ، انس ، موسكو ، ١٩٦٠ .

الخضري ، الشيخ محمد :

الدولة العباسية ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد المغربي :

العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ اجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ ، المقدمة ،
بيروت ، ١٩٥٦ .

خليلي ، عباس :

ایران واسلام ، طهران ، ١٣٢٦ ش (باللغة الايرانية) .

دنت ، دانييل :

الجزية والاسلام ، ترجمة جاد الله ، فوزي فهيم (الدكتور) ، بيروت ،
١٩٦٠ .

الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) :

العصر العباسى الاول ، بغداد ، ١٩٤٥ .

دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ، ١٩٤٥ .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بغداد ، ١٩٤٩ .

الجذور التاريخية للقومية العربية ، بيروت ، ١٩٦٠ .

الجذور التاريخية للشعوبية ، بيروت ، ١٩٦٢ .

تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ، ١٩٤٨ .

بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٠ .

الجذور التاريخية للاشتراكية العربية ، مجلة الآداب ، العدد الثالث
(آذار) ، ١٩٦٥ .

الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود :

الاخبار الطوال ، تحقيق جرجاس ، ليدن ، ١٨٨٨ ، وطبعة القاهرة .

الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد :

دول الاسلام ، جزءان ، الطبعة الثانية ، حيدر اباد ، ١٣٦٥ هـ .

تاريخ الاسلام ، ٥ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .

المختصر المحتاج اليه من (تاريخ الحافظ ابى عبد الله محمد بن سعيد بن
محمد بن الذهبي) ، وهو بانتقاء الذهبي ، تحقيق مصطفى جواد
(الدكتور) ، جزءان ، بغداد ، ١٩٥١ م ، ١٩٦٣ م .

الرازي ، فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين :

اعتقادات فرق المسلمين والمرجعيين ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

رستم ، اسد :

الروم في سياستهم وحضارتهم ودينه وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، جزءان ،
بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمران :
الاعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، ليدن ، ١٨٩١ .

زيدان ، جرجي :
تاريخ التمدن الاسلامي ، ٥ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٠٢ - ١٩٠٦ .

زيدان ، د. عبد الكريم :
احكام النميين والمستؤمنين في دار الاسلام ، بغداد ، ١٩٦٣ .

ابن الساعي ، تاج الدين ابو طالب علي بن انجب :
نساء الخلفاء ، تحقيق وتعليق د. مصطفى جواد ، دار المعارف بمصر .
مختصر اخبار الخلفاء (منسوب اليه ، يقول مصطفى جواد في كتاب نساء
الخلفاء - واما هذا المطبوع المسمى (مختصر اخبار الخلفاء) فهو
مدسوس عليه ، نحله اياد بعض المزورين الذين اعتادوا التزوير فسي كل
امورهم وشئونهم - ص ٢٤) ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .

السجستاني ، ابو حاتم سهل بن محمد :
كتاب المعمرین ، ليدن ، ١٨٩٩ .

ابن ابي السرور (١) :
عيون الاخبار (ونزهة الابصار) - مخطوط - المتحف البريطاني ، الرقم
٥٦٢٣ ، الشرق ، لندن .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد :
الانساب ، نشره مرغليوث ، ليدن ، ١٩١٢ .

شاكر ، مصطفى :
في التاريخ العباسي ، الجزء الاول ، دمشق ، ١٩٥٧ .

(١) ورد اسمه في مخطوطة لندن (ابن ابو السرور) ، فقط ، وذكره الدكتور مصطفى جواد ،
معتمدا على مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس (رقم ١٥٦٠) ، الشيخ محمد بن محمد بن
ابي السرور التيمي البكري الصديقي المتوفي ١٤٢٨ هـ . مجلة سومر ، م ١٤ ، ج ١ ،
بغداد ، ١٩٥٨ . وعلى هذا الاساس لا يمكن افتراض اسم المؤلف بـ (الروحي) ،
محمد بن ابي السرور بن عبد الرحمن . صاحب كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تواریخ الخلفاء
- القاهرة ١٩٠٩ .

شريف ، محمد بديع (الدكتور) :

الصراع بين الموالي والعرب ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

شلبي ، احمد جاب الله (الدكتور) :

في قصور الخلفاء العباسيين ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم :

الملل والنحل ، جزان ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ -

١٩٦١ م .

الصولي ، محمد بن يحيى :

ادب الكتاب ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ .

الطبری ، ابو جعفر محمد بن جریر :

تاریخ الرسل والملوک ، طبعة دی غویه ، لیدن - بریل ١٨٧٩ - ١٨٨٥ ، طبعة

القاهرة ، بتأثیر محمد ابو الفضل ابراهیم ، ١٩٦٠ .

اختلاف الفقهاء - نشره شاخت ، لیدن ، ١٩٣٣ م .

ابن الطقطقی ، محمد بن علي بن طباطبا :

الفخری فی الآداب السلطانية ، بیروت ، ١٩٦٠ م .

ابن طیفور ، ابو الفضل احمد بن طاهر :

كتاب بغداد ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

طه حسين ، (الدكتور) :

مرأة الاسلام ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

الشيخان ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

الفتنۃ الكبرى ، جزان ، القاهرة ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد :

العقد الفريد ، ٨ اجزاء ، بتأثیر محمد سعید العريان ، ط ٢ ، القاهرة ،

١٩٥٣ .

عبد العال ، محمد جابر (الدكتور) :

حركات الشيعة المترافقين ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

ابن العبری ، ابو الفرج غریغوریوس بن هارون (الاب القديس) :

تاریخ مختصر الدول ، طبعة اوکسونیا ، ١٦٦٣ ، بیروت ، ١٨٩٠ .

ابو عبيد ، القاسم بن سلام :
الاموال ، تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

العدي ، د ٠ ابراهيم احمد :
الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

العزيز ، حسين قاسم :
الشعوبية ، مجلة الغد ، العدد الثالث ، براغ (تموز) ١٩٦٤ .

العلي ، د ٠ صالح احمد :
التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ،
بغداد ، ١٩٥٣ .

علي بن الجهم ، ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود :
ديوان علي بن الجهم ، بتحقيق خليل مردم بك ، دمشق ، ١٩٤٦ .

العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، الجزء الثالث ، (خلافة المعتصم) ، (المؤلف
مجهول) ، باعتماء ماتهيسين ، ليدن ، ١٨٤٩ .

الغزالى ، ابو حامد محمد :
فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .

الفاخوري ، هنا :
تاريخ الادب العربي ، لبنان ، حریصا ، ١٩٥١ .

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن علي :
المختصر في اخبار البشر ، ليزيك ، ١٨٣١ ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٦٠ .

ابو الفداء ، عماد الدين ، اسماعيل بن عمر :
البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ، ١٩٣١ م .

فروخ ، عمر (الدكتور) :
ابن المفعع ، بيروت ، ١٣٦٠ هـ .

ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد :
رسالة ابن فضلان ، بتحقيق الدهان ، سامي (الدكتور) ، المطبعة الهاشمية
دمشق ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

ابن الفقيه ، احمد بن محمد الهمذاني :
مختصر كتاب البلدان ، باعتماء دي خويه ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م .

ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري :
عيون الاخبار ، ٤ اجزاء ، طبعة كوتكن ، ١٨٩٩ ، ١٩٢٥ ، وطبعة القاهرة ، ١٩٣٠
ال المعارف ، ط كوتكن ، ١٨٥٠ م والقاهرة ، ١٩٦٠ .
انساب العرب في كتاب المغرب وملوك الشام والحيرة ، كوتا ، ١٧٧٥ .
ادب الكاتب ، ليدن ، ١٩٠٠ ، مصر ، ١٣٠٠ هـ .
الامامة والسياسة (منسوب اليه) ، الطبعة الثالثة ، مصر ١٩٦٣ م .
فضل العرب ، نشره كرد علي ، محمد ضمن كتاب رسائل البلغاء .

قدامة بن جعفر الكاتب ، ابو الفرج :
كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، نشر دي خويه نبذة منه وألحقه بكتاب
المسالك والممالك لابن خردانبة ، ليدن ، ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٩ م .

القلقشندی ، ابو العباس احمد :
صبح الاعشی ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٩١٣ - ١٩١٨ .

كرد علي ، محمد :
الاسلام والحضارة العربية ، جزءان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٠ ،
١٩٥٩ .
رسائل البلغاء ، القاهرة ، ١٩١٣ .

كريستنسن ، آرثر :
ایران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

كريمر ، فون :
الحضارة الاسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الاجنبية ، ترجمه من الالمانية
خدا بش الى الانكليزية ، وعربه الدكتور مصطفى طه بدر ، القاهرة ،
١٩٤٧ .

كولتسهير ، اجناس :
العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة الدكتور يوسف موسى وجماعته ،
الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

لوبون ، غوستاف (الدكتور) :
حضارة العرب ، ترجمة عادل زعبيتر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

لويس ، برنارد (الدكتور) :

أصول الاسماعيلية ، ترجمة جلتو ، خليل احمد والرجب ، جاسم محمد ،
القاهرة ، ١٩٤٧ .

العرب في التاريخ ، ترجمة فارس ، نبيه امين وزايد ، محمد يوسف ،
بيروت ، ١٩٥٤ .

ليسترانج ، كي :

بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير فرنسيس ، بغداد ، ١٩٣٦ م .

ماجد ، عبد المنعم (الدكتور) :
التاريخ السياسي للدولة العربية ، جزءان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ،
١٩٦٠ .

مارغيليوث ، د س . :

دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار (الدكتور) ، بيروت .

المافروخي ، مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الاصفهاني :
محاسن اصفهان ، طهران ١٢١٢ شمس ، ١٩٣٣ م .

المأوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي :
الاحكام السلطانية ، مخطوط في قسم الكتب النادرة بمكتبة علي شير
نوائي ، طاشقند ، رقم PB63 . والطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٢٨٠
- ١٩٦٠ .

المبرترد ، ابو العباس محمد بن يزيد :

الكامل في اللغة والادب ، ليزيك ، ١٨٦٤ م ، والقاهرة ، ١٩٥٦ ، بتحقيق
محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته .

محفوظ ، حسين علي (الدكتور) :

حمزه بن الحسن الاصفهاني ، مجلة سومر العراقية ، المجلد التاسع عشر ،
الجزء الاول والثاني ، بغداد ، ١٩٦٣ .
رسالة في تحقيق لفظ الزنديق ، كمال باشا (متوفي سنة ٩٤٠ هـ) ، بغداد ،
١٩٦٢ .

المدور ، جميل نخلة :

حضارة الاسلام في دار السلام ، بولاق ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي :

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، وطبعة
١٩٥٨ .

التنبيه والاشراف ، ليدن ، ١٨٩٣ .

اخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائبه البلدان ، القاهرة ، ١٩٣٨ .

مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب :

تجارب الامم ، ٣ اجزاء ، القاهرة ، ١٩١٤ - ١٩١٥ .

ومخطوط في مكتبة الاستشراق في طشقند ، رقم ٤١ .

المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد :

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧ .

المقدسي ، المطهر بن طاهر :

البدء والتاريخ ، طهران ، ١٩٦٢ م .

المقريزي ، تقى الدين احمد بن علي :

اغاثة الامة بكشف الغمة ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

كتاب الموعظ والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار ، القاهرة ، ١٩٠٦ - ١٩٠٨
و ١٩١٣ م .

المطلي ، ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن :

التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، استانبول ، ١٩٣٦ م .

المودودي ، ابو الاعلى :

مسألة ملكية الارض في الاسلام ، ترجمة محمد عاصم الحداد ، دمشق ،
١٩٥٧ .

الانتخابات البهية من الكتب العربية والفارسية والتركية فيما يتعلق بتاريخ طبرستان
وكيلان وجغرافية تلك النواحي ، جمعها ونقحه ابنهارد دارن ، بطربورغ ،
١٢٧٤ هـ .

النجار ، محمد الطيب :

الموالي في العصر الاموي ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

ابن التديم ، محمد بن اسحق :

الفهرست ، باعتماء فلوكل ، ليبزك ، ١٨٧١ - ١٨٧٢ . وطبعة القاهرة .

ابو النصر ، عمر :

الخوارج في الاسلام ، بيروت ، ١٩٥٦ .

نظام الملك ، ابو علي حسن الطوسي (الوزير) :

سياسة نامه (بالفارسية) باهتمام هيوبرت دارك ، طهران ، ١٩٦٢ .

نفيسي ، د . سعيد :

اذربيجان قهرمانی بابک خرم دین (بالاذربيجانية) ، باكو ، ١٩٦٠ .

ولهاوزن ، يوليوس :

الدولة العربية وسقوطها ، تعریب العش ، يوسف (الدكتور) ، دمشق ، ١٩٥٦ .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي :
معجم البلدان ، خمس مجلدات ، دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .

يعقوب بن آدم بن سليمان القرشي الاموي :

الخرج ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ .

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر :

تاريخ اليعقوبي ، جزءان ، ليدن ، ١٨٨٣ م ، ٣ اجزاء ، النجف ، ١٣٥٨ هـ .

ابو يعلي الحنبلی ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد بن الفراء :

الاحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (القاضي) :

الخرج ، القاهرة ، بولاق ١٣٠٢ هـ ، والسلفية ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) ،

والطبعة الثالثة ١٣٨٢ هـ .

Amer Ali, A Shorter History of the Saracans, New York, 1955.

Arnold, Thomas Walker, The Caliphate, Oxford, 1924.

Бартольд В.В., Ислам (общий очерк), №б. "Огни", 1918.

Бартольд В.В., Западный Туркестан со времени завоевания арабами до монгольской эпохи, Спб. 1900.

Бартольд В.В., Мусульманский мир, Наука и школа, №б. 1922.

Бартольд В.В., Культура мусульмансства (общий очерк), №б. 1918.

Бартольд В.В., Иран, Сборник статей, 1927-9.

Бартольд В.В., Иран, Исторический обзор, Ташкент, 1926.

Becker, Carl H., Beiträge zur Geschichte Ägyptens unter dem Islam, Strassburg, 1902-3.

Беляев Е.А., Арабы, Ислам и арабский халифат в раннее средневековье, М. 1965.

Беляев Е.А., Мусульманское сектанство, Ислам, Сборник статей, М. 1931.

Беляев Е.А., Мусульманское сектанство, Исторические очерки, М. 1957.

Беляев Е.А., Ислам, Спутник атеиста, М. 1961.

Browne, Edward G., Ibn Isfandiyar's History of Tabaristan (translation) Leyden-London, 1905.

Буниятов З.М., О термине "Хуррам", Известия АН Азерб. ССР № 2, 1959.

Буниятов З.М., О названии "Мингечаур". Доклады АН Азерб. ССР, т. I5, № 2, 1959.

Буниятов З.М., О локализации города-крепости Базз, Изв. АН Азерб. ССР № 5, 1959.

Буниятов З.М., Еще раз о неизданных страницах
(истории - Агван) Моисея Каганкатвации, Изв. АН Азерб. ССР,
№ 4, 1961.

Буниятов З.М., Бабек и Византия, Доклады АН Азерб.
ССР № 7, 1959.

Буниятов З.М., Новые данные о нахождении крепости
Шаки, Доклады АН Азерб. ССР, № 9, 1959.

Буниятов З.М., Азербайджан в VII-IX вв., Баку, 1965.

Варга Е., Очерки по проблемам политэкономии капитализма,
Москва, 1965.

Вардан, Всеобщая история, перевод с армянского
Н. Эмина, М. 1861.

Васильев А.А., Лекции по истории Византии, П.Г., 1917.

Византия и арабы, Спб., 1900.

Гевонд, Вардапет, История халифов, перев. профессора
Г. Петерман, Санкт-Петербург, 1862.

Gaetani, L., Annali dell' Islam, Milan, 1905-1918.

Gibb, Hamilton Alexander Rosskeen, Studies on the
Civilization of Islam, Boston, 1962.

Gibb, H.A.R., The Arab Conquest of Central Asia,
London, 1923.

Gibb, H.A.R., Mohammedanism, an Historical Survey,
London, 1950.

Goldzicher, Ignaz, Muhammedanische Studien, Halle,
a.s. 1889.

Dennet, Daniel, Conversion and the poll tax in
early Islam, Cambridge, Massachusetts, 1950.

Дьяконов М.М., Очерк истории древнего Ирана, М. 1961.
Дозу, Райнхарт Питер, Очерк истории Ислама, перев.
В.И. Каменского, Спб., 1904.

Flügel, Gustaf, Babek, Seine Abstammung und erstes
Aufreten, Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesell-
schaft, Leipzig, 1869.

Жузе П.К., Папак и папакизм, Известия Бакинского
гос. университета, № I, Баку, 1921.

Заходер Б.Н., История восточного средневековья
(халифат и Ближний Восток), М. 1944.

Ибрагимов З., Борьба азербайджанского народа против
арабских захватчиков, Баку, 1941 (на азерб. языке).

Ибрагимов З., Бабек, Баку, 1944.

Ибрагимов З., Токаржевский Е.О., О доблести и
мужестве азербайджанцев, Баку, 1943.

Иванов М.С., Очерк истории Ирана, М. 1952.

Irzi Ceipek, Babek, muz pred kterum se-traslichalifove,
Novy Orient, Praha, 1952.

Климович Л.И., Ислам, Очерки, М. 1962.

Климович Л.И., Ислам, изд. второе дополненное, М. 1965.

Kraus, Paul, Les "Controverses" de Fakhr al-Din Razi
B.I.E. XIX.

Kremer, Alfred von, Culturgeschichte des Orients unter
den Chalifen, erster Band Wien, 1875, zweiter Band Wien 1877.

Крымский А.Е., История мусульманства, М. 1904, 1912.

Крымский А.Е., Подзаголовок, Очерки религиозной жизни.
Мир Ислама, Спб., 1912-3.

Крымский А.Е., История мусульманских народов, Соловьев,
1902-3

Крымский А.Е., Страницы из истории Азербайджана Шеки,
Сборник, М. 1939.

Лей, Герман, Очерк истории средневекового материализма,
перев. с немецкого Горловой З.В. и Саца И.А., М. 1962.

Лео, История Армении, т. 2, Ереван, 1947 (на армян. яз.).

Le Strange, Guy, The Land of the Eastern Caliphate,
London, 1905.

Le Strange, Guy, Bagdad, London, 1900.

Levy, Reuben, The Social Structure of Islam,
Cambridge, 1957.

Lokkegaard, Frede, Islamic Taxation in the Classic
Period, Copenhagen, 1950.

Массэ А., Ислам, перев. с французского Н.Б. Кобриной
и Н.С. Луцкой, М. 1963.

Манандян Я.А., Народные восстания в Армении против
арабского владычества, Ереван, 1939.

Мюллер А., История Ислама, перев. с немецкого
Н.А. Медникова, Спб., 1895.

Минорский В.Ф., История Ширвана и Дербенда, М. 1963.

Minorsky, V., Studies in Caucasian History,
London, 1953.

Muir, Sir William Temple, The Caliphate, its Rise,
Decline and Fall, Edinburgh, 1924.

Muir, Sir W.T., The Apology al Kindy. Written at the
Court of al-Mamun, London, 1887.

Низам ал-Мульк, Сиасет-Намә, перев. профессора
Б.Н. Заходера, М.-Л., 1949.

Nicholson, Reynold, A Literary History of the Arabs,
London, 1923.

Payne, Rober, The Holy Sword, New York, 1959.

Ширен Анри, Средневековые города и возрождение торговли, перев. с англ. С.И. Архангельского, 1941.

Пигулевская Н.В., Города Ирана в раннем средневековье, М. 1956.

Пигулевская Н.В., Византия и Иран на рубеже VI и VII веков, М.-Л., 1946.

Плеханов Г.В., К вопросу о роли личности в истории, Госполитиздат, 1956.

Плеханов Г.В., Материалистическое понимание истории, Госполитиздат, 1956.

Полянский Ф.Я., Экономическая история зарубежных стран Эпоха феодализма, М. 1954.

Rahmatalh, Maleeha, The Treatment of the Dhimmis, Bagdad, 1963.

Sadighi G.H., Les Mouvemens Religieux Iranians, Paris, 1938.

Sale G., The Koran, Commonly Called the alcoran of Mohammed, London, 1857.

Семенов А.А., Маздакизм, Вопросы истории религии и атеизма, № 5, М. 1958.

Семенов В.Ф., История средних веков, М. 1961.

Ben Shemesh, A., Taxation in Islam, Yahya ben Adam's
Kitab al Kharaj, edited trans. and provided, Leiden, 1958.

Томара, М., Бабек, М. 1936.

Wright E.M., Babek of Badhadh and al-Afshin during
the years 816-841 A.D., The Muslim World, v. XXXIII N 1,2,
January, 1948.

Vlioten, G. Van, Recherches sur la Domination Arabe,
Amsterdam, 1894.

Эмин Н.О., Очерк религии и верований язычных армян,
Исследования и статьи Н.О. Эмин, М. 1896.

Якубовский А.Ю., Ирак на грани VIII-IX вв. М.-Л. 1937.

Якубовский А.Ю., Восстание мухаммадитов – движение людей в
белых одеждах, Советское востоковедение, У, М.-Л. 1948.

Ямпольский З.И., Восстание Бабека, Баку, 1941.

X

X

X

Всемирная история, т. 2-3, М. 1957.

Hudud al-Alam "The Regions of the World", A Persian Geography 372 A.N. 982 A.D. translated and explained by V. Minorsky, London, 1937.

The Geographical works of Sadik Isfahani, translated by J.C. London, 1832.

История Азербайджана, т. I, Баку, 1958.

История Ирана с древнейших времен VI до конца XVIII века, Л. 1948.

История средних веков, т. I, под редакцией Е.А. Косминского, М. 1952.

История средних веков, т. 2, под редакцией А.С. Самойло, М. 1954

История средних веков, Учебник для студентов педагогических институтов, М. 1964.

История СССР, Часть первая, М. 1961.

История стран зарубежного Востока в средние века, М. 1957.

Сочинения В.В. Бартольда, I, М. 1963.

Спутник атеиста, М. 1961.

Худуд ал-Алем, (рукопись Туманского) с введением и указателем В.В. Бартольда, Л. 1930.

The Encyclopedia of Islam, Volume 1, Adharbaudjan,
V. Minorsky, Leiden, 1954, P. 188.

The Encycl. of Islam, 1, Armenia, Canard, Leiden,
1954, Pp. 635-638.

The Encycl. of Islam, Volume 1, new edition, Babek,
D. Sourdel, Leiden, London, 1963, P. 844.

The Encycl. of Islam, Volume II, Djbal, L. Lockhart,
Leiden, London, 1963, P. 534.

Enziklopedie des Islam, Babek, (cl. Huart), Band I,
Leiden, Leipzig, 1913, Pp. 568-9.

Shorter Encycl. of Islam, Khurramiya, D.S. Margoliouth,
Leiden, 1953, P. 257-8.

Большая советская энциклопедия,
Бабек, т. 4, 2 изд., 1950, стр. 4-5.

Б. С. Энц., Ислам в период феодализма, т. II, 2 изд., 1955, стр. 517.

Б. С. Энц., Хуррамиты, т. 46, 2 изд., 1957,
стр. 416.

С. И. Энц., Бабек, "Бабека восстание", т. 2,
М. 1962, стр. 14.

الفهرس

صفحة

٣

المقدمة

٨

الفصل الاول : تحليل المصادر

الفصل الثاني : الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلدان المشرقية

٢٧	الخاصة للغوفد العباسى (ايران - اذربيجان وارمينيا) :
٤٠	أ - الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي قبل الفتح الاسلامي
٤٩	ب - الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في العهددين الرشدي والاموي
٦٢	ج - الانقطاع (الانقطاع ، الخرائب ، الخراج والجزية)
٨٢	د - التجارة والحرف
٨٦	ه - نظرية العرب الى سواهم من الام المغلوبة (الموالي واهل الذمة ، الشعوبية)
٩٧	و - مدى تطبيق العباسيين للشعارات التي رفعوها ابان الدعوة حول اعادة الحقوق الاجتماعية للموالي ورفع الحيف عنهم وانقاذهم من الضائقه الاقتصادية

الفصل الثالث : المبادئ الايديولوجية والحركة البابكية :

١٠٥	١ - المبادئ الايديولوجية للبابكية
١٠٥	٢ - الآراء السائد قبل الانتفاضة
	ب - الديانة الايرانية والفرق المناهضة لها وما نشأ عنها من آراء في المشاكل والقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية :
١٠٨	(١) الديانة الايرانية
١١٠	(٢) الفرق المناهضة للديانة الايرانية : المانوية ، والمذكية
١٣٠	ج - الخرمية :
١٤١	الفعاليات والانتفاضات الخرمية :

١٤٣	١ - حركة سنباد
١٤٤	٢ - حركة استاذ نسيس
١٤٤	٣ - حركة يوسف بن ابراهيم البرم
١٤٥	٤ - انتفاضة المقنع
١٤٨	٥ - انتفاضة جرجان
١٤٨	٦ - انتفاضة خرمية اذربيجان
١٤٩	و - اهم التهم التي الصقت بالمبادئ و الحركة الخرمية
١٥٣	٢ - التنظيمات البابكية
١٥٣	١ - المشكلة الفلاحية ومعالجة قضية الاراضي
١٥٦	ب - وضع المرأة في المجتمع و تحريرها
١٥٨	ج - امور عامة :
١٥٨	١) المحريات العامة
١٦٠	٢) العبادة
١٦١	٣ - القاعدة الاجتماعية والسياسية للحركة البابكية :
١٦٤	١ - التركيب الطبقي للمنتفضين
١٦٦	ب - مساهمة شعوب مختلفة خرى : العرب، الاكراد، الايرانيون، الديالمة ، الارمن
١٧٥	الفصل الرابع : الانتفاضة البابكية المسلحة ضد الخلافة العباسية :
١٧٧	١ - العوامل التي ساعدت على قيام ونجاح الانتفاضة المسلحة
١٧٧	أ - ضعف جيش الخلافة
١٧٨	١) الحرب الاهلية ، فتنة الامين والمأمون وعصيان ابراهيم ابن المهدى
١٨٠	٢) انتفاضات السلاحيين في مصر
١٨١	٣) انتفاضة الزط في العراق

صفحة

١٨٢	٤) حروب الروم
١٨٤	٥) انتفاضات خرمية ایران
١٨٥	٦) اضطرابات متعددة
١٨٦	ب - الموقـع الجغرافي وطبيعةـ البلاد وحسن الاستفادة منها
١٨٨	ج - اساليـب القـتال :
١٨٨	١) استـخدام فـصـائـل وـسـرـاـيـا خـفـيفـة وـسـرـيـعـة
١٨٩	٢) هـدـم قـلـاع وـحـصـونـ الخـلـافـة
١٩١	٣) الـمـبـاغـتـة وـالـكـمـائـن
١٩٢	٤) قـطـعـ المـيرـه وـالـتـموـين
١٩٢	د - الـحـلـفاء الـذـين سـانـدوا الـانتـفـاضـة
١٩٣	٢ - اسبـاب انـدـهـار الـانتـفـاضـة الـمـسـلـحة فيـ الدـورـ الثـانـى :
١٩٣	١ - العـوـامـلـ الـعـسـكـرـيـة :
١٩٣	١) عـزـلـ خـرمـيـةـ الجـبـالـ عنـ منـقـضـيـ اـذـرـيـجـانـ
١٩٣	٢) تـدـرـبـ الجـيـشـ العـبـاسـيـ وـتـمـرـسـهـ بـأـسـالـيـبـ القـتـالـ فيـ الجـبـالـ
١٩٤	٣) حـنـكـةـ القـائـدـ العـبـاسـيـ الـاقـشـينـ
١٩٥	٤) تـحـصـينـ القـلـاعـ وـتـنـظـيمـ الـاتـصالـ وـالـتـجهـيزـاتـ
١٩٧	٥) استـخدـامـ جـمـاعـاتـ مـتـمرـسـةـ بـقـتـالـ الجـبـالـ
١٩٧	٦) طـولـ الحـصارـ
١٩٨	٧) استـمـالـةـ جـوـاسـيسـ بـاـبـكـ
١٩٨	٨) شـدـةـ اـهـتمـامـ الـخـلـيفـةـ الـمـعـتـصـمـ بـأـمـرـ الـخـرمـيـةـ وـحـسـنـ تـجهـيزـهـ لـلـجـيـشـ
٢٠٠	ب - مـوـقـعـ الـاقـطـاعـيـنـ الـمـعـادـيـ لـلـانتـفـاضـةـ

هروب الاقطاعيين من صفوف الانتفاضة والتجاؤهم الى
٢٠١ صفوف جيش الخلافة

ج - العناصر الانتهازية ودورها التخريبي في سير الحركة ،
٢٠٢ المترددون والطامعون

٢٠٣ عدم مساعدة جميع فلاحي مناطق الانتفاضة

٢٠٤ د - تباطؤ الروم في مساعدتهم للمنتفضين

٢٠٦ ٣ - فترة النضالسلح تحت قيادة بابك و مجريات المحوادث

٢٠٦ الفترة بين : ١٩٠١ هـ - ١٩٢٣ م / ١٩٢٦ هـ

٢٠٨ ١ - معركة هشتادسر الاولى

٢١٠ الفترة بين ٢١٨ هـ - ٢٢٢ هـ / ١٩٣٧ م

٢١٠ معركة همدان ٢١٨ هـ / ١٩٣٣ م

٢١٠ جبهة اذربيجان ٢١٨ هـ - ٢٢٠ هـ

٢١١ (١) هزيمة القائد معاوية . (٢) اسر عصمت الكردي

٢١٢ ٢ - الفترة ٢٢٠ هـ - ٢٢٢ هـ

٢١٢ (١) معارك سنة ٥٢٢ م / ١٩٣٥ م

٢١٢ معركة ارشق

٢١٤ مهاجمة قواقل المسلمين

٢١٥ (٢) معارك سنة ٥٢٢١ هـ / ١٩٣٦ م

٢١٥ معركة هشتادسر الثانية

٢١٨ مصرع طرخان

٢١٨ (٣) معارك سنة ٥٢٢٢ هـ / ١٩٣٧ م

٢١٩ معركة نهر كلان روز

٢٢٠ حصار قلعة البد والهجوم عليها

٢٢٠ الحركات التمهيدية

٢٢٥ احتلال البد

٢٢٦ الزحف الاول

٢٢٦ الزحف النهائي

٢٣١	الفصل الخامس : حياة بابك وآثار الانتفاضة
٢٣٣	١ - قائد الانتفاضة
٢٣٣	١) حياته ، والده ، والدته ، منشأه ، اصله ، زوجاته ، قادة خرمية
٢٣٣	عمل معهم
٢٤٢	٢) هروبه ، اسره ، علاقته بالروم ، وبسهل بن سنپاط الارمني
٢٤٧	٣) نهايته
٢٥١	ب - علاقة المازيارية بالبابكية
٢٥٦	علاقة منكجور الفرغاني خال ولد الافشين بالبابكية
٢٥٨	نهاية الافشين
٢٦١	ج - اثر الانتفاضة في النظام الاجتماعي والسياسي للخلافة
٢٦١	١) نشوء وتوطد الامارات الاقطاعية وتطور الاقطاع
٢٦٢	٢) تسلط الاتراك على الخلفاء
٢٦٤	٣) انقسام الامبراطورية الاسلامية العظيمة
٢٦٤	٤) سقوط هيبة الخلافة
٢٦٥	د - بقايا الخرية
٢٦٩	الخاتمة
	الملاحق
٢٧٩	ا - قوائم الخارج
٢٩٠	ب - الزنادقة والغنوص
٢٩٦	ج - القصائد
٣١٩	د - جدول ایام شهري رمضان ٢٢٢ هـ وصفر ٢٢٣ هـ
٣٢٢	ثبت بأسماء المصادر

فهرس المخراط

مقابل صفحة ١٧٩

- | | | | |
|-----|---|---|---------------------------------|
| ١٨٥ | » | » | ١ - اراضي الخلافة |
| ٢١٧ | » | » | ٢ - مناطق الانتفاضة |
| ٢٢٠ | » | » | ٣ - خارطة ولايات الجبال وجبال |
| ٢٦٨ | » | » | ٤ - خارطة ولايات الشمال الغربي |
| ٣٠٢ | » | » | ٥ - خارطة معركة هشتادسر الثانية |
| | | | ٦ - خارطة حروب بابك |



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

الرابط بديل
lisanerab.com

مطبعة الرأي الجديد
المنورة والخبرية - شارع نابغة، تلار
٢٣٠٣١ تلفونات:

МОСКОВСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ УНИВЕРСИТЕТ им. М. В. ЛОМОНОСОВА

ИНСТИТУТ ВОСТОЧНЫХ ЯЗЫКОВ

ХУСЕИН К. АЛЬ-АЗИЗ

БАБЕКИТЫ - ВОССТАНИЕ АЗЕРБАЙДЖАНСКОГО НАРОДА ПРОТИВ
АББАСИДСКОГО ХАЛИФАТА

201 - 222 х. (816-837 н.э.)

Диссертация на соискание ученой степени
кандидата исторических наук

Научные руководители
Доктор исторических наук

Е.А. Беляев

Доктор исторических наук,
профессор З.М. Буниятов

Москва - 1966г.

✓

B-A-T



МОСКОВСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ УНИВЕРСИТЕТ им. М. В. ЛОМОНОСОВА

ИНСТИТУТ ВОСТОЧНЫХ ЯЗЫКОВ

ХУСЕИН К. АЛЬ-АЗИЗ

БАБЕКИТЫ - ВОССТАНИЕ АЗЕРБАЙДЖАНСКОГО НАРОДА ПРОТИВ
АББАСИДСКОГО ХАЛИФАТА
201 - 222 х. (816-837 н.э.)

Лицература на соискание ученой степени
кандидата исторических наук

Научные руководители
Доктор исторических наук

Е.А. Беляев

Доктор исторических наук,
профессор З.М. Буниятов

Москва - 1966г.

العنوان : ١٢ لـ جـ .